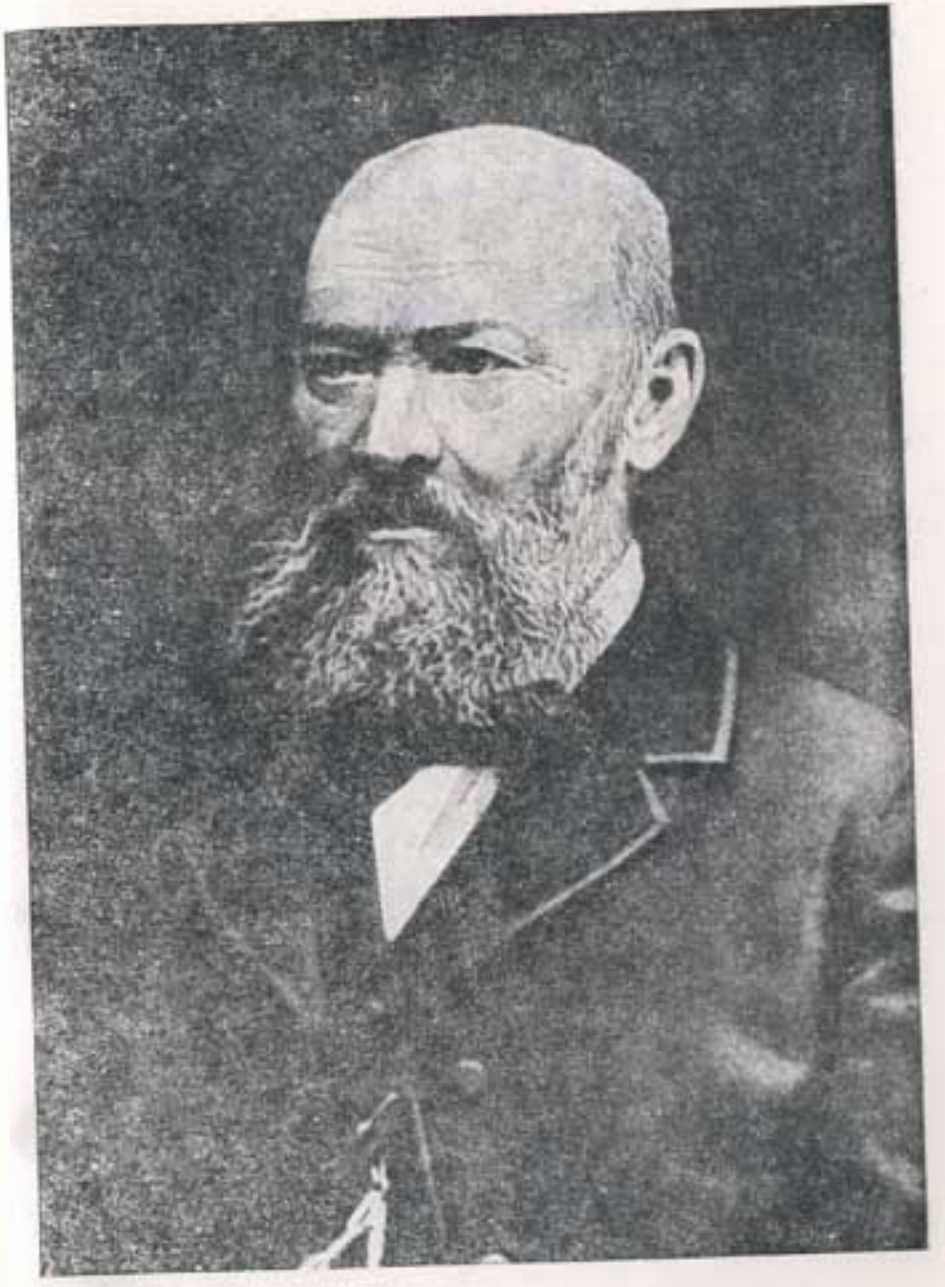


الأسندر اوسروفسكي مسرحيات مختارة

ترجمة عبد الله عبيد



دار تيراووفيا
فرع طشقند

الكسندر نيكولايفيتش اوستروفسكي (١٨٢٣-١٨٨٦)

في ديسمبر عام ١٨٤٩ اجتمع في بيت ميخائيل بوجودين الاستاذ بجامعة موسكو، والمؤرخ والصحفي المعروف، رهط من الادباء والعلماء والفنانين، للاستماع الى تلاوة كوميديا لم تنشر بعد في أي مكان عنوانها «المفلس» كتبها شاب، وموظف صغير في المحكمة التجارية اسمه الكسندر اوستروفسكي. وحقت التلاوة نجاحا صاخبا. وفي اثناء القراءة ولج الى الغرفة نيكولاي غوغول على غير انتظار، متأخرا عن البداية. وفيما بعد سلمت الى اوستروفسكي قصاصة ورق من غوغول، ضمنها انطباعاته عن «المفلس». وقد احتفظ بها اوستروفسكي طوال حياته كشيء «مبارك». وجاء في القصاصة: «ان الاساس هو وجود الموهبة، فهي تسمع دائما».

لقد حصل اوستروفسكي في طفولته على المشاهد الحياتية التي اعتمدت كأساس لمسرحيته الاولى وجميع المسرحيات اللاحقة. وولد اوستروفسكي وترعرع في منطقة زاموسكفورييتشييه - وهي قسم المدينة الواقع وراء نهر موسكو، حيث كان يقطن منذ زمن بعيد التجار ومختلف اصناف «بسطاء الناس»: أي الكسبة والحرفيون والموظفون الصغار.

وكان والد الكاتب، الموظف في المحكمة - يأمل في ان يغدو ابنه محاميا. وفي عام ١٨٤٠ التحق الكسندر اوستروفسكي بكلية الحقوق في جامعة موسكو. وكان الكسندر كلما أمعن في التعرف اكثر على التشريعات واصول المرافعات القضائية، قل اهتمامه بمهنة الحقوقي.

A. H. ОСТРОВСКИЙ

ИЗБРАННЫЕ ПЬЕСЫ

на арабском языке

470210103 - 640
031 (01) - 89 092-89

© الترجمة الى اللغة العربية - دار «رادوغا» - فرع طشقند،
١٩٨٩. طبع في الاتحاد السوفيتي.

ISBN 5-05-002020-4

وفي الوقت ذاته سعى جهده سوية مع رفاقه الى عدم تفويت
أي عرض مسرحي شيق ، وعشق الموسيقى بوله ، واكثر
من المطالعة ، وحاول نفسه نظم الشعر وكتابة القصة .
وبعد ان ترك اوستروفسكي الجامعة عمل بالحاج من
والده ، ولمدة عدة اعوام ، موظفا صغيرا في المحكمة .
وحصل هناك على مادة جديدة ، لم يعرفها الادب وخشبة
المسرح ، وشاهد المهازل والمآسي البشرية الحقيقية .
وقع اختيار اوستروفسكي على مهنة الكاتب المسرحي ،
لان «الشعر الدرامي - حسب رايه - اقرب الى الشعب
من جميع فروع الادب الاخرى» .

وهكذا جلبت الشهرة اولى مسرحياته وعنوانها
«المفلس» او «سنتفاهم فيما بيننا» (١٨٤٩) . ونعت
الكاتب باسم «كولومبوس زاموسكفوريثيه» ، ووصفت
مسرحيته الكوميديا بانها «النفوس الميتة» لفئة التجار .
ان حياة جميع شخوص المسرحية مبنية على الخداع .
ويبدأ من توافه الامور ، من مهارة البائع في مد قطعة
القماش تحت انف الزبون المغفل ، ويتواصل في افعال
الاحتيال الكبيرة والمحفوفة بالمجازفة التي يمارسها التاجر
بولشوف ، الذي يقدم على التظاهر بكونه مدينا فقيرا ،
مفلسا ، بغية عدم ارجاع الديون الى اصحابها ويختتم في
ان يقوم البائع ، عامل المتجر ، الذي سجل بولشوف امواله
باسمه ، بالاحتيال على سيده - النصاب والغشاش
العريق في الصنعة . فيتزوج ابنة سيده ويستولي
بموافقتها على اموال حموه . ويزج بولشوف في سجن
العاجزين عن الوفاء بديونهم . ويمنع النسيب وابنته التي
من لحمه ودمه المعونة اليه .

واستطاع اوستروفسكي ان يظهر ان الحياة تلك قائمة
على اساليب الخداع ، فلئن لم تخدع الآخرين ، فسيبادرون
هم الى خداعك .

لم تقتصر المسرحية على اظهار مشاهد من حياة التجار ،
فهي تعري العلاقات الاجتماعية القائمة على اساس عدم
التكافؤ في الملكية والتعطش الى جني الارباح ، وتبدو

بمشابة سخيرية بالتسلط والتعنت الذي تولده انظمة الحكم
الاستبدادي والقنانة . وادخل اوستروفسكي في الادب
كلمة «التسلط» او «المتعنت» وفسر معناها على صفحات
مسرحيته «يعاني المرء من افعال غيره» بقوله : «المتعنت ،
تطلق هذه التسمية على المرء لكونه لا يرغب في سماع
راي احد ، وحتى لو بردت الخازوق براسه ، فانه يبقى
على رايه . واذا ما دق الارض بقدمه وقال : من انا ؟
فتتبعين على جميع اهل بيته ان يخروا بين قدميه ساجدين ،
خائعين ، والا فالويل لهم ...»

ويحمل مفهوم «المتعنت» في معانيه الخيلاء والبهجة
بامتلاك السلطة ، واحتقار كل حق وشرعية ، والسخرية
بمشاعر وافكار الآخرين ، والاحساس بنشوة خاصة لدى
الاستهزاء بالناس» .

بعد ان افصح اوستروفسكي عن نفسه في المسرحية
الاولى بصفته كاتباً ساخراً على الاخص ، صار يطعم
الكوميديا بالشخوص النيرة والمعذبة ايضاً . وفي فترة
كتابة مسرحيته «اعرف قدرك» (١٨٥٣) و«ليس الفقر
عياباً» (١٨٥٣) كتب يقول : «بغية ان يكون لك الحق في
اصلاح الناس يجب الا تسيء اليهم ، ويجب ان تظهر لهم
بانك تعرف قضائلهم ايضاً . وهذا ما اقوم الآن به باقران
ما هو رفيع بالمضحك» .

لقد كانت السخرية تلازم الشاعرية دوماً لدى
اوستروفسكي . فهو اذ يطلق على كثير من مسرحياته
تسمية «كوميديات» ، فانما يقصد بهذا لا «الفرجة» التي
تعد المشاهد بالضحك المتواصل ، بل شيء آخر هو -
الوصف الصادق للاخلاق ، والكشف الجري لاساوية وهزل
الحياة .

ووصف اوستروفسكي يوم ١٤ يناير عام ١٨٥٣ حين
قدم بموسكو العرض الاول لمسرحيته «اعرف قدرك» من
اكبر الايام المشهودة في حياته : «في ١٤ يناير عام ١٨٥٣
امتحنت بأولي هواجس المؤلف وبأول نجاح» . وايقن
نهائياً بموهبته . وفيما بعد واصل اوستروفسكي ، باحثاً

ومرتكباً الأخطاء ، وفي بعض الاحايين مولعا بالمعالجات المثالية الساذجة ، المضي في طريقه المختار : أي البحث عما هو نير ، وشعبي حقا في بواطن الحياة اليومية القائمة والحمقاء القاسية .

ولم يتخل الكاتب ابدا عن معتقداته الديمقراطية الحقة . وفي النصف الثاني من اعوام الخمسينيات اصبح اوستروفسكي من العاملين الدائمين في مجلة «سوفريمينيك» التقدمية في ذلك الاوان ، مع كل مرافق هذا طبعا من منغصات ، مثل ملاحظات الرقابة واقتراءات الصحافة الرجعية . وقبل مائة عام كان المشتركون في مجلتي «سوفريمينيك» و«آيتشيسستفينيه زايسكي» ، اللتين كانتا تقبلان عن طيب خاطر على نشر اعمال الكاتب المسرحي ، ينتظرون بفارغ الصبر نشر اية كوميديا جديدة لاوستروفسكي ، كما كانوا ينتظرون روايات ايفان نيكولاي نيكراسوف . وكان لدى مجلة «آيتشيسستفينيه زايسكي» تقليد حميد هو بدء كتاب المجلة السنوي بنشر كوميديا لاوستروفسكي . وكتب رئيس تحريرها الكاتب الساخر ميخائيل سالتيكوف شدرين في عام ١٨٧٤ يقول : «بوجه عام نحن نلتزم الحذر الشديد ازاء الاعمال الدرامية باستثناء مسرحيات اوستروفسكي التي نتقبلها عن طيب خاطر» .

في عام ١٨٥٦ ابدع يراع اوستروفسكي مسرحية «وظيفة مربعة» ، وهي مسرحية جديدة من حيث المهمات واثارت ضجة كبيرة . وكال ليف تولستوي آيات المديح اكثر من غيره الى المسرحية التي ظهرت حديثا ، فكتب في يناير عام ١٨٥٧ : «اما كوميديا اوستروفسكي فباعثادي انها من خيرة اعماله ، اذ يتجلى فيها العمق ذاته الذي يتجلى في «المفلس» ، ويتحسس لأول مرة هنا في عالم الموظفين المرتشين ...» . والى جانب ذلك اخذ يظهر في مسرحيات اوستروفسكي ابطال يحتجون على

القوة الغاشمة . ويضع اوستروفسكي في «وظيفة مربعة» على خشبة المسرح الموظف البسيط - الكادح ، المثقف الفقير الحال ، الذي تتصادم افكاره بصورة مأساوية مع الواقع .

ومن اشهر مسرحيات اوستروفسكي دراما «العاصفة الرعدية» (١٨٥٩) . وقد كرست لها مقالة رائعة ، لم تفقد حتى الآن قيمتها ، كتبها الناقد نيكولاي دوبروليوبوف بعنوان «بصيص نور في مملكة الظلام» (١٨٦٠) . ففي جو «مملكة الظلام» ، وتحت نير قوى التسلط تخبو وتوهن المشاعر الانسانية الحية ، وتضعف الارادة ، ويذبل العقل . ولئن تمتع الانسان بالحوية والتعطش للحياة فتجده يقارف الكذب والتحايل ، ويتكيف للظروف . وتكمن سعادة وفي الوقت ذاته مصيبة البطلة الرئيسية كاترينا في انها انسان متكامل ، وشخصية متميزة ، مترعة بروح الانطلاق ، وصدق الطبع . وتمثل الاشكالية الرئيسية للدراما في اصطدام البطلة التي تدافع عن حقوقها الانسانية مع عالم «مملكة الظلام» . وتحدث كاترينا نهايتها المحتومة وصارت تنتظر مسبقا دفع الثمن لقاء حبها نحو انسان يخشى ، مثل زوجها ، القوة المتسلطة ، ويحني رأسه امامها .

ولا يبحث اوستروفسكي من أجل بطلته كاترينا عن مخرج من مازقها : فلا وجود له . واصبح المغزى الرئيسي لدراما «العاصفة الرعدية» هو حقيقة الطبع القوي والمتكامل للمرأة الروسية ، التي اكتشفها الكاتب . انها تفضل الموت على الحياة .

كتب دوبروليوبوف «... قد تبدو لنا هذه النهاية مفرحة ، ومن السهل ادراك السبب : اذ تتضمن تحديا رهيبا للقوة المتسلطة ، وهو يقول لها ان من غير الممكن المضي ابعد ، ومن غير الممكن مواصلة الحياة بما فيها من الاحكام التعسفية والمهلكة» .

في عام ١٨٦٢ امضى اوستروفسكي فترة شهرين متجولا في اوربا ، فزار المانيا وايطاليا وفرنسا وبريطانيا . ومنذ عام ١٨٥٣ كان يأتي في كل شتاء تقريبا لزيارة

بترسبورغ . بيد انه لم يكتب مشهدا «اجنبيا» واحدا ، كما لم يفوت أية مسرحية «بترسبورغية» . وكانت احداث مسرحياته تدور بموسكو والمدن الممتدة على ضفاف الفولغا .

وكان اوستروفسكي غالبا ما يزور ضيعة ابيه شيليكوفو الواقعة في ركن قصي تكسوه الغابات من محافظة كوستروما . وابتداء من نهاية الستينيات حين صار مالكا لها ، صار يمضي فيها عدة أشهر في السنة . وقد درس اوستروفسكي مناطق الفولغا ، مثلما درس موسكو ، وكذلك استوعبها شعريا . وفي مسرحية «اميرة الثلج» (١٨٧٣) استلهم الحكايات الشعبية والاغاني والالعاب والخرافات التي كان يوسعه سماعها في اطراف شيليكوفو بالذات . وحده اوستروفسكي منذ البداية ان مسرحيته ستغدو لاعلا دراميا فقط ، بل وعملا موسيقيا ايضا . وتلبية لرغبة اوستروفسكي طلبت ادارة المسارح الامبراطورية من الملحن الروسي العظيم بيوتر تشايكوفسكي تأليف الموسيقى الخاصة بالعرض المسرحي . وكتب تشايكوفسكي : «انها احد اعماله المحبوبة ... لقد اعجبتني مسرحية اوستروفسكي ، وكتبت الموسيقى لها في غضون ثلاثة اسابيع بلا اي جهد» .

وفي عام ١٨٨١ كتب الملحن نيكولاي ريمسكي - كورسكوف موسيقى اوبرا «اميرة الثلج» اعتمادا على نص مسرحية اوستروفسكي . وقدم العرض الاول لها في بترسبورغ في يوم ٢٩ كانون الثاني (يناير) عام ١٨٨٢ . وحاز العرض على نجاح كبير .

وبعد الغاء نظام القنانة في عام ١٨٦١ مضت روسيا في طريق التطور الرأسمالي . وكان اوستروفسكي من اوائل الكتاب الروس الذين ابدعوا نماذج شخصيات ارباب الاعمال البرجوازيين العديمي المبدأ ، الذين لهم قبضة الذئاب . والى جانب ذلك صارت تحتل في مسرحياته الجديدة حيزا اكبر فاكبر الشخصيات المختلطة النسب والمثقفين - الكادحين الذين يشقون طريقهم في الحياة ،

وغالبا ما يلتون حتفهم في هذا الطريق . ومن مؤلفاته الهامة في اعوام السبعينيات والثمانينيات «قلب نائر» (١٨٦٨) و«الغابة» (١٨٧٠) و«حملان وذئب» (١٨٧٥) وغيرها . وفي العقدين الاخيرين من حياته كرس اوستروفسكي مجموعة كبيرة من مسرحياته الى المرأة - آلامها ومصائرهما مثل : «حب متأخر» (١٨٧٣) و«الضحية الاخيرة» (١٨٧٧) و«عروس بلا بائنة» (١٨٧٨) وغيرها . وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) كتب اوستروفسكي : «قرأت مسرحيتي في موسكو حتى الآن خمس مرات ، وكان بين المستمعين اناس يناصبوني العدا ، لكنهم اعترفوا بالاجماع بان «عروس بلا بائنة» تعتبر من خيرة اعماله» .

لقد نشرت «عروس بلا بائنة» بعد مرور ١٩ عاما على نشر «العاصفة الرعدية» في عام ١٨٧٩ . وكان الكثير قد تغير في روسيا . لكن تبين ان رجال الاعمال «المتنورين» ما كانوا من الناحية الاخلاقية اسما مقاما من التجار - الحمقى الجهلة . ويتنافس فيها اربعة ابطال املا في كسب ود المرأة الشابا لاريسا . وكانت بلا بائنة ولهذا لم يكن يوسع باراتوف ، الذي احبته الفتاة محبة صادقة ومخلصة ، الزواج منها . ويتراعى عندئذ الحب باقل قدر ، ويأخذ «المتنافسون» في التنازل عنها احدهم الى الآخر ببسر ، لان «لكل سلعة ثمنها» . والشمي الرئيسي في المسرحية هو شخصية لاريسا . وبقيت الذكريات عن كيف مثلت هذا الدور الممثلة الروسية الشهيرة فيرا كوميسارجيفسكايا في عام ١٨٩٦ ، بعد وفاة اوستروفسكي : «بدت امام المشاهدين امرأة مترعة بالرغبة المعذبة في بلوغ القوة والجمال ... ولم يكن مونولوج لاريسا على فراش الموت : «شيء ... نعم شيء . انهم على حق ، أنا شيء ، ولست بانسانة ...» ، ليس مجرد ولولة امرأة معذبة ، بل واحتجاج ضد المجتمع ، الذي يمكن ان يذل فيه الانسان بهذه الصورة . وكان الشباب يتوجهون الى العرض المسرحي وكأنه مظهرة سياسية» .

كان اوستروفسكي في اعوام الشيخوخة غالبا ما يفكر

وظيفة مريحة

كوميديا في خمسة فصول



بضرورة التجديد الجذري لخشبة المسرح الدرامية الروسية. وكان يود ان يرى المسرح متحررا من الدواينية والتجالية . وبرايه الا يكون في المسرح مكان للذوق المبتذل والغلاظة والروح التجارية . وقد ناضل من اجل هذا في مسرحياته مثل «مواهب ومعجبون» (١٨٨٢) و«مذنبون بلا ذنب» (١٨٨٣) وغيرهما .

واعتبر اوستروفسكي المسرح منذ ايام شبابه بمثابة بيته ، وارتبط كل شيء في حياته الشخصية بخشبة المسرح - مع اهلها ومصالحها . وقد عاجلته المنية في شيليكوفو يوم ٢ حزيران (يونيو) عام ١٨٨٦ حين كان وراء طاولة الكتابة ، وسط الاعمال الجديدة عن الاصلاح الجذري لخشبة المسرح الامبراطوري بموسكو ، الذي كان قد تسنم لتوه منصب مديره .

ها قد مضت فترة ١٤٠ عاما والمسرح واوستروفسكي مفهومان لا ينفصمان . وكتب اوستروفسكي قرابة خمسين مسرحية . وما برح الكثير منها يحيا حياة كاملة على خشبة المسرح ، والامر الذي لا يقل اهمية عن ذلك انها تعد بحق جزءا من الادب الكلاسيكي الروسي للقرن التاسع عشر .

فيشنيفسكي . يا النكران الجميل ! يا اللخبث ! (يجلس) انت
زوجتي منذ خمسة اعوام ، وطوال هذه الاعوام الخمسة
لا استطيع ان احظى بمودتك . غريب ! لربما ، انك غير
راضية عن شيء ما ؟

فيشنيفسكايا . ابدا .

فيشنيفسكي . اظن . ألم اقدم على شراء هذا البيت وتزويده
بأفخر الاثاث من اجلك ؟ ألم اعمد الى بناء البيت الريفي
في العام الماضي من اجلك ؟ ما الذي ينقصك ؟ ولا اعتقد
ان ثمة اية زوجة تاجر تمتلك قدر مالدريك من مجوهرات .
فيشنيفسكايا . لك الشكر . بالمناسبة انني لم اطلب شيئا
منك .

فيشنيفسكي . انت لم تطلبي : لكن وجب علي مكافأتك على
فارق السن بيننا . وكنت اعتقد انني سأجد فيك المرأة
القادرة على ترحيب ما قدمته لك من تضحيات .
فلست بساحر ، ولا استطيع بناء قصور من المرمر
بحركة من يدي . الحرير والذهب وفرو السمور
والقطيفة التي ترفلين فيها من قمة الرأس الى اخص
القدمين تتطلب نقودا : ولا بد من كسبها . علما ان
كسبها ليس بالأمر الهين دائما .

فيشنيفسكايا . لست بحاجة الى شيء . وقد ابلغتك بذلك اكثر
من مرة .

فيشنيفسكي . لكن يتعين علي ان اغزو قلبك في نهاية المطاف .
ان برودك يعجنني . أنا رجل ملتهب العواطف : وبوسعي
الاقدام على اي شيء في سبيل حب امرأة . وفي هذا
العام اشتريت لك ضيعة . او تعرفين ان النقود التي
دفعتها ثمتا لها هي ... كيف اقول لك ؟ .. وصفوة
القول ، انني جازقت باكثر من حدود المعقول وقد
اتعرض للقصاص .

فيشنيفسكايا . ارجوك بحق الرب ، لا تجعلني شريكة في افعالك
ان لم تكن شريفة تماما . ولا تبررها بحبك لي . ارجوك .
فهذا بالنسبة لي لا يطاق . بالمناسبة ، انني لا اصدقك .

الفصل الاول

الشخصيات:

ارستارخ فلاديميريتش فيشنيفسكي ، عجوز هرم ، تبدو عليه
علائم داء النقرس .

آنا بافلوفنا ، زوجته الشابة .

فاسيلي نيكولايتش جادوف ، شاب .

اكيم اكيبيتش يوسف ، موظف عجوز ، يعمل تحت امره
فيشنيفسكي .

اونيسيم بانفيليتش بيلوؤوبوف ، شاب ، يعمل تحت امره
يوسف .

انطون ، خادم في بيت فيشنيفسكي .

صبي .

المكان - قاعة كبيرة في بيت فيشنيفسكي ، ذات اثاث فاخر .
يبدو من اليسار باب يؤدي الى مكتب فيشنيفسكي ، ومن
اليمن باب يؤدي الى غرفة آنا بافلوفنا . توجد امرأة على كل من
الجدارين الجانبيين وتحتهما طاولتان صغيرتان . وفي المقابل باب
الدخول .

المشهد الاول

فيشنيفسكي يرتدي صديرة قطنية وبدون باروكه ، وبينما
تبدو فيشنيفسكايا في رداء منزلي . يخرجان من جناح
فيشنيفسكايا .

حين لم تكن لك معرفة بي ، كنت تحيا الحياة ذاتها
وتسلك السلوك ذاته . انني لا اريد ان اتحمل
المسئولية عن سلوكك حتى امام ضميري .
فيشنيفسكي . سلوك ! سلوك ! انا مستعد في سبيل حبك
حتى لارتكاب جريمة . وانا مستعد لفقدان شرفي ثمنا
لحبك . (ينهض ويقرب من فيشنيفسكايا) .

فيشنيفسكايا . اريستارخ فلاديميريتش ، لا استطيع التظاهر .
فيشنيفسكي (يمسك بيدها) . تظاهري ! تظاهري !
فيشنيفسكايا (تنصرف عنه) . ايدا .
فيشنيفسكي . لكنني احبك !.. (يركع مرتجفا بكل اوصاله)
انني احبك .

فيشنيفسكايا . اريستارخ فلاديميريتش ، بلا مذلة . آن
الاوان لكي تبديل ملابسك (تقرع الجرس) .

ينهض فيشنيفسكي . يدخل انطون من غرفة المكتب .

الملابس لاريستارخ فلاديميريتش .
انطون . سمعا وطاعة ، حاضر . (يفادر الى غرفة المكتب)

يتبعه فيشنيفسكي

فيشنيفسكي (عند الباب) . افعى ! افعى ! (يخرج)

المشهد الثاني

فيشنيفسكايا لوحدها ، تجلس برهة من الزمن مفكرة .
يدخل صبي ، يسلمها رسالة ثم ينصرف .

فيشنيفسكايا . من المرسل ؟ (تفتح الرسالة وتقرأ) شيء ظريف !
رسالة غرام . ياترى من المرسل ! رجل كهل ، وزوجة
حسنة ! ياللسناعة ! ياللاهانة ! ما الذي يتعين على

المرأة القيام به في مثل هذه الحالة ؟ واي ابتذال مكتوب
فيها ؟ واية عواطف سخيفة ! هل اعيدها الى مرسلها ؟
لا ، الافضل ان اريها الى احد معارفي لنضحك معا ، فهي
مسلية رغم كل شيء .. اف ، ياللسناعة ! (تنصرف) .

انطون يخرج من غرفة المكتب ويقف عند الباب .
يدخل يوسف ويتبعه بيلوغوبوف .

المشهد الثالث

انطون ويوسف وبيلوغوبوف

يوسف (يحمل حقيبة) . بلغ ، يا انطوشا .

انطون يخرج . يوسف يعدل هندامه امام المرأة .

انطون (عند الباب) تفضل .

يوسف يفادر الغرفة

بيلوغوبوف (يدخل ، ويخرج من جيبه مشطا ويأخذ بتسوية
شعره) . هل اكيم اكيमितش هنا ؟
انطون . لقد ذهب الآن الى غرفة المكتب .
بيلوغوبوف . وكيف مزاجه اليوم ؟ رائق ؟
انطون . لا ادري (ينصرف) .

بيلوغوبوف يقف عند الطاولة امام المرأة .

يوسف (خارجا ، يتبختر بشكل ملحوظ) . آه ، انت هنا .
بيلوغوبوف . نعم ، هنا .

يوسف (متفحصا الورقة) . بيلوغوبوف !
بيلوغوبوف . تحت أمركم .

يوسف . خذ هذا يا اخي الى البيت ، واعد كتابته بعناية
اكبر . هذا ما امرت به .

بيلوغوبوف . هل امروني انا بهذا ؟
يوسوف (جالسا) . امروك انت . قالوا ان خطك جيد .
بيلوغوبوف . يسرني جدا سماع هذا .
يوسوف . واسمع يا اخي : لاتستعجل . فالشمي الاساسي
ان تكتب بعناية اكبر . فانت ترى من المرسل اليه ...
بيلوغوبوف . انني ، اكيم اكيमितش ، فاهم . ساخطها خطأ ،
واجلس طوال الليل لهذا الغرض .
يوسوف (يطلق زفرة) . او - هو - هو ! اهو - هو - هو !
بيلوغوبوف . ما يهمني ، اكيم اكيमितش ، الا ان احظى
باهتمامكم .
يوسوف (بصرامة) . ما هذا ، هل انت تمزح ، ام ماذا !
بيلوغوبوف . وهل استطيع !..
يوسوف . ان يحظى بالاهتمام ... من الميسور قول ذلك !
وما الذي يريده الموظف ايضا ؟ ما الذي بوسعه ان
يتمنى غير هذا ؟
بيلوغوبوف . نعم .
يوسوف . ان جذبت الاهتمام ، اذن ، انت انسان ، تتنفس ؛
وان لم تجذب الاهتمام ، - فمن انت ؟
بيلوغوبوف . ها ، من انا .
يوسوف . دودة !
بيلوغوبوف . اعتقد انني ، يا اكيم اكيमितش ، ابذل جهدي .
يوسوف . انت ؟ (يتطلع اليه) انت لا بأس بك .
بيلوغوبوف . انا ، يا اكيم اكيमितش ، حتى اقتصد في الاكل
بغية ان تكون ملابسي انيقة لائقة . فالموظف ذو الملابس
الانيقة يحظى دوما بعطف رؤسائه . فانظر ، رجاء ، كيف
الخصر ..
يوسوف . مهلا . (يتفحصه وهو يشم السعوط) . الخصر
جيد .. وخذ بالك ، يا بيلوغوبوف ، ليكن الاستنساخ
صحيحا .
بيلوغوبوف . لكن فيما يتعلق بالاملاء فان حالي ، يا اكيم
اكيमितش ، ليست على ما يرام ... وصدقني انني نفسي
اشعر بالضميم .

يوسوف . الاملاء ليس مشكلة ! لن يتحقق كل شيء دفعة
واحدة ، ستعتاد . في البداية اكتب مسودة ، واطلب من
احد تصحيحها ، ومن ثم استنسخها . اتسمع ما اقول ؟
بيلوغوبوف . ساطلب من احدهم تصحيحها ، والا فان جادوف
يسخر مني دائما .
يوسوف . من ؟
بيلوغوبوف . جادوف .
يوسوف (بصرامة) . ومن هو نفسه ؟ اي رجل هو ؟ فما باله
يسخر !
بيلوغوبوف . وكيف ، هو يريد ابراز علمه .
يوسوف . تف ! هذا قدره .
بيلوغوبوف . انا حتى لا استطيع وصفه ، يا اكيم اكيमितش ،
اي رجل هو .
يوسوف . تافه !..

صمت

كنت هناك الآن (يشير الى غرفة المكتب) ، واليك ما
قالوه (هامسا) : لا ادري ما افعله لابن اخي ! قافهم من
ذلك .
بيلوغوبوف . بينما هو يتصور نفسه ذا شان .
يوسوف . ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع ! فما هو افضل
من العيش هنا بلا مشاغل وهموم . ماذا تعتقد ، هل
لديه اي شعور بالامتنان ؟ وهل ابدي شيئا من الاحترام ؟
كلا ، البتة ! - بل ثمة فظاظة وابهية في التفكير ...
لكن رغم كونه من اقاربه ، فهو شخصية ... ومن بوسعه
ان يحتمل هذا ؟ وقيل له ، لصاحبنا العزيز : دعك تعيش
قدر ما تستطيع ، وبراتب شهري قدره عشرة روبلات ،
ولربما تغدو اكثر عقلا .
بيلوغوبوف . هذا ما تقود اليه حماقة ، يا اكيم اكيमितش !
ويبدو ... يا ربي .. اية سعادة ! وكان عليه ان يشكر
ربه في كل لحظة . هذا ما اقوله . يا اكيم اكيमितش ،
عليه ان يشكر ربه ؟

يوسف . وأي شكر !

بيلوغوبوف . انه يهرب نفسه من سعادته . وماذا يريد اكثر !
فليده المنصب ، والقراية مع رجل كهذا ، ولديه مورد
عيش جاهز . ولئن اراد فبوسعه الحصول على وظيفة
طيبة ، ذات دخل طيب ! ولا اظن اريستارخ فلاديميريتش
سيرفض له اي طلب !

يوسف . تصور اذن !

بيلوغوبوف . باعتقادي ، يا اكيم اكيमितش ، ان شخصا
آخر . بمشاعره ، وفي مكانه ، كان سيأخذ بتلميح حذاء
اريستارخ فلاديميريتش ، بينما تراه يكدر مشاعر مثل
هذا الرجل .

يوسف . انها الكبرياء والافكار .

بيلوغوبوف . اية افكار ! وما الذي يستطيع التفكير فيه ؟
انني ، يا اكيم اكيमितش ، ما كنت ابدا ...

يوسف . لا ينقصك سوى هذا !

بيلوغوبوف . انني ما كنت ابدا .. لان هذا لن يسفر عن اي
شيء طيب ، غير المنغصات .

يوسف . وما له لا يتحدث ! فعليه ان يظهر بانه من الدارسين
في الجامعة .

بيلوغوبوف . وما نفع الدراسة ، حين لا يعرف الانسان
الخوف ... ولا يصيبه الارتجاف امام الرؤساء ؟

يوسف . ماذا ؟

بيلوغوبوف . الارتجاف .

يوسف . ها ، نعم .

بيلوغوبوف . اتمنى ، اكيم اكيमितش ، لو كنت مديرا للمكتب .
يوسف . انت تعرف من اين تؤكل الكتف .

بيلوغوبوف . انني اتمنى هذا على الاغلب لان لدي خطيبة
الآن . آنسة محترمة وذات تعليم ممتاز . لكن من يزوجني
بها وأنا بدون وظيفة .

يوسف . ولم لا تريني اياها ؟

بيلوغوبوف . هذا واجبي الاول ... ولو الآن .. كما لو كنت
في محل قريب لي .

يوسف . اما بشأن الوظيفة فسأبلغ السيد . وسنفكر في
الأمر .

بيلوغوبوف . وستكفيني هذه الوظيفة على مدى الحياة .
وبوسعي حتى اعطاء كفالة بهذا ، لانني لن ارتقي اكثر
فلا أستطيع ذلك . هذا فوق امكانياتي .

يدخل جادوف

المشهد الرابع

الاثنان مع جادوف

جادوف . هل عمي مشغول ؟

يوسف . مشغول .

جادوف . آه ، ياللاسف ! بودي جدا رؤيته .

يوسف . يمكنك الانتظار ، فليده امور اهم من شئونك .

جادوف . ومن اين لك ان تعرف شئوني .

يوسف (يرنو اليه ويضحك) . اية شئون لديك ! انها
تفاهات ما .

جادوف . الافضل عدم التحدث معك ، اكيم اكيमितش .
انك تلجأ الى الخشونة في القول دائما . (يبتعد ويجلس
عند مقدمة المسرح) .

يوسف (مخاطبا بيلوغوبوف) . أترأه ؟

بيلوغوبوف (بصوت عال) . غير جدير بالمحادثة ! لكن يجب
الاتقلق ، وقد بلغت من العمر أرذله . وداعا . (يخرج) .

المشهد الخامس

جادوف ويوسف

يوسف . (محدثا نفسه) . ها ، ها ، ها ! عشنا ، وعشنا ،

الحمد لله ، وبلغنا من العمر أرذله ! واذا الصبيان

يتكبرون علينا .

جادوف (متطلعا اليه) . ما لك تدمدم ؟

المشهد السابع

جادوف وفيشنيفسكايا
فيشنيفسكايا . مرحبا ، فاسيلي نيكولايتش !
جادوف . آه ، مرحبا يا عمتي ! (يلثم يدها) لدي خبر لك .
فيشنيفسكايا . تفضل .

يجلسان

أي خبر ؟

جادوف . اريد ان أتزوج .
فيشنيفسكايا . اليست خطوة مبكرة ؟
جادوف . انا مغرم ، يا عمتي ، مغرم ، واية فتاة ! انها
الكمال بعينه !

فيشنيفسكايا . هل لديها ثروة ؟

جادوف . لا ، يا عمتي ، ليس لديها شيء .

فيشنيفسكايا . وكيف ستعيشان ؟

جادوف . ورأسي ، ويدي ، ما نفعا ؟ هل من المعقول ان
اعيش حياتي كلها عالية علي غيري ؟ طبعاً ، كان أي
شخص آخر سينتهز الفرصة ما دامت متوفرة ، اما أنا
فلا استطيع . ناهيك عن انني يجب لكسب مرضاة عمي
ان اتخلي عن افكاري . من سيعمل اذن ؟ ولم تعلمنا ؟
ينصحني عمي بان اكسب المال اولاً ، باي وسيلة كانت ،
وان اشترى بيتاً واقتني الجياد ، وبعد ذلك اجد لنفسي
زوجة . فهل بوسعي موافقته ؟ لقد احببت فتاة ، كما
يجب من هم في مثل سنني . فهل من المعقول انني يجب
ان اتخلي عن السعادة لاجرد انها بلا ثروة ؟

فيشنيفسكايا . الناس لا يعانون من الفقر وحده ، بل وعن الغنى
ايضاً .

جادوف . اتذكرين احاديثنا مع العم ؟ فمعها كنت اقول ضد
الرشوات او بوجه عام ضد اي عمل مذموم اجد لديه
جوايز واحدا لا غير . ابدأ الحياة العملية وستقول غير

يوسف (يوصل) . البعض لا يحب القيام بما يؤمر به ،
بينما يحب اطلاق العنان لافكاره . وهل يمكنه الجلوس
في الدائرة ! ويود ان يجعل الجميع وزراء ! لكن ما العمل ،
ثمة خطأ ارتكبناه ، نرجو العفو ، رجاء ، فلم نعرف
مواهبكم . سنعينكم وزراء ، سنعينكم فوراً .. ونرجو
الانتظار قليلاً .. غداً .

جادوف (محدثاً نفسه) . لقد مللت منه !

يوسف . يا آلهي ! يا آلهي ! بلا حياء وبلا ضمير . تجد
أحدهم ما يزال صبيها لم ينشف حليب امه على فمه ،
واذا به يدعي الدعاوى . من أنا ! لا تمسني !

يدخل انطون

انطون . (مخاطباً يوسف) . اذهب الى السيد .

يوسف يدخل الى غرفة المكتب

جادوف . بلغ أنا بافلوفنا بانني اريد رؤيتها .
انطون . سمعاً وطاعة (يخرج) .

المشهد السادس

جادوف (لوحده) . ما الذي همهم به ذلك العجوز الهرم !
ماذا فعلت له ! هو يقول أنا لا اطيق خريجي الجامعات .
وهل أنا مذنب ؟ تصور لو انك مرؤوسا لدى شخص
كهنذا . لكن ما الذي سيفعله لي ان احسنت السلوك ؟
وحالما ستتوفر وظيفة شاغرة لن يعطوني اياها . هذا
متوقع منهم .

تدخل فيشنيفسكايا

هذا . وها انذا اريد الحياة ، ولست لوحدي ، بل مع زوجتي الشابة .
فيشنيفسكايا (تنهد) . انني احسد النساء اللواتي يعشقهن رجال مثلك .

جادوف (يلثم يدها) . ساعمل كثيرا جدا ، يا عمتي . واغلب الظن ان زوجتي لن تطالبني باكثر مما ينبغي . وحتى لو حدث ان داهمتنا الفاقة لفترة من الزمن فان بوليننا حبا لي لن تبدي في اغلب الظن ، اي بادرة لعدم الرضى . لكن ، على اية حال ، فمهما كانت الحياة صعبة ، لن اتغلى حتى عن جزء من المليون من القناعات التي انا مدين بها الى تربيتي .

فيشنيفسكايا . يمكن الاعتماد عليك ، لكن زوجتك .. انها امرأة في مقتبل العمر ! وسيكون عسيرا عليها تحمل اي عوز . وفي مجتمعنا تلقى الفتيات تربية سيئة جدا . وانتم الشباب تتصوروننا ملائكة ، لكن صدقني ، فاسيلي نيكولايتش ، اننا اسوا من الرجال . ونحن اكثر طمعا وتعصبا . وما العمل ! لا معدى عن الاعتراف بان مشاعر الشرف والعدالة الصارمة هي لدينا اقل منها لديكم بكثير . والنقيصة الاخرى لدينا هو - قلة اللباقة . فالمرأة بوسعها ان تعاتب ، بينما يندر ان يفعل هذا الرجل المتطور . وغالبا ما يحدث ان تتبادل الصديقات المقربات اشنع عبارات الهجاء . وفي بعض الاحيان يكون اللوم الاحمق من امرأة اشد من اية اساءة . جادوف . هذا حق . لكنني ساربيها بنفسني . فهي مازالت طفلة ، ويمكن عمل اي شيء منها . لكن يتعين انتشالها بسرعة من عائلتها ، قبل ان يفسدوها بالتربية الرذيلة . اما حين يجعلون منها بنت ذوات بكل معنى الكلمة فعندئذ يكون قد فات الاوان .

فيشنيفسكايا . لن اجرا على التشكيك في قولك ولا اريد ان اخبى آمالك . وسيكون من قلة المروءة من جانبي لو جعلت مشاعرك تبرد منذ البداية . فامنح قلبك المزيد من الحرية قبل ان يتجمد . ولا تخاف الفقر . وليباركك

الرب وصدقني ليس هناك احد يتمنى لك السعادة مثلي . جادوف . كنت واثقا من هذا دائما يا عمتي .
فيشنيفسكايا . ثمة امر واحد يقلقني وهو : عدم احتمالك . انك تكسب الاعداء دوما .

جادوف . نعم . هذا ما يقوله لي الجميع ، بانني عديم الصبر ، وانني افقد الكثير لهذا السبب . لكن هل عدم الصبر نقص؟ وهل من الافضل النظر بلا مبالاة الى امثال يوسف وبيلوغوبوف وجميع القباحات والشناعات التي تنبثق حول الانسان دوما؟ ان النقيصة ليست بعيدة عن اللامبالاة . ومن لا ينفرد من النقص ينجذب اليه شيئا فشيئا .

فيشنيفسكايا . انا لا اصف عدم الصبر بانه عيب ، لكنني فقط اعرف من خبرتي ، بانها صفة غير مريحة في الحياة ، لقد رايت امثلة على ذلك .. وستعرف في وقت ما .. جادوف . ما رأيك ، هل سيرفض عمي طلبي ام لا ؟ اريد ان اطلب منه زيادة راتبني . سيكون ذلك الآن مناسباً جداً لي .
فيشنيفسكايا . لا ادري . اطلب منه .

يدخل فيشنيفسكي مرتديا بدلة الفراخ ، ويتبعه يوسف

الدشده الثامن

الاثنان وكذلك فيشنيفسكي ويوسف

فيشنيفسكي (مخاطبا جادوف) . آه ، مرحبا ! (يجلس) تفضل ! اجلس ، اكيم اكيमितش ! الازلت كسولا ، ونادرا ما تذهب الى العمل .

جادوف . ليس لي ما عمله . انهم لا يعطونني عملا . يوسف . وهل اعمالنا قليلة !

جادوف . الاستنساخ ؟ عفوا ، اسمح لي الا اتفق معك في الراي ! فلديك من الموظفين من هم اكثر مقدرة مني . فيشنيفسكي . اما زلت على عادتك ولم ترجع الى جادة العقل ،

يا صغيري ! وهل تواصل اللقاء المواعظ . (ملتفتا الى زوجته) . تصوري : هو يلقي المواعظ على الكتاب في الدائرة ، بينما لا يفهم هؤلاء شيئا طبعاً ، فيجلسون فاغرين افواههم ، وبعيون جاحظة . هذا مضحك ، يا صاحبي !

جادوف . كيف اسكت حين ارى الشناعات في كل خطوة ؟ انني لم افقد بعد الايمان بالانسان ، واعتقد ان اقوالى تؤثر فيهم .

فيشنيفسكي . لقد اثرت فعلاً : فاصبحت اضحكة الدائرة كلها . انك بلغت هدفك ، وافلحت في جعل الجميع يتغامزون ويتهايمسون حين تدخل ، وتعم القهقهة حين تخرج .

يوسوف . نعم .

جادوف . لكن ما هو المضحك في اقوالى .

فيشنيفسكي . كل شيء ، يا صديقي ، بدأ من الولوج المفرط الذي يتجاوز حدود اللياقة ، وحتى الاستنتاجات الصبائية غير العملية . صدقني ان اي كاتب يعرف الحياة افضل منك ... ويعرف بخبرته الذاتية ان الافضل ان يكون شعبان من ان يكون فيلسوفا جائعاً ، ومن الطبيعي ان تبدو اقوالك سخيفة بالنسبة لهم . جادوف . انا اعتقد انهم يعرفون فقط بان يكون المرء مرتشياً هو اكثر ربحاً من ان يكون رجلاً شريفاً .

يوسوف . هم ، هم ...

فيشنيفسكي . هذه حماقة يا عزيزي ! وقاحة ، وحماقة ! جادوف . اسمح لي يا عم ! لأي غرض علمونا اذن ، ولأي غرض غرسوا فينا المفاهيم والافكار التي لا يجوز قولها بصوت عال ، دون ان تتهم بالوقاحة والصلافة ؟

فيشنيفسكي . انا لا اعرف من علمك هناك وماذا علمك . وانا اعتقد ان الافضل تعليم المرء اداء عمله واحترام الاكبر من تعليمه الثروة الفارغة .

يوسوف . نعم ، هذا افضل بكثير .

جادوف . اسمح لي ، سالتزم الصمت . لكن ليس بوسعي التخلي عن معتقداتي : فهي سلواي الوحيدة في الحياة . فيشنيفسكي . نعم ، العيش في عليية البيت وتناول قطعة من الخبز الاسود . انها لسلوى ماجدة ! ان يتضور المرء جوعاً ويمتدح طبيبته ويشتم رفاقه ورؤساءه لانهم يعرفون كيف يدبرون شئون حياتهم ويعيشون برفاه مع عوائلهم وبسعادة . رائع ! وثمة حسد هنا ايضاً .

جادوف . يا آلهي .

فيشنيفسكايا . هذه قسوة .

فيشنيفسكي . ارجوك ، لا تتصور انك جئت بالجديد . هذا ما كان وسيكون دائماً . فالانسان الذي لم يحسن ولم يتسن له كسب الثروة ، سيحسد دائماً صاحب الثروة - فهذه طبيعة الانسان . وتبرير الحسد سهل ايضاً . والحاسدون يقولون عادة : انا لا اريد الغنى . انا فقير لكنني نبيل .

يوسوف . كلامك من ذهب !

فيشنيفسكي . ان الفقر الكريم والنبيل جميل في المسرح فقط . فيها حاول ان تجربه في الحياة . انه ، يا صديقي ، ليس بالامر الهين واللذيد كما يبدو لنا . وانت اعتدت الاصغاء الى نفسك فقط ، فتفضل وتزوج ايضاً . ماذا سيكون الامر عندئذ ؟ شيء طريف !

جادوف . نعم ، يا عم ، سأتزوج واردت ان اتحدث معك بهذا الشأن .

فيشنيفسكي . وعلى الارجح عن حب ، ومن فتاة فقيرة ، لعلها بلهاء ، تفهم في الحياة قدر ما تفهمه انت . بيد انها في اغلب الظن متعلمة وتعزف على آلة بيانو عاطلة لحن «الحياة مع الحبيب جنة حتى في كوخ» .

جادوف . نعم . انها فتاة فقيرة .

فيشنيفسكي . رائع .

يوسوف . من اجل تكثير الشحاذين ...

جادوف . اكيم اكيमितش ، لا توجه لي الاهانات . انا لم امنحك أي حق في هذا . ايها العم ، ان الزواج امر عظيم ، واعتقد ان كل مرة يفعل في هذا المضمار ما تمليه عليه قناعته .

فيشنيفسكي . تفضل فليس هناك من يعترض سبيلك . لكن هل فكرت في الامر ؟ انت تحب خطيبتك حقا ؟

جادوف . طبعاً ، احبها .

فيشنيفسكي . وماذا هيأت لها ، اية مباحج في الحياة ؟ الفقر ، وشتى اصناف الحرمان . باعتقادي ، ان من يجب امرأة يتعين عليه ان يفرش طريقها بشتى انواع المتع ، ان جاز القول .

يوسوف . نعم .

فيشنيفسكي . بدلا من القبعات ومختلف اصناف الموضة ، التي تعتبرها النساء من الامور الضرورية ، تبدأ انت بالقاء المحاضرات عليها عن الفضائل والاحسان . انها ستستمع اليك ، بسبب حبها لك ، لكن لن تكون لديها مع هذا قبعات ولا ملاءات ومعاطف .

فيشنيفسكايا . ان الحب لمن في عمره لايباع ولايشترى . جادوف . عمتي تقول الحق .

فيشنيفسكي . انا موافق ، فلا حاجة لك لشراء الحب . لكن من واجب كل مرة ان يجازيه ، وان يدفع مقابل الحب ، والا فان اكثر الحب خلوا من الغرض سيخبو . وستبدأ عندئذ العلامات ، والشكوى من الاقدار . ولا ادري ما ستعانيه حين تأخذ زوجتك في كل لحظة بالاعلان عن ندمها بصوت عال ، لكونها قد ربطت مصيرها برجل فقير لقله خبرتها . صفوة القول عليك ان توفر السعادة الى المرأة التي تحبها . وبدون الغنى ، وعلى اقل تقدير ، بدون الحياة الرغيدة لاسعادة للمرأة . ولربما ستعارضني كعادتك . لكنني ساثبت لك بان هذا حق . فتطلع حواليك : اية فتاة عاقلة تفكر بالزواج من عجوز ثري او مشوه ؟ واية ام لاتقدم على تزويج ابنتها بهذه

الصورة ، حتى ضد ارادتها ، معتبرة دموع ابنتها بلاهة وصبيانية وشاكرة الرب على ارساله مثل هذه السعادة الى ابنتها ماشينكا او انوشكا . وكل ام واثقة مسبقا من ان ابنتها ستشكرها . وكذلك على الزوج ، من أجل اطمئنانه الذاتي ، الذي له قيمته ايضا ، ان يضمن حياة زوجته كليا من الناحية المادية . وعندئذ فحتى ... حتى لو كانت الزوجة ليست سعيدة تماما ، لا يحق لها ... وليس بوسعها ان تجار بالشكوى . (بحماس) ومن يصدق ان المرأة ، التي انتشلت من الفقر واحيطت بالعناية والترف ، غير سعيدة ؟ اسأل زوجتي ، فيما اذا كنت اقول الحقيقة .

فيشنيفسكايا . ان كلامك معقول ومقنع جدا ، لذا يمكن ان يستغني عن موافقتي (تخرج) .

المشهد التاسع

الشخص ذاتها بدون فيشنيفسكايا

جادوف . ليس جميع النساء كما تقول . فيشنيفسكي . الجميع تقريبا . طبعاً ثمة استثناءات . لكن ليس عجيبا ان يكون مثل هذا الاستثناء من نصيبك . ولا بد لهذا من ان يحيا المرء ، وان يبحث ، وليس ان يقع في هوى اول فتاة يلقاها . اسمع ، ساتحدث اليك بصفتك قريبي لانني اشفق عليك . ماذا تفكر انت ، في الواقع ، فيما يخصك انت ؟ وكيف ستعيش مع زوجتك بلا موارد ؟

جادوف . سأعيش من عرق جيبتي . وآمل ان يعوضني اطمئنان الضمير عن خيرات الدنيا .

فيشنيفسكي . ان عرق جيبك لن يكفي لاطعام عائلتك . ولن تحصل على اية وظيفة جيدة ، لانك لن تستطيع بسبب طبعك الاحمق كسب مودة اي رئيس ، بل على الاكثر ستكسب نفوره . كما ان اطمئنان الضمير لن ينقذك من

الجوع . فترى ، يا صاحبي ، ان الترف ينتشر بشكل ملحوظ في المجتمع ، بينما لا يعيش اهل الفضائل الاسبرطيون من جماعتك سوية مع الترف . لقد اوكلت الي امك ان اتعهدك بالعناية ، وانا ملزم بعمل كل ما استطيعه من اجلك . واليك نصيحتي لآخر مرة : روض طباعك قليلا ، اترك الافكار الزائفة الخيالية ، اتركها ، فانها حماقة ، واعمل ، مثلما يعمل جميع الناس العاديين ، اي لتكن نظرتك الي الحياة والى العمل نظرة عملية . وآنذاك استطيع ان اقدم لك المساعدة والمشورة والعمال والحماية . فلست بصغير - وانت مقدم على الزواج . جادوف . ابدا !

فيشنيفسكي . يالها من عبارة صارخة - «ابدا!» ويالها من حماقة في الوقت نفسه ! انا اعتقد بانك ستلتزم جانبي العقل . وقد عرفت الكثير من هذه الامثلة ، و فقط خذ حذرك ، وقبل فوات الاوان فلديك الآن الفرصة والحماية ، وقبما بعد قد لا تجدهما : انك تفسد مستقبلك العملي ورفاقتك يسعون الي الامام ، وسيكون من العسير ان تبدا من جديد مرة اخرى . انا احذثك حديث موظف الي موظف .

جادوف . ابدا ، ابدا . فيشنيفسكي . اذن ، عش كما تريد ، بلا دعم . ولا تضع آمالك علي . وقد سنمت حتى من الحديث معك . جادوف . يا آلهي ! ساجد الدعم لدي الرأي العام . فيشنيفسكي . هيا ، هيا ، هيا ! لا يوجد عندنا رأي عام ، يا صاحبي ، ولا يمكن ان يوجد ، بالمعنى الذي تفهمه . وهاك الرأي العام : اللص ليس بلص ان لم يضبط متلبسا بالجرم . فما يهم المجتمع من اين تحصل على مداخيلك ، شرط ان تحيا حياة محترمة وان تسلك سلوك انسان شريف . اما اذا مشيت جافي القدمين وصرت تقرأ المواعظ علي الجميع فانك ، وارجو المعذرة ، لن تستقبل في البيوت المحترمة وسيحدثون عنك كما لو

كنت انسانا فارغا وحتى ضارا . انني عملت في مدن المحافظات : هناك يعرف الناس بعضهم البعض عن قرب اكثر مما في العاصمة . ويعرفون ما يمتلكه كل شخص ، وما هي افكاره ، وبالتالي ، يمكن صياغة الرأي العام بشكل اسهل . كلا ، ان البشر في كل مكان هم البشر . وهناك هزاوا في حضوري من موظف كان يحيا مما يتقاضاه من راتب فقط مع عائلة كبيرة ، وكانوا في المدينة يتحدثون عن كونه يخيظ ستراته بنفسه . بينما كانت المدينة كلها تحترم اول المرتشين الذي كان يعيش في بعبوحة ويقيم في بيته حفلتين في الاسبوع . جادوف . وهل يعقل ان هذه الحقيقة ؟

فيشنيفسكي . عش ، وسترى . هيا بنا . اكيم اكيमितش (ينهض) .

جادوف . ايها العم ! فيشنيفسكي . ماذا ؟ جادوف . ان راتبى قليل جدا ، لا يكفيني للعيش . والآن ثمة وظيفة شاعرة ، - فاسمح لي بان اشغلها ، واتزوج ...

فيشنيفسكي . هم ... انا بحاجة لشغل هذه الوظيفة ليس الي رجل متزوج ، بل الي رجل مقتدر ... والحق انني لا استطيع اعطائك راتبا اكبر : فاولا - انت تستحقه ، وثانيا - انت قريبي ، وستعتبر بمثابة محابة . جادوف . كما تريد . سماحيا بما لدي من موارد .

فيشنيفسكي . ثمة شي ، آخر ، يا عزيزي ! اقول لك مرة والى الابد : ان كلامك لا يعجبني ، وتعابيرك حادة ولا تنم عن احترام . ولا ارى اية حاجة للكدر من اجلك . ولا تظن انني اعتبرت اراءك مهينة - فهذا شرف كبير لك . بل اعتبرها مجرد اراء حمقاء . لهذا فان بوسعك اعتبار جميع علاقاتك الوظيفية كرئيس ومرؤوس .

جادوف . اذن الافضل ان انتقل الي وظيفة اخرى . فيشنيفسكي . تفضل ارجوك . (يخرج)

المشهد العاشر

جادوف ويوسوف

يوسوف (ينظر اليه وجها لوجه) . ها ، ها ، ها ، ها ...
جادوف . مالك تضحك ؟

يوسوف . ها ، ها ، ها ... وكيف لا اضحك ؟ مع من
تجادل ؟ ها ، ها ، ها ! بماذا يشبه هذا ؟

جادوف . وما المضحك هنا ؟

يوسوف . ماذا تعتقد هل ان عمك اكثر غباء منك ؟ ها ،
اكتر غباء ؟ ويفهم في الحياة اقل منك ؟ ان هذا غاية
البلاهة . والمرء قد يموت من الضحك فارجوك ، رحمة
بي ، لدي عائلة .

جادوف . انت ، اكيم اكيमितش ، لا تفهم هذا .

يوسوف . ليس هناك ما يستدعي الفهم . ولو دعوت حتى
الف شخص فانهم سيموتون جميعا من الضحك ، لدى
التطلع اليك . كان الاحرى بك ان تصغي الى هذا الشخص
فاغر الفم ، بغية الا تفوتك كلمة ، وان تحفر كلامه في
ذاكرتك على مدى الحياة ، بينما انت تجادله ! فهذه
مهزلة ، وحق ربي مهزلة ، ها ، ها ، ها ... وكيف
ادبك عمك هه ، هه ، هه ، وقليل ما فعل . ليس كما
ينبغي . لو كنت مكانه ... (يعبس وجهه ويخرج الى
غرفة المكتب) .

المشهد العادي عشر

جادوف (وحيدا، متأملا) . ها ، انتم تتحدثون ! انا لا اصدقكم .
كما لا اصدق ان الانسان المتعلم لا يستطيع تأمين عيشه
وعائلته بالعمل الشريف . كما ولا اريد ان اصدق بان
المجتمع فاسد الى هذا الحد ! انه الاسلوب الاعتيادي
الذي يتحدث به الشيوخ الى الشباب : يصورون لهم
كل شيء بصبغة سوداء . ان ابناء العهد القديم يحسدوننا

لكوننا نتطلع بمثل هذه البهجة والامل الى الحياة . وانا ،
يا عم ، افهمك . فانت الآن قد حققت كل مرادك -
الجاه والمال وليس لك ما تحسد احدا عليه . انك تحسدنا
نحن فقط ، نحن اصحاب الضمائر النقية ، والطمأنينة
الروحية . وهذا ما لن تشتريه باية نقود . فتحدث كما
تشاء ، اما انا فساتزوج وساعيش بسعادة (يخرج) .

فيشنيفسكي ويوسوف يخرجان من غرفة المكتب

المشهد الثاني عشر

يوسوف وفيشنيفسكي

فيشنيفسكي . ومن سيتزوج ؟
يوسوف . كوكوشكيننا . ابنة ارملة موظف من المرتبة الثامنة .
فيشنيفسكي . هل تعرفها ؟
يوسوف . كنت اعرف زوجها . بيلوغوبوف يريد ان يتزوج
الاخت الاخرى .

فيشنيفسكي . لكن بيلوغوبوف مسألة اخرى . على اية حال ،
اذهب اليها . وشرح لها لكي لا تلقى ابنتها في التهلكة ،
ولا تزوجها الى هذا الاحمق . (يهز رأسه ويخرج) .

المشهد الثالث عشر

يوسوف (لوحده) . اي زمان هذا ! ماذا يجري في هذه
الدنيا ، حتى ان المرء لا يصدق ما تراه عيناه !
وكيف نعيش في هذه الدنيا ! الصبيان بدأوا برفع
اصواتهم في الكلام ! ومن يتكلم ؟ ومن يجادل ؟ اية
تفاهة ! يكفي ان ينفخ عليه ، فو ! (ينفخ) لكي يختفي هذا
الانسان . ومع من ! - مع عبقرى . اريستارخ
فلاديميريتش عبقرى ... عبقرى . نابليون . عقل واخر ،

وسرعة ، وجرأة في العمل . وعيبه الوحيد : هو لا يعرف القانون جيدا ، انه من دائرة اخرى . لو ان اريستارخ فلاديميريتش عرف القانون وجميع الانظمة مثل سلفه ، اذن ، لكن آية .. آية .. وما يعجز الكلام عن وصفه . وتوجه خلفه كما لو كنت تسير في طريق سكك الحديد . فتعلق به بشدة ، وامض خلفه . ولديه الالقاب والاسمعة وشتى الضياع والبيوت والقرى ذات الاراضي البور ... ان المرء لتحسب انفاسه ! (يخرج)

الفصل الثاني

الشخصيات :

فيليساتا غيراسيموفنا كوكوشكيننا ، ارملة موظف من المرتبة الثامنة .

يولينكا

بولينا | ابنتاهما .

اكيم اكيमितش يوسوف .

فاسيلي نيكولايتش جادوف .

اونيسيم بانفيليتش بيلوغوبوف .

ستيشا ، خادمة المنزل .

غرفة في بيت كوكوشكيننا : غرفة استقبال عادية مالوفة في البيوت غير الغنية . في الوسط باب والى اليسار باب اخرى .

المشهد الاول

يولينكا وبولينكا تقفان امام المرأة بينما تقف ستيشا ويديها فرشاة ومروحة ريش .

ستيشا . ها هما سيدتاي جاهزتان . فدع الخطباء يأتون الآن ، فهما مرتبتان كما في المعرض ، ومن اول صنف . واي جمال يذهل الناظرين . ولا يخجل حتى الجنرال من طلب ايديهما !

بولينا . هيا ، يولينكا ، لنتخذ مكانينا . ولنجلس كما تجلس السيدات العاقلات . الآن مستقيم ماما عرضا لنا . فالسلة تباع بالعرض في ابهى حلة .
ستيشا . (تمسح الغبار) . واينما تطلعت تجددين كل شيء على مايرام ، وكل شيء في محله ، وفي كل مكان الدبابيس والمشابك .
يولينكا . امانا مثل المقتش العام - ستجد حتما ما لا يرضيها .

يجلسن

ستيشا . (تقف في وسط الغرفة) . حقا ، يابنات ، فلا حياة لكما معها . انها تأمر وتامر ، كما يعلمون الجنود السير في التدريبات . ولا تني تردد استعداد .. استعداد ، - ولا يعوزها سوى ان تأمر برفع الساق عاليا . اما معاملتها لي ، يابنات ، فهي لا تكف عن الاستهزاء بي - ولا حديث لها سوى عن النظافة (تمسح الغبار عن الاثاث) .

يولينكا . هل يعجبك خطيبك ، فاسيلي نيكولايتش ؟
بولينا . آه ، انه رجل ظريف ! وهل يعجبك صاحبك بيلوغوبوف ؟

يولينكا . لا ، قدر حقير !

بولينا . ولم لا تخبرين امي بهذا ؟

يولينكا . لا يكفيننا سوى هذا ! معاذ الله ! انا مسرورة بالزواج ولو منه ، لكي اخلص من البيت .

بولينا . نعم ، انت على حق ! اظنني لو لم التق فاسيلي نيكولايتش ، لكنت قد تشبثت باول من القاه في دربي : ليكن سيئا ، لكن شرط ان ينقذني من البلوى ، وينتشلني من البيت (تضحك) .

ستيشا (منحنية على الكنبه) . هو العذاب بعينه ، انما على حق يابنات .

بولينا . غيرنا من الفتيات ، يا يولينكا ، يبكين حسرة لدى الزواج ، اذ يأسفن على فراق البيت ! انهن يبكين على

كل ركن منه . بينما نحن على استعداد للسفر الآن ولو الى اطراف الدنيا ، ولو مع الغول . (تضحك) .
ستيشا . لئن لم امسح هنا فستنقلب الدنيا . ومن سينظر الى هنا ، وما حاجته الى هذا ! (تمسح المكان تحت المرأة) .

يولينكا . انت محظوظة يا يولينكا . فتأخذين كل الامور بمزاج ، بينما انا انظر بكل جد الى الزواج . وليس من العسير ان تتزوج الفتاة - فهذه مسألة معروفة . لكن يجب امعان الفكر في كيف ستعيش بعد الزواج .

يولينكا . وما الذي ينبغي التفكير فيه ؟ من المؤكد ان الحياة لن تكون اسوأ مما في البيت .

يولينكا . ليست اسوأ ! هذا قليل . ينبغي ان تكون افضل . ولئن تزوجت البنت فلا بد ان تصبح سيده ، كما ينبغي للانسة المحترمة .

يولينكا . سيكون هذا حسنا جدا ، فما الافضل من ذلك ، لكن كيف يتم هذا ؟ انت حكيمة : اذن علميني !

يولينكا . يجب ان تدركي من الاحاديث ماذا يوجد لدى الناس ، وآمال كل واحد منهم . واذا لم يكن لديه شيء الآن ، فما الذي يأمل في الحصول عليه . ومنذ الآن ان يعرف من احاديث المرء اي انسان هو . ماذا يتحدث اليك صاحبك جادوف ، حينما تغدوان على انفراد ؟

يولينكا . لو قطعوا رأسي الآن ، يا يولينكا ، فلا افهم انا شيئا من حديثه . وهو يقبض على يدي بقوة ويبدأ بالكلام ، يبدأ .. ويريد تعليمي شيئا ما .
يولينكا . ماذا ؟

يولينكا . الحق ، يا يولينكا ، لا اعرف . اشياء حكيمة جدا . مهلا ، لربما ساتذكر ، فقط لا تضحكي ، انها اقوال مضحكة ! مهلا ، مهلا ، لقد تذكرت ! (مقلدة اياه) «ما هي رسالة المرأة في المجتمع ؟» . وكذلك عن فضائل ما للمواطن . انا نفسي لا اعرف معنى هذا . اذ لم يعلمونا ذلك ؟

يولينكا . لا ، لم يعلمونا .
يولينكا . لا بد وانه قرأ هذا في الكتب التي لم يسمح لنا بمطالعتها ، اذكرين ... في المدرسة الداخلية ؟ والحق اننا لم نطالع اي كتب .

يولينكا . هذا لا يستحق الاسف ! فالحياة بدونها اصلا مملة ! لكن الامر يختلف لدى الذهاب الى حفلة او الى المسرح .

يولينكا . نعم ، يا اختي ، نعم .

يولينكا . بصراحة ، يا يولينكا ، ان صاحبك لا امل فيه . لا ، ان خطيبي من نوع آخر .

يولينكا . وكيف هو ؟

يولينكا . رغم ان صاحبي بيلوغوبوف بغيبض نوعا ، لكن الآمال المعقودة عليه كبيرة . هو يقول «انك ستحبينني» . والوقت لم يحن بعد لزوجي ، لكن حين تتم ترقيةتي الى مدير مكتب ، فيومذاك ساتزوج» وسألته عن يكون مدير المكتب . فقال «هذا عال العال» . لا بد وان يكون منصبا طيبا . وقال «رغم كوني شخصا غير متعلم ، لكن لدي اعمال كثيرة مع التجار : وهكذا ساجلب لك من المدينة الاقمشة الحريرية وغيرها ، كما ستتوفر المأكولات» . اذن ؟ طيب جدا ، يولينكا ، دعه يجلب هذا كله . هنا لاحاجة للتفكير ، ويجب الزواج من مثل هذا الشخص .

يولينكا . يبدو انه ليس لدى خطيبي معارف من التجار ، فلم يحدثني عن هذا بأي شيء . هل معنى هذا انه لن يجلب لي شيئا ؟

يولينكا . لا ، فلا بد وان لديه معارف منهم ايضا . انه موظف ، والهدايا تقدم الى جميع الموظفين ، ولكل منهم تقدم الهدية اللازمة . فتقدم لبعضهم شتى الاقمشة ان كانوا متزوجين ، اما العزاب فيقدم لهم الجوخ والتريكو ، بينما تقدم الى من يوجد لديه جياذ هدايا من الشعير والعلف ، او النقود . في الزيارة الماضية كان بيلوغوبوف

يرتدي صديرية ملونة ، اذكريتها ، لقد اهداها اليه
أحد التجار . وقد اخبرني بهذا نفسه .
بولينا . مع هذا يجب أن اسأل جادوف ان كان لديه معارف
من التجار .

تدخل كوكوشكيينا

المشهد الثاني

الشخصيات ذاتها مع كوكوشكيينا

كوكوشكيينا . كيف لا امدح نفسي ! فبيتي تسوده النظافة
والترتيب ، وكل شيء عندي على مايرام ! (تجلس) ما
معنى هذا ؟ (تشير الى ما تحت الديوان مخاطبة الخادمة).
ستيشا . رحماك ، ان انفاسي طلعت ، وانقصم ظهري .
كوكوشكيينا . كيف تتجرئين على الحديث هكذا يا سافلة !
انت تحصلين مقابل هذا على اجرة عمل . يجب ان يكون
لدي نظافة وترتيب ونظام كامل . انت عبدتي لقاء نقود .

الخادمة تكنس الارض وتخرج

يولينكا

يولينكا تنهض

اريد ان اتحدث معك .

يولينكا . امرك يا ماما ؟

كوكوشكيينا . او تعرفين ، يا بنت ، انني لا املك شروي نقيير .
يولينكا ! اعرف هذا يا ماما .

كوكوشكيينا . يجب ان تعرفي يا بنت ! لا يوجد لدي أي دخل
من أي مصدر ، غير المعاش التقاعدي . فدبري امورك
كما تريدن . انني احرم نفسي من كل شيء . أدور مثل
اللص في السوق ، علما انني لست بالمرأة العجوز ،
وبوسعي ان اجد شريك حياة لي . اتفهمين هذا ؟

يولينكا . افهم .
كوكوشكيينا . انني اصنع لكما الفساتين على آخر الموضة
وشتى لوازم الزينة ، بينما لا اكف عن اعادة تفصيل
الملابس القديمة لنفسني . هل تعتقدان انني ازينكما من
اجل ارضاءكما ، ومن اجل الغندرة ؟ انتما على خطأ .
فانا افعل هذا كله من اجل تزويجكما والتخلص منكما .
وبما لدي من دخل كان بوسعي ان ادعكما ترتديان
الفساتين الشيت المهلهلة فقط . ولئن كنتما لا ترغبان
او لا تستطيعان ايجاد خطيبين لكما ، فليكن . ولست
عازمة على تقطيع اوصالي من اجلكما .
بولينا . ماما ، نحن نسمع هذا الكلام منذ زمن طويل .
فخبرينا ما المسألة .

كوكوشكيينا . صه ! لست اتحدث اليك . لقد اعطاك الله الحظ
مقابل حماقتك ، اذن اسكتي . ولولا جادوف الغبي هذا
لبقيت الدهر كله تعانين من المصائب ، والبقاء عانسة
بسبب طيشك . وأي رجل ذكي سيعتزوجك؟ ومن يحتاج الي
هذا ؟ فليس لك ما تتباهين به ، لا العقل ولا الحسن : ولا
يمكن القول انك سحرته - لقد جاء بنفسه ، ويضع عنقه
في الانشوطة بنفسه ، ولم يجره أحد . اما يولينكا فهي
بنت عاقلة ، ويجب ان تصنع سعادتها بعقلها . خبريني
رجاء ، هل ثمة رجاء وفائدة من صاحبك بيلوغوبوف
هذا ؟

يولينكا . انا ، يا ماما ، لا اعرف .

كوكوشكيينا . ومن يعرف ؟ انت تعرفين يا بنت انني لا اسمح
بدخول الشبان الغرباء الى هذا البيت . انا استقبل
الخطباء فقط او الذين يمكن ان يصبحوا خطباء .
وبالنسبة لي ابواب البيت مفتوحة على مصراعها امام
من يشبه الخطيب ولو باقل قدر ، وحين يبدو عليه
التردد فالباب تتسع لجمل ولا حاجة لنا بمثل هؤلاء .
انا احافظ على سمعتي ، وسمعتيكما ايضا .

يولينكا . فما العمل ، يا ماما ؟

كوكوشكيئا . اعلمي ماتؤمرين به . وتذكري شيئا واحدا ،
هو عدم جواز بقاء كما بلا زواج . يجب عليكما العيش في
المطبخ .

يولينكا . أنا ، يا ماما ، فعلت كل ما امرت به .

كوكوشكيئا . وماذا فعلت ؟ تفضلي بالحديث ، وأنا سأصغي
اليك .

يولينكا . حين جاء اليئا في المرة الثانية ، اتذكرين ، وقد
ارغمته انت تقريبا على المجيء ، تغنجت امامه .

كوكوشكيئا . فماذا فعل هو ؟

يولينكا . اما هو فقد لوى شفثيه بصورة غريبة ، ولحسهما
بلسانه . اظن انه من الغباء بحيث لم يفقه شيئا . وفي
ايامنا اي تلميذ مدرسة اكثر فطنة منه .

كوكوشكيئا . انا لا افهم علومكم تلك ، لكنني ارى انه مؤدب ،
ويصوب نوعا ما الى كسب ود الرؤساء . ومعنى هذا ان
امامه مستقبلا كبيرا . وقد ادركت هذا على الفور .

يولينكا . وعندما زارنا للمرة الثالثة ، اتذكرين ، في يوم
الجمعة ، تلوت عليه اشعار غرام . ولكنه كما يبدو لم
يفهم شيئا ايضا . وفي المرة الرابعة كتبت له رسالة .
كوكوشكيئا . وماذا فعل ؟

يولينكا . جاء وقال : «لم ينحرف قلبي عنك ابدا ، وكان
الامر هكذا دوما ومازال وسيبقى كذلك الى الابد» .

بولينا تفهقه

كوكوشكيئا (مهدة باصبعها) . وماذا بعد؟

يولينكا . وقال : «حالما اتسلم منصب مدير المكتب ، حتى
اقف امام والدتك واطلب يدك مبتهلا» !

كوكوشكيئا . وهل سيستلمه قريبا .

يولينكا . يقول ، قريبا .

كوكوشكيئا . تعالي ، يولينكا ، قبليني . (تبوسها) . الزواج ،

يا حبيبتي ، هو بالنسبة للبننت امر عظيم . وستفهمان
هذا فيما بعد . انا ام ، خازمة صارمة . يمكن ان تفعل
الواحدة منكما ما تريد مع خطيبها ، فساغض النظر عن

هذا ، وسأصمت ، يا عزيزتي ، سأصمت . لكن مع
الغريب فلا ، لن اسمح لكما بالعبث . اذهبي ، يولينكا .
اجلسي في مكانك .

يولينكا تجلس

عندما ستتزوجان ، يا صغيرتاي ، اليكما نصيحتي : لا
تتساهلا مع زوجيكما ، وكررا على مسامعيهما في كل
لحظة ان عليهما كسب المال ، والا فسيصيبهما الكسل ،
وفيما بعد ستندمان نفسيكما . ويمكن ان اعطيكما
نصائح اخرى كثيرة ، لكن لا يجوز بعد يا ابنتاي قول
كل شيء لكما . وحين يحدث امر ما ، فتعالا الي مباشرة ،
وسالقاكما على الرحب والسعة دوما ، ولن امنعكما ابدا .
وانا اعرف جميع الوسائل ، وساعطيكما كل النصائح ،
وحتى الطيبة .

بولينا . لقد جاء احدهم .

يولينكا (تتطلع عبر النافذة) . بيلوغوبوف مع شيخ ما .
كوكوشكيئا . الزما مكانيكما . يولينكا ، ارفعي المنديل قليلا
عن كتفك اليسرى .

يدخل يوسف وبيلوغوبوف

المشهد الثالث

الشخصيات ذاتها مع يوسف وبيلوغوبوف

بيلوغوبوف . مرحبا ، فيليساتا غيراسيموفنا ! (الى الفتاتين)
مرحبا ! (يشير الى يوسف) . انه اعرب عن رغبته ...
هو رئيسي وصاحب الفضل علي ، اكيم اكيमितش
يوسف . من الافضل ، فيليساتا غيراسيموفنا ، حين
يكون الرئيس ...

كوكوشكيئا . تفضلا ، تفضلا ! ارجو كما التفضل بالجلوس .

يجلس اكيم اكيमितش وبيلوغوبوف

اقدم لك ابنتي ، يولينكا وبولينكا . انهما صغيرتان تماما ، ولا تفقهان شيئا عن أي أمر من الامور . وكان حري بهما ان تلعبا بالدمى ، لا ان تتزوجا . يؤسفني فراقهما ، لكن ما العمل . فمثل هذه السلعة لا تبقى في البيت .

يوسوف . نعم ، هو قانون الاقدار ، ومسألة تمليها الحياة . وما رسم على مدى الدهر ، ليس بوسع الانسان ... كوكوشكيننا . اقول لك الحقيقة ، اكيم اكيमितش ، لقد رببتهما تربية صارمة ، وهما منعزلتان عن كل شيء . انا لا استطيع تقديم بائنة كبيرة لهما ، لكن سيكون زواجهما شاكرين لما تمتعان به من اخلاق . انني احب طفلي . اكيم اكيमितش ، لكنني صارمة ، صارمة جدا . (بصرامة) بولينكا ، اذهبي ودبري امر الشاي .

بولينا (تنهض) حالا ، ماما . (تخرج) .
يوسوف . انا نفسي صارم . (بحزم) بيلوغوبوف . بيلوغوبوف . امر كم ؟
يوسوف . هل انا صارم ؟
بيلوغوبوف . نعم ، صارم (مخاطبا يولينكا) لدي صديرية جديدة مرة اخرى . انظري .

يولينكا . جميلة جدا . هل اهداك اياها التاجر ذاته ؟
بيلوغوبوف . لا ، تاجر آخر . ولديه معمل افضل .
يولينكا . لنذهب الى غرفة الجلوس ، سأريك عملي .

يخرجان

المشهد الرابع

يوسوف وكوكوشكيننا

كوكوشكيننا . كم هما مفرمان باحدهما الآخر ، وان منظرهما لمؤثر . ولا ينقص الشاب سوى امر واحد ، فهو يقول ان وظيفته غير جيدة . ويقول : انني لا استطيع تأمين

كل الطمانينة لزوجتي . ويقول : انني اذا ما اصبحت مديرا للمكتب فسأتمكن من اعالة زوجة . لكم هذا مؤسف ، اكيم اكيमितش ! شاب رائع كهذا ، ومفرم جدا . يوسوف . (يستنشق السعوط) . شيئا فشيئا ، فيليساتا غير اسيموفنا ، شيئا فشيئا ..

كوكوشكيننا . لكن لا بد وانك تعرف فيما اذا سيحصل على هذه الوظيفة قريبا . ولربما حتى يتوقف الامر عليك . انا اتوسل من اجله . (تنحني) ولا يجوز لك عدم احترام طلبي . انا ام ، ام حنون ، واتوسل من اجل سعادة طفلي ، فرختي .

يوسوف (تبدو عليه سيماء الجد) . قريبا ، سيتم ذلك قريبا . لقد تحدثت الى الجنرال بشأنه . والجنرال بين يدي كله : وهو يفعل ما اقول . نحن سنجعله رئيسا للمكتب . فان اردت اصبح رئيسا للمكتب ، وان لم ارد لن يصبح اياه ... هيه ، هيه ، سيصبح ، سيصبح . الجنرال هنا عندي (يبرز يده) .

كوكوشكيننا . اعترف لك ، بانني حتى لا احب العزاب . فماذا يفعلون ؟ انهم يشقلون على الارض فحسب .

يوسوف (بوقار) . عبء على الارض ، عبء .. وكلام باطل . كوكوشكيننا . نعم . نعم ، ومن الخطورة بمكان استقبال عازب في البيت ، وبالاخص ان كانت لديك بنات او زوجة فتية . فمن يعرف ما يدور في دماغه . باعتقادي ان من الواجب تزويج الشباب بسرعة ، وفيما بعد سيكون نفسه ممتنا لذلك ، فهم حمقى لا يفهمون مصلحتهم . يوسوف . نعم . بسبب تشمت افكارهم . فالحياة - بحر من المشاغل اليومية ... وهو يبتلع الانسان .

كوكوشكيننا . الاعزب لا يستطيع تدبير اموره ، ولا يعتني بالبيت ، ويرتاد الحانات .

يوسوف . لكننا ايضا نرتادها .. لنيل قسط من الراحة بعد العمل ...

كوكوشكيننا . اه ، اكيم اكيमितش ، ثمة فرق كبير . انت تذهب حين توجه اليك الدعوة ، ويراد ان تولم لك

وليمة ، ويبدى الاحترام لك . انت لا ترتادها بنقودك .
يوسوف . لا ، هذا غير ممكن ، لن ارتادها .

كوكوشكيننا . والآن لناخذ الرجل الاعزب فان صاحب الحاجة
يدعوه الى وليمة في احدى الحانات مقابل خدمة ما ،
ويدعوه الى تناول الغداء ، وتنتهي القضية . ينفق كثيرا
من المال ، بلا اي منفعة . لكن المتزوج ، اكيم اكيमितش ،
يقول لصاحب الحاجة : لا اريد وليمتك ، الافضل ان
اتغدى مع زوجتي ، في جو عائلي ، وبهدوء في بيتي ،
اما انت فادفع لي . ويجلب النقود الى اهله . وبهذا
تحقق منفعتان : فهو يأتي صاحيا ، ومع النقود ... كم
لك من السنين وانت متزوج ؟

يوسوف . منذ ثلاثة واربعين عاما ..

كوكوشكيننا . عجيب ! بينما تبدو شاب المحيا !

يوسوف . انها الحياة المنتظمة ... وعملت الحجابة يوم
امس .

كوكوشكيننا . كل ما يفعله صاحب العافية هو خير ، بالاخص
اذا ما كانت نفس الانسان مطمئنة ، ويحيا في رفاه .
يوسوف . ساحتك عن لعبة الطبيعة .. مع الانسان
المنحدر ... من الفقر وفي الغنى . لقد جاءوا بي الى
الدائرة ، ياسيدتي ، - وكان هذا منذ زمن بعيد - في
اسمال مهلهلة ، وكنت قد تعلمت لتوه مبادئ القراءة
والكتابة .. ورايت ان الجالسين جميعا كانوا شيوخا
وقورين عبوسين ، وعهد ذلك لم يكن الرجال
يخلقون ذقونهم الا فيما ندر . وغلبني الرعب ، ولم
استطع التفوه بكلمة . وامتضيت نحو عامين بصفة ساع
أودي شتى الاعمال والبي مختلف الطلبيات : فكنت
اشترى الفودكا والفظائر والكفاس * ، من اجل من يحتاج
الى كسر الخمارية ، ولم اكن اجلس وراء طاولة ، وعلى
مقعد ، بل على حزمة من الورق عند النافذة ، ولم اكن
اكتب بالحبر من المحبرة ، بل من علبه طلاء قديمة .

* شراب روسي يصنع من الخبز . المترجم .

وهانذا اصبحت شخصية . طبعا ، ان هذا كله لا يتوقف
علينا .. بل على الاقدار العليا .. ويبدو انه كتب علي
ان اصبح رجلا محترما ، وان اشغل منصبا هاما . وفي
بعض الاحيان نفكر ، انا وزوجتي : ما الذي فعلناه لننال
رحمة الرب ؟ انها الاقدار .. ووجوب القيام باعمال
الخير .. ومساعدة المحتاجين . نعم ، لدي الآن ثلاثة
بيوت ، وبالرغم من انها بعيدة ، لكن لا بأس ، فلدي
اربعة جياذ . وكلما كانت ابعد كان هذا افضل ، فالارض
ارحب ، والضجيج قليل ، كما ان التقولات والتعائم اقل .
كوكوشكيننا . ها ، طبعا . لا بد وان لديك حديقة حول البيت ؟
يوسوف . طبعا . وفي ايام الصيف القائظة يجد فيها اهل
البيت الفناء والراحة . وأنا غير متكبر . فالكبرياء
تعشي البصر ... ليكن محدثي احد الفلاحين البسطاء .
فانا اتحدث معه كآخ .. فهو على كل حال قريب الي ..
لكن في العمل لايجوز هذا .. وأنا لا احب بصورة خاصة
المتعالمين ، من المتعلمين في ايامنا . وأنا معهم صارم
وشديد المحاسبة . انهم مفرطون في احلامهم . ولا اصدق
الخرعبلات القائلة ان العلماء يلتقطون النجوم من السماء .
انتي اعرفهم حق المعرفة : فهم ليسوا افضل منا ، نحن
الخاطئين ، كما لا يبدون الاهتمام في عملهم . والقاعدة
التي التزم بها هو الضغط على كل واحد منهم
لمصلحة العمل .. لانهم مصدر ضرر . لهذا ، فيليستا
غير اسيموفنا ، ان القلب يميل الى بسطاء الناس اكثر .
وفي ايامنا هذه حيث يسود التشدد قد تحدث للانسان
مصيبة كان يطرد من مدرسة القضاء بسبب رسوبه او
من الصفوف الاولى للمدرسة الدينية : فكيف لا يشفق
عليه ؟ فالاقدار قد اهلكته اصلا ، وحرم من كل شيء ،
ولقي كل اساءة . والعاملون عندنا اناس من اصحاب
المدارك ويحترمون الرؤساء اكثر ، وطيبون بسطاء .
ومن واجبك كمسيحي ان تساعد مثل هذا الانسان في
تدبير اموره ، وسيكون ممتنا لك طوال حياته : فيطلب
مباركتك لدى الزواج ولدى تعميده اطفاله . وكذلك

يكون لك الثواب في الآخرة .. ها هو ذا بيلوغوبوف بلا
تعليم ، بينما انا احبه ، فيليساتا غيراسيموفنا ، كابني :
فلديه الاحساس بالامتنان . ولا بد لي من القول ان
خطيبكم الآخر .. من المرؤوسين لدي ايضا .. وبوسعي
الحكم عليه ..

كوكوشكيئا . وما القضية ؟

يوسوف (تبدو على سيماه ملامح الجد) . انه لا يمكن
الاعتماد عليها .

كوكوشكيئا . ولماذا ؟ فهو غير سكير . وغير مبذر ، وغير
متكاسل في عمله ؟

يوسوف . نعم ... ولكن (يستنشق السعوط) لا يمكن
الاعتماد عليه .

كوكوشكيئا . وكيف ، فسر لي الامر ، اكيم اكيमितش
المحترم ، فانا ام .

يوسوف . فتصوري ان يكون مثل هذا الشخص قريب ..
اريس تارخ فلاديميريتش فيشمنيفسكي .

كوكوشكيئا . اعرف ذلك .

يوسوف . انه شخصية ، يمكن القول ، شخصية .

كوكوشكيئا . اعرف .

يوسوف . بينما لا يبدي له الاحترام .

كوكوشكيئا . اعرف ، اعرف .

يوسوف . هو فظ مع الرؤساء ... متعجرف للغاية .. وحتى
لديه افكار مفسدة للشباب .. وعلى الاخص الاباحية .

ويتعين على الرؤساء متابعة امثاله بحزم .

كوكوشكيئا . اعرف .

يوسوف . مادمت تعرفين ، فبميسورك الحكم بنفسك . اي
زمان هذا ، فيليساتا غيراسيموفنا ، فالحياة لاتطاق !

وبسبب من ؟ بسبب اناس تافهين وصبيان . ويتم
تخريجهم بالمشات . ويطغون علينا تماما .

كوكوشكيئا . ايه ، اكيم اكيमितش . سيتزوج ، ويتغير .
وكان لابد لي من معرفة هذا كله ، فلست من اولئك
الامهات ، وأنا لا افعل شيئا بدون تبصر . ولدي قاعدة

التزم بها : حالما يأتي الينا شاب ما ، ارسل احدا ما
لمعرفة كل شيء عنه او انا نفسي استفسر عنه الآخرين .
باعترادي ، ان كل هذه الحماقات فيه متأتية عن حياة
العزوبة . وحين سيتزوج ، سنتولى امره ، ووقتذاك
سيتصالح مع عمه ، وسيعمل بصورة طيبة .

يوسوف . سيتغير ، وسيتغير موقف الرؤساء منه .. (يصمت)
لقد ذهب عهد الموظفين ايام زمان ، فيليساتا

غيراسيموفنا ! وصارت فئة الموظفين تتدهور . وفقدت
تلك الروح . واية حياة كانت وقتذاك ، فيليساتا

غيراسيموفنا ، انها الجنة بعينها ! ما كان المرء ليتمنى
الموت وقتذاك . واغرقتنا ، مجرد اغرقتنا الخيرات .

لقد كان موظفو ايام زمان صقورا ... صقورا ، اما شباب
اليوم فهم سطحيون ، واصحاب عقول فارغة ما .

يدخل ببادوف

المشهد الخامس

كوكوشكيئا ويوسوف وجادوف

كوكوشكيئا . تفضل ، فاسيلي نيكولايتش ، تفضل . لقد
احست بولينا بالوحشة تماما بدونك . وعيناها لاتني

تتطلع حوالها . فتهرع الى هذه النافذة تارة ، او الى
تلك تارة اخرى . انها مغرمة ، مغرمة جدا ! .. انا لم ار

شيئا كهذا حقا . انت محظوظ . فاسيلي نيكولايتش .
لم تحبك بهذا القدر ، قل لي ؟

جادوف . المعذرة ، فيليساتا غيراسيموفنا ، لقد تأخرت
نوعا ما . آه ، اكيم اكيमितش ! (ينحنى) كيف اتيت الى

هنا ؟

كوكوشكيئا . ان اكيم اكيमितش في غاية الطيبة ، والغيرة
على موظفيه ... حتى انني لا اعرف كيف اشكره .. لقد

كلف نفسه عناء المجيء والتعرف الينا .
جادوف . (الى يوسوف) . شكرا بالمناسبة ، عبثا ان كلفت
نفسك بالمجيء .

يوسف . انا ، فيليساتا غيراسيموفنا ، اهتمامي اكبر
بالنسبة لبيلوغوبوف . فلا اقارب لديه ، وانا بمثابة
الاب له ...

كوكوشكيئا . لا تقل هذا ، اكيم اكيमितش ، انت رجل عائلة
حق ، وانا رايت نفسي الآن ، كيف تصبو الى تشجيع
الشباب على ولوج الحياة العائلية بكل ما في وسعك .
ورايي مثل رايتك ، اكيم اكيमितش (مخاطبة جادوف) .
ليس بميسور ان تتصور ، فاسيلي نيكولايتش ، مدى
عذابي حين ارى عقبات ما تفرق ما بين قلبين مغرمين .
و حين اطالع الروايات وارى كيف تحظر الظروف اللقاءات
بين المحبين ، او عدم موافقة والديهما ، او ان الوضع
لا يسمح ، فكم اتالم لحظتئذ . انني انتحب ، انتحب
فحسب ! وما اشد قسوة الوالدين احيانا ، عندما لا
يريدان احترام مشاعر ابنائهم . وبعضهم حتى يلقي حتفه
بسبب الحب عندئذ . وتغمر البهجة القلب حين ترى ان
كل شيء يؤدي الى الخاتمة السعيدة ، وان جميع العقبات
تزال (بجدل) ، وينتصر الحب ويرتبط المحبان بعقد
القران . وحتى يغمر اعضاء جسمي كله شعور لذيد .

تدخل بولينا

بولينا . تفضلوا ، الشاي جاهز (ترى جادوف) فاسيلي
نيكولايتش ! الاتجمل من جعلي اتعذب هكذا ؟ فانتظرتك ،
وانتظرتك .

جادوف (يلثم يدها) . المعذرة .

كوكوشكيئا . تعالي ، يابنيتي ، قبليني .

بولينا . (مخاطبة جادوف) . هيا بنا .

كوكوشكيئا . هيا بنا ، اكيم اكيमितش !

يخرجون

يدخل بيلوغوبوف وبولينكا حاملين الاقداح في ايديهما .

المشهد السادس

بيلوغوبوف وبولينكا

بولينكا . ارى ، انك تواصل خداعي .
بيلوغوبوف . وكيف اجرا على خداعك ؟ وما الذي حملك على
هذا الاعتقاد ؟

يجلسان

بولينكا . لا يجوز تصديق الرجال في اي شيء ، في اي شيء
على الاطلاق .

بيلوغوبوف . ولم هذا التحامل على الرجال ؟

بولينكا . اي تحامل ما دامت هذه الحقيقة بعينها ؟
بيلوغوبوف . غير ممكن . هذا مجرد كلام . عادة ما يقول
الرجال كلمات المديح ، لكن السيدات لا يصدقنهم ،
ويقلن ان الرجال مخادعون .

بولينكا . انت تعرف كل شيء . لا بد وانك نفسك قلت
الكثير من كلمات المديح في حياتك .

بيلوغوبوف . لم تكن هناك من اقول لها هذا الكلام ، كما انني
لا احسن ذلك . انت تعرفين انني بدأت منذ فترة قريبة
بزيارة بيتكم ، وقبل هذا لم اعرف احدا .

بولينكا . ولم تخدع احدا ابدا ؟

بيلوغوبوف . عم تسالين ؟

بولينكا . لا تقل شيئا . فانا لا اصدق كلمة واحدة من اقوالك .
(تشيح بوجهها عنه) .

بيلوغوبوف . ولماذا ؟ ان هذا حتى يبعث على الاساءة .
بولينكا . اعتقد ، ان بوسعك ان تفهم .

بيلوغوبوف . انا لا افهم .

بولينكا . لا تريد ! (تغطي عينيها بمنديلها) .

بيلوغوبوف . بوسعي ان اؤكد لك باي شيء تريد ان ، بانني
كنت مغرما دوما ... والآن ايضا .. لقد قلت لك هذا
انفا ..

بولينكا . تحب ، وتباطا .

ييلوغوبوف . آه .. الآن افهم . لكن هذه مسألة من نوع آخر ... ولا يجوز التسرع فيها .

يولينكا . ولماذا يستطيع جادوف ذلك .

ييلوغوبوف . الأمر يختلف تماما . فلديه عم ثري ، كما انه نفسه رجل متعلم ، وبوسعه الحصول على وظيفة في اي مكان . ولو ان يعمل معلما .. فلديه مورد رزق . اما أنا؟ فلا استطيع عمل شيء حتى يتم تعييني مديرا لمكتب ... كما انك لن ترغبي في تناول حساء الملفوف والعصيدة وحدهما . فهذا ممكن بالنسبة لنا فقط ، اما بالنسبة لكن انتن ، الانسات ، فهذا غير ممكن . وعندما سأحصل على الوظيفة ، فسيتغير الأمر تماما .

يولينكا . ومتى سيتم هذا التغيير ؟

ييلوغوبوف . الآن ، قريبا . لقد وعدوني . وحالما احصل على الوظيفة ، ففي اللحظة ذاتها .. وحالما اخيط بدلة جديدة .. وقد اب لغت الوالدة بالمسألة . لا تغضبي ، يوليا ايفانوفنا ، لان الأمر لا يتوقف علي . هات يدك .

تمد يولينكا يدها ، دون ان تنظر اليه . فيقبلها .

ييلوغوبوف . أنا نفسي انتظر على احر من الجمر .

يدخل جادوف وبولينكا .

يولينكا . لنذهب ، لنتركهما لوحدهما .

يخرجان .

المشهد السابع

جادوف وبولينكا يجلسان .

بولينا . اتعرف ما سأقوله لك ؟

جادوف . لا ، لا اعرف .

بولينا . لكنني ارجوك الاتخير امي .

جادوف . لن اخبرها ، كوني مطمئنة .

بولينا (معنة في التفكير) . كنت سأقول لك ، بيد انني اخاف ان تتخلي عن حبي .

جادوف . اتخلي عن حبك ؟ وهل هذا ممكن ؟

بولينا . هل تقول الحقيقة ؟

جادوف (يمسك بيدها) . لن اكف عن حبك ، صدقيني .

بولينا . هاك اذن . انني سأخبرك لسذاجتي . (هامسة)

ان كل شيء عندنا قائم على الخداع ، كل شيء ، كل شيء على الاطلاق . وارجوك الاتصدق شيئا مما يقال لك .

وليس لدينا اي حاجة . وماما تقول انها تحبنا ، بينما هي لاتحبنا البتة ، وتريد فقط تزويجنا باسرع وقت . انها تمدح الخطيبين امامهما ، بينما تقول بحقهما الاقاويل وراء ظهرهما . وترغمنا على التظاهر .

جادوف . هل يسيئك هذا ؟ هل يسيئك ؟

بولينا . لكنني لا اتظاهر ، فأنا احبك حقا .

جادوف . أنا مجنون بك ! (يلثم يدها) .

بولينا . واريد ان اقول لك شيئا آخر : فنحن بلا تعليم تماما . ولربما تعرف يوليا بعض الامور ، اما أنا فبلهاء .

جادوف . كيف بلهاء ؟

بولينا . هكذا ، كما هو شأن البلهاوات . لا اعرف شيئا ، ولم اقرأ شيئا .. وحين تتحدث احيانا ، لا افقه شيئا مما

تقول ، لا شيء ابدا .

جادوف . انت ملاك ! (يلثم يدها) .

بولينا . انني فقط اكثر طيبة من يولينكا ، لكنني اكثر

منها بلاهة .

جادوف . ولهذا انا احبك ، لانهم لم يفلحوا في تعليمك اي

شيء ، ولم يفلحوا في افساد قلبك . يجب التعجيل

بانتشالك من هنا . وسأبدأ معك حياة جديدة . وسأتولى

تربيتك بكل سرور . اية لذائد تنتظرني !

بولينا . آه ، اتمني لو يتم هذا بسرعة !

جادوف . وفيم التأجيل ؟ لقد قر عزمي . (يتطلع اليها

ولهانا) .

صمت .

بولينا . هل لديك معارف من التجار ؟
جادوف . ما معنى هذا السؤال ؟ لم تسألين ؟
بولينا . هكذا . اريد ان اعرف .
جادوف . لكنني لا افهم مرادك ؟
بولينا . المسألة هي أن بيلوغوبوف يقول بان لديه معارف
من التجار وهم يهدون اليه الصديريات ، وحين سيتزوج
سيهدون الي زوجته الاقمشة لخياطة الفساتين .
جادوف . تلك هي المسألة ! لا ، لن يقدموا لنا الهدايا .
نحن ، انا وانت ، سنعمل . هكذا الامر يا بولينا ؟
بولينا (بارتباك) . نعم .
جادوف . بولينا ، انت لا تعرفين بعد اللذة السامية للعيش
بعرق جبينك . سترين ، انك ستعيشين عيشة اكتفاء ،
ان شاء الله . ان كل ما سنحصل عليه ، كما ترين ،
سيكون لنا ، ولن نكون مدينين لاحد بشيء . اتفهمن
هذا ؟ وحينئذ سنكسب امرين : متعة العمل ومتعة
التصرف بمالنا بحرية وبنقاء ضمير ، دون محاسبة من
أحد . وهذا افضل من اية هدايا . أليس كذلك ، بولينا ،
أليس هو افضل ؟
بولينا . نعم . افضل .

صمت .

هل تريد ان احزرك فزورة ؟

جادوف . حزيني .
بولينا . ما الذي يمشي بلا قوائم ؟
جادوف . يالها من فزورة ! المطر !
بولينا . من اين لك ان تعرف كل هذا ! وآسفاه ، حقا .
بينما لم استطع ان احل اللغز ، فقالت لي يولينكا .
جادوف . ياطفتي ! ابقني طفلة هكذا دائما .
بولينا . وهل يمكن احصاء عدد النجوم في السماء !
جادوف . ممكن .
بولينا . لا ، غير ممكن . أنا لا اصدقك .
جادوف . لا حاجة لاجهاد نفسك بعدها ، فهي محسوبة .

بولينا . انك تهزأ بي . (تشيح بوجهها عنه .)
جادوف . (برقة) . وهل لي ان اهزأ بك ، بولينا ! انا اريد
ان اكرس حياتي كلها من اجلك . انظري الي جيدا ،
هل تستطيع أنا ان اهزأ بك ؟
بولينا (ترنو اليه) . كلا ، كلا ...

بولينا . تقولين انك بلهاء - بل أنا الابله . فاهزئي بي .
جادوف . ان الكثيرين يهزأون بي فعلا فأنا بلا موارد ، وبلا ثروة ،
ولدي الآمال في المستقبل وحدها ، واريد الزواج
منك . انهم يقولون لي : ولم تتزوج ؟ لم ؟ لانني احبك ،
واؤمن بالناس . وانا اتفق معهم في انني اقدم على
خطوتي بدون تفكير . ومن اين لي الوقت للتفكير ،
فانا مغرم بك ، ولا وقت لدي للتفكير والتأمل .

تدخل كوكوشكيينا ويوسف

بولينا . (بشيء من الانفعال) . انا نفسي احبك .

يقبل جادوف يدها

كوكوشكيينا . (مخاطبة يوسف) . انظر ، انهما يتناغيان مثل
حمامتين تماما . لا تزعجهما . يا له من منظر مؤثر !

يدخل بيلوغوبوف ويولينكا

المشهد الثامن

جادوف وبولينا وكوكوشكيينا ويوسف وبيلوغوبوف ويولينكا
جادوف . (يلتفت ، فيمسك بيد بولينا ويقودها نحو
كوكوشكيينا) . فيليساتا غير اسيموفنا ، اعطيني هذه الدرّة .
كوكوشكيينا . بصراحة اقول لك ان من العسير علي مفارقتها .
انها ابنتي الحبيبة .. وكانت لي بمثابة السلوى لدى
الشيخوخة ... لكن الله معها ، خذها .. فسعادتها
بالنسبة لي اثنان . (تغطي وجهها بالمنديل .)

يقبل جادوف وبولينا يدها ، ويقدم بيلوغوبوف كرسيها لها .
تجلس .

المشهد الاول

فاسيلي يقف الى جانب الآلة الموسيقية ويطالع جريدة .
غريغوري واقف بالقرب من الباب ويتطلع الى الغرفة الاخرى.
يدخل جادوف وميكن . يرافقهما غريغوري ، ويمسح المائدة
ويفرش الغطاء عليها .

ميكن . كيف احوالك يا صديقي القديم ؟
جادوف . سيئة ، يا اخي . (مخاطبا غريغوري) هات لنا
شاي .

يخرج غريغوري

وانت ؟
ميكن . لا بأس . اعيش لحالي ، ممارسا مهنة التعليم
بهدوء .

يجلسان

جادوف . هل راتبك كبير ؟
ميكن . مائتا روبل .
جادوف . هل يكفيك هذا ؟
ميكن . هكذا اعيش ، ادبر حالي على قدر دخلي . ليست
لدي نفقات اكثر من اللازم كما ترى .
جادوف . نعم ، بوسع الاعزب ان يعيش حياة كفاف .
ميكن . ما كان لك ان تتزوج ! ينبغي على امثالنا الا
يتزوجوا . فهو فوق طاقتنا نحن الفقراء ! ويكفي الواحد
منا ان يكون شعبان ، ويرتدي ما يتقي به غوائل البرد .
اتعرف القول المأثور : النفس الواحدة لاتعرف الاملاق ،
ولئن دهمها فهي وحيدة .

جادوف . لقد فات الآوان ، ووقعت الواقعة .
ميكن . تأمل حالك ، هل كانت سابقا بهذه الحال . يبدو ،
يا اخي ، انها الظروف القاهرة ، قد اضنتك ؟ لا ،
لايجوز للواحد منا ان يتزوج . نحن كادحون .

يوسف . انت ام حقيقية ، فيليساتا غيراسيموفنا .
كوكوشكيئا . بلى ، بوسعي التفاخر بهذا (بحماس) . لا ،
ان تربية البنات عمل جاحد ! فانت تتولين تنشئة البنات ،
ورعايتها في كنفك ، وبعد ذلك تعطينها الى رجل
غريب ... وتبقيين كاليتيمة .. فظاعة ! (تغطي وجهها
بالمنديل .)

بيلوغوبوف . ماما ، نحن لن نتخلي عنك .
بولينا ويولينكا (معا) . ماما ، نحن لن نتخلي عنك .

الفصل الثالث

الشخصيات :

جادوف .

ميكن صديقه ، معلم .

دوسوجيف .

يوسف .

بيلوغوبوف .

الموظف الاول .

الموظف الثاني .

غريغوري

فاسيلي

نادلان .

ضيوف و نادلان في غرفة اخرى .

(انصرمت فترة نحو عام بين احداث الفصلين الاول والثاني) .
المكان - حانة . ستارة في الخلف ، وفي الوسط آلة موسيقية
ميكانية ، ويبدو من اليمين باب مفتوح ، تتراءى من خلفه غرفة
اخرى ، وثمة من اليسار مشجب للملابس ، وفي كلا الجانبين من
مقدمة المسرح توجد طاولات مع كنبات .

غريغوري يقدم الشاي . يصب ميكين الشاي .

فلنعمل ، ونعمل . وسنلحق في العيش من أجل انفسنا ، ان تسنى لنا هذا .

جادوف . ما العمل . لقد احببتها حبا جما .

ميكين . وماذا لو احببت ! وهل الآخرون لا يعشقون ؟ آه ، أخي ، أنا احببت ايضا ، لكنني لم اتزوج كما ترى . وكان الأولى بك ألا تتزوج .

جادوف . ولماذا ؟

ميكين . الأمر في منتهى البساطة . الاعزب يفكر في عمله ، والمتزوج في زوجته . الرجل المتزوج غير مضمون ،

جادوف . هراء .

ميكين . لا ، ليس هراء . لا ادري ما الذي كنت لا افعله من أجل الفتاة التي كنت احبها . لكنني قررت ان من الافضل ان اضحي . الافضل يا أخي أن تدفن في نفسك ذلك الاحساس المشروع جدا ، من الاستسلام للاغراء والابتلاء .

جادوف . اظن أن احوالك كانت صعبة ؟

ميكين . طبعا ، كانت صعبة ! وبوجه عام ان الحرمان شيء صعب ، والحرمان من الحبيبة ، وحين لا توجد اية عقبات فيما عدا الفقر . هل تحب هذه المرأة كثيرا ؟

جادوف . بجنون .

ميكين . اذن ، امورك سيئة ! هل هي ذكية ؟

جادوف . في الحقيقة ، لا أعرف . وما اعرفه انها مليحة لطيفة . وتتأثر لأتفه الامور ، فتبكي بعدوبة وبصدق للغاية ، حتى انك ستبكي نفسك لمرآها .

ميكين . اخبرني بصراحة ، كيف تعيش . فأنا لم أرك منذ عام ونصف .

جادوف . حسنا . ان قصتي مقتضبة . لقد تزوجت عن حبه كما تعرف ، وأخذت فتاة غير ناضجة ، تربت على الخرافات الاجتماعية ، شأنها شأن جميع الاوانس عندنا ،

وحلمت ان اتولى تربيتها بافكاري ، وها انذا متزوج منذ عام ...

وماذا بعد ؟

ميكين . لا شيء طبعا ، لاوقت لدي لتربيتها ، كما انني لا جادوف .

اعرف كيفية القيام بهذا . وهكذا بقيت محتفظة بمفاهيمها . ولدى الخلاف يتعين علي ، وطبعا ، التنازل لها . والوضع كما ترى لا يحسد عليه ، ولا يمكن تصحيحه . كما انها لاتصغي الي ، فهي مجرد لا تعتبرني رجلا ذكيا . وحسب مفهومهن ان الرجل الذكي يجب ان يكون غنيا حتما .

ميكين . هذه اذن الاحوال ! وماذا عن الموارد .

جادوف . انني اعلم منذ الصباح حتى المساء .

ميكين . ومع هذا لا يكفي ؟

جادوف . لا ، العيش ممكن .

ميكين . وما حال زوجتك ؟

جادوف . انها تزعل قليلا ، وأحيانا تبكي . ما العمل !

ميكين . مسكين انت . لا ، يا أخي - لا يجوز لنا أن نتزوج . فأنا بقيت بلا عمل سنة ، وكنت أكل الخبز الاسود وحده . فماذا كنت سأفعل لو كانت لي زوجة ؟

يدخل دوسوجيف

المشهد الثاني

الشخصيات ذاتها وكذلك دوسوجيف

دوسوجيف (يجلس عند مائدة اخرى) . جارسون ، هات ، فودكا .

فاسيلي . اية فودكا تأمرون ؟

دوسوجيف . فودكا التوت . مع المزة التي تليق بمقامنا .

فاسيلي . سمعا وطاعة (يتوجه الى الباب) .

دوسوجيف . مع الفلافل الفرنسية ! اتسمع ؟ سأغلق الحانة .

غريغوري . شغل الارغن .

غريغوري . الآن ، فورا . (يشغل الآلة الموسيقية) .

المشهد الثالث

جادوف ويوسوف وبيلوغوبوف والموظفان الأول والثاني

بيلوغوبوف . اكيم اكيमितش ، لقد تغدينا هناك ، فاسمح
بتقديم النبيذ لك هنا ، كما ان الموسيقى تعزف .
يوسوف . تفضل ، تفضل !
بيلوغوبوف . ماذا تحب ؟ الشمبانيا ؟
يوسوف . دعنا منها ..
بيلوغوبوف . اذن نبيذ الراين ؟ تفضلوا ، ياسادة بالجلوس !

يجلس الجميع فيما عدا بيلوغوبوف

فاسيلي ! هات نبيذ الراين ، الاجنبي .

يخرج فاسيلي

آه ، يا أخي ، مرحبا ! الا ترغب في صحبتنا ؟ (يقتررب
من جادوف)

جادوف . شكرا ، أنا لا أشرب .
بيلوغوبوف . ما هذا الكلام ، يا أخي ، ارجوك ! من اجل
خاطري ! قدح واحد .. فنحن ، انا وانت ، اقرباء !

يجلب فاسيلي النبيذ ، ويتجه بيلوغوبوف نحو مائدته

صب !

يصب فاسيلي النبيذ

يوسوف . حسنا ، يا أخ ، نخب صحتك ! (يتناول القدح
وينهض) .

الموظفان الأول والثاني . صحتك . (يتناولان قدحيهما
وينهضان) .

ميكين . لابد وانه اعزب .

دوسوجيف . لم تتطلع الي هكذا؟ انني بانتظار الصيد السهل؛
جادوف . أي صيد ؟

دوسوجيف . صيد سمكة ذات لحية حمراء ، وسأكلها .

يجلب فاسيلي الفودكا

هيه ، فاسيلي ، انظر هناك . وبلغني حالما يأتي .

الآلة الموسيقية تعزف

ايها السادة ، رأيتم ، كيف يبكي الألمان السكارى ؟ (يقلد
ألمانيا ينتحب) .

يضحك جادوف وميكين . الآلة الموسيقية تتوقف عن العزف

ميكين (مخاطبا جادوف) . اذن ، الي اللقاء ! سأمر عليك.
جادوف . الي اللقاء .

فاسيلي (مخاطبا دوسوجيف) . تفضل . لقد جاء .
دوسوجيف . ادعوه الي هنا .

فاسيلي . هو لا يريد . لقد جلس في الغرفة الخلفية .
دوسوجيف ، (مخاطبا جادوف) . انه يستحي . الي اللقاء !
لو جلست هنا فسأعود للتحدث معك ، لقد اعجبني
محياك (يخرج) .

جادوف (مخاطبا فاسيلي) . هات شيئا اطالعه .

فاسيلي (يقدم له كتابا) . تفضل بقراءة هذه المقالة .
انها تحظى بالاستحسان .

جادوف يطالع . يدخل : يوسوف وبيلوغوبوف
والموظفان الأول والثاني .

يوسف (يشير باصبعه الى رأس بيلوغوبوف) . لقد رأيت على هذه الجبهة ، وفي هذا الرأس النفع دوما .

يقرعون الاقداح

لنتبادل القبلات !

يقبل احدهما الآخر

بيلوغوبوف . لا ، هات يدك .
يوسف . (يخفي يده) . لا حاجة ، لا حاجة (يجلس) .
بيلوغوبوف . بفضلك اصبحت انسانا محترما .
الموظفان الاول والثاني . اسمح (يقرعان الاقداح مع بيلوغوبوف ، ويشربان ويجلسان) .
بيلوغوبوف (يصب الكأس ويقدمها على صينية الى جادوف) . اخي ، ارجوك .

جادوف . قلت لك انني لا اشرب .

بيلوغوبوف . لا يجوز ، يا أخي ، هذه اهانة .

جادوف . في نهاية المطاف ، هذا مضجر .

بيلوغوبوف . لئن كان النبيذ لا يحلو لك ، فبم تأمر ان نقرئك ؟ اطلب ما تشتهي ، يا أخي ، كل ما يطيب له خاطر .

جادوف . لا حاجة لي بأي شيء . دعني وشأني ! (يطالع) .

بيلوغوبوف . كما تريد . لا اعرف ، يا أخي ، سبب زعلك .

فان غاييتي ودية تماما .. (يبتعد الى مائدته) .

يوسف ، (بصوت خافت) . دعه وشأنه .

بيلوغوبوف (يجلس) . يا سادة . قدح آخر ! (يصب

النبيذ) . الا ترغبون في شيء من التورته ؟ فاسيلي ،

هات كمية محترمة من التورته .

يوسف . مالك تولم وتقصف اليوم ! لا بد وانك غنمت غنيمة محترمة ؟

بيلوغوبوف (يشير الى جيبه) . لقد حالفتي الحظ ! ولمن ؟ أنا مدين بكل شيء لك .

يوسف . لا بد وانك قنصت احدهم ، أليس كذلك ؟

بيلوغوبوف (يخرج حزمة اوراق بنكنوت) . ها هي .

يوسف . نعم ، أنا اعرفك ، فيدك لا تخطيء الهدف .

بيلوغوبوف (يخفي النقود) . لا ، ارجوك ! انا مدين لمن ؟

او كنت سافقه شيئا في الامور لولاك ؟ وهل كنت سأصبح بدونك رجلا محترما ، واعيش في بجموحة ، لولاك ؟ لقد

تربيت في كنفك ! واي شخص آخر ما كان سيعرف في

عشر سنوات كل دقائق الامور وتقلباتها التي عرفتتها في

أربع سنوات . انني اقتدي بك في كل شيء ، والا فما

بميسوري عمله بمداركي المحدودة ! والاب لا يفعل من

اجل ابنه ما فعلته انت من اجلي (يمسح عينيه) .

يوسف . ان نفسك طيبة ، وبوسعك ان تتحسس ، اما

الآخرون فلا .

يجلب فاسيلي التورته

بيلوغوبوف . من كنت سابقا ؟ كنت احمق ! اما الآن ، فأنا

عضو في المجتمع ، واحظى باحترام الجميع ، وحين

امضى في ارجاء المدينة ، يأخذ جميع التجار بالانحناء

لي ، وحين يوجهون لي الدعوة يجلسوني في افضل مكان ،

كما ان زوجتي تحبني . والا فلأي شيء تحبني ، أنا الابله ؟

فاسيلي ! هل توجد لديكم حلوى غالية ؟

فاسيلي . الحصول عليها ممكن .

بيلوغوبوف (مخاطبا يوسف) . من اجل زوجتي . (مخاطبا

فاسيلي) اذن ، لف بورقة كمية محترمة منها . واقبض

كما تريد ، لن ابخل بشيء .

ينصرف فاسيلي

فاسيلي يخرج

قف ! وضع معها شتى اصناف التورته ايضا .
يوسوف . يكفيها هذا ، انت تدلها .
بيلوغوبوف . غير ممكن (مخاطبا فاسيلي) . ضع من كل
صنف ، اتسمعني ؟

فاسيلي . سمعا وطاعة (يخرج) .
بيلوغوبوف . احب زوجتي ، حبا جما . ان ارضيتها ،
فستحبك اكثر ، اكيم اكيमितش . ومن انا بالنسبة لها ؟
انها متعلمة .. لقد اشترت لها اليوم فستانا .. بالاحرى ،
لم اشتر ، بل اخذت ، وسنتحاسب فيما بعد .
يوسوف . الأمر سواء . وهل من المعقول انك ستدفع ؟
لربما ، ستكون هناك قضية ما ، وعندئذ يوفى الدين .
ان قمتي الجبلين لاتتلاقيان ، لكن البشر يتفاهم احدهما
مع الآخر .

يحمل فاسيلي الحلوى ملفوفة في ورق

بيلوغوبوف . ضعها في القبعة . لنشرب قدحا آخر (يصب) .
فاسيلي ! هات قنينة اخرى .
يوسوف . كفى .
بيلوغوبوف . لا ، ارجوك . انا هنا الامر لا انت .

يخرج فاسيلي

الموظف الاول . اليكم ما حدث عندنا ! فقد عمد كاتب
عندنا ، هو شخص زنيم ، الى هذه الفعلة : اذ اخذ نسخة
مزورة من القرار (اي شيء ورد في خاطره !) ووقعها
باسم الموجودين ، وحملها الى صاحب الدعوى . وكانت
القضية مهمة ، وتدر المال . لكنه لم يسلم النسخة بل
احتفظ بها لنفسه . واراها له فقط . وحصل على مبلغ
كبير من المال . فجاء ذلك الى المحكمة فيما بعد ،
ووجد القضية مختلفة تماما .
بيلوغوبوف . هذه نذالة ! يجب طرده لقاء ذلك .

يوسوف . بالضبط ، يجب طرده . لا بد من الحفاظ على
سعة الموظفين . فخذ ، لكن مقابل الخدمة ، لا بالاحتيال .
وخذ من اجل الا يستاء صاحب القضية ، ومن اجل ان تكون
انت راضيا . وعش حسب القانون التالي : عش بحيث
تكون الذئاب شبعانة ، والحملان سالمة بلا اذى . وما
الداعي لكسب اكثر مما ينبغي ! فالدجاجة تلتقط
طعامها حبة حبة ، وتغدو شبعانة . فما هذا الرجل !
سينال عقابه ، ان عاجلا او آجلا .

بيلوغوبوف (يصب النبيذ في القدح) . تفضل ، اكيم
اكيमितش ! .. لي طلب منك ، فامل الا ترفض ؟ انني
اسجد بين قدميك .
يوسوف . اطلب .

بيلوغوبوف . اتذكر كيف رقصت في المرة الماضية تحت
لحن اغنية : «في قارعة الطريق ..» ؟

يوسوف . اية فكرة طرات في رأسك .
بيلوغوبوف . انعم علي ، اكيم اكيमितش ! بحيث انني لا
انسى هذا طوال حياتي .

يوسوف . فليكن ، فليكن . من اجل خاطرك فقط ! امر
بتدوير اغنية «في قارعة الطريق» .

بيلوغوبوف . هيه ، فاسيلي ! ادر «في قارعة الطريق» ،
وقف عند الباب ، وخذ بالك الا يدخل احد .
فاسيلي . سمعا وطاعة (يدير الآلة الموسيقية) .

يوسوف (مشيرا الى جادوف) . هذا ! انا لا احبه . ارجوك ،
افعل شيئا ما .

بيلوغوبوف (ملتفتا نحو جادوف) . يا اخي ، لا مؤاخذه
فنحن اقارب ، ان اكيم اكيमितش يستحي منك .
جادوف . ولماذا يستحي ؟

بيلوغوبوف . هو يريد ان يرقص . فلا بد للمرء من تسلية
بعد العمل . لا ان يعمل فقط طوال الوقت ، بل يجب
الترفيه عن النفس ايضا . وماذا في الامر ! انها تسلية
بريئة ، ونحن لا نسييء الى احد .

جادوف . ارقصوا ما طاب لكم ذلك ، فانا لا اضايقكم .

بيلوغوبوف (مخاطبا يوسف) . لا بأس ، اكيم اكيमितش ،
هو بمنزلة القريب .
فاسيلي . هل اشغل الآلة ؟
يوسف . هيا .

تعرف الآلة لحن اغنية «في قارعة الطريق» . فيرقص
يوسف . وفي النهاية يصفق الجميع فيما عدا جادوف .

بيلوغوبوف . لا ، الآن لا يجوز ! يجب ان نشرب الشمبانيا!
فاسيلي ، هات قنينة شمبانيا ! وكم الحساب؟
فاسيلي (يحسب على العدادة) . خمسة عشر روبلا .
بيلوغوبوف . خذ ! (يعطيه النقود) . ولك نصف روبل للشاي.
فاسيلي . لك بالغ الشكر (يخرج) .

يوسف (بصوت عال) . انتم يا شباب ، يا اغرار ، اتريدون
السخرية بي انا العجوز !
الموظف الاول . العفو ، اكيم اكيमितش ، نحن لا ندري كيف
نعبر عن الامتنان لك .

الموظف الثاني . نعم .
يوسف . بوسعي الرقص فقد فعلت في الحياة كل ما
ينبغي لانسان ان يفعله . ونفسي مطمئنة ، وبدون عبء
ورائي ، وضمنت معيشة العائلة ، - فبوسعي الآن
الرقص . انا الآن ابتهج فقط في هذه الدنيا ! وجين اري
عصفورا ابتهج واري زهرة فابتهج ، ايضا . واري حكمة
الله الواسعة في كل شيء .

يجلب فاسيلي قنينة ، وينزع السدادة ويصب
الشمبانيا بينما يواصل يوسف كلامه .

انا اذكرك املاقي : لا انسى اخواني الفقراء . كما لا ادين
الآخرين كما يفعل هذا بعض الاغرار من المتعلمين ! ومن
الذين يمكن ان ندينهم ! ونحن لا نعرف ما ستكون عليه
حالتنا فيما بعد ! فان هزات اليوم من سكير فلربما تغدو
انت نفسك سكييرا غدا . وان هزات اليوم بلص ،

فلربما تصبح انت لصا غدا . من اين لنا ان نعرف ما
تبيته لنا الاقدار ، وما كتب لكل واحد منا ؟ نحن نعرف
شيئا واحدا ، هو ان مصيرنا كلنا هناك . فانت اليوم
هزات بي (مشيرا بعينيه نحو جادوف) عندما رقصت ،
بينما ربما سترقص غدا اسوا مني . ولربما (يوما
براسه نحو جادوف) ستتصبح متسولا ، وتمد يدك
سانلا . هذه عاقبة الكبرياء ! الكبرياء ، الكبرياء ! لقد
رقصت من كل اعماقي . وغمرت قلبي الفرحة ، ونفسي
الطمأنينة ! انا لا اخاف احدا ! ويمكنني حتى ان ارقص
امام جميع الناس في الساحة . وسيقول العارة : «هو
ذا رجل يرقص ، لا بد وان روحه نقية !» ، ثم ينصرف كل
منهم لشأنه .

بيلوغوبوف (رافعا القدح) . ايها السادة ! نخب صحة اكيم
اكيमितش ! هورا !

الموظفان الاول والثاني . هورا !

بيلوغوبوف . ماذا لو شرفتنا ، اكيم اكيमितش ، بحضورك ،
فمررت علينا مرة . انا وزوجتي ، مازلنا في ريعان
الشباب ، فماذا لو قدمت لنا النصيح ، والعظات كما كنت
ستقول ، حول الحياة الصالحة واداء كافة الواجبات .
واظن انه ، حتى الانسان الذي قد من حجر ، سيتاثر
لدى سماعك .

يوسف . سآتي متى سنحت الفرصة (يتناول صحيفة) .
بيلوغوبوف (يملا قدحا ويناوله الى جادوف) . انني ، يا
اخي ، لن اتخلي عنك .

جادوف . لم لا تتركني وشأني ! لقد وجدت مقالة شيقة ،
بينما انت تضايقني .

بيلوغوبوف (يجلس الى جانب جادوف) . عبثا يا اخي ان
تزعل مني . ولنتخل يا اخ عن كل هذه العداوة . فكل ! ..
واشرب . وستكون حالك افضل . والآن صار هذا لا
يعني شيئا بالنسبة لي . دعنا نحيا كأقارب .

جادوف . لا يمكن ان نحيا ، انا وانت ، كقريبين .
بيلوغوبوف . ولماذا ؟

جادوف . نحن نختلف احدنا عن الآخر .

بيلوغوبوف . طبعا ، فلكل واحد نصيبه . انا في بعبوحة
بينما انت فقير . لكنني غير متكبر . فلكل انسان
نصيبه . انني اعيل الآن العائلة كلها ، وامي ايضا .
انا اعلم ، يا اخي ، بانك محتاج . لربما انت بحاجة الى
نقود . لاتزعل ، سأقدم قدر المستطاع ! وانا حتى لا
اعتبر هذا قرضا . واية حسابات بين الاهل !

جادوف . ما الذي دعاك لعرض النقود علي !

بيلوغوبوف . انا ، يا اخي ، اعيش الآن حياة ميسورة ،
ومن واجبي مساعدتك . انا ، يا اخي ، ارى ما انتم فيه
من حاجة .

جادوف . واي اخ انا بالنسبة لك ! دعني وشأني .

بيلوغوبوف . كما تريد ! انني عرضت عليك هذا من كل
قلبي . انا ، يا اخي ، لا اتذكر الاذى ، ولست مثلك .
ويؤسفني فقط التطلع اليك وزوجتك (يبتعد نحو
يوسوف) .

يوسوف (يلقي الصحيفة) . ماذا يكتبون في هذه الايام !
لا شيء عن مكارم الاخلاق ! (يصب النبيذ في قده

بيلوغوبوف) . هيا ، اكمل قدهك . ولنذهب .

بيلوغوبوف (يحتسي قده) . لنذهب .

يقدم فاسيلي وغريغوري المعاطف

فاسيلي . (يناول بيلوغوبوف صرتين) . هاك ، تفضل
بيلوغوبوف (برقة) . لزوجتي . انني مغرم .

المشهد الرابع

جادوف ودوسوجيف

دوسوجيف . «اهو سرب غربان حط بين ظهرانينا !» .
جادوف . انت علي حق .

دوسوجيف . لنذهب الى مارينا روشا .
جادوف . لا استطيع .

دوسوجيف . ولم ؟ هل انها العائلة ؟ وتجب العناية بالاطفال ؟
جادوف . ليس للعناية بالاطفال ، لكن زوجتي تنتظرني .

دوسوجيف . وهل انك لم ترها منذ زمن بعيد ؟

جادوف . منذ زمن بعيد ؟ لقد رأيتها صباح اليوم .

دوسوجيف . لكن هذا منذ وقت قريب . كنت اعتقد انك لم
ترها منذ ثلاثة ايام .

ينظر جادوف اليه

ما لك تتطلع في هكذا ! انا اعرف ما تظنه بشأني . انت
تظنني مثل اولئك المتأنقين المتحدلقين الذين انصرفوا
لتوهم ، انت علي خطأ . حمير في فروة سبع ! ان الفروة
فقط مرعبة . وهكذا يرهبون الناس .

جادوف . الحقيقة ، انا لا افقه اي انسان انت .

دوسوجيف . المسألة ، واسمح لي بالايضاح ، هي اولا -
انا رجل مرح ، وثانيا - انا حقوقي ممتاز . انت تعلمت ،
وهذا ما اراه ، وانا ايضا تعلمت . والتحقت بوظيفة ذات

راتب قليل . فوجدت انني لا استطيع اخذ الرشوات -
فنفسي تعاف ذلك ، بينما يجب ايجاد مورد للرزق .
وعندئذ تفتحت قريحتي عن فكرة : فاصبحت محاميا .

واخذت اكتب للتجار عرائض استرحام تستدر الدموع .
ومادنا جالسين فدعنا نشرب . فاسيلي ، فودكا !

يخرج فاسيلي

يخرجون . يدخل دوسوجيف

جادوف . أنا لا اشرب .
دوسوجيف . اين ولدت ؟ هذا ، هراء ! معي ممكن . اذن ،
صرت اكتب عرائض استرحام تستدر الدموع . فانت لا
تعرف اي بشر هؤلاء . سأحدثك الآن .

يدخل فاسيلي

املا قدحين . استلم ثمن الدورق كله (يعطيه نقودا) .
جادوف . وخذ مني ثمن الشاي (يدفع) .

يخرج فاسيلي

دوسوجيف . لنشرب .
جادوف . اسمح لي : من اجلك فقط ، فانا لا اشرب حقا .

يقرعان بالقدحين ويشربان . دوسوجيف يصب مرة اخرى

دوسوجيف . انت تكتب لاحد اولئك الملتحين عريضة ولا
تأخذ مقابل هذا اجرة كبيرة فحسب ، عندئذ يجلس على
رقتك . ومن هنا منبع رفع الكلفة في كلامهم : «هاك
يا عرضحال ! خذ واشرب بهذا شيئا من الفودكا» .
عندئذ شعرت بحقد شديد عليهم . لنشرب ! «ستحل
المنية ان شربت اولم تشرب . اذن فالافضل ان تشرب» .

يشربان

وصرت اكتب لهم حسب اذواقهم . فمثلا : يجب تقديم
كمبيالة ما للدفع - وهذا يتطلب عشرة اسطر فقط ،
بينما انت تكتب له اربع صفحات . وابدأ هكذا :
«نظرا لما انوء به من اعباء اعالة اسرة كبيرة» . وتضع
جميع ما يريد من تزويقات . وتكتب هذا بشكل يجعله
ينتحب ، بينما تبكي اسرته كلها حتى تغص في العويل .
فانت تهزأ به وتأخذ منه مبلغا دسما من المال ، وعندئذ

يحترمك ، وينحني امامك خاشعا . وبوسعك وقتئذ سلبه
كل ثروته . وتقدم جميع الغالات البديئات ، وجميع
الجدات عندهم اغنى العرائس من اجلك . فانك انسان
طيب جدا ، وتحظى برضاهم ! لنشرب !
جادوف . كفى !

دوسوجيف . نخب صحتي !
جادوف . نخب صحتك ممكن .

يشربان

دوسوجيف . يجب امتلاك قوة روحية كبيرة من اجل امسك
اليد عن أخذ الرشوات منهم . وهم انفسهم يضحكون من
الموظف التنزيه . انهم على استعداد لتوجيه الاهانات اليه -
فلا ينفعهم مثل هذا الانسان . يجب ابداء الصلابة معهم .
ولا يحتاج الامر الى شجاعة ! فاسلب الواحد منهم معطف
الفرو ، وهذا مجمل القضية . لكنني لا استطيع ذلك ،
ويا للأسف . انني أخذ منهم النقود فقط مقابل جهلهم
واسكر بها . آه ، ما الذي جعلك تتزوج ! لنشرب . ما
اسمك ؟

جادوف . فاسيلي .
دوسوجيف . انت سمي . لنشرب ، فاسيا .

يشربان

انا ارى ، انت رجل طيب .
جادوف . اي رجل انا ! انا طفل ، لا افقه شيئا في الحياة .
وكل هذا جديد علي ، كل ما سمعته منك . الامر صعب
علي . ولا اعرف فيما اذا سأتحمل هذا ! الفساد في كل
مكان ، وقواي لا تكفي . لماذا علمونا !
دوسوجيف . اشرب ، وسيخفف هذا عنك .
جادوف . كلا ، كلا (يضع رأسه على يديه) .
دوسوجيف . انت لن تذهب معي ؟
جادوف . لن اذهب . لماذا سقيتني ؟ ماذا فعلت بي .

بولينا (لوحدها ، تتطلع في النافذة) . يا للسام ، مجرد موت !
(تغني) «يا امي ، يا حبيبتي ، يا شمسي ! اشفقي ،
عزيزتي ، على طفلتك» ، (تضحك) . ما هذه الاغنية
التي وردت في خاطري ! (تستغرق في التفكير مجددا) .
يبدو وكأنني اتمنى لو ابتلعتني الأرض من السام .
ماذا لو فتحت البخت بورق اللعب ؟ لا بأس بهذا . هذا
ممكن ، ممكن . فلا ينقصنا هذا . (تستخرج ورق اللعب
من الطاولة) . كم بودي ان اتحدث الى احد ما . اتمنى
لو جاء احدهم ، ولفرحت عندئذ ، ولا يتهجت فوراً . والا فما
معنى هذا - ان اجلس وحيدة ، وحيدة طوال الوقت ...
حقاً انني احب الكلام . وكنا ، عند امي ، نستمر في
الحديث حتى الصباح ، فنثرثر ونثرثر ، ولا نشعر به
الا وقد مضى . اما الآن فليس هناك من ابادله الحديث .
ماذا لو ذهبت لزيارة اختي ؟ لكن الوقت متأخر . يالي
من حمقاء ان لم افكر بهذا من قبل . (تغني) . «ماما ،
يا امي ، يا حبيبتي ...» . آه ، لقد نسيت قراءة البخت ..
وعن أي شيء اطرح البخت ؟ لا طرحه عما اذا ستكون لي
قبعة جديدة ؟ (ترتب الاوراق) . ستكون ، ستكون ...
ستكون ، ستكون (تصفق براحتي يديها ، ثم تمعن الفكر
وبعد ذلك تأخذ في الغناء) . «يا امي ، يا حبيبتي ، يا
شمسي ! اشفقي ، عزيزتي ، على طفلتك» .

تدخل بولينكا

المشهد الثاني

بولينا وبولينكا

بولينا . اهلا ، اهلا .

تبادلان القبيل

دوسوجيف . حسنا ، وداعا ! سنتعارف فيما بعد ! لقد
سكرت يا أخي ! (يشد على يد جادوف) فاسيلي ،
المعطف ! (يلبس المعطف) . لا تكن شديدا في حكمك
علي ! أنا رجل ضائع . حاول ان تكون أفضل مني ، ان
استطعت . (يتوجه نحو الباب ثم يعود) . نعم ! هالك
نصيححتي ايضا . لربما ستدمن على الشراب ، بمعوثتي ،
فلا تشرب النبيذ بل الفودكا . النبيذ غالي الثمن ،
والفودكا يا أخي افضل من أي شيء : فتنسى الهموم ،
والنفقات قليلة ! Adieu ! * (يخرج) .
جادوف . لا ! الشرب غير مستحب ! لا أحس بأي تخفيف
عن الهموم ، بل اصبحت اشد وطأة (يستغرق في التفكير) .

يعمد فاسيلي تنفيذا لايعاز من الصلاة الاخرى الى تشغيل
الآلة الموسيقية فتعزف اغنية «النشارة» . يغني جادوف .

«نشارة ، يانشارة خشب البتولا ..» .

فاسيلي . ارجوك . غير لائق ! قباحة !

يرتدي جادوف المعطف بدون تفكير ويخرج .

الفصل الرابع

الشخصيات :

فاسيلي نيكولايتش جادوف

بولينا ، زوجته .

بولينكا ، زوجة بيلوغوبوف .

فيليساتا غيراسيموفنا كوكوشكيننا .

غرفة فقيرة جدا . من اليمين نافذة ، وثمة طاولة عند النافذة ،
وهناك مرآة على الجدار الايسر .

* وداعا (بالفرنسية) .

كم انا سعيدة بمجيتك . انزعي القبعة .

بولينكا . لا ، جئتك للحظة واحدة .

بولينا . آه ، لكم ملابسك جميلة ، يا اختي !

بولينكا . نعم ، انا الآن اشترى لنفسي افضل الملابس
واحدثها من الخارج .

بولينا . انت محظوظة ، يولينكا .

بولينكا . نعم ، بميسوري القول عن نفسي .. انني محظوظة .

وانت كيف تعيشين يا بولينكا ؟ فظيع . هذا ليس اسلوب

الحياة اليوم . فالشائع اليوم ان يعيش الجميع برخاء .

بولينا . وما العمل ؟ وهل انا المذنبة ؟

بولينكا . في الامس ذهبنا الى المنتزه * . وكم كانت

النزهة بهيجة . اعجوبة ! وقد دعانا أحد التجار لتناول

العشاء والشمبانيا ومختلف اصناف الفاكهة .

بولينا . بينما انا اجلس في البيت دائما ، واهلك من السأم .

بولينكا . نعم ، يا بولينا ، انني الآن غير ما كنت عليه

تماما . وليس بوسعك ادراك كيف تصلح النقود والحياة

الرغيدة الانسان . وانا الآن لا اقوم باي عمل من الشئون

المنزلية ، واعتبر هذا منحطا . وما تهمني الآن هي الزينة

فقط . وانت ! انت ! هذا فظيع ! ماذا يفعل زوجك ،

خبريني ، ارجوك ؟

بولينا . انه لا يسمح لي حتى بزيارتكم ، ويأمرني بالبقاء في

البيت والعمل .

بولينكا . اية حماقة ! يتصور نفسه رجلا ذكيا ، بينما ،

لا يعرف اذواق هذه الايام . يجب عليه ان يعرف ان الانسان

خلق من أجل المجتمع .

بولينا . ماذا تقولين ؟

بولينكا . الانسان خلق من أجل المجتمع . ومن لا يعرف

هذا ؟ الجميع على الاطلاق يعرفون هذا اليوم .

بولينا . حسنا . سأقول له ذلك .

بولينكا . هل حاولت الخصام معه ؟

* المقصود منتزه بتروفسكى بموسكو .

بولينا . لقد حاولت ، لكن ما الفائدة . فهو يكون على حق

دائما ، وانا ابقى المذنبة .

بولينكا . وهل يجبك ؟

بولينا . جدا .

بولينكا . وانت ؟

بولينا . انا احبه .

بولينكا . اذن ، انت المذنبة ، ياروحي . ولن تحصلني من

الرجال على اي شيء بالحنان . فانت تبدين له الحنان

ولهذا يجلس عاطلا ، ولا يفكر فيك أو بنفسه .

بولينا . هو يجهد نفسه بالعمل .

بولينكا . وما الفائدة من عمله . فحنلا زوجي لا يعمل كثيرا ،

لكن انظري كيف يعيش . والحق يقال ان اونييسيم

بانفيليتش رجل ممتاز ، وصاحب بيت حقيقي . وما اكثر

ما يتوفر لدينا ، اتمنى ان تنظري . هذا في وقت قصير

جدا ! ومن اين له هذا كله ! ورجلك ! ما هذا ؟ من العار

التطلع الى كيف تعيشان .

بولينا . هو يردد : ابقى في البيت واعلمي ، ولا تحسدي

الآخرين . وسنعيش نحن ايضا حياة طيبة .

بولينكا . ومتى سيكون هذا ؟ ستهرمين قبل ان يحل هذا

اليوم . وما قيحة المتعة آنذاك ! للصبر حدود .

بولينا . ما العمل ؟

بولينكا . هو مجرد طاغية ! قولي له انك لاتحبينه - وكفى .

او الافضل قولي له انك سئمت هذه الحياة ، ولا تريدن

العيش معه ، وستنتقلين الى بيت ماما ، وعليه ان

ينسلك . وسأحذر ماما بهذا الخصوص .

بولينا . حسنا ، حسنا ! سأفعل هذا على أحسن مايرام .

بولينكا . وهل لديك القدرة على ذلك ؟

بولينا . طبعاً ! بوسعي تمثيل اي مشهد خيرا من اية ممثلة .

فاولا ، لقد تعلمنا هذا في البيت منذ نعومة اظفارنا ،

والآن ابقى في البيت وحيدة دائما ، والعمل يشير الملل .

وغالبا ما اتحدث مع نفسي . وهكذا تعلمت ، وبشكل رائع .

لكنني سأسفق عليه لهدما .

المشهد الثالث

بولينا . لكم هي ذكية ، يولينكا ! اما أنا قبلها ، بلها !
(يقع بصرها على اللعبة) . قبعة جديدة ! قبعة جديدة !
(تصفق بيديها) . ساكون الآن سعيدة الاسبوع كله ،
شرط الا يفسد علي زوجي سعادتي . (تغني) . «يا امي ،
يا عزيزتي ...» (.. الخ) .

تدخل كوكوشكيينا

المشهد الرابع

بولينا وكوكوشكيينا

كوكوشكيينا . كل ما تحسنينه هو الغناء .
بولينا . مرحبا ، ماما ! هذا لطرط الملل .
كوكوشكيينا . ما كنت لارغب ابدا في المجيء اليك .
بولينا . ولماذا ، يا ماما ؟
كوكوشكيينا . انا امقت ، يا بنت ، امقت المجيء اليكم .
وحدث ان مررت بكم ، فخرجت على بيتكم . فقر واملاق ..
تفو ... لا استطيع ان ارى هذا . في بيتي نظافة
وترتيب ، اما عندكم - فما هذا ! كوخ ريفي ! قباحة !
بولينا . وما ذنبي أنا ؟
كوكوشكيينا . يوجد في الدنيا انذار مثل هذا ! بالمناسبة ،
انا لا احمله الذنب : فلم اعقد عليه الآمال ابدا . وانت
لماذا تسكتين يا بنت ؟ ألم اكن اقول لك دوما : لا تدللي
زوجك ، واعلمي المشحذة في اعصابه باستمرار ، ليلا
ونهارا : هات النقود ، هات النقود ، لا يهمني من اين
تاخذها ، بل هات ، فانا بحاجة لشراء كذا وكذا . وماما
سيده مرهفة الاحساس ، ويجب استقبالها بشكل محترم .
وحين يقول : لا يوجد عندي نقود . فقوللي له : وما هي
علاقتي بالامر ؟ ولو اسرق ، لكن هات . فلماذا تزوجت ؟
وان استطعت الزواج ، فاعمل ما تستطيع لكي تحيا

يولينكا . لا تشغقي عليه ! انني جلبت لك ، بولينا ، قبعة
(تستخرجها من العلبة) .
بولينا . آه ، يالللروعة ! شكرا يا اختي ، وروحي . (تقبلها) .
يولينكا . ان قبعتك القديمة رثة الهيثة .
بولينا . قباحة بشعة ! عيب ان اخرج بها الى الشارع .
والآن ساناكد زوجي . وساقول له ، عزيزي ، الغريب ،
اشتروها لي ، بينما لا يدور هذا في خاطرك .
يولينكا . هذا شيء بسيط ، يولينكا ، انا سنساعدك ، الي
حين ، قدر ما نستطيع . فقط لا تصغي ، رجاء ، الي
كلام زوجك . وافهميه بوضوح انك لن تحببيه لوجه الله .
انت حمقاء ، وافهمي ، لم يتعين علينا ان نحب الازواج
مجانا ؟ هذا في منتهى الغرابة ! فانفق علي ، رجاء ، في
كل الامور ، لكي اتألق في المجتمع ، وأنداك ساحبك .
انه بسبب نزواته لا يريد اسعادك ، بينما انت صامته .
فلو طلب من عمه فقط لاعطوه وظيفة محترمة ، كما لدى
زوجي .
بولينا . سامسك الآن بتلابيبه .
يولينكا . تصوري فقط : فانت حسناء ، ولو البست بذوق
واجلست في المسرح .. فان الرجال جميعا .. تحت
الاضواء .. كانوا سيوجهون نظاراتهم مبجلقين فيك .
بولينا . كفي حديثا ، يا اختي ، فساأبكي .
يولينكا . هاك مبلغا من المال (تخرج النقود من المحفظة) ،
فقد تحتاجين احيانا الي شيء ما ، وعندئذ تستطيعين
الاستغناء عن زوجك . فلدينا الآن المال ، ولهذا قررنا
حتى اكرام الآخرين .
بولينا . شكرا ، يا اختي ! لكنه ، على الاغلب ، سيثور غضبا .
يولينكا . يا له من شخصية عظيمة ! وما لك تنظرين اليه !
فانت تأخذين النقود من الاهل وليس من الغريباء . ومالك
تدقين جائعة بفضل سيادته ! الي اللقاء ، بولينا !
بولينا . الي اللقاء ، يا اختي . (تودعها) .

تخرج يولينكا

زوجتك حياة محترمة . انني كنت صادق على دماغه هكذا منذ الصباح حتى الليل ، حتى يثوب الى رشده لو كان بوليننا . ما العمل ، يا ماما ، ليس من طبعي ابداء الصراخ الكو كوشكيينا . لا ، الافضل ان تقولي ان من طبعك ابداء الكثير من البلاهة والتدليل . الا تعرفين ان تدليلكم يفسد الرجال ؟ وكل ما تفكرين فيه هو الحنان ، والتعلق برقبته . لقد فرحت بالزواج ، وتحقق مرامك بعد طول انتظار . يا عديمة الحياء ! عليك التفكير في حياتك مثل من شببت ! جميع النساء في عشيرتنا يظهرن برودا تجاه ازواجهن : واكثر ما يشغلهن هو الزينة ، وكيفية ارتداء الملابس الافضل ، والتألق امام الآخرين . ويجب ان تلاطف المرأة زوجها بغية ان يحس السبب الذي من اجله تبدي الملاطفة معه . وهاك يولينكا مثلا ، حين يجلب لها زوجها شيئا من المدينة ، تتعلق برقبته وتتشبث به حتى لا تنتزع منه الا بعد جهد جهيد . ولها يكاد كل يوم تقريبا يحمل اليها الهدايا . اما حين لا يجلب لها شيئا فانها تبرطم ولا تبادل الحديث طوال يومين . فتعلقي برقبته ، وسيفرح بهذا ، وذلك ما يريده كل واحد منهم . اخجلي !

بولينا . انا اشعر بانني حمقاء . فهو يلاطفني قليلا ، بينما اكون انا سعيدة .

كو كوشكيينا . تمهلي قليلا ، وسنضغط عليه ، وعسى ان يلين . الشيء الاساسي لا تدليله ولا تصغي الي سخافات . فهو يصر على رايه وانت عملي رايك ، وليكن الخصم حتى يغى عليك ، ولا تتنازلي . فحالما تتنازلين لهم حتى تجدنيهم على استعداد لاستغلالك ابشع استغلال الكبرياء ، يجب ان تستاصلي شامة الكبرياء من روحه . اتعرفين ما تدور في راسه من افكار ؟

بولينا . ومن اين لي ان اعرف . كو كوشكيينا . المسألة ، لديه فلسفة حمقاء ، سمعت بها في احد البيوت ، واليوم غدت شائعة . فقد ادخلوا في

رؤوسهم فكرة مفادها انهم ارجح الجميع عقلا في العالم ، وان الجميع من الحمقى والمرتشين . أي سخف لا يغتفر ! انهم يقولون : نحن لا نريد استلام الرشاوى ، ونريد ان نعيش برواتبنا فقط . واي حياة بعد هذا ! ولمن سنزوج بناتنا عندئذ ؟ ولو حدث هذا ، لا سامح الله ، فسينقرض النوع البشري . - رشوات ! ما معنى كلمة رشوات ؟ انهم ابتدعوها انفسهم ، بغية الاساءة الى الناس الطيبين . انها ليست رشوات بل دليل امتنان ! ومن الائم رفض الامتنان ، والاساءة الى انسان . وما دمت اعزب فافعل ما يحلو لك . ولن يحاسبك احد . وبوسعك حتى ان ترفض استلام الراتب . لكن ان تزوجت فتعلم العيش مع زوجتك ولا تخدع والديك . لاي غرض يمزقون قلوب آبائهم وامهاتهم ؟ ويتزوج احدهم نصف الابله فتاة مهذبة ، تفهم الحياة منذ الطفولة ، وقام والداها بتربيتها ، دون ان يبغلا بشيء ، وفق قواعد مغايرة اخرى ، وحتى بذلا جهدهما لابعادهما ، قدر الامكان ، عن مثل هذه الاحاديث السخيفة ، واذا به يحتجزها في بيت حقير ! فماذا .. هل يريدون ، بطريقتهم ، تحويل الانسات المهذبات الى غسالات ؟ بهذا سينقلب العالم اجمع راسا على عقب . وما داموا يريدون الزواج فليتزوجوا الضالات اللواتي لا يهمهن ان تصبح الواحدة منهن سيدة ام طباحة ، ويسعدهن بسبب جهن لهم غسل التنانير والذهاب بانفسهن الى السوق وسط القاذورات . اذ توجد نساء كهؤلاء لا يهمهن الامر .

بولينا . لا بد انه يريد ان يصنع الشيء ذاته معي . كو كوشكيينا . ماذا تحتاج المرأة ... المتعلمة التي ترى وتفهم الحياة كلها ، مثل اصابعها الخمسة ؟ انهم لا يدركون ذلك . المرأة تحتاج الي ان تكون ملابسها انيقة دائما ، وان تكون لها خادمة ، والشيء الاساسي انها بحاجة الى الاطمئنان ، بغية ان تستطيع الابتعاد عن كل الامور ، وفق حسبها ونسبها ، والا تكون لها علاقة باية اوساخ بيتية . وهذا ما تفعله ابنتي يولينكا . فهي بعيدة

عن كل شيء على الاطلاق، ومشغولة بنفسها فقط. انها تنام كثيرا ، وعلى زوجها ان يعطي الاوامر في الصباح لاعداد المائدة وكل شيء قطعاً . وبعد ذلك تقدم له الخادمة الشاي ، ويذهب الى دائرته . وفي نهاية العطاف تسميقظ هي ، فتجد الشاي والقهوة وكل شيء جاهزا من اجلها ، وتاكل وتلبس ملابسها على حبة ونص وتجلس مع كتاب عند النافذة بانتظار زوجها . وفي المساء ترتدي افضل فستان وتذهب الى المسرح او لزيارة احدنا . هذه الحياة ! هذا النظام ! هكذا يجب ان يكون سلوك السيدة ! فما هو اكثر اصالة ولطفا ورقة من هذا ؟ ..
مرحي .

بولينا . آه ، يا للسعادة والرفاه ! اتمنى لو اعيش هكذا اسبوعا واحدا .

كوكوشكيئا . هيهات ان تحققي ما تريدين مع مثل هذا الزوج ، فتمني !

بولينا . ماما ، تحدثني معه كما يجب ! فانا اشعر بالحسد حقا . ان يولينكا ترتدي فستانا جديدا في كل مرة تأتي فيها الي ، بينما انا لدي فستان واحد لا غير . هاهو قادم . (تتجه نحو الباب) .

يدخل جادوف حاملا حقيبة صغيرة . يتبادلان القبلات

المشهد الخامس

بولينا وكوكوشكيئا وجادوف

جادوف . مرحبا ، فيليساتا غيراسيموفنا ! (يجلس) آه ، كم انا تعبان !

بولينا تجلس الى جانب امها

انا غارق في الاعمال كليا ، ولا اجد فرصة للراحة . في الصباح العمل في الدائرة ، وبعد الظهر الدروس . وفي الليل انهك في المعاملات : اعد الاوراق للمعاملات ،

انهم يدفعون جيدا . اما انت ، بولينا ، فبلا عمل دائما ، وتجلسين دائما بيدين عاطلتين ! ولا اجدك ابدا منهمكة في العمل .
كوكوشكيئا . ان ابنتاي لم تتلقيا مثل هذه التربية ، ولا تعرفان العمل .

جادوف . هذا سييء جدا . اذ من الصعب الاعتياد عليه فيما بعد ، ان لم يعرفه الانسان منذ نعومة اظفاره . بينما ستكون ثمة حاجة اليه .

كوكوشكيئا . وما حاجتها الى الاعتياد عليه . فانا لم اتول تربيتهما لكي تصبحا وصيفتين ، بل للزواج من رجال محترمين .

جادوف . انا اختلف معك في الراي ، فيليساتا غيراسيموفنا . واريد ان تطيعني بولينا .

كوكوشكيئا . اي انك تريد ان تجعل منها عاملة . كان الاحرى بك ان تبحث عن فتاة تلائمك . اما نحن ، وارجو المعذرة ، فلدينا افكار اخرى في الحياة ، لقد ولدنا كاناس محترمين .

جادوف . اي احترام هذا ، انها ابهة فارغة ! ونحن ، في الواقع ، لاوقت لدينا لها .

كوكوشكيئا . لقد سئمت من الاستماع الى حماقاتك . ويتعين علي ان اقول لك مايلي : لو عرفت انها ، ابنتي التعيسة ، ستحيا في مثل هذا الفقر ، لما زوجها لك . جادوف . ارجو الا توحى لها بانها امرأة تعيسة . ارجوك . والا فانها ستعتقد فعلا بانها تعيسة .

كوكوشكيئا . وهل هي سعيدة ؟ طبعاً ، انها في اتعس وضع لامرأة . لو كانت غيرها في مكانها فانا حتى لا اعرف ماذا تكون قد فعلت .

بولينا تنتحب

جادوف . بولينا ، كفي حماقة ، شفقة بي !
بولينا . الجميع يتحامقون بالنسبة لك . يبدو انك لا تحب حين يقولون الحقيقة لك .

جادوف . اية حقيقة ؟

بولينا . انها الحقيقة بلا ريب . ان امي لا تكذب .

جادوف . سماتحدث معك عن هذا فيما بعد .

بولينا . ليس لنا ما نتحدث عنه (تسيح بوجهها عنه) .

كوكوشكيئا . بلا ريب .

جادوف (يتنهد) . ياللمصيبة !

لا تلتق كوكوشينا وبولينا بالا اليه ، وتحدثان مرسا . يستخرج

جادوف الاوراق من الحقيبة . ويضعها على المائدة ويتطلع اليهما

لسواصلة الحديث .

كوكوشكيئا (بصوت عال) . تصوري ، بولينا ، كنت عند

بيلوغوبوف ، وقد اشترى لزوجته فستان قطيفة .

بولينا (دامعة العينين) . قطيفة ! وما هو لونه ؟

كوكوشكيئا . احمر بلون الكرز .

بولينا (باكية) . آه ، آلهي ! اظنه يناسبها تماما .

كوكوشكيئا . اعجوبة ! تصوري فقط اي خبيث بيلوغوبوف

هذا ! لقد اضحكني ، حقا اضحكني ! فقال : انني يا اما

اريد ان اشكو اليك من زوجتي : فقد اشتريت لها فستان

قطيفة ، واذا بها تقبلني ، وتعضني حتى الالم . اية

حياة هذه ! واي حب ! وليس كما لدى الآخرين .

جادوف . هذا لا يحتمل ! (ينهض) .

كوكوشكيئا (تنهض) . اسمح لي بالسؤال ، ايها السيد

الموقر ، لاي سبب انها تتالم وتعاني ماتعاني ؟ اجبني .

جادوف . انها خرجت عن وصايتك واصبحت تعيش في

كنفي ، ولهذا دعي لي مهمة التصرف بحياتها . وصدقيني

ان هذا سيكون افضل .

كوكوشكيئا . انا امها ايها السيد الكريم .

جادوف . وانا زوجها .

كوكوشكيئا . سنرى اي زوج انت ! ان حب الزوج لايقارن

ابدا بحب الوالدين .

كوكوشكيئا . مهما كان الوالدان فهما افضل منك وليسنا بند

لك . ذلكم ، ايها السيد الكريم ، اي والدان نحن ! لقد

جمعنا انا وزوجي النقود قرشا قرشا بغية تربية ابنتينا ،

وبغية ارسالها الى المدرسة الداخلية . فلاي غرض

فعلنا هذا برايك ؟ لغرض ان تتعلما السلوك الحسن ،

والا تريا الاملاق حواليهما ، والا تشاهدا الاشياء الدنيئة ،

الاتحس صغيرتانا بوطاة الحياة وان يتم تعليمهما منذ

الطفولة العيش عيشة طيبة ، والنبل في الاقوال والافعال .

جادوف . شكرا لك . انا احاول على مدى عام اجتثات تربيتكم

منها ، دون ان افلح في هذا . واعتقد بانني على استعداد

للتضحية بنصف عمري من اجل ان تنساها فقط .

كوكوشكيئا . وهل انني اعددتها من اجل مثل هذه الحياة !

كان خيرا لي ان اقطع يدي من رؤية ابنتي في هذه

الحالة : في ادقاع وآلام وفقر .

جادوف . كفى ، شفقة ، ارجوك .

كوكوشكيئا . وهل كانت حياتهما عندي بهذه الصورة ؟

فلدي ترتيب ونظافة . ومواردي ضئيلة جدا ، ومع ذلك

عاشتا مثل الدوقات ، وبكل عفة وطهارة . فلم تعرفا اين

المطبخ ، ولم تعرفا من اي شيء يطهى الحساء . وانشغلنا

فقط ، كما يجدر بالانسات المحترمات ، بالاحاديث عن

العواطف وعن اكثر الامور نبالة .

جادوف (مشيرا نحو زوجته) . نعم ، انا لم ار انغاسما

في الفسق كما في عائلتكم .

كوكوشكيئا . وهل بوسع الافراد من امثالك الحكم على

التربية المحترمة ! انا المذنبه ، فقد عجلت في الزواج !

ولو تزوجت رجلا ذا مشاعر رقيقة وتعلما ، لما عرف

كيف يشكرني على تربيتها . كما انها لكنت هانئة ، لان

الرجال المحترمين لا يرغمون زوجاتهم على العمل ، اذ

توجد الخادمة لهذا الغرض ، اما الزوجة فهي فقط من اجل ...

جادوف (بسرعة) . من اجل ماذا ؟

كوكوشكيئا . كيف ؟ ومن لا يعرف هذا ؟ فالمعروف ان ..

ذلك من اجل لباسها افضل لباس ، والتمتع برويتها ،

والذهاب معها في الزيارات ، وتوفير كل اصناف المتعة

لها ، وتنفيذ كل رغباتها ، وكأنها القانون ... وحبها لحد
العبادة .

جادوف . اخجلي ! انت امرأة عجوز ، وبلغت سن الشيخوخة ،
وعنيت بابنتيك وبتربيتهما ، بينما لا تعرفين حاجة
الرجل الى زوجة . الاتخجلين من نفسك ! ان الزوجة ليست
لعبة الرجل بل عون له . انت ام سيئة !

كوكوشينا . نعم . انا اعرف بانك سعيد جدا لكونك جعلت
من زوجتك طباحة . انت رجل بلا عاطفة !
جادوف . كفى هنرا !

بولينا . ماما ، دعيه وشأنه .

كوكوشينا . لا ، لن ادعه ، وما الذي جعلك تتصورين اني
سأتركه وشأنه ؟

جادوف . كفاية . انني لا اريد الاصغاء اليك ولن اسمح
لزوجتي بهذا . ان عقلك ، بعد ان بلغت الشيخوخة ،
صار مملوا بالترهات .

كوكوشينا . ما هذا الكلام ، ما هذا الكلام ، ها ؟

جادوف . لا يمكن ان يوجد بيني وبينك غير هذا الكلام .
دعينا وشأننا ، أرجوك . انا احب بولينا ومن واجبي
حمايتها . ان اقوالك مضره لبولينا ومنافية للاخلاق .

كوكوشينا . لاتفقد السيطرة على اعصابك ايها السيد الكريم!
جادوف . انت لاتفهمين شيئا البتة .

كوكوشينا (بغیظ) . انا لا افهم ؟ كلا ، بل انا افهم جيدا
جدا . لقد عرفت امثلة عن نساء هلكن بسبب الفقر . ان
الفقر يقود المرء الى كل المصائب . فتجد احدهن تعاني
وتعاني ثم تضل سواء السبيل . وحتى لا يجوز تحميلها
الذنب .

جادوف . ماذا ؟ كيف بوسعك قول مثل هذه الاشياء عن ابنتك!
تفضلي ، غير مطرودة .. الآن فورا ، الآن فورا .

كوكوشينا . لئن كان بيتك بلا دفء وطعام ، وزوجك كسلان ،
فسترغمين على البحث عن مورد للرزق ...

جادوف . دعينا وشأننا ، استحلفك بشرفك . انت تخرجيني
عن طوري .

كوكوشينا . طبعاً سأنصرف ، ولن تطأ قدمي عتبة بيتكم ابدا .
(مخاطبة بولينا) اي زوج هو زوجك ! ياللمصيبة !
يالللحس !

بولينا . وداعا ، يا ماما ! (تنتحب) .
كوكوشينا . ابكي ، ابكي ، يالللضحية البائسة ، ابكي على
حظك ! ابكي حتى القبر ! خير لك ان تموتي ، يا تعييسة ،
كيلا تحطمي قلبي . فذلك اهون بالنسبة لي . (مخاطبة
جادوف) . افرح ! فقد فعلت فعلتك : مارست الخداع ،
وتظاهرت بالعشق ، وغررت بها بالكلام ، ثم دفعت بها
الى التهلكة . هذا هدفك ، وانا صرت افهمك الآن
(تنصرف) .

تودعها بولينا

جادوف . يجب التحدث مع بولينا بحزم . والا فسيضللونها
تماما .

تعود بولينا

المشهد السادس

جادوف وبولينا (تجلس عند النافذة ، عابسة)

جادوف . (يرتب الاوراق ، يجلس وراء المائدة) . يبدو ان
فيليساتا غير اسيحوفنا لن تزورنا بعد هذا ، وانا مسرور
جدا . واتمنى يا بولينا ألا تزوريها انت ايضا ، وكذلك
الاتزوري عائلة بيلوغوبوف .

بولينا . وهل تأمرني بالتخلي عن جميع اقاربي ؟

جادوف . هذا ليس من اجلي ، بل من اجلك . لديهم جميعا
افكار فظيعة ! انا اعلمك الخير ، بينما هم يفسدونك .

بولينا . فأت الاوان لتعليمي ، فانا متعلمة .

جادوف . سيكون مؤلما بالنسبة لي تصديق ما تقولين . لا ،

أمل في انك ستفهميني في نهاية المطاف . الآن لدي عمل

كثير ، وحين سيكون اقل ، سنتدبر أمرك . وستعملين

في الصباح ، اما في الامسيات فسنتطالع الكتب . ينبغي

عليك قراءة الكثير ، فانت لم تقرئي شيئا .

بولينا . وهل ستظن انني سأجلس معك ! ويا لها من متعة !
ان الانسان قد خلق للمجتمع .
جادوف . ماذا ؟
بولينا . الانسان خلق للمجتمع .
جادوف . من اين لك هذا ؟
بولينا . هل تظنني بلهاء حقا . ومن لا يعرف ذلك ! الجميع يعرفونه . هل انت التقطنتي من الشارع ؟
جادوف . يجب تهيبتك وتعليمك من اجل المجتمع .
بولينا . لا ضرورة لذلك ، كل هذا هراء . يجب فقط الظهور بازياء آخر موضة .
جادوف . لكننا لانستطيع ذلك ، اذن فلا حاجة للكلام . الافضل لك ممارسة عمل ما ، كما سأمارس العمل انا ايضا (يتناول الريشة) .
بولينا . مارس العمل ! ومن اخبرك بهذا ؟ كفاك توجيه الاوامر الي .. والاستهزاء والسخرية بي !
جادوف (يلتفت اليها) . ما هذا ، بولينا ؟
بولينا . هذا يعني انني اريد ان اعيش كالناس وليس كالفقراء . لقد سئمت هذا . اذ انني قضيت على شبابي اصلا بالعيش معك .
جادوف . يالها من اخبار ! لم اسمع بهذا من قبل .
بولينا . لم تسمع ، فاسمع اذن . انت تعتقد انني لزمتم الصمت على مدى عام تقريبا ، لذا فساواصل السكوت ؟ كلا ، عفوا . وما فائدة الكلام ! انا اريد العيش مثل يولينكا ، العيش مثل جميع السيدات المحترمات . ذلكم هو مجمل الكلام !
جادوف . هكذا اذن ! لكن اسمحي لي بالسؤال : من اين لنا المال للعيش على هذه الصورة ؟
بولينا . وما علاقتي بالموضوع ! من يجب يجد المال .
جادوف . رحمة بي ، فانا اكدح كالثور في الحقل .
بولينا . تعمل او لا تعمل - فهذا لا يهمني . انا لم اتزوج منك من اجل معاناة البلايا والظغيان .
جادوف . انكما عذبتماني اليوم . فاسكتي لخاطر الله .

بولينا . كيف لا ، فانتظر مني السكوت ! ان الجميع يضحكون علي بفضل كرمك . وما اكثر ما عانيت من عار ! واختي اشفت علي . وجاءتني اليوم وقالت «انك تجلبين العار علي كل اسرتنا : فعاذا ترتدين من ملابس!» ألا تخجل من هذا ؟ بينما اكدت محبتك لي . واشترت لي اختي بنقودها قبعة وجلبتها لي .
جادوف . (ينهض) . قبعة ؟
بولينا . نعم ، ها هي . انظر . هل تجدها جميلة ؟
جادوف . ارجعها ؟
بولينا . (بحزم) . ارجعها فورا .
جادوف . نعم ، الآن ، احمليها الآن ! ولا تجرئي علي اخذ شيء منهم .
بولينا . لن افعل هذا ، وكن علي ثقة .
جادوف . اذن ، سأرميها من النافذة .
بولينا . ها ! هذا ما آلت اليه احوالك ! حسن ، يا عزيزي ، سأذهب بها .
جادوف . اذهب بها .
بولينا (وقد اغرورقت عينها بالدموع) . سأذهب بها ، سأذهب بها . (تضع القبعة وترتدي المعطف وتأخذ المظلة) . وداعا .
جادوف . وداعا !
بولينا . لتوادع جيدا . اذ لن تراني بعد الآن .
جادوف . ما معنى هذا الهذر ؟
بولينا . انا ذاهبة الي امي ، وسأبقى هناك . وارجو الا تزورنا انت ايضا .
جادوف . ما هذه الحماقات التي ترددتها ، بولينا .
بولينا . لقد قر عزمي منذ امد بعيد ! (ترسم شيئا ما بطرف المظلة علي الارضية) ما حياتي هذه ؟ عذاب متصل ، وبدون اية مباحج !
جادوف . الا تشعرين بالخطيئة من هذا القول ؟ هل من المعقول انك لم تذوقني طعم اية بهجة معي ؟
بولينا . اية مباحج ؟ لو كنت ثريا ، لاختلف الامر ، والا فما

معنى تحمل الفقر . اية بهجة في هذا ! وفي الامس جئت
مخمورا ، ولربما ستضربني ايضا .

جادوف . آه ، يا آلي ! ماذا تقولين ؟ مرة في السنة جئت في
نشوة السكر ... ومن من الشباب لا يسكر ؟

بولينا . نحن نعرف ما يقود اليه الفقر . لقد حدثتني ماما عن
ذلك . فانت ستدمن على السكر ، وسأهلك معك .

جادوف . اية افكار سخيفة تدور في رأسك !

بولينا . واي خير انتظره من هذه الحياة ؟ فقد قرأت البخت
باوراق اللعب عن مصيري ، وسألت العرافة عن حظي :
والنتيجة - انني اتعس الناس .

جادوف (يمسك رأسه بيديه) . انها تقرأ البخت ! وتزور
العرافات !

بولينا . برأيك ، اذن ، ان اوراق اللعب من الترهات ! لا ،
وارجو المعذرة ، لا اصدق هذا في حياتي كلها ! ان اوراق

اللعب لا تكذب ابدا . وحتى ما تدور في رأس المرء من
افكار ، ترى فورا على اوراق اللعب . لكنك لا تؤمن بشيء ،

وكل شيء بالنسبة لك ترهات . ولهذا تجافينا السعادة .
جادوف (بلطف) . بولينا ! (يدنو منها) .

بولينا (مبتعدة) . ارجوك ، اتركني .

جادوف . لا ، انت لا تحبينني .

بولينا . ولاي شيء احبك ؟ وما حاجتي للحب بلا مقابل !
مجانا !

جادوف (بحماس) . كيف بلا مقابل ؟ كيف بلا مقابل ؟ انني
اقابل حبك بالحب . فانت زوجتي ! فهل نسيت ذلك ؟

يتبغني عليك مشاطرتي السراء والضراء ... وحتى لو
كنت من افقر الناس حالا .

بولينا (تجلس على الكرسي وتبدأ في القهقهة بلقمية براسها
الى الخلف) . ها .. ها .. ها .. ها !

جادوف . في نهاية المطاف ، هذا شيء مقرف ! هذا انعدام
في الاخلاق !

بولينا (تنهض بسرعة) . انا لا افهم ما الذي يدعوك الى
العيش مع زوجة بلا اخلاق . وداعا !

جادوف . الك معك ، وداعا ! مادام بإمكانك هجر زوجك بلا
مبالاة ، اذن وداعا ! (يجلس الى المائدة ويسند رأسه
على يديه) .

بولينا . وماذا في ذلك ! السمكة تبحث عن المكان الاعمق ،
والانسان يبحث عن الافضل .

جادوف . هيا ، وداعا ، وداعا .
بولينا (امام المرأة) . هذه قبعة كالقبعات وليست مثل

قبعتي (تبدأ في الغناء) . «يا امي ، يا حبيبتي ، يا
شمسي !» . حين امضي في الشارع بها ، فسينظر احدهم

الي ويقول : آه ، ما اظرفها ؟ وداعا ! (تنحني نصف
انحناءة وتنصرف) .

المشهد السابع

جادوف (لوحده) . ما لهذا الطبع لدي ! وما الفائدة منه !
وحتى مع زوجتي لم استطع العيش بونام ! ما الذي يجب

ان افعله الآن ؟ يا آلي ! سأفقد عقلي . بدونها لا معنى
للحياة في هذه الدنيا . كيف حدث هذا ، انني لا افهم

حقا . كيف كان بميسوري ان ادعها تتركني ! وماذا
ستفعل في بيت امها ! انها ستهلك تماما هناك . ماريان !

ماريان !

ماريان من وراء خشبة المسرح : «امرك ؟»

الحقي بالسيدة حالا ، وابلغيها بانني اريد التحدث اليها .
بسرعة ، بسرعة ! .. ماذا جرى لك ، ماريان ، مالك ثقيلة

الحركة ! هيا الحقي بها ، الحقي بها بسرعة !

ماريان من وراء خشبة المسرح «حالا !»

كيف ، لو انها لا تريد العودة ! حسنا تفعل ! فلها كل
الحق . ما ذنبها ان كنت لا استطع توفير حياة محترمة

لها . انها جميلة . وفي الثامنة عشرة من العمر فقط ،
وبودها العيش ، والتمتع بالملذات . بينما انا احبسها

في غرفة واحدة ، واغيب عن البيت طوال اليوم . اي حظ
هذا ! هيا ، عش لوحدهك الآن ! رائع ! حسن جدا ! ..

انا يتيم مرة اخرى! فما هو الافضل من ذلك! في الصباح
سأذهب الى الدائرة ، وبعد الدائرة لامعنى للرجوع الى
البيت - وسأجلس في العانة حتى المساء . وفي المساء
اعود الى البيت ، وحيدا ، الى فراشي البارد ... واذرف
الدموع ! وهكذا في كل يوم . حسن جدا ! (يبكي) .
وماذا بعد! لن لم تعرف كيف تعيش مع زوجتك، فعش
لوحدهك . كلا، يجب اتخاذ قرارا. يجب علي اما مفارقتها
او .. العيش .. العيش .. مثلما يعيش الناس . يجب
امعان الفكر في ذلك (مستغرقا في التفكير) . الفراق؟
وهل انا قادر على فراقها؟ وهل عشت طويلا معها؟ آه،
ياللعذاب! ياللعذاب! كلا، الافضل ... مقارعة الطواحين!
ماذا اقول! اية افكار تدور في رأسي!

تدخل بوليننا

الشهد الثامن

جادوف وبوليننا

بولينا (تجلس دون ان تخلع المعطف) . ماذا تريد؟
جادوف (يهرع نحوها) . لقد جئت ، جئت ، جئت مرة
اخرى !.. الا تشعيرين بالخجل لكم احزنتني ، لكم
احزنتني ، يا بوليننا ، حتى صرت عاجزا عن استجماع
افكاري . (يلثم يديها) . بوليننا ، عزيزتي!
بولينا . دعك من الملاحظات معي .
جادوف . انك كنت تمزحين ، بوليننا ، اليس كذلك؟ انك
لن تهجريني؟
بولينا . وما الفائدة من العيش معك ، ومعاناة المصائب!
جادوف . انت تقتليني، بوليننا! لن كنت لا تحبيني فاشفقني
علي ، على الاقل . انت تعرفين مقدار حبي لك .
بولينا . هنا ، واضح للعيان! مقدار حبك .
جادوف . وكيف يمكن ان يحب المرء؟ كيف؟ خبريني ،
وسافعل كل ماتأمرين به .

بولينا . اذهب الآن الى عمك وتصالح معه ، واطلب منه
وظيفة مثل وظيفة بيلوغوبوف ، كما اطلب منه شيئا من
التقود: وسنعيدها فيما بعد حالما نكسب ونثري .
جادوف . ابدا ، ابدا ! لا تقولي لي مثل هذا الكلام .
بولينا . لم اذن ارجعتني؟ هل تريد السخرية بي؟
كفاية ، لقد اصبحت اكثر فطنة . وداعا ! (تنهض) .
جادوف . مهلا ! انتظري ، بوليننا ! دعيني اتحدث معك .
بولينا (قبالة المرأة) . عن أي شيء! لقد تحدثنا عن
كل شيء .
جادوف (متوسلا) . لا ، لا ، بوليننا ، ليس عن كل شيء
لدي الكثير ، الكثير ، ما اود قوله اليك . انت لا تعرفين
الكثير . لو كان بميسوري ان اسلم اليك مكنونات
روحي ، وابلغك بما احلم فيه ، - لما كان اعظم سعادتني
عندئذ ! هيا لتحدث ، بوليننا ، لتحدث ! لكن اسمعي ،
لخاطر الله ، اسمعي فقط ، وهذا رجائي الوحيد اليك .
بولينا . تحدث .
جادوف (بحماس) . اسمعي ، اسمعي (يمسك بيدها) .
كان هناك ، بوليننا ، وفي جميع العصور رجال ، وهم
موجودون الآن ايضا ، يمضون باتجاه معاكس للعادات
والظروف الاجتماعية البالية . وليس هذا بدافع نزوة
ما ، وليس بارادتهم ، لا . بل لان القواعد التي يعرفونها هي
الافضل والاكثر نزاهة من تلك القواعد التي يسترشد
بها المجتمع ، وهم لم يبتدعوا هذه القواعد : بل سمعوا
بها من منابر رجال الدين والعلم ، وقرأوها في خيرة
المؤلفات الادبية الروسية والاجنبية . انهم تربوا بها
ويريدون تطبيقها في الحياة . انا موافق على ان هذا
الامر ليس باليسير . فالعيوب الاجتماعية متينة ، والاغلبية
الجاهلة قوية . ان النضال شاق وغالبا ما يجلب التهلكة .
لكن هذا يضاعف مجد ابناء النخبة : از ستباركهم الاجيال
القادمة . ولولاهم لازداد الزيف والشر والتسلط الى
حد يجعله يحجب نور الشمس عن الناس ...

بولينا (تنظر اليه بحيرة) . هل انت مجنون ، انت مجنون
حقا ! انت تريدني ان اصغي اليك . انا ضعيفة العقل
اصلا ، وسأفقد معك آخر ما تبقى لدي منه .
جادوف . استمعي الي ما اقول ، بولينا !
بولينا . كلا ، الافضل ان اصغي الي الناس العقلاء .
جادوف . والى من ستصغين ؟ ومن هم هؤلاء العقلاء ؟
بولينا . من هم ؟ اختي ، بيلوغوبوف .
جادوف . انت تقارنيني مع بيلوغوبوف !
بولينا . تشرفنا ! ومن انت ايها السيد الجليل القدر ؟
المعروف ان بيلوغوبوف افضل منك . اذ يحترمه الرؤساء ،
ويحب زوجته ، ورجل بيت ممتاز ، ولديه جياذ . وانت ،
من انت ؟ انت تتبجح فقط .. (تقلده بسخرية) . «انا
ذكي ونبيل والجميع اغبياء ومرتشون !..»
جادوف . ما هذه اللهجة ! ما هذا الاسلوب ! يا للشناعة !
بولينا . هل انت تتشاجر مرة اخرى ! وداعا ! (تهم
بالانصراف) .
جادوف (يمسك بها) . مهلا ، انتظري قليلا .
بولينا . دعني .
جادوف . لا ، مهلا ، مهلا ! بولينوتشكا ، عزيزتي ، انتظري .
(يتشبهت باذيال ثوبها) .
بولينا . (تضحك) . مالك تمسك بي ! اي مغفل انت ! لن
اردت الذهاب . فلن تستطيع الامساك بي .
جادوف . ما العمل معك ؟ ما العمل معك ، مع حبيبتي
بولينا ؟
بولينا . اذهب الي عمك وتصالح معه .
جادوف . مهلا ، مهلا ، دعيني افكر .
بولينا . فكر .
جادوف . انا احبك ، وانا مستعد لعمل اي شيء في الدنيا من
اجلك ... ولكن ما الذي تطلبينه مني !.. فطبع ! لا ، ينبغي
ان افكر . نعم ، نعم ، نعم .. ينبغي ان افكر ..
ينبغي ان افكر .. لكن ، ان لم اذهب الي عمي ، فهل
ستتركيني ؟

بولينا . ساتركك !
جادوف . ستتركيني ، الى الابد ؟
بولينا . الى الابد . فلا يمكن ان اكرر لك هذا عشر مرات ،
فقد سئمت . وداعا !
جادوف . مهلا ، مهلا ! (يجلس الي المائدة ، يمسك راسه
بيديه ويمعن الفكر) .
بولينا . هل يتعين علي الانتظار طويلا !
جادوف (يكاد يبكي) . اتعرفين ، بولينا ؟ انه لشيء جميل ،
ان تكون الزوجة الجميلة بملابس جميلة ؟
بولينا . (بانفعال) . جميل جدا .
جادوف . نعم ، نعم .. (يصرخ) إنعم ، نعم ! (يدق الارض
بقدميه) وجميل ان يستقل معها عربية جميلة ؟
بولينا . آه ، ما اجمل هذا .
جادوف . فينبغي ان يحب المرء زوجته الفتية الجميلة ، وان
يدلها .. (يصرخ) نعم ، نعم ، نعم ، ينبغي ان ترتدي
ابهى حلة ... (يغمره الاطمئنان) حسنا ، لا بأس .. لا
بأس .. من اليسير القيام بذلك ! (بيأس) وداعا يا احلام
الفتوة ! وداعا ، ايتها الدروس العظيمة ! وداعا ، يا
مستقبلي الشريف ! فساكون شيخا ، وأشيب الشعر ،
وسيكون لي اطفال ..
بولينا . ماذا دهاك ! ماذا دهاك !
جادوف . لا ، لا ! سنربي الاطفال تربية صارمة . وليسايروا
الزمن . ويجب الا يخذوا جذو الالباء .
بولينا . كفى .
جادوف . دعيني ابكي ، فهذه آخر مرة ابكي فيها في حياتي
(ينخرط في البكاء) .
بولينا . ماذا جرى لك ؟
جادوف . لا شيء ... لا شيء ... كل شيء في الدنيا سهل ..
سهل .. لكن ينبغي فقط الا يذكر بشيء ! وهذا امر من
اليسير القيام به ! وسافعل ذلك .. سافعل ذلك ، سابتعد
واتخفى عن رفاقي القدماء .. ولن اذهب الي حيث تدور
الاحاديث عن النزاهة ، وعن الواجب المقدس .. وسأعمل

المشهد الاول

فيشنيفسكايا وانطون (يقدم رسالة على صينية ثم يخرج .
فيشنيفسكايا (تقرأ). «سيدتي المحترمة ، آنا بافلوفنا !
ارجو المعذرة ان كانت رسالتي لاتروق لك . فان افعالك
معي تبرر افعالي . لقد سمعت بانك تسخرين مني
وتطلعين الآخرين على رسائلي التي كتبت بدافع الهوى
وانطلاقة العواطف . لا بد وانك على علم بوضعي في
المجتمع ومدى ما يجلبه سلوكك هذا من اذى الى سمعتي .
فانا لست صبيا . وبأي حق تسلكين مثل هذا السلوك
معي ؟ اذ حظي طموحي في كسب مودتك بالدعم تماما
بسلوكك الذي ، لا بد وان تعترفي بهذا ، لم يكن خاليا من
العيوب . وبالرغم من ان من المسموح لي كرجل ممارسة
بعض الحرية ، لكنني لا اريد البتة ان اعدو هدفا للسخرية .
بينما جعلتني عرضة للاقاويل في مدينتنا كلها . انت
تعرفين علاقتي مع لوبيموف ، وقد ابلغتكم سابقا ، بانني
عثرت على عدة رسائل بين الاوراق التي بقيت بعده .
وعرضت ان اسلمها اليك . وذلك شرط ان تتغلبني على
كبريائك والموافقة مع الراي العام القائل بانني احد اكثر
الرجال وسامة واحظي اكثر من الآخرين بالنجاح لدى
السيدات . وقد يروق لك معاملتي باحتقار . وفي هذه
الحالة يجب عليك ان تمنحيني العذر : اذ قررت تسليم
هذه الرسائل الى زوجك» . - يا للنبيل ! تف ، اي سفالة !
لكن الامر سواء ، فكان لا بد وان تنتهي المسألة في وقت
ما . ولست من النساء اللواتي يوافقن على ان يصلحن
هفوة ارتكبت عن نزوة غرام بارتكاب فعلة فسق ببرود .
أي رجال طيبون لدينا ! رجل في الاربعين من العمر ،
ولديه زوجة حسناء ، يطارحني الغرام ويقول ويفعل
الحماقات . بم يمكن تبرير هذا؟ بالعشيق ؟ اي عشيق ؟
اظنه فقد عندما كان في سن الثامنة عشرة القدرة على
الوقوع في الغرام . لا ، الامر في غاية البساطة : لقد
بلغته اشاعات مختلفة عني ، وصار يعتبرني امرأة سهلة
العنال . وها هو ذا يكتب لي بلا أية مقدمات رسائل

طوال الاسبوع ، وفي ليلة الجمعة على السبت ساجم
اصناف الناس من امثال بيلوغوبوف واسكر بالتفرد
المسروقة ، مثل قطاع الطرق .. نعم .. نعم .. وبعد ذلك
ساعتاد على هذه الحياة .

بولينا (تكاد تغص في البكاء). انت تقول كلاما ما غير طيب .
جادوف . سأنشد اغنية .. اتعرفين هذه الاغنية ؟ (ينشد) .

خذ ، فلا يتطلب هذا علما كثيرا

خذ ، كل ما يمكن اخذه

فما نفع اليدين في الجسد

ان لم يكن لكي ناخذ وناخذ وناخذ ...

هل هي اغنية حلوة ؟

بولينا . ماذا دهاك ، لم اعد افهم .

جادوف . لنذهب الى العم ، ونطلب منه وظيفة مربحة .

(يضع قبعته على رأسه كيغما اتفق ويتأبط ذراع
زوجته) .

يخرجان

الفصل الخامس

الشخصيات :

اريستارخ فلاديميريتش فيشنيفسكي .

آنا بافلوفنا فيشنيفسكايا .

اكيم اكيमितش يوسوف .

فاسيلي نيكولايتش جادوف .

بولينا .

انطون .

صبي .

المكان - غرفة الفصل الاول .

المشهد الثاني

فيشنيفسكايا ويوسف .

يوسف (يسلم بانحناءة) . ألم يصل بعد ؟
فيشنيفسكايا . لا . تفضل بالجلوس .

يجلس يوسف .

مالك مضطربا ؟

يوسف . الكلمات عاجزة عن التعبير ... واللسان منعقد ..
فيشنيفسكايا . ماذا جرى ؟

يوسف . (يهز رأسه) . الانسان بالرغم من كل شيء ...
كالسفينة في البحر .. وقد تتحطم على حين غرة ، وليس
هناك من منقذ .

فيشنيفسكايا . انا لا افهمك .

يوسف . انا بصدد الآخرة ... فما هو الشيء الراسخ في
هذه الحياة ؟ وما الذي ستمضي به الى هناك ؟ وبم ستمثل
امام الرب ؟ .. بعض الامور .. يمكن القول انها عبء على
الظهر .. وفي الفضائح .. وحتى في الافكار ... (يلوح
بيده) كل شيء مكتوب هناك .

فيشنيفسكايا . ماذا ، هل مات احدهما ؟

يوسف . لا ، انقلاب في الحياة (يستنشق السعوط) . قد
يحدث كسوف في الغنى وفي الوجاهة .. ومشاعرنا ..
نحن ننسى اخواتنا الفقراء .. انها الكبرياء ، ارضاء
الشهوات .. وينزل لقاء هذا العقاب لما تقوم به من
افعال .

فيشنيفسكايا . انا اعرف هذا منذ زمن بعيد . لكنني لا افهم
فقط السبب الذي يجعلك تسهب في الكلام عبثا امامي .
يوسف . انا اقول ما هو قريب الي قلبي الآن ... طبعا انني
لا اتحمل مسئولية كبيرة في هذه القضية .. لكن مع ذلك

غرامية ، مترعة بارخص التعابير العاطفية ، وواضح انها
كتبت ببرودة دم . وسيرتاد عشرة بيوت زائرا ويروي
افظع الاشياء عني ، وبعد هذا سياأتي الي يهدأ خاطري .
وتراه يقول انه اسمى من المجتمع البارد العديم الروح
بما فيه من حشمة وقوانين ، وانه يحتقر رأي الناس .
وبرأيه ان العشق يبرر كل شيء . ويقسم باغلق الايمان
معلنا حبه ، ويقول عبارات مبتذلة ، راغبا في اكساب وجهه
تعبيرا ينم عن الوله ، وترتسم على وجهه شتى الابتسامات
الغريبة والشوهاء . وحتى لا يجهد نفسه في التظاهر
جيذا بكونه عاشقا . فلم يجهد نفسه ، فهذا يكفي كما هو ،
شرط الالتزام بالشكل . ولئن سخرت من مثل هذا الشخص
او ابديت له الاحتقار الجدير به ، - فانه يعتبر ان من
حقه الانتقام ، وبالنسبة له تعتبر السخرية افظع من
الفعلة القذرة . وتراه يتباهى بعلاقاته مع امرأة - فهذا
شرف له ، بينما يعتبر اطلاع الآخرين على رسائله -
بلية ، اذ يسيء ذلك الي سمعته . وهو نفسه يشعر بما
في هذا من سخرية وحقاقة . ومن برأيهم اولئك النساء
اللواتي يكتبون رسائلهم هذه اليهن ؟ رجال بلا ضمائر !
وما هو ذا في اندفاع الغضب الشهم يرتكب دناءة ضدي
معتقدا ، في اغلب الظن ، انه على حق . وليس وحده ،
فالجميع على هذه الحال .. ليكن ، فهذا افضل ، على الاقل
ساصارح زوجي . وانا حتى ارغب في هذه المصارحة .
وسيري ان كنت مذنبه بحقه ، فهو مذنب اكثر بحقي . اذ
قضي على حياتي كلها . وعمل بانانيتي على تجميد قلبي ،
وسلبني فرصة السعادة العائلية ، وارغمني على ان ابكي
على ما لا يمكن ارجاعه - اي على شبابي . لقد قضيتي معا
بابتذال وبلا عاطفة ، حين كانت روحي تهفو الي الحياة
والحب . وخدمت في خيرة الصفات الروحية ، وجمدت كل
الطموحات النبيلة لدي ، وسط الدائرة الخاوية الوضيعة
لمعارفه والتي قادني اليها . وبالإضافة الي ذلك اشعر
بتأنيب الضمير على الفعل التي لم يكن بمستطاعي تفاديها .

يدخل يوسف مضطربا بجلاء .

ان الخطر يتهدد شخصية كبيرة المقام .. ما هو الثابت
في هذه الدنيا .. ان كان المقام لا يحمي صاحبه .
فيشنيفسكايا . عن أية شخصية كبيرة المقام تتحدث ؟
يوسوف . دهمتنا مصيبة .

فيشنيفسكايا . أفصح ، هيا !

يوسوف . كشف أمر أخطاء كما يزعم . ثمة نقص في الاموال
ومختلف اصناف التجاوزات ..

فيشنيفسكايا . وما هي بالذات ؟

يوسوف . انهم سيقدموننا الى المحاكمة .. بالاحرى انني
شخصيا لا اتحمل مسئولية كبيرة ، لكن اريستارخ
فلاديميريتش يجب ان ...

فيشنيفسكايا . ماذا يجب ؟

يوسوف . يجب ان تصادر جميع امواله ، ويقدم الى المحاكمة
بسبب الافعال غير القانونية ، على حد الزعم .

فيشنيفسكايا (رافعة عينيها) . حان اوان الحساب .

يوسوف . طبعاً ، هو انسان فان ... ولئن ارادوا التوغل في
التحقيق فسيجدون شيئاً ما ... اظن انهم ، وفقاً للحزم
السائد في هذه الايام ، سيحيلونني الى التقاعد ... ويتعين
عليّ حينئذ معاناة شظف العيش .

فيشنيفسكايا . اعتقد انك بعيد عن هذه الحال .

يوسوف . لكن لدي ابناء يجب تأمين معيشتهم .

صمت .

كنت طوال الطريق افكر متكدراً .. لم دهمتنا مثل هذه
المصيبة ؟ انها بسبب الكبرياء والغطرسة ... ان الكبرياء
تعني الانسان وتلف عينيه بغشاوة .

فيشنيفسكايا . كفاية . اية كبرياء ، ان السبب هو الرشوة
فحسب .

يوسوف . رشوة ؟ ان الرشوة ليست بالامر العظيم ، الكثيرون
ياخذون الرشوات . الطاعة معدومة ، ذلكم هو الشيء

الاساسي . ان القدر هو الحظ نفسه . وكما يصور في
اللوحة هو عجلة وفوقها بشر انه يرتفع نحو الاعلى ثم
يهبط الى الاسفل مرة اخرى ، ويعلو ثم يهبط ، ويسمو
الى الذروة ثم يسقط الى الحضيض .. وهكذا دواليك كل
شيء يدور . ويجب على المرء ان يكسب الثروة ، وان
يجهد نفسه بالعمل ، ويحصل على الممتلكات .. ولتراوده
الاحلام .. وفجأة يغدو معدماً ! .. نصيب المرء مكتوب
تحت هذا الحظ .. (بانفعال) .

عجيب أمر الانسان في هذه الدنيا

يغدو وسط المشاغل دهرًا كاملاً

ويتمنى ايجاد السعادة ،

لكنه لا يدرك ،

ان الاقدار تتحكم به .

ذلك ما ينبغي ان يدركه المرء ، وذلك ما يجب ان يتذكره
الانسان ! نحن نولد دون ان يكون لدينا شيئاً ، ونذهب
بهذه الحال الى القبر أيضاً . فلاي غرض نكدح ؟ تلکم هي
الفلسفة ! فما هي قيمة عقلنا ؟ وماذا بوسعه ان يفهم ؟

يدخل فيشنيفسكي ويمضي الى غرفة المكتب صامتاً . ينهض
يوسوف .

فيشنيفسكايا . لكم اصابه التغيير !

يوسوف . يجب استدعاء الطبيب . فمنذ قليل سقط في غيبوبة .
يالها من ضربة .. الى انسان تبيل المشاعر ... كيف
سيصبر عليها ؟

تقرع فيشنيفسكايا الجرس . يدخل صبي .

فيشنيفسكايا . اذهب الى الطبيب ، واطلب منه المجيء
بسرعة .

يخرج فيشنيفسكي ويجلس في مقعد .

فيشنيفسكايا ويوسف وفيشنيفسكي.

فيشنيفسكايا (تدنو منه) . سمعت من اكيمة اكيمة ان مصيبة قد دهمتك لا تفقد معنوياتك .

صمت .

انك تغيرت كثيرا . هل وضعك الصحي سيء . انني ارسلت في طلب الطبيب .

فيشنيفسكي . بالنفاق ! بالكذب الدنيء ! بالخساسة ! فيشنيفسكايا (بكبرياء) . ليس ثمة اي كذب . انا اشفق عليك كما اشفق على اي انسان وقع في محنة - لا اكثر ولا اقل (تبتعد ثم تجلس) .

فيشنيفسكي . لاحاجة بي الى اشفاقك . لا تشفقي علي ! انني فقدت شرفي واصابني الافلاس ! فلاي سبب ؟

فيشنيفسكايا . اسأل ضميرك .

فيشنيفسكي . لا تتحدثني عن الضمير ! لا يحق لك الحديث عنه ... يوسف ! ما سبب هلاكك ؟

يوسف . تقلبات ... القدر .

فيشنيفسكي . هراء ، اي قدر ! الاعداء الاقوياء - ذلكم هو السبب . ذلك ما قادني الى الهلاك ! اللعنة عليهم ! لقد

حسدوني على نعمتي . فكيف لا يحسدونني ! رجل حصل على ترقية في سنوات معدودات ، واغتني ، وحصل على الثروة

بجراة ، وبنى البيوت والضيعة الريفية ، وأخذ يشتري القرية تلو القرية ، وسما فوقهم في اعلى الدرجات ، فكيف

لا يحسدونه ! ويمضى هذا الرجل نحو الثروة والتكريم كما لو يصعد السلالم . وبغية استباقه او حتى اللحاق به

لا بد من توفر العقل والعبقرية . ولكن العقل معدوم ، اننا دعنا نجعله يتعثر ويسقط . انني اختنق غيظا ...

يوسف . ان الحسد يدفع الانسان لارتكاب اية فعلة ...

فيشنيفسكي . ليس الانهيار ما يغيظني .. لا .. بل شماتتهم بسبب انهيارى . ما اكثر احاديثهم الآن ! وما اشد سرورهم ! يا للشيطان ، انني لن اطيق هذا (يقرع الجرس) .

يدخل انطون .

اجلب ماء ...

يقدم انطون الماء ويخرج .

والآن يجب ان اتحدث معك .

فيشنيفسكايا . تفضل .

فيشنيفسكي . اريد ان اقول لك بانك امرأة فاسقة .

فيشنيفسكايا . اريستارخ فلاديميريتش ، هنا اشخاص غرباء يوسف . هل تأمرني بالانصراف .

فيشنيفسكي . ابق ! سأقول الشيء نفسه امام جميع الخدم . فيشنيفسكايا . ما الذي يجعلك تهينني ؟ ليس هناك من تنهال عليه بحنقك العاجز . ألا تخجل !

فيشنيفسكي . اليك البراهين على اقوالي . (يرمي مظروفا فيه رسائل) .

يوسف يلتقطه ويقدمه الى فيشنيفسكايا .

فيشنيفسكايا . شكرا لك . (تتفحصها بارتجاف ثم تدسها في جيبها) .

فيشنيفسكي . ما عقاب المرأة التي تنسى واجبها بالرغم من كل نعمة زوجها عليها ؟

يوسف . هم .. هم .. م .

فيشنيفسكي . انا ساقول لك : انها تطرد مجللة بالعار ! نعم ، يوسف ، انا ، تعيس ، كل التعاسة ، ووحيد . فلا تتركني

انت على الاقل . فالانسان مهما كان رفيع المقام يبحث مع هذا عن السلوى في العائلة . (بغیظ) بينما انا اجد في عائلتي ...

فيشنيفسكايا . لا تتحدث عن العائلة ! لم تكن لديك عائلة ابدا .
انت حتى لا تعرف ما هي العائلة ! اسمح لي ، اريستارخ
فلاديميريتش ، ان اقول لك الآن كل ما عانيته ابان العيش
معك .

فيشنيفسكي . ليس لديك تبريرات .

فيشنيفسكايا . انني لا اريد ان ابرر نفسي ، ليس لدي ما ابرر
به نفسي . لقد عانيت لقاء لحظة حب من بلوى كبيرة ،
ومن الاذلال الكثير ، لكن صدقني بدون ان اجار بالشكوى
من الاقدار ، وبدون لعنات ، كما تفعل هذا انت . اريد
فقط ان اقول لك ان كنت مذنبه فذنبني تجاه نفسي
وليس تجاهك . ويجب الا تلومني . ولئن كان لديك قلب
لاحسست بانك قدتني الى الهلاك .

فيشنيفسكي . ها ، ها ! لومي احدا آخر في سلوكك ، ولا تلوميني .
فيشنيفسكايا . لا ، بل الومك انت . فهل اخذت لنفسك زوجة ،
تذكر كيف خطبتني . حين كنت خطيبا لي لم اسمع منك
كلمة واحدة عن الحياة العائلية . وسلكت سلوك العجوز
المتصابي الذي يغوي الفتيات بالهدايا . ونظرت الي
مثل ساتير * . لقد رايت نفوري منك . وبالرغم من ذلك
اشتريتني مع هذا بالمال من اقراربي ، كما يشتررون
الجواري في تركيا . فماذا تريد مني ؟

فيشنيفسكي . انت زوجتي ، ولا تنسى ذلك . ويحق لي دو ما ان
اطلب منك اداء واجبك .

فيشنيفسكايا . نعم ، انا لا اقول بانك باركت سلعتك في
الكنيسة بل موهتها بغطاء الزواج . والا ما كان بوسعك
القيام بغير هذا ، لان اهلي ما كانوا سيوافقون على ذلك .
اما بالنسبة لك فالامر سيان . وبعد ذلك ، وحين اصبحت
زوجا لي لم تكن تنظر الي كزوجة : بل كنت تشتري
ملاطفاتي بالمال . ولئن لاحظت الاشمنزاز منك فانك
كنت تهرع الي بهدية كبيرة غالية . وساعتئذ كنت تاتي

* Satire - المقصود به هنا الفاسق او الخليع -

بجراة وبكل حق . فماذا وجب علي ان افعل ... انت رغم
كل شي زوجي . وقبلت بالوضع خانعة . اوه ! ان المرء
ليتكف عن احترام نفسه . واي شعور من الاحتقار لنفسه
يغمره ! هذا ما قدتني اليه ! ولكن ماذا جرى لي فيما بعد
حين علمت انه حتى النقود التي كنت تهديها لي ليست
نقودك : انها نقود كسبت بالطريق الحرام ...

فيشنيفسكي (ينهض) . صه !
فيشنيفسكايا . تقضل ، ساصحت عن هذا . اذ نلت العقاب
الكافي . لكنني ساواصل الحديث عن نفسي .

فيشنيفسكي . قولني ما تريدني ، فالامر سيان لدي . انت لن
تغيري رأبي فيك .

فيشنيفسكايا . ربما ستغير رأبك بنفسك بعد كلامي . انت
تذكر كيف كنت اتفادي المجتمع ، واخافه ، وليس هذا
عينا . لكنك طالبتني بهذا ووجب علي الطاعة لك . وهكذا
ادخلتني ، دون اعداد تماما ، وبدون نصيحة ، في دائرة
اصحابك التي يسودها الاغراء والفساد في كل خطوة . وما
كان لي من يحذرني او يدعمني ! بالمناسبة ، سرعان ما
ادركت نفسي كل تفاهة وكل فساد الافراد من معارفك .
وقمت بحماية نفسي . وفي ذلك الحين التقيت لوبيجوف
في المجتمع ، وكنت تعرفه . تذكر وجهه البشوش وعينيه
الصفائيتين ، واي رجل ذكي وطاهر كان نفسه ! وباية حرارة
كان يجادلني ، وباية جراءة كان يتحدث عن كل ماهو زائف
وباطل ! كان يقول ما كنت قد بدأت بتحسسه ، ولو
بصورة غير واضحة . وانتظرت ان تبدي الاعتراض . لكن
لم يبدر منك اعتراض . وكنت فقط تفتري عليه وابتكرت
تلفيقات حقيرة من وراء ظهره ، وسعيت الي الحط من
شانه في الاوساط الاجتماعية ، ولا اكثر من هذا . وكم
تمنيت وقتذاك ان ادافع عنه . لكن كانت تعوزني لهذا
الامكانيات ، والذكاء الكافي . فلم يتبق لي سوى ان ..
اقع في غرامه .

فيشنيفسكي . وهذا ما فعلت .

فيشنيفسكايا . هذا ما فعلت . ورايت فيما بعد كيف قدته الي

الهلاك ، وكيف بلغت مآربك شيئا فشيئا . بالاخر لست انت وحدك ، بل جميع من احتاج الى ذلك . وفي البداية سلحتهم المجتمع ضده ، وقتلتم ان التعرف اليه خطر على الشباب ، ثم اكدتم باستمرار انه رجل اباحي وخطر ، وجعلتم رؤساء ضده . فاضطر الى ترك الوظيفة والاهل والمعارف والرحيل من هنا .. ومات بعيدا (تغطي عينيها بالمنديل) . وقد رايت هذا كله ، وعانيته بنفسي ، ورايت انتصار الحق ، بينما انت لاتزال تظنني فتاة صغيرة ، اشتريتها ويجب ان تكون شاكرة لك وتحبك لقاء هداياك . وجعلت من عواطفى النقية تجاهه اشاعات خسيصة ، واخذت السيدات بالافتراء على جهارا ، بينما يحسدننى سرا . وصار المتعجبون الشباب والشيوخ يلاحقوننى بلاحياء . هذا ما قدتني اليه ، انا المرأة الجديرة ربما بحياة افضل . المرأة القادرة على ان تفهم المعنى الحقيقي للحياة وتكره الشر ! هذا كل ما اردت قوله لك - وبعد هذا لن تسمع ملامة منى ابدا .

فيشنيفسكي . عبثا . انا الآن رجل فقير ، والرجال الفقراء يسمحون لزوجاتهم بالتشائم . فهذا ممكن عندهم . ولو كنت ذاك الفيشنيفسكي ، الذي كنته قبل هذا اليوم ، لطرديك بلا كلام . لكن يجب علينا الآن ، بفضل اعدائنا ، ان نهبط من دائرة الناس المحترمين . وفي المراتب السفلى يتشائم الأزواج مع زوجاتهم واحيانا يتشامرون - دون ان يشكل هذا اية فضيحة .

يدخل جادوف وزوجته .

المشهد الرابع

الشخصيات نفسها مع جادوف وبوليننا .

فيشنيفسكي . وانت لم جئت ؟
جادوف . المعذرة يا عم ...

بولينا . مرحبا يا عم ! مرحبا يا عم ! (تهمس الى فيشنيفسكيا) .
جاء في طلب وظيفة . (تجلس الى جانب فيشنيفسكيا) .
فيشنيفسكيا . كيف ! هل هذا معقول ! (تنظر الى جادوف بفضول) .

فيشنيفسكي . هل جئت للضحك على عمك !
جادوف . عمي ، لربما اسأت اليك . فارجو المعذرة .. انها نزوة شباب ، وعدم معرفة الحياة .. وما كان يجب على .. فانت قريبي .

فيشنيفسكي . وماذا بعد ؟
جادوف . لقد عرفت معنى العيش بلا دعم .. وبلا حماية .. وانا متزوج .

فيشنيفسكي . وماذا تطلب ؟
جادوف . انا احيا حياة معدمة جدا .. بالنسبة لي هذا يكفي ، لكن بالنسبة الى زوجتي التي احبها .. اسمح لي بالعمل في دائرتك .. فوفر لي هذا يا عم ! اعطني وظيفة .. يمكن فيها ... (بصوت خافت) ان اكسب شيئا ما .

بولينا (الى فيشنيفسكيا) . مريحة اكثر .
فيشنيفسكي (يقهقه) . ها ، ها ، ها ! يوسف ! هاهم الابطال ! الشاب الذي كان يصرخ في كافة المنعطفات بشأن المرتشين ، ويتحدث عن جيل جديد ما ، يأتينا طالبا وظيفه مريحة ، من اجل استلام الرشوات ! ياله من جيل جديد طيب ! ها ، ها ، ها !

جادوف (ينهض) اوه ! (يمسك بصدرة) .
يوسف . كان شابا غرا ! وهل كان يقول الحق ! انها اقوال فقط .. وهي تبقى كاقوال . اما الحياة فتفرض حكمها . (يستششق السعوط) . اترك الفلسفة . لكن السيء في الامر ، كان الواجب عليك ان تصغي سابقا الى الناس العقلاء والا تغلظ في القول .

فيشنيفسكي (مخاطبا يوسف) . لا ، يوسف ، اتذكر كيف كان ! اية ثقة بالنفس ! واي سخط على العيوب !

(مخاطبا جادوف ، وقد أخذ ينطلق اكثر فاكثر في الكلام) .
الم تكن القائل ان جيلا جديدا ما من المتعلمين يشيب
جيلا من الشرفاء والمعذبين في سبيل الحقيقة ، والذين
سيفضحوننا ، وسيطخوننا بالوحل ؟ الم تقل انت هذا ؟
واعترف لك بانني صدقتك . كنت اكرهك كل الكره ..
واخشاك . نعم ، بلا مزاح . فماذا تبين ! انت شريف فقط
الى حين ، وحتى نسيان الدروس التي حشيت في رأسك .
انت شريف فقط حتى اول لقاء مع الفقر والحاجة ! لقد
افرحتنى حقا ! .. كلا ، انت لاتستحق الكره - وانا
احتقرك !

جادوف . احتقرنى ، احتقرنى . انا بذاتي احتقر نفسي .
فيشنيفسكي . اولئك هم الناس الذين أخذوا لانفسهم امتياز
الشرف ! لقد اصابنا انا وانت العار ! فقد اقيمت علينا
الدعوى في المحكمة ...

جادوف . ما هذا الذي اسمعه .
يوسوف . الناس - هم دوما الناس .

جادوف . عمي ، انا لم اقل ان جيلنا اشرف من الاجيال الاخرى .
لقد كان يوجد وسيوجد دائما اناس شرفاء ، مواطنون
شرفاء ، موظفون شرفاء . وكان يوجد وسيوجد دوما ناس
ضعفاء ودليل ذلك ، انا نفسي . وانا قلت فقط ان
المجتمع في زماننا .. (يبدأ بالانتعاش بهدوء وتدرجيا)
صار شيئا فشيئا يتخلي عن لامبالاته السابقة تجاه العيوب ،
وتتردد دعوات نشيطة ضد الشر الاجتماعي .. وقلت ان
ادراك النواقص يستيقظ فينا . وفي الادراك يوجد امل في
بلوغ مستقبل افضل . وقلت انه يبدأ في النشوء رأي
عام .. وانه يتربى لدى الشباب الشعور بالعدالة ، الشعور
بالواجب ، وهو ينمو ويعطي ثماره . انتم لا ترونه ، لكننا
سنراه ونحمد الرب . ولا حاجة للفرح من ضعفي . انا لست
بطلا ، انا رجل ضعيف اعتيادي . وارا دتي ضعيفة كما هي
لدى الجميع عندنا تقريبا . ويمكن ان تقضي علي العاجب

والظروف وقلة معرفة الاهل والفساد حوالي كما يقضي
على حصان البريد . لكن يكفي درس واحد ، ولو كهذا
الدرس الذي لقيته الآن .. وانا اشكرك عليه . ويكفي لقاء
واحد مع رجل مستقيم ، من اجل ان يبعثني وان يدعم
الصلابة في ذاتي . لربما اتردد ، لكنني لن ارتكب جريمة ،
ولربما اتعثر ، لكنني لن اسقط . فقد اصبح قلبي رقيقا
بالتعليم ، ولن يصبح غليظا في العيوب .

صمت .

جادوف . لا اعرف الى اين اتوجه من العار .. نعم ، انا اشعر
بالعار ، بالعار ، لوجودي عندك .

فيشنيفسكي (ينهض) اذن فاخرج من هنا !
جادوف (باقتضاب) . سأذهب . بولينا ، بوسعك الآن الذهاب
الى ماما . ولن امسك بك . والآن لن اخون نفسي . ولن
خانتني الاقدار فساكل الخبز الاسود وحده - ساكل
الخبز الاسود وحده . ولن تغويني اية خيرات ، كلا !
اريد ان احتفظ بحقي العزيز في التطلع بوجه اي احد
باستقامة ، بلا خجل ، وبلا اي تأنيب في دخيلة نفسي ،
وقراءة ومشاهدة المسرحيات الساخرة والهزلية عن
المرتشين والقهقهة من اعماق القلب ، وبضحك ساخر . وان
كانت حياتي كلها تتألف من كدح وحرمان فلن اتردد ...
وساطلب من الله سلوى واحدة ، وانتظر مكافأة واحدة .
اتعرفون ما هي ؟

لحظة صمت قصيرة .

ان اعيش حتى ذلك الزمن حين يخاف المرتشي حكم
المجتمع اكثر من حكم محكمة الجنايات .
فيشنيفسكي (ينهض) ساخنقك بيدي هاتين ! (يترنح)
يوسوف ، احس بوعكة . قدني الى غرفة المكتب
(يخرج مع يوسوف) .

فيشنيفسكايا وجادوف وبولينا ومن ثم يوسف .

بولينا (تدنو من جادوف) . هل فكرت انني اريد هجرك حقا ،
انا فعلت هذا عن قصد . لقد علموني اياه .
فيشنيفسكايا . تصالحا ، يا صغيري .

يتبادل جادوف وبولينا القبلات .

يوسف (عند الباب) . الطبيب ! الطبيب !
فيشنيفسكايا (تنهض من مقعدها) . ماذا ، ماذا ؟
يوسف . لقد اصيب اريستارخ فلاديميريتش بنوبة !
فيشنيفسكايا (تطلق صرخة خافتة) . آه ! (تسقط في
مقعدها) .

تعلق بولينا بجادوف خوفا ، ويرتكز جادوف بيده على
العائدة ويخفض رأسه . يقف يوسف عند الباب ، مرتبكا
تماما .

ستار

لكل حكيم هفوة

كوميديا في خمسة فصول



غلموفا . وما الفائدة ؟ فهم لن يزوجوك منها . لدى
توروسينا بائنة تقدر بمائتي الف واقارب ومعارف ،
انها عروس الامراء او الجنرالات . كما انهم لن
يزوجوها الى كورتشايف . ولم يجب علي ان اتهمه ،
المسكين ، بشتى اصناف الافتراءات والاختلاقات !
غلموفا . علي من تشفقين اكثر ، علي ام علي الفارس
كورتشايف ؟ وما حاجته الى النقود ؟ فهو رغم كل شيء
سيخسرهما في القمار . بينما انت تتباكين : لقد حملتك
ما بين ضلوعي وتحت قلبي !
غلموفا . وما الفائدة من ذلك !
غلموفا . هذا امر يخصني وحدي .

غلموفا . هل يوجد لديك ولو أي أمل ؟
غلموفا . يوجد . ماما ، انت تعرفيني : انا ذكي وحاقد
وחסود . لي صفاتك نفسها . فماذا فعلت حتى الآن ؟
انني اقتصرت على الحقد وكتابة الاشعار الهجائية على
موسكو كلها ، بينما تقاعست نفسي عن العمل . يجب
عدم الاستهزاء بالناس الاغبياء بل الاستفادة من ضعفهم .
طبعاً ، ليس هنا من مجال للترقية في المناصب ، فالترقية
في المناصب والاعمال تجري في بطرسبورغ . بينما هنا
الكلام فقط . لكن يمكن هنا ايضا الحصول على وظيفة
جيدة وزوجة غنية ، يكفيني ماعانيت . كيف يحصل
الناس على المنزلة والاعتبار ؟ ليس الجميع بالافعال ،
بل غالباً ما يتم هذا بالاقوال . نحن في موسكو نحب
الكلام . وهل يعقل الا احقق نجاحاً في ميدان الثروة
الرحب هذا ! غير ممكن . وسأفعل في استرضاء عليّة
القوم ايضا وسأجد لنفسي الحماية ، وسترين . من
الغباء اثاره انزعاجهم ، وينبغي تملقهم بفظاظة وبوقاحة .
واليك كل سر النجاح . وسأبدأ من الشخصيات القليلة
الاهمية ، من جماعة توروسينا ، وسانتزع منها كل ما
يجب ، وبعد ذلك سأمضي اعلى . هيا ، اكتبني ! ولنا عن
هذا حديث آخر .
غلموفا . الله في عونك ! (تخرج) .

الفصل الاول

الشخصيات:

يفور دميتريتش غلموفا ، شاب .
غلافيرا كليموفا غلموفا ، امه .
نيل فيدوسييتش مامايف ، سيد ثري ، من اقرباء غلموفا
البعيدين .
يفور فاسيليتش كورتشايف ، ضابط في سلاح الفرسان .
غولوتفين ، رجل بلا مهنة .
مانيفا ، امرأة تحترف قراءة البخت والعرافة .
خادم مامايف .

المكان - غرفة نظيفة جيدة الاثاث ، طاولة كتابة ، مرآة . باب
يؤدي الى الغرف الداخلية ، ونمة باب آخر من الجهة اليمنى -
للدخول .

المشهد الاول

غلموفا وغلافيرا كليموفا ، من وراء الكواليس

غلموفا (من وراء الكواليس) . ثمة شيء آخر ! ضروري
جدا ! يجب المضي قدماً دون اعتبار لأي شيء ، وسينتهي
الامر (خارجاً من الباب الجانبي) . افعلني ما تؤمرين به
ولاتناقشي !
غلموفا (خارجة من الباب الجانبي) . لماذا ترغميني على
كتابة هذه الرسائل ! حقاً ، هذا عسير علي .
غلموفا . اكتبني ، اكتبني !

غلموف (يجلس الى الطاولة) . لندع الشعر الهجائي جانبا ! فهذا اللون من الشعر لا يجلب لصاحبه سوى الاذى . ولنكتب شعر المديح . (يستخرج دفتر من جيبه) سادون في هذه اليوميات كل الحقد الذي يغلي في نفسي ، فلا يتبقى على اللسان سوى العسل . وسأسبح وحيدا ، في سكون الليل ، سفر التفاهة البشرية . وهذه المخطوطة ليست مخصصة للقراء ، وسأكون وحدي المؤلف والقارىء . ولربما بمرور الزمن ، وحين ستترسخ اقدامي على اساس متين ، سأجعل منها مادة للتسلية .

يدخل كورتشايف وغولوتفين . ينهض غلموف ويخفي الدفتر في جيبه .

المشهد الثاني

غلموف ، كورتشايف ، غولوتفين .

كورتشايف . Bonjour

غلموف . سعيد جدا . امر كم ؟

كورتشايف (يجلس الى الطاولة في مكان غلموف) . جننا في عمل . (مشيرا الى غولوتفين) . تفضل ، تعرف . غلموف . انا اعرفه منذ زمن بعيد . مالك تعرفني عليه ؟ غولوتفين . انا لا تعجبني لهجتك . نعم .

غلموف . هذا من شأنك . لا بد ، ايها السادة ، انكما تناولتما وجبة افطار دسمة ؟

كورتشايف . نوعا ما (ياخذ قلما وورقة ويخطط شيئا ما) . غلموف . هذا واضح . ان وقتي ضيق ، يا سادة . فاقضية ؟ (يجلس ، كما يجلس غولوتفين) .

كورتشايف . الا توجد لديك اشعار ؟

غلموف . اية اشعار ؟ يبدو انكما قد اخطأتما المكان .

غولوتفين . لا . انه المكان بعينه .

غلموف . (مخاطبا كورتشايف) . ارجوك ، لا تتاف الورق

كورتشايف . نحن بحاجة الى اشعار هجائية . انا اعرف بان لديك شيئا منها .

لا يوجد لدي اي شيء .

غلموف . هيا ، كفى ! الجميع يعرفون . انت كتبت عن

كورتشايف . جميع اهل المدينة . وهو يريد ان يعمل في الجرائد

الهزلية .

غلموف (مخاطبا غولوتفين) . هكذا . هل مارست الكتابة

من قبل ؟

غولوتفين . نعم ، كتبت .

غلموف . ماذا ؟

غولوتفين . كل شيء : روايات وقصص ومسرحيات ، درامية

وكوميديا ..

غلموف . وكيف كانت النتيجة ؟

غولوتفين . انها لا تنشر في أي مكان ، مهما ألححت في

الرجاء ، وحتى بلا مقابل . واريد كتابة موضوعات

فصائحية .

غلموف . انهم لن ينشروها مرة اخرى .

غولوتفين . سأحاول .

غلموف . لكن هذا محفوف بالخطر .

غولوتفين . خطر ؟ هل سيعتدون علي ؟

غلموف . ممكن .

غولوتفين . نعم ، يقال في الاماكن الاخرى يعتدون بالضرب ،

لكنني لم اسمع عن شيء من هذا عندنا .

غلموف . اذن اكتب !

غولوتفين . عمن سأكتب ، انني لا اعرف احدا .

كورتشايف . يقال ان لديك يوميات ما ، تناول فيها الجميع

بالطعن والتجريح .

غولوتفين . هيا ، هاتها ، هات الي !

غلموف . آها ، سأسلمك اياها فورا ، تفضل !

غولوتفين . ونحن سننشرها .

غلموف . لا توجد لدي اية يوميات .

كورتشايف . كلام فارغ ! لقد رأها البعض لديك .

غولوتفين . انظروا كيف يتظاهر بالبلاهة ، ويقال عنه ايضا انه من اصحابنا ، اخونا ايساكي .

غلوموف . لست باخ لكم ، ولست بايساكي .

غولوتفين . وكم تطلب ثمننا لها ...

كورتشايف . نعم ، حقا ، هو بحاجة الى نقود . «ويقول يكفي ان اشرب على حساب الغير . واريد ان اعمل» . هذا ما يسميه : العمل ، يا للعجب !

غلوموف . سامع ، سامع .

غولوتفين . المواد غير متوفرة .

كورتشايف . هل ترى ، المواد غير متوفرة لديه . اعطه المادة ، ليعمل بها .

غلوموف . (واقفا) ارجو الا تفسد الورق !

كورتشايف . انظروا ، يا له من شخصية هامة .

غلوموف . اية ديوك هذه التي ترسمها .

كورتشايف . اخطات . ما هذه ديوك ، بل عمي المحترم ، نيل فيدوسيينتش مامايف . هاك (يكمل الرسم) انه يشبهه .

غولوتفين . وهل هو شخصية مهمة ؟ بالنسبة لي مثلا ؟ كورتشايف . مهمة جدا . فاولا ، انه يعتبر نفسه اذكي الجميع ويلقى المواعظ على الجميع . ذلكم حاجسه الوحيد ، فتعال فقط واطلب المشورة منه .

غولوتفين . حسن ، اكتب تحت الديك : مرجع التعليم الذاتي الحديث !

كورتشايف يكتب

هيا بنا نرسله للنشر .

كورتشايف . لا ، لا يجوز ، فهو رغم كل شيء عمي . (يبعد الورقة ، فيتناولها غلوموف ويضعها في جيبه) .

غولوتفين . وما هي خصاله الاخرى ؟

كورتشايف . كثيرة . فهو يواصل البحث عن شقة منذ ثلاثة اعوام . ولا حاجة له الى شقة ، لكنه يذهب لمجرد تبادل الاحاديث ، كما لو كان يريد ابرام عقد . فيتوجه صباحا

ويشاهد عشر شقق ، ويتحدث مع اصحابها ، ومع البوابين ، ثم يقوم بجولة على الدكاكين فيتذوق الكافيار والسمك المقدد ، ويجلس هناك ، وينطلق في الكلام . ولا يعرف التجار كيف يجعلونه يغادر الدكان ، بينما هو راض ، اذ ان الصباح لم يضع لديه عبثا (مخاطبا غلوموف) . ثمة شيء اخر نسميت قوله . ان عمتي مغرمة بك كل الغرام .

غلوموف . وبم يتجلى هذا ؟

كورتشايف . لقد رأتك في المسرح ، ولم تكف عن البهلقة فيك ، وكادت رقبتها تلتوي . وهي لا تكف عن سؤالي :

من هو ؟ لا تمزح في هذا الموضوع !

غلوموف . انا لا امزح ، انت الذي تمزح دوما .

كورتشايف . حسنا ، كما تريد . لو كنت في مكانك ... اذن ، ان تعطي الاشعار ؟

غلوموف . لا .

غولوتفين . ما فائدة الحديث معه ! هيا لنذهب الى الغداء ! كورتشايف . لنذهب ! وداعا ! (يتحني ويخرج) .

غلوموف . (واقفا في طريق كورتشايف) . لماذا تصاحبه ؟ كورتشايف . انا احب الناس الاذكياء .

غلوموف . وها انت قد وجدت رجلا ذكيا .

كورتشايف . بالنسبة لنا لا بأس حتى بهولاء . وما حاجة الناس الاذكياء الحقيقيون للتعرف اليينا ؟ (يخرج) .

غلوموف . (صائحا في اعقابها) . حسنا ، شوف امرك ! ماما !

تدخل غلوموفا .

المشهد الثالث

غلوموف ، غلوموفا .

غلوموف . (بريها صورة مامايف) . انظري ! يجب علي التعرف على هذا قبل غيره .

غلوموفا . ومن هو ؟

غلموف . قريبتنا البعيد ، عمي ، نيل فيدوسييتش مامايف .

غلموفا . ومن رسمه ؟

غلموف . الفارس نفسه ، ابن اخيه ، كورتشايف . يجب

اخفاء هذه الصورة تحسبا للطواريء . (يخفيها) . المصيبة

ان مامايف لا يحب اقاربه . ولديه حوالي الثلاثين من

ابناء الاخوة والاخوات ، ويختار أحدهم ويكتب وصيته

لصالحه ، اما الآخرون فالأفضل لهم الا يظهرُوا امامه .

وحين يصيبه الملل من القريب المحبوب ، يطرده ويأخذ

الآخر ، وعلى الفور يعيد كتابة الوصية . والآن يمنح

عطفه الى كورتشايف هذا .

غلموفا . لو منحك اياه انت ...

غلموف . امر صعب ، لكنني سأحاول . فهو حتى لا يدري

بوجودي ...

غلموفا . سيكون خيرا لو تعرفت عليه . فاولا ، الارث ،

ومن ثم البيت الفخم ، والمعارف الكثيرة والصلات .

غلموف . نعم ! وثمة امر آخر : لقد نلت اعجاب العمه ،

كليوباترا لفوفنا ، حين راتني في احد الاماكن . تذكرني

هذا على كل حال ، تحسبا للصدف . ان المسألة الاولى

بالنسبة لي هي التقرب من اسرة مامايف - انها الخطوة

الاولى في دربي . وسيعرفني العم على كروتيتسكي

وغورودولين ، فهما أولا من اصحاب النفوذ ، وثانيا انهما

من المعارف القريبين لتوروسينا . ومبتغاي فقط ان الحج

بيتها ، وحينئذ سأتزوجها حتما .

غلموفا . ان الخطوة الاولى يا ولدي هي اصعب الخطوات .

غلموف . اطماني ، فلقد خطوتها . سيأتي مامايف الى هنا .

غلموفا . كيف حدث هذا ؟

غلموف . لم يحدث أي شيء ، فكل المسألة كانت محسوبة

مسبقا . ان مامايف يجب مشاهدة الشقق ، وسنصطاده

بهذه الصنارة .

يدخل خادم مامايف .

الخادم . لقد جئت بنيل فيدوسييتش .

غلموف . رابع . هاك (يعطيه ورقة بنكنوت) . قده الى

هنا .

الخادم . اخشى ان يغضب : انا قلت له بان الشقة جيدة .

غلموف . انا اتحمل المسئولية . اذهبي ، ماما ، الى

غرفتك . ساستدعيك لدى الضرورة .

يخرج خادم مامايف . يجلس غلموف الى الطاولة ويتظاهر بانه

منهمك في العمل . يدخل مامايف يتبعه خادمه .

المشهد الرابع

غلموف ومامايف وخادمه .

مامايف (يتفحص الغرفة دون ان ينزع قبعته) . هذه شقة

اعزب .

غلموف (يرمي براسه ويواصل العمل) . شقة اعزب .

مامايف (دون ان يسمع) . لا بأس بها ، لكنها للعزاب .

(مخاطبا الخادم) الى اين جئت بي ، يا هذا ؟

غلموف (يحرك الكرسي ويشرع في الكتابة مجددا) . الا

تفضل بالجلوس ؟

مامايف (يجلس) . شكرا . الى اين جئت بي ؟ انا اسالك .

الخادم . عفوا .

مامايف . الا تعلم ، يا هذا ، اية شقة اريد ؟ يجب ان تدرك

بانني مستشار دولة ، وان زوجتي وابنتي تحبان العيش

في فسحة رحبة . ولا بد من غرفة استقبال واكثر من

واحدة . اين غرفة الاستقبال ، انا اسالك ؟

الخادم . عفوا .

مامايف . اين غرفة الاستقبال ؟ (مخاطبا غلموف) . ارجو

المعذرة !

غلموف . لا بأس ، انت لا تضايقني .

مامايف (مخاطبا الخادم) . الا ترى ان الرجل جالس ويكتب !

ولربما نحن نضايقه . طبعا ، لن يقول هذا من باب
اللياقة . ومع ذلك فأنت مذنب ايها الاحمق .
غلو موف . لاتعنه ، الذنب ليس ذنبه ، بل ذنبي أنا . حين
سأل هنا على السلم عن شقة ذكرتها له ، إوقات انها جيدة
جدا - فلم اكن اعرف انك صاحب عائلة .
مامايف . هل انت صاحب هذه الشقة ؟
غلو موف . نعم .

مامايف . ولم تؤجرها .
غلو موف . لضيق ذات اليد .
مامايف . ولم استأجرتها ان كنت محتاجا ؟ من امرك بهذا؟
ومن ارغمك ودفعك الى هذا دفعا ؟ أجر ، أجر ! وها انت
قد وقعت في حبال الديون ؟ ومن دفعك الى «التسو
هو ندير» * ؟ لكن ، طبعا ، طبعا . فسيتعين عليك الانتقال
من هذه الشقة الكبيرة للعيش في غرفة واحدة ، فهل
سيحلو لك هذا ؟

غلو موف . لا ، اريد استئجار اخرى اكبر .
مامايف . كيف اكبر ؟ اذ ليس لديك النقود للعيش في هذه ،
بينما تريد استئجار اكبر ! ما مقصدك من ذلك ؟
غلو موف . لا يوجد اي مقصد . بسبب الحماقة .
مامايف . بسبب الحماقة ؟ ما هذا الهراء !
غلو موف . اي هراء ! انا احمق .
مامايف . احمق ! غريب . كيف هذا ، احمق ؟
غلو موف . بكل بساطة ، يعوزني العقل . ما العجب في
ذلك ! الا يحدث هذا ؟ وفي احوال كثيرة .
مامايف . لا ، لكن هذا امر طريف ! ان يصف الانسان نفسه
بالحماقة .

غلو موف . هل يجب ان انتظر حتى يقول هذا الآخرون ؟
اليس الامر سواء ؟ اذ لا يمكن ان يخفيه الانسان .
مامايف . نعم ، طبعا ، فمن العسير جدا اخفاء هذا العيب .

* Zu Hundertum - مائة جلدة (بالالمانية) . اي ما الذي
دفعك الى عقاب نفسك .

غلو موف . وانا لا اخفيه .
مامايف . اسقى عليك .
غلو موف . لك بالغ الشكر .
مامايف . لابد وانه ليس هناك من يرشدك ؟
غلو موف . نعم ، لا يوجد .
مامايف . بينما يوجد معلمون ، معلمون اذكياء ، لكن لا
يصغي اليهم احد كما ينبغي - فهذا زماننا . لكن ليس
هناك ما يطلب من الشيوخ : فكل واحد منهم يعتقد انه
ذكي لكونه شيخا . لكن ان كان الصبيان لا يستمعون
الى النصيحة ، فماذا ينتظر منهم فيما بعد ؟ سأروي
لك حادثة . منذ برهة كان احد التلامذة يمضي مهرولا
من المدرسة . فواقفته ، وهذا طبيعي ، وارتدت على
سبيل المزاح ان القي عليه موعظة اخلاقية «مالك تمضي
الى المدرسة ماشيا بهدوء ، بينما تعود منها الى البيت
مهرولا ، وينبغي يا صاحبي ان يكون الأمر بالعكس» . ولو
كان احد غيره لأعرب عن الشكر لتوقف شخصية محترمة
في وسط الشارع من أجله ، هو الجرو ، بل وان يقبل
يدي . اما هو فماذا فعل !

غلو موف . اتعرفون ، ان التعليم في هذه الايام ...
مامايف . فقال «لقد سئمت من الوصايا والارشادات في
المدرسة . وما دمت تحب تعليم الآخرين فاشتغل مراقبا
عندنا . اما الآن فأنا جائع ، ودعني وشأني !» هذا ما
قاله الصبي الي !

غلو موف . ان الصبي يسير في درب خطر . مؤسف !
مامايف . والى اين تقود الدروب الخطرة ، اتعرف ؟
غلو موف . اعرف .

مامايف . لم اصبح الخدم في هذه الايام غير طبيين ؟ لانهم
قد تحرروا من واجب الطاعة . وكنت سابقا اتدخل في
صغائر الامور لدى خدمي . وكنت انصحهم جميعا ،
صغارا وكبارا ، وخصص نحو ساعتين لتوجيه النصح
الى كل واحد منهم . وفي بعض الاحيان قد تراودني اسمى
ميادين الافكار ، بينما تجده واقفا امامك ، ويدرك شيئا

١١٧

فشيئا ، وقد يطلق التهنيدات احيانا ، ويصيبه الانهاك .
فيجلب ذلك المنفعة اليه ، بينما اقوم انا بعمل خير .
اما الآن ، وبعد ذلك كله .. اتفهم ، بعد ماذا ؟
غلوموف . افهم .

مامايف . اما الآن فتعال وحاول التحدث مع الخادم ! وقد
تحدثه مرة او مرتين عن مكارم الاخلاق ، واذا به يطلب
ترك العمل . ويقول : ما هذه المصيبة . نعم . انه يقول :
ما هذه المصيبة !

غلوموف . انها قلة ادب !

مامايف . لست انا بالرجل الصارم ، بل على الاكثر اغلظ
بالقول . بينما توجد عادة سخيفة لدى التجار : اذ حالما
يريدون التاديب يبدأون بجر الشعر ، ومع كل كلمة
يهزون المرؤوس ويهزون . ويقولون ان هذا الاسلوب
اشد ومفهوم اكثر . وما هو الخير في ذلك ! اما انا
فاكتفي بالأقوال ، لكن هذا صار لا يعجبهم الآن .

غلوموف . نعم ، اظن ان الامر لا يسرك بعد هذا كله .

مامايف (بحزم) . ارجوك ، لا تتحدث عن هذا ، رجاء . فقد
شعرت آنذاك بوخز شديد في هذا المكان (يشير الى
صدره) ، حتى انني حتى الوقت الحاضر احس كما
لو ان ...

غلوموف . في هذا المكان ؟

مامايف . اعلى قليلا .

غلوموف . هنا ؟

مامايف (بانزعاج) . قلت لك اعلى قليلا .

غلوموف . المعذرة ، رجاء ! لا تغضب ! لقد اخبرتك بانني
ابله .

مامايف . نعم ، انت ابله .. هذا شيء سييء ! اي لا ضرر في
ذلك ، ان كان لديك اقارب او معارف شيوخ ومحنكون .
غلوموف . ان المصيبة هي عدم وجود احد . هناك امي ،
وهي اكثر بلاهة مني .

مامايف . ان وضعك سييء فعلا . انا اشفق عليك ايها الشاب .
غلوموف . يقال هناك ايضا عم لي ، ولو كأنه غير موجود .

ولماذا ؟

مامايف . هو لا يعرفني ، وانا لا ارغب حتى رؤيته .
غلوموف . انا لا اترك على هذا ، ايها الشاب ، لا اترك عليه .
مامايف . المعذرة ! لو كان فقيرا فلربما كنت قبلت يديه ،
غلوموف . ولكنه رجل ثري . وقد تأتي اليه لطلب النصيح فيظن انك
تريد المال . وكيف تشرح له انك لا تريد منه قرشا
واحدا ، وكل ما اصبو اليه هو النصيح والارشاد ، اصبو
واتوق الى النصائح وكأنها المن والسلوى . ويقال انه
رجل حصيف الراي ، ولربما كنت على استعداد للاصغاء
اليه ليلا ونهارا .

مامايف . لست ابله الى هذا الحد كما تقول .

غلوموف . انها لحظات تجل تجل فجأة ، وبعد ذلك اعود الى
حالتى السابقة مرة اخرى . وان في اغلب الاحيان لا ادرك
ما افعل . وهنا بالذات احتاج الى النصيح .

مامايف . ومن هو عمك ؟

غلوموف . كدت انسى لقبه . اظنه مامايف ، نيل
فيدوسييتش .

مامايف . ومن انت ؟

غلوموف . غلوموف .

مامايف . ابن دميتري غلوموف ؟

غلوموف . بالضبط .

مامايف . لكن مامايف هو انا .

غلوموف . آه ، يا آلهي ! كيف هذا ! لا ، لا اصدق ! اسمح
لي بيدك ! (يكاد يذرف الدموع) . بالمناسبة يا عم ،
لقد سمعت انك لا تحب الاقارب : فلا تهتم ، بوسعنا ان
نكون بعيدين عن احدنا الآخر كما كنا سابقا . ولن اجرا
على زيارتك بدون امر منكم . ويكفيني ان رايتكم
وتمتعت بلذة محادثة رجل ذكي .

مامايف . لا ، تعال الينا ، حين تجد حاجة لطلب المشورة .
غلوموف . اجد الحاجة ! انني احتاجها دوما ، وفي كل
لحظة . وانا اشعر بانني هالك بدون مرشد .

مامايف . تعال اذن مساء هذا اليوم !

غلموف . شكرا جزيلاً . اسمح لي بان أعرفك على امرى العجوز ، انها ضيقة الافق ، لكنها امرأة طيبة جدا .
مامايف . حسنا ، لا بأس .
غلموف (صائحا بصوت عال) . ماما !

تدخل غلموفا .

المشهد الخامس

غلموف ، مامايف ، غلموفا .

غلموف . ماما ! ها هو ! (مشيرا الى مامايف) . لكن ارجوك عدم البكاء ! ان الصدفة السعيدة قادت الينا العم نبيل فيدوسييتش الذي كنت تشتاقيين الى رؤيته .
غلموفا . نعم ، ايها السيد المحترم ، لقد وددت هذا منذ زمن طويل . لكنك حتى لا تريد معاشره الاقارب .
غلموف . كفى ، ماما ، كفى . ثمة اسباب لدى عمي لهذا .
مامايف . الاقارب اصناف واشكال .
غلموفا . اسمح لي ، ايها السيد المبجل ، بالنظر اليك ! جورج ! لكنه لا يشبهه !

غلموف (يشد طرف رداءها) . كفى ، ماما ، كفاية .

غلموفا . ولم اكف ! انه لا يشبهه ، لا يشبهه ابدا .

مامايف (بحزم) . ما الذي تتهامسان به ؟ من ذا الذي لا اشبهه ؟ انا شبيه نفسي .

غلموف (مخاطبا امه) يهيك جدا استيضاح التفاهات .
مامايف . مادمت قد بدأت ، فتحدثي .

غلموفا . اقول ان الصورة البورتريه لا تشبهك .

مامايف . اية صورة بورتريه ؟ من اين لديكم الصورة ؟

غلموفا . المسألة ان يغور فاسيليتش كورتشايف يزورنا احيانا . واظنه من اقربائك ايضا ؟

غلموف . شاب ممتاز ومرح .

مامايف . وماذا بعد ؟

غلموفا . هو يهوى الرسم . لتره الصورة يا جورج !

الحق ، انني لا اعرف اين وضعتها .
غلموف . ابحت جيدا ! وقد رسم صورة اليوم ، اتذكر .
غلموفا . وكان عليها ماذا يسمونها ؟ تلك التي يكتبها النقاد شعرا . وقال كورتشايف : سارسم لك صورة عمي ، اما انت فاكتب التعليق ! انا سمعت ما قال .

مامايف . ارني الصورة ! ارنيها الآن !
غلموف (مناولا الصورة) . ماما ، لا حاجة للحديث ابدا عن هذه الاشياء التي قد تؤذي شخصا آخر .

مامايف . آه ، علم امك الكذب . لاتستمعي اليه يا اخت ، وكوني بسيطة ! البساطة افضل . (يتفحص الصورة) .

مرحى يا ابن الاخ !

غلموف . دعها ، يا عم ! انها لاتشبهك ابدا ، والتعليق لايناسبك : «مرجع التعليم الذاتي الحديث» .

مامايف . انها تشبهني ، كما ان التوقيع مناسب . لكن هذه القضية لاتخصك ، انها تتعلق بي . (يسلم الصورة وينهض) . انت لن ترسم الصور الكاريكاتورية عني ؟

غلموف . معاذ الله ، من تظنني ! وما هذه الفعلة !
مامايف . تعال هذا المساء حتما . وانت تفضلي ايضا !

غلموفا . انا ... لكنني ساضايقكم بسخافاتي .
يخرج مامايف ، ويودعه غلموف .

يبدو ان القضية قد تدبرت . وهل مازال امام جورج الجهد الكبير . آه ، لكم هو صعب ومتعب صعود سلم المراتب الاجتماعية .

يعود غلموف

المشهد السادس

غلموفا ، غلموف ثم مانيقا .

غلموف . ماما ، مانيقا قادمة . كوني عطوفة معها ، اتسمعين ! وليس عطوفة فقط ، بل ولطيفة اكثر قدر ما تستطيعين .

غلموف وكورتشايف .

اسمع ! هل كان عمي هنا ؟

كورتشايف .

نعم .

غلموف . ألم يقل شيئا عني ؟

كورتشايف . لا ينقصنا سوى هذا ! بأي مناسبة ! فهو حتى لم يعرف في أي مكان حضر . لقد جاء حسب عادته لمشاهدة شقة .

كورتشايف . هذه مكيدة ، مكيدة جهنمية .

غلموف . انا استمع اليك ، تفضل !

كورتشايف . تصور ان عمي التقى بي في الطريق و ..

غلموف . و ... ماذا ؟

كورتشايف . وامرني بان اغرب عن وجهه . تصور !

غلموف . اتصور .

كورتشايف . وتوجهت الى بيت توروسينا - فلم يستقبلوني . وارسلوا لي بامرأة رخيصة ما ، وابلغتنى انهم

لا يستطيعون استقبالي . اتسمع ؟

غلموف . اسمع .

كورتشايف . اشرح لي ، ما معنى هذا ؟

غلموف . باي حق تطالبني بشروح ؟

كورتشايف . ولو بالحق في انك رجل ذكي ، وتفهم اكثر مني . غلموف . ارجو ! تطلع الى نفسك : ما هو سلوكك في الحياة .

كورتشايف . اي سلوك ؟ الكل يعيشون هكذا - انا لست

مذنبا في شيء . فلا يجوز لهذا الامر حرمان الانسان من ثروته ، وسلبه خطيبته ، وعدم ابداء الاحترام اليه .

غلموف . ومعارفك ! مثلا ، غولوتفين .

كورتشايف . وما هو شأن غولوتفين ؟

غلموف . حقوق ! مثل هؤلاء الافراد قد يفعلون اي شيء . وهذه الشروح المطلوبة ! ولماذا جئت به الي يوم امس ؟

انا حذر جدا في ما يخص المعارف - انا اصون نفسي . ولهذا ارجو الا تزورني .

غلموفا . هل علي ان اتذلل امام امرأة عادية .

غلموف . انت تحبين التكبر كالاسياد ، ولكن اين اموالك !

ولولا اجتهادي وحرصني لاخذت تتسولين . فساعديني اذن ، اقول لك ساعديني (يتسمع اصوات خطوات

ويهرع الى المدخل ثم يعود مع مانيقا) .

مانيقا (مخاطبة غلموف) . تجنب البهرجة ، تجنبها !

غلموف . (تبدو عليه الكآبة ويطلق حسرة) . انا اتجنبها . اتجنبها .

مانيقا . لاتكن من اهل الطمع !

غلموف . لا اعرف هذه الخطيئة .

مانيقا (تجلس دون ان تلقي بالا الى غلموفا التي تنحني لها المرة تلو المرة) . هرعت على جناح الطير ، هرعت اليكم .

غلموف . اوه ، نشعر بهذا ، نشعر به .

مانيقا . كنت في ضيافة بيت ورع ، واعطوني عشرة روبلات من اجل اعمال الخير . انهم يعملون الخير بيدي .

فالايدي المباركة اكثر عطاء من الخاطئة .

غلموف (مستخرجا النقود) . خذي خمسة عشر روبلا من العبد يغور .

مانيقا . البركة للمحسنين !

غلموف . لاتنسيني في صلواتك !

مانيقا . في ذلك البيت الورع شربت الشاي والقهوة .

غلموفا . تفضلني ، يا اماه ، كل شيء جاهز لدي .

تنهض مانيقا ، ويقوداها الى الباب .

غلموف (يعود ويجلس الى الطاولة) . يجب ان ادون ما ينبغي تدوينه ! (يستخرج المفكرة) ثلاثة روبلات الى

خادم مامايف . خمسة عشر روبلا الى مانيقا . ساضيف ، بالمناسبة ، الحديث مع العم (يكتب) .

يدخل كورتشايف .

كورتشايف . ماذا ، هل جننت !
غلوموف . لقد ابعذك عمك ، وأنا ارغب في تقليد هذا الرجل
الفاضل من جميع النواحي ، في كل شيء .
كورتشايف . ها ! اعتقد انني بدأت افهم الآن .
غلوموف . الحمد لله !
كورتشايف . اسمع انت ، ايها العزيز ، هل هذه افعالك ؟ لئن
تأكدت شبهاتي ، فكن على حذر ! مثل هذه الامور لن تسر
بلا عقاب . فخذ .. حذرك مني !
غلوموف . ساكون حذرا لدى الضرورة ، اما الآن فلا ارى
خطرا جديا . وداعا !
كورتشايف . وداعا ! (يخرج)
غلوموف . طرده عمه . لقد انجزت الخطوة الاولى .

الفصل الثاني

الشخصيات :

مامايف .

كليوباترا لفوفنا مامايفا ، زوجته .
كروتيتسكي ، عجوز ، سيد محترم جدا .
ايفان ايفانوفيتش غورودولين ، شاب ، سيد محترم .
غلوموف .
غلوموفا .
خادم مامايف .

المكان - قاعة ؛ باب للدخول ، وبابان من الجانبين .

المشهد الاول

يدخل مامايف وكروتيتسكي من الباب الجانبي

مامايف . نعم ، نحن نمضي الى اتجاه ما ، ان اهل الحل
والربط يقودوننا الى مكان ما . لكن لا نعرف نحن ولا

الذين يقودوننا باي اتجاه نمضي . وبم سينتهي هذا كله؟
كروتيتسكي . انني انظر الى هذا كله نظرتي الى تجربة طائشة
زعناء ، ولا اجد في هذا اي سوء . ان عصرنا هو عصر
طائش في غائب الاحوال . الكل في الحكم شباب ، ليس لهم
خبرة ، فهم يريدون تجربة هذا تارة وذاك تارة اخرى .
ويغيرون هذا الامر ويبدلون ذلك . من اليسير اجراء
تغييرات . فمثلا ، ان اقوم بوضع الاثاث رأسا على عقب ،
وهذا تغيير . لكن - وأنا اسألك . اين خبرة القرون ،
وحكمة القرون ، التي جعلت الاثاث يقف على الارجل
بالذات ! خذ على سبيل المثال هذه الطاولة انها تقف على
اربع ارجل ، اوقف جيدا وبمئانة ؟
مامايف . بمئانة .

كروتيتسكي . وبرسوخ ؟

مامايف . برسوخ .

كروتيتسكي . فلنجرب وضعها رأسا على عقب . وهذا ما فعلناه ،
ووضعناها .

مامايف (يلوح بيده) . وضعناها .

كروتيتسكي . وسيرون .

مامايف . هل سيرون ، هل تتصور انهم سيرون !

كروتيتسكي . ماذا تقول ! شيء عجيب ! ان لم يروا ، فسيشار
اليهم بذلك . فتمة رجال محنكون .

مامايف . نعم ، يوجد رجال طبعيا ! وأنا اقول لك هذا ،

يوجد كثير جدا من الرجال ، لكن لا يصغي احد ، لا يصغي
احد اليهم . تلکم هي المصيبة كلها : لا احد يصغي الى
الرجال العقلاء .

كروتيتسكي . الذنب ذنبنا انفسنا . نحن لا نجيد الكلام ، ولا
نجيد الاعراب عن آرائنا . من يكتب ؟ من يرفع صوته
عاليا ؟ الصبيان . اما نحن فنصمت ونشكو بان ما من
احد يصغي الينا . يجب ان نكتب ، يجب ان نكتب ، ان
نكتب اكثر .

مامايف . من اليسير القول : نكتب . لابد من توفر المهارة
لذلك ، والمقدرة . طبعا ، هذا هراء ، لكن لابد من رغم
كل شيء . فمثلا ، انا . بوسعي الكلام حتى يوم غد
بينما حين اكتب .. فالله اعلم ما يسطر قلمي .. وانا
كما اعتقد ، لست غيبيا . وانت . فكيف كنت ستكتب
كروتيتسكي . لا ، ارجو عدم قول هذا عني ! انا اكتب ،
اكتب ، انا اكتب كثيرا .

مامايف . صحيح ؟ انت تكتب ؟ لم اكن اعرف . لكن ليس
بالمستطاع طلب هذا من كل شخص .
كروتيتسكي . لقد ولى ذلك الزمان ، يا عزيزي نيل
فيدوسيينتش ، لقد ولى ذلك الزمان . ولئن اردت ان
تكون نافعا فتعلم امتلاك ناصية القلم .

مامايف . لا يستطيع هذا كل انسان .
كروتيتسكي . نعم ، بالمناسبة . الا تعرف شابا متواضعا
ومتعلما طبعا ، يجيد تدوين الافكار على الورق ، وكتابة
مشاريع مقالات ما ، وغير ذلك .

مامايف . اعرف ، اعرف شابا كهذا بالذات .
كروتيتسكي . هل هو ليس ثرثارا ، او من ذوي الالسنه
الحادة من شباب هذه الايام .
مامايف . لا ، لا ، لا ! ويكفي ان تأمر فقط فيجسك لسانه
ويصمت كالسمكة .

كروتيتسكي . المسألة ، انني كتبت مشروع وثيقة هاما جدا ،
او ورقة عمل ، سمها كما شئت ، لكنك تعرف انني من
الذين تلقوا التعليم باساليب قديمة ...
مامايف . كان ذلك أفضل وامتن ..

كروتيتسكي . انا موافق معك . ان اسلوبى في الكتابة قديم ،
وكيف اشرح لك الأمر ؟ ان اسلوبى قريب من اسلوب
لومونوسوف العظيم .

مامايف . كان الاسلوب القديم اكثر رصانة . انى للاسلوب
الحديث ان يصل الى مستوى ذلك !
كروتيتسكي . انا موافق . لكن رغم ذلك فان الكتابة باسلوب
لومونوسوف او سوماروكوف يثير السخرية في هذه

الايام . لهذا ، لربما سيستطيع ان يمنح عملي هذا . كيف
يقال ... الصياغة الادبية .

مامايف . يستطيع ، يستطيع ، يستطيع !
كروتيتسكي . سادفع طبعا له كما ينبغي .
مامايف . هذه اساءة له ، فهو سيحتمل طلبك فرصة سعيدة .
كروتيتسكي . وما المناسبة ، ان اكون لدينا له . ومن هو ؟
مامايف . ابن اخي ، ابن اخي .. نعم .
كروتيتسكي . ابلغه اذن ان يأتي في وقت مبكر .. في نحو
الساعة الثامنة .

مامايف . حسنا ، حسنا . ليهذا بالك من هذه الناحية .
كروتيتسكي . كما ابلغه بان .. لا ينبس بحرف ابدا .. فانا
لا اريد ان تدور الى حين الاحاديث عن عملي . فهذا
يضعف من الانطباعات عنه .

مامايف . يا الهي ، انا افهم ، سألقنه .
كروتيتسكي . الى اللقاء !
مامايف . سأتي معه بنفسى اليك غدا .
كروتيتسكي . أهلا وسهلا . (يخرج فيودعه مامايف) .

تدخل كليبواترا لغرفنا وغلوموفا .

المشهد الثاني

مامايفا وغلوموفا

مامايفا . شاب ، ووسيم ، ومتعلم ، وظريف ! آه !
غلوموفا . وبالرغم من هذا كله فقد يضيع دون ان يعرف
هذا احد .

مامايفا . ومن جعله يكون مجهولا ، فيكفي انه شاب ووسيم .
غلوموفا . اذا لم يوجد اقارب وجهاء او معارف كبار فاين
سيري الناس ويجد الحماية ؟

مامايفا . كان يجب عليه الا يتهرب من الناس . ولكننا عندئذ
قد التفتنا اليه ، حتما .

غلموفا ومامايفا ومامايف .

غلموفا . الأمر يحتاج الى عقل كبير لكي يجذب الانتباه .
وحياة بسطاء الناس عسيرة ، وشاقة جدا .

مامايفا . ان موقفك من ابنك غير عادل . فهو ذكي جدا .
ولاحاجة الى العقل الكبير اصلا . ويكفي انه وسيم الطلعة .
فما نفع الذكاء ؟ انه لن يصبح استاذا . وصدقيني ان
الشباب الوسيم يجد العون دائما للحصول على وظيفة
جيدة ومكانة محترمة في المجتمع ، وذلك تعاطفا مع
وسامته . لو رايت رجلا ذكيا فقير الملبس ويعيش في
شقة يرثى لحالها ، ويتنقل في عربة عتيقة فذلك لا يثير
دهشتك ، ولا يبدو مشهدا مؤذيا . وهو ما يجب ان تكون
عليه الحال . فهذا يلائم الرجل الذكي . وليس في الأمر
اي تناقض جلي للعيان . لكن لئن رايت شابا وسيما
جميل الطلعة رث الملبس ، فهذا مؤلم ، ويجب الا يحدث ،
ولن يحدث ، ابدا !

غلموفا . ان لك قلب ملاك !

مامايفا . هذا غير جائز ... نحن لن نسمح بهذا ، نحن
النساء .. ونحن سمرغم ازواجنا ومعارقنا والسلطان
جميعها على تدبير أمره .. ويجب الا يحول اي شيء بيننا
وبين التمتع بوسامته . الفقر ! تفو ! ولر نبخل بشيء ...
لا يجوز هذا ، لا يجوز ! الشبان الوسيمون قلائل جدا ...
غلموفا . اتمنى لو كان الجميع يأخذون بهذا الرأي ..

مامايفا . الجميع ، الجميع . يجب علينا عموما التعاطف مع
المساكين . هذا واجبنا ، وفريضة علينا ، وتلك مسألة
مفروغ منها . ومن المستبعد ان يحتمل قلب أحد رؤبة
شاب وسيم الطلعة يعاني الفقر . وكما مهتران او
قصيران ، والياقة وسخة . آه ، آه ! فظاعة ، فظاعة !
زد على ذلك ان الفقر يقضي على روح الانطلاق ، وينزل
المرء ، ويسلبه تلك الهيئة الظاهرة ، وتلك الجراءة ، التي
تستحق العفو ، وتلائم جدا الشباب الوسيم .

غلموفا . هذا كله ، كله حق ، يا كليوباترا لفوفنا !

يدخل مامايف

مامايف . آه ، مرحبا !
غلموفا . لا ادري الى من أشكوك يا نيل فيدوسييتش !
مامايف . ما القضية ؟

غلموفا . انت سلبتني ابني تماما . لقد كف عن محبتي
كلها ولا يحلم باحد غيرك . فهو لا يني يتحدث عن ذكائك
وعن اقوالك ، وابداء اعجابيه ودهشته .

مامايف . انه فتى طيب ، طيب .
غلموفا . في طفولته كان يثير الاعجاب جدا .
مامايفا . حقا انه الآن ايضا طفل تقريبا .

غلموفا . كان وديعا ، كان وديعا جدا مما اثار اعجاب الجميع .
ولم يكن ينسى ابدا تقبيل يد أمه او أبيه . وكذلك يقبل

ايدي جميع الجدات والعمات . واحيانا حتى كنا نمنعه من
هذا : لثلا يظن الناس اننا علمناه هذا عن قصد . لكنه كان
يأتي بهدوء بحيث لا يراه أحد ويقبل اليد . ومرة ، حين
كان في الخامسة من عمره ، اثار دهشتنا جميعا ! فقد
جاء صباحا . وقال : «أي حلم رايت في هنامي ، جاءت
الملائكة طائرة الى فراشي وقالت : ينبغي ان تحب بابا
وماما وان تطيعهما في كل شيء . وحين تصبح كبيرا
عليك ان تحب رؤساءك . فقلت لها : ايتها الملائكة ،
سأطيعهم جميعا» ... فادهشنا ، وابهجنا الى بعد
يفوق الوصف . وقد انطبع هذا الحلم في ذاكرتي الى
الابد ...

مامايف . حسنا ، مع السلامة . انا ذاهب ، لدي اغصان
أكثر منكما . انا راض عن ابنك ، وبلغيه ذلك .. انا
راض عنه . (يضع قبعته على رأسه) آه ، نسيت أمرا ،
انا اعرف بان احوالكما المادية ليست جيدة ، وانتما لا
تعرفان كيف يجب العيش . فتعالى في صباح
أحد الايام ، وسأعطيك ...

غلموفا . نشكرك بالغ الشكر .
مامايفا . لا ، ليس تقودا .. لا . بل ما هو افضل من النقود .
سأعطيك نصيحة بشان ميزانية عائلتك . (ينصرف)

المشهد الرابع

مامايفا وغلموفا .

غلموفا . مادام راضيا ، فالحمد لله ، فليس هناك من يعرف كيف يرد الجميل مثل ابني جورج .
مامايفا . يسرني سماع هذا .
غلموفا . انه لا يعرف كيف يرد الجميل فحسب ، بل ويعرف كيف يعبد المحسنين اليه .
مامايفا . يعبد ؟ هذا كثير جدا .
غلموفا . لا ، ليس كثيرا . أي طبع لديه ، طريف جدا .
طبعا ، لايجوز للام ان تثني على ولدها فوق اللزوم ، كما انه لا يحب عندما اتحدث عنه .
مامايفا . آه ، ارجوك حدثيني . ولن اخبره بشيء .
غلموفا . انه حتى منبهر من المحسنين اليه ، فلا يرى خيرا منهم في هذه الدنيا . ويقول لا يوجد احد بموسكو يمارى نيل فيدوسييتش من حيث رجاحة العقل . اما عن جمالك فيقول عبارات جديرة بان تنشر .. ان تنشر حقا .
مامايفا . ماذا تقولين ...
غلموفا . اية مقارنات في الوصف تبعد قريحته ..
مامايفا . أحقا ؟
غلموفا . وهل رأيك قبل هذا في مكان ما ؟
مامايفا . لا اعرف . انا رأيته في المسرح .
غلموفا . لا بد انه رأيك .
مامايفا . لماذا ؟
غلموفا . كيف . فهو يعرفك منذ فترة وجيزة فحسب ، واذا به يقول ما يقول ...

مامايفا . وماذا ، ماذا يقول ؟
غلموفا . اذا به يحس بمودة القرابة .
مامايفا . ياله من فتى ظريف !
غلموفا . حتى غير مفهوم . فهو يقول ان عمي ذكي ، ذكي جدا ، اما عمتي فهي ملاك .. ملاك ، و ...
مامايفا . تفصلي ، قولي .. انني لشديدة الفضول حقا ..
غلموفا . لا تغضبني بسبب صراحتي البلهاء ..
مامايفا . لا ، لا أبدا .
غلموفا . انه يقول : ملاك ، ملاك . ويضع رأسه على صدري ، وتنهمر الدموع من عينيه .
مامايفا . ماذا تقولين ، يا للغرابة !
غلموفا (تغير لهجتها) . انه سعيد جدا لما يلقاه وهو اليتيم من عناية ، ويبكي متأثرا بالامتنان .
مامايفا . نعم ، نعم انه فتى مرهف الاحساس ..
غلموفا . حقا .. ان طبيعته تنم عن اضطرام العواطف ..
مامايفا . هذا مفهوم في عمره ، وشيء يغفر له ..
غلموفا . ارجو ان تصفحي .. ان تصفحي عنه ، فهو مازال في مقتبل العمر .
مامايفا . عن اي شيء أصفح ، وما جريته بحقي ؟
غلموفا . اظن ، ربما انها اول مرة في حياته يرى امرأة بهذا الجمال ، واين كان بوسعه ان يراك ، فانت عطفوة وشفوفة معه ... طبعا كقريبة . هو محتدم المشاعر ، وبلا ارادته يفقد عقله ويركب رأسه .
مامايفا (مستغرقة في افكارها) . انه ظريف ، ظريف جدا .
غلموفا . طبعا ، هو يحبك كما يحب الاقارب . لكن مهما كان .. فان قرب مثل هذه المرأة الساحرة منه ، وفي سنه الفتية .. انه لاينام الليالي ، وحين يعود منكم ، يأخذه القلق ويلوب ..
مامايفا . هل انت موضع ثقته ؟ الا يخفي عنك عواطفه ؟
غلموفا . لو فعل ذلك لكانت هذه خطيئة منه . كما ان عواطفه طفولية .

مامايفا . طبعا ، طفولية ... هو بحاجة الى من يرشده الى الطريق المستقيم في كل شيء . وبمرور الوقت سيمكنه تحت ارشاد امرأة ذكية ... نعم ، سيمكنه ...

غلوموفا . ارشديه انت ! هو بأمس الحاجة الى ذلك في الحياة .. فانت طيبة للغاية ...

مامايفا (تضحك) . نعم ، نعم ، طيبة . لكن هذا ينم عن خطر كما تعرفين . وقد اغدو أنا ... مغرمة ..

غلوموفا . انت على حق .. فانت في غاية الطيبة ...

مامايفا . ارى انك تحبينه كثيرا .

غلوموفا . وحيدتي .. فكيف لا احبه !

مامايفا (بلهفة) . اذن ، دعنا نجبه سوية .

غلوموفا . انت ترغميني على أن أحسد ولدي . نعم ، بالذات . فقد وجد سعادته في عائلتكم . لكن ، حان وقت

ذهابي الى البيت . لاتغضبي مني ، بسبب ثورتتي ... ستحل المصيبة ان عرف ولدي بالامر . فارجو الا تفشي

ما بحت لك به . واحيانا يشعر بالخزي لكوني ضعيفة العقل ، واحيانا بوسعه ان يقول : اية حماقات تفعلين يا

أم ، لكنه لا يقول ذلك . انه يتجنب هذه اللفظة احتراماً لوالدته . اما أنا فكنت سأعفر له هذا . شرط ان يقيني

مسبقا من الحماقات . مع السلامة ، كليوباترا لفوفنا .

مامايفا (تعانقها) . مع السلامة ، يا عزيزتي غلافيرا

كليموفا ! بعد ايام سأزورك . سنتحدث انا واياك مرة اخرى عن جورج . (تودعها الى الباب) .

المشهد الخامس

مامايفا تم غلوموف .

مامايفا . يالها من ثرثرة . لو سمع ابنها هذا لما شكرها على ذلك . فهو شديد الاعتزاز بالنفس ، ويعاملني باحترام مشوب بالبرود ، اما في بيته فهو يفعل كل تلك الافعال . اذن مازال بوسعي ان اثير العواطف الحقيقية في قلب

شاب . هذا ما يجب ان يكون . ففي الآونة الاخيرة صرت اشعر بنقص حاد في عدد المعجبين . لكن السبب في هذا يرجع الى ان الرجال المحيطين بي قد هرموا وولى زمانهم . والآن ، وقع ما يجب ان يقع في نهاية المطاف . آه ، يا عزيزي ! الآن ، سأتابع خطواتك . مهما كان خجولا ، فلا بد ان تنبثق لديه العواطف الحقيقية . من الطريف مراقبة الوضع حين تعرفين مسبقا ان رجلا ما ولهان بك .

يدخل غلوموف ، ينحني ، ويقف وقفة احترام .

تعال ، تعال الى هنا .

غلوموف يدنو منها بوجل .

مامايفا . مالك تقف ؟ هل ان الاقارب يسلكون مثل هذا السلوك ؟

غلوموف . (يلثم يدها) . مرحبا ، كليوباترا لفوفنا ، صباح الخير .

مامايفا . مرحى ! كيف تجرات في نهاية المطاف . انا متعجبة !

غلوموف . انا خجول جدا .

مامايفا . خذ حريتك . وما الذي تخشاه . انا انسان كالآخرين . لتكن اكثر ثقة وصراحة معي . واثمني على

اسرار قلبك ! لا تنس انني عمته .

غلوموف . كنت سألتزم الصراحة اكثر معك لو ...

مامايفا . لو ، ماذا ؟

غلوموف . لو كنت امرأة عجوزا .

مامايفا . اي هراء هذا ! انا لا اريد أبدا ان اكون عجوزا . غلوموف . وأنا ايضا لا اريد هذا . ليمنحك الرب النصارة

لاطول أمد . وانا اقول فحسب ، انني ما كنت ساعتئذ لأشعر بمثل هذا الخجل ، وسأكون طليقا اكثر .

مامايفا . وما السبب ؟ اجلس الآن بالقرب مني ، وحدتي
عن كل شيء بصراحة : ما الذي سيجعلك طليقا اكثر لو
كنت عجوزا .

غلموف . (يسحب الكرسي ويجلس قريبا منها) . للمرأة
الشابة شئونها واهتماماتها . فمتى تجد الوقت للعناية
بالاقارب المساكين ! اما لدى المرأة العجوز فوقيتها لا
يتسع سوى لهذا فقط .

مامايفا . وما الذي يجعل الشابة لا تعتني بالاقارب ؟
غلموف . ممكن . لكن من المخجل طلب ذلك منها ، ومن
المخجل ازعاجها بهذه الامور . ففكرها مشغول بالمرح
والتسلية والطرائف ، بينما هنا امامها وجه القريب
الباعث على السأم وطلباته وشكواه الدائمة . بما ان هذا
بالنسبة للعجوز قد يكون حتى مصدر سعادة : اذ تاخذ
عندئذ في التنقل بشوارع موسكو والتوسط لدى
الآخرين . وسيكون الامر بالنسبة لها شاغلا يدفع السأم
وعملا من اعمال الخير ، بوسعها التفاخر به فيما بعد .

مامايفا . لو كنت عجوزا فماذا كنت سترجوني ؟
غلموف . نعم ، لو كنت . لكنك لست بالعجوز ، بل بالعكس
فانت امرأة في مقتبل العمر . انت تريدين ايقاعي في
زلة لسان .

مامايفا . الامر سواء ، الامر سواء ، خبرني .
غلموف . لا ، ليس الامر سواء ، فمثلا ، انا اعرف لو قلت
كلمة واحدة الى ايفان ايفانيتش لحصلت انا على وظيفة
محترمة جدا .

مامايفا . نعم ، اعتقد ان كلمة واحدة مني تكفي لهذا .
غلموف . لكنني لن ازعجك بمثل هذا الطلب .
مامايفا . ولماذا ؟

غلموف . لان هذا بمثابة تعسف . فهو معجب للغاية بك .
مامايفا . او تعتقد ذلك ؟
غلموف . انا متأكد من هذا .

مامايفا . يالك من شخص عارف ببواطن الامور . وماذا عنى ؟

هذه مسألة تخصك .

غلموف . (محدثة نفسها) . هو ليس غيورا . يالغرابة .
مامايفا . انه لن يتجرا على رفض اي طلب منك . كما ان
غلموف . طلبك يجلب اليه السعادة البالغة : وارغامك على ان
تطلبني منه امرا يعادل سواء بسواء تقديم رشوة اليه .
مامايفا . هذا كله هراء .. وخيال . اذن انت لا ترغب في
ان اتوسط لديه من اجلك .

غلموف . لا ارغب في هذا قطعا . علاوة على ذلك لا اريد ان
اكون مدينا لك بشيء . فبم استطيع ان ارد لك دينك ؟
مامايفا . والعجوز .. بم سترد لها الدين ؟

غلموف . بارضائها دوما . فيمكن ان احمل لها كلبها ، وان
اضع المصطبة الصغيرة تحت قدميها ، وان اقبل يدها
باستمرار ، وان اقدم اليها التهانئ في جميع الاعياد
وبكل المناسبات . وهذا كله له قيمة بالنسبة الى
العجوز فقط .

مامايفا . نعم ، طبعاً .

غلموف . ومن ثم ، وان كانت العجوز طيبة حقا ، فيمكن ان
اتعلق بها وان اكن لها المحبة .

مامايفا . والشابة الا يمكن محبتها ايضا ؟

غلموف . ممكن ، لكن يجب الا اجرا على هذا .

مامايفا . (محدثة نفسها) . واخيرا قالها ..

غلموف . وماذا ستكون النتيجة ؟ مجرد المزيد من الآلام .

يدخل الخادم .

الخادم . ايفان ايفانيتش غورودولين .

غلموف . ساذهب الى مكتب العم ، فلدي عمل . (ينحنى

باحترام شديد) .

مامايفا . (مخاطبة الخادم) . ادخله .

يخرج الخادم ، ويدخل غورودولين .

المشهد السادس

مامايفا وغورودولين .

غورودولين . يشرفني ان اقدم نفسي .

مامايفا (معتبة) . جميل ، جميل ! تفضل بالجلوس . اي ريح واي عاصفة حملتك الينا ؟

غورودولين (يجلس) . الريح التي تذهب بعقلي ، وعاصفة العواطف المشبوبة في قلبي .

مامايفا . شكرا . انه لشيء ظريف حقا من جانبك انك لم تنسني انا التي هجرها واشاح عنها الجميع .

غورودولين . اين هو؟ اين ذلك التعيس الذي هجرك؟ خبريني من هو ! فانا الآن احس بميل شديد الى الخصام والقتال .

مامايفا . انت اول من يجب قتله او عمل شيء آخر غير هذا . غورودولين . الافضل ان يكون الشيء الآخر .

مامايفا . لقد فكرت فعلا في طريقة لانزال القصاص بك .

غورودولين . ارجو الافصاح عنها . اعلني الحكم ، بدون هذا لايعدم المرء . فاذا ما حكمت بخنقي في احضانك فلن استأنف هذا الحكم .

مامايفا . لا ، اريد ان اطلب منك حاجة .

غورودولين . اي تبادليني الدور .

مامايفا . وهل لديك حاجة تطلبها ؟ فانت نفسك تكاد تكون قاضيا .

غورودولين . حقا ، حقا . لكنني امام السيدات اكون دوما ... مامايفا . كفي ثرثرة . لدي مسألة جديدة .

غورودولين . كلي اذنا صاغية .

مامايفا . ان ابن اخي بحاجة الى ...

غورودولين . ما الذي يحتاجه ابن اخيك هذا ؟ جاكته ، سراويل .

مامايفا . لقد سئمت منك . اسمع ولا تقاطعني ! ان ابن اخي ليس بالطفل ، بل هو شاب ظريف جدا ، وفي غاية الوسامة ، وذكي ، ومتعلم .

غورودولين . هذا افضل له واسوا بالنسبة لي . مامايفا . هو بحاجة الى وظيفة .

اية وظيفة تأمرين ؟

غورودولين . وظيفة جيدة طبعاً ! فهو يتمتع بخصال ممتازة . مامايفا . وخصال ممتازة ؟ مع الاسف . في هذه الايام

غورودولين . الخصال الممتازة لاتنفع ، فهي من الامور النافلة . وجميع مثل هذه الوظائف مشغولة ، فيشغل احداها بسمارك

والاخرى ببيست .

مامايفا . اسمع ، انت تخرجني عن طوري ، وفي النتيجة سأتخاصم معك . خبرني ، هل توجد لديك وظيفة ما ؟

غورودولين . توجد من اجل الانسان العادي . مامايفا . اذن رائع .

غورودولين (بحنان) . نحن بحاجة الى رجال . واسمحي بالقاء نظرة خاطفة على هذه الظاهرة الفريدة . وعندئذ سأقول لك بالضبط لأي عمل ينفع وفي أية وظيفة يمكن تقديم

توصية بشأنه .

مامايفا . يغور دميتريتش ! جورج ! تعال الى هنا . (مخاطبة غورودولين) . ساترككما معا لفترة قصيرة . وبعد ذلك تعال الي ! سانتظرك في غرفة الاستقبال .

يدخل غلوموف .

اقدم لك ابن اخي . يغور دميتريتش (مخاطبة غلوموف) ايفان ايفانيتش يريد التعرف اليك (تخرج) .

المشهد السابع

غورودولين وغلوموف .

غورودولين (مادا يده الى غلوموف) . هل انت تعمل ؟ غلوموف (بطلاقة) . كنت أعمل سابقا أما الآن فلا ، كما لا توجد لدي رغبة في هذا .

غورودولين . ولماذا ؟

غلوموف . لم يعطني الله المواهب . يجب ان يتمتع المرء
بكثير من الصفات ، بينما لا تتوفر لدي .

غورودولين . اعتقد ان من الواجب توفر العقل والرغبة في
العمل فقط .

غلوموف . لنفرض ان هذا لا ينقصني . لكن ما نفع مثل
هاتين الصفتين ؟ فمهما عمات ستبقى موظف مكاتب الى
الأبد . ويحتاج المرء الى شيء آخر تماما من أجل الترقية
بدون حماية من أحد .

غورودولين . وما هو بالذات ؟

غلوموف . الا يناقش بلا ايعاز ، وأن يضحك حين يطلق
الرؤساء نكتة - وأن يفكر ويعمل بدلا من الرؤساء .
وفي الوقت نفسه ان يؤكد لهم خضوعه التام لهم ،
وانه - على حد الزعم - ابله ، وانهم انفسهم اعطوا الأوامر
باداء جميع الاعمال . بالاضافة الى ذلك يجب ان يتسم
المرء ببعض صفات الخدم ، طبعا ، بالاقتران مع قدر
معين من الظرافة : فمثلا ، ان يأتي ويقف بتأدب ، لكي
تكون وقفته ذليلة وغير ذليلة ، وتتم عن استكاثرة وفي
الوقت ذاته عن نبل ، وصراحة وظرافة . وحين يرسله
رئيسه لاداء مهمة ما ، يجب عليه ان يمضي بحركات
خفيفة فيها مزيج من الركض خبيا والمشية العسكرية
والخطوات الاعتيادية . وانا لم اذكر حتى نصف ما يجب
معرفة بغية الترقي الى منصب ما .

غورودولين . رائع . اي ان هذا كله فظيح ، لكن حديثك
رائع . وهذا شيء هام . بالمناسبة ، ان الأمور كانت
على هذا المنوال سابقا أما الآن فقد تغير كل شيء .

غلوموف . يبدو انني لا أرى هذا التغيير . زد على ذلك ،
فهناك الأوراق والشكليات في كل مجال . ثمة اسوار
كبيرة ، وقلاع كبيرة من الأوراق والشكليات . ولا تنطلق
من هذه القلاع سوى التعليمات والأوامر الجافة بهيئة
قنابل .

غورودولين . هذا جميل ! رائع ، رائع ! يالها من موهبة .
غلوموف . انا سعيد جدا ان اجدك تتعاطف مع افكاري . لكن
ما اقل ما يوجد لدينا من أمثالك !

غورودولين . وما نفع الافكار ! ومن يخلو من هذه الافكار !
انها كلمات وعبارات جميلة جدا . اتعرف ، بوسعك ان
تؤدي لي خدمة عظيمة .

غلوموف . انا مستعد لكل ما تريد .

غورودولين . اكتب هذا كله على الورق !

غلوموف . عن كل طيب خاطر . لكن لأي غرض ؟

غورودولين . سأكون عمريجا معك . نحن ، أنا وانت ، من
الناس المستقيمين ويجب ان نتحدث بصراحة . اذ يجب
على ان ألقى كلمة غدا في مادبة ، ولا أجد الفرصة ابدا
للتفكير .

غلوموف . طيب ، طيب !

غورودولين (يشد على يده) . افعل هذا كصديق لصديق .
غلوموف . لا يستحق الأمر الكلام ، أرجوك ! لا ، انت اعطني
مهمة لكي اقف وجها لوجه مع «اخينا الاصغر» . واعطني
الفرصة لكي أرى بنفسي حاجاته الملحة فاجيبه اليها
بسرعة وبمودة .

غورودولين . ممتاز ، ممتاز ! فاكتب هذا ! كما فهمت فانت
بحاجة ، حسب طراز تفكيرك النزيه ، الى وظيفة ملاحظ
أو وكيل خرج في مؤسسة حكومية او خيرية ؟

غلوموف . الامر سواء . لامانع لدي من العمل وسأعمل
باجتهاد ، قدر ما لدي من قوة ، لكن بشرط واحد : ان
يجلب عملي المنفعة الحقة ، وان يزيد كمية الخيرات
اللازمة من اجل رفاهية الجماهير . ان تضيق الوقت
واعتبار هذا عملا والتمتع بامتيازات أمر لا اوافق عليه .
غورودولين . هذا بيت القصيد . «ان يزيد كمية الخيرات» .
رائع !

غلوموف . ان اردت سأكتب لك الكلمة باجمعها ؟

غورودولين . هل هذا ممكن ؟ أنت ترى ان الناس المحترمين
لا يحتاجون الى وقت طويل للتفاهم ! لقد تبادلنا عدة

عبارات - فاذا نحن اصدقا. وما اجمل اسلوبك في الكلام
نعم ، نحن بحاجة الى مثل هؤلاء الرجال ، نحن بحاجة
الحاجة اليهم يا صاحبي ! (ينظر الى ساعته) تعال الي
غدا في نحو الساعة الثانية عشرة . (يمد اليه يده)
سعيد جدا ، سعيد جدا . (يخرج الى غرفة الاستقبال)

يدخل مامايف .

المشهد الثامن

مامايف وغلوموف .

مامايف . آه ، انت هنا ! تعال الي ! (لهجة تنم عن غموض)
لقد جاء الي اليوم كروتيتسكي من اجل المشورة في
قضية ما . انه عجوز طيب ! لقد كتب شيئا ما ، ويجب
تعديله وصقل الاسلوب . فاوصيته بان يطلب هذا منك .
في حلقتنا لا يعتبروه رجلا ذكيا واغلب الظن ان ماكتبه
سخف ما ، لكن عندما تلتقي به لا تبخل عليه بالاطراء .
غلوموف . آه ، ياعم ، ما الذي تدفعني اليه .

مامايف . التملق شيء سيء ، اما كيل الاطراء قليلا فامر
ممكن . وبوسعك ان تطري على بعض الامور ، وسيكون
الشيخ سعيدا بهذا . فقد يكون نافعا لك في المستقبل .
اما توجيه النقد اليه فاتركه لنا ، ولا مفر له من ذلك ،
اما واجبك فهو المديح ، انت مازلت شابا فتيا . سنذهب
اليه غدا معا . وثمة امر حساس آخر . ما هي علاقتك
بالعمة ؟

غلوموف . انا انسان مؤدب ، ولا حاجة لتعليمي اصول
اللياقة .

مامايف . هذا السخف بعينه ، سخف انها ما برحت فتية ،
وحسنا ، فما حاجتها الي ادبك ! هل تريد ان تكسب
عدوا لنفسك ؟

غلوموف . انا ، ياعم ، لا افهم .

مامايف . ان كنت لا تفهم فاسمع ، وتعلم ! احمد ربك ان
يوجد لديك من تتعلم منه . ان النساء لا يغفرن من لا
يلاحظ جمالهن .

غلوموف . نعم ، نعم ، نعم ! حقا ! عين العقل .
مامايف . تلكم هي القضية ، يا صاحبي ! ورغم قرابتك بعيدة ،
لكنك قريب مع هذا . ولك الحق في ممارسة الحرية معها
اكثر من مجرد احد المعارف . بوسعك احيانا ، كما لو
انك نسيت ، تقبيل يدها مرة اخرى ، او التغامز احيانا .
انا اعتقد بانك تجيد هذا ؟

غلوموف . لا اجيده .
مامايف . يا الغرابتك ، يا صاحبي ! افعل هكذا (يبهلق
بعينه الي فوق) .

غلوموف . كفى ، ماذا تقول ! كيف يمكن هذا .
مامايف . تدرب على ذلك جيدا امام المرأة . وفي بعض
الاحيان اطلق تنهدة بهيئة مضمنية . فهذا كله يدغدغ عزة
النفس لديهن .

غلوموف . شكرا جزيل .
مامايف . كما ان هذا يبعث علي الاطمئنان اكثر ، فافهم ،
افهم .

غلوموف . مرة اخرى لا افهم .
مامايف . انها امرأة حادة المزاج ، ذات حمية متوقدة ، ذات
خيال عاصف ، وقد تغرم بسهولة جدا برجل غندور ما ،
والشيطان يعرف اي رجل قد يصادفها ، لربما احدهم
من الذين لاضمير لهم ومثل هؤلاء لارب لديهم ، ولا
اخلاق . هذه الامور عندنا الآن . اما انت فمن اهلنا ،
وهجرب ، وبهذا تكون الذئاب شبعانة والحملان سالمة .
ها ، ها ، ها !

غلوموف . انت ياعم ذو عقل راجح ، عقل كبير !
مامايف . امل في هذا .

غلوموف . ثمة امر آخر ! بغية الا يفكر احد من الغرباء في
سوء مقاصدي ، فالناس اشرار عرفني على توروسينا .
وهناك ساتودد جهارا الي ابنة العم ، وحتى يمكن ، من

مامايفا وغلوموف .

مامايفا (تجلس في المقعد). قبل يدي ، ان قضيتك تدبرت!
 غلوموف . أنا لم اطلب منك هذا .
 مامايفا . لاجابة لذلك ، فقد حدثت بنفسي .
 غلوموف . (يلثم يدها) . اشكرك (يتناول قبعته) .
 مامايفا . الى اين انت ذاهب ؟
 غلوموف . الى البيت . أنا سعيد جدا . سأذهب لابلاغ أمي
 بفرحتي .

مامايفا . هل انت سعيد ؟ لا اصدق .

غلوموف . انا سعيد ، قدر المستطاع .

مامايفا . اذن ليس تماماً ، اذن ، لم تبلغ مرادك بعد كله .

غلوموف . كل ما استطعت أن أمل فيه .

مامايفا . لا ، قل بصراحة : هل بلغت كل ما تريد ؟

غلوموف . وماذا اريد بعد ! سأحصل على وظيفة .

مامايفا . لا اصدق ، لا اصدق . فانت في مثل هذا العمر

وتريد ان تبدو كأنسان مادي ، وتريد ان تؤكد لي بانك

تفكر فقط في العمل وفي النقود .

غلوموف . كليوباترا لفوفنا ...

مامايفا . تريد ان تؤكد ان قلبك لا يرتعش ابدا ، وانك لا

تعلم ، ولا تبكي ، ولا تحب أحداً .

غلوموف . كليوباترا لفوفنا ، انا لا اقول هذا .

مامايفا . واذا ما احببت هل يمكن الا تتمنى بان تبادل

بالمحبة ؟

غلوموف . انا لا اقول هذا .

مامايفا . انت تقول بانك حققت كل شي .

غلوموف . لقد بلغت كل ما هو ممكن ، و كل ما استطيع

السماح لنفسي بمراودة الآمال في بلوغه .

مامايفا . اذن انت لا تستطيع السماح لنفسك بان تأمل في

مبادلة المحبة . في هذه الحالة لم تهدر مشاعرك عبثاً .

فهي لآلى الروح . قل لي من هي تلك القاسية ؟

أجلك ، واذا راق لك هذا ، سأطلب يدها . وعندئذ
 ستكون الذئاب شبعانة والحملان سالمة حقاً ..

مامايف . بالضبط ، بالضبط ، بالضبط . هذا صحيح ،
 صحيح !

غلوموف . طبعاً ، نحن لن ننسب الى كليوباترا لفوفنا بحرق
 واحد فيما يخص توروبسينا . وليس بسبب الغيرة ، بل
 كما تعرف هناك الاحساس النسائي .

مامايف . لمن تقول هذا ! اعرف ، اعرف . ولا كلمة .. ولا
 ضرورة للإشارة الى هذا .

غلوموف . اذن متى سنذهب الى توروبسينا ؟

مامايف . غدا ، مساء . الآن ، انت تعرف ما ينبغي عليك
 القيام به .

غلوموف . ما العمل ؟ انا اعجب لرجاحة عقلك .

تدخل مامايفا وغورودولين .

المشهد التاسع

مامايف وغلوموف ومامايفا وغورودولين .

غورودولين (هامسا الى مامايفا) . بعد اسبوعين سيتم
 تعيينه .

مامايفا . بعد اسبوعين سأقبلك .

مامايف . آ ، ايفان ايفانيمتش ! لقد مررت عليك اليوم لاعتناء
 نصيحة بشأن النادي .

غورودولين . المعذرة ، نيل فيدوسيمييتش ، وقتي ضيق
 (يمد يده الى غلوموف) . الى اللقاء .

مامايف . لنذهب سوياً ، فطريقنا واحدة . يجب علي الذهاب
 الى مجلس الاعيان .

يخرجان .

- صوفيا ايغناطييفنا توروسينا ، ارملة ثرية ، سيدة . تنحدر من ارومة التجار .
 ماشينكا ، ابنة اختها .
 مانيفا .
 المرأة العالة الاولى .
 المرأة العالة الثانية .
 كروتيتسكي .
 غورودولين .
 مامايف .
 غلوموف .
 غريغوري ، خادم توروسينا .
 صالة استقبال فخمة في بيت ريفي يقع بمنطقة سوكولنيكي .
 باب في الوسط ، وآخر من الجانب .

المشهد الاول

تخرج ماشينكا وتوروسينا من الباب الاوسط

ماشينكا . لنذهب ، ma tante ! لنذهب ! ارجوك ، لنذهب !
 توروسينا . لا يا بيتيتي ، لا ! لن نذهب ابدا ! لقد امرت ببقك الجياد .
 ماشينكا . رحماك ، ma tante ، ما معني هذا ! نحن مرة في السنة نعتزم الخروج للنزهة ، فإذا بالوقت غير مناسب ايضا . ونحن لم نكد نبعد عشر خطوات عن البيت حتى عدنا ادراجنا .
 توروسينا . (تجلس) . يا بيتيتي انا اعرف جيدا ما افعله . ما الداعي لتعريض انفسنا الي الخطر مادام بالامكان تفادي ذلك ؟

غلوموف . لكن هذا عذاب ، كليوباترا لغوفنا .
 مامايفا . قل ، يا خبيث ، قل الآن ! انا اعرف ، واري نفسي عينيك ، بانك مغرم . مسكين ! هل تتعذب كثيرا ؟
 غلوموف . ليس لديك الحق في اللجوء الي مثل هذه الوسائل . انت تعرفين بانني لا اجرا على اخفاء شيء عنك .
 مامايفا . من تعشق ؟
 غلوموف . رحمة بي !
 مامايفا . وهل انها جديرة بك ؟
 غلوموف . يا الهي ، ماذا تفعلين بي ؟
 مامايفا . هل لها المقدرة على تشمين عواطفك ، وقلبك الرانع ؟
 غلوموف . اقتليني ، لكن لن اجرا على القول .
 مامايفا . (بهمس) . بجرأة ، يا صديقي ، بجرأة اكثر !
 غلوموف . من هي التي احب ؟
 مامايفا . نعم .
 غلوموف . (راكعا) . انت .
 مامايفا . (تطلق صرخة خافتة) . آه !

غلوموف . انا عبدك مدى الحياة . عاقبيني على جسارتي ، لكنني احبك . ارغميني على السكوت ، ارغميني على عدم التطلع اليك ، وامنعيني من التمتع بمرآةك ، والاسوا ، ارغميني على ان اكون مؤدبا ، لكن لا تعضبي مني ! فالذنب ذنبك ! ولئن لم تكوني ساجرة هكذا ، ومتسامحة هكذا معي ، فلربما كنت قد كبرت عواطفني في حدود اللياقة ، مهما كلفني هذا من ثمن ! لكنك ، يا ملاك الطيبة ، انت الغاتنة ، قد جعلتني انا الانسان المتبصر اتحول الي متهور مجنون ! نعم ، انا مجنون ! لقد تراءى لي ان السعادة تدعوني بغواياتها ، ولم اخش السقوط في الهاوية ، التي قد القى فيها حتفي الي الابد . سامعيني . (يطأ رأسه) .

مامايفا . (تقبله في رأسه) . انا اسامحك .

غلوموف ينحن باحترام ويخرج ، مامايفا تودعه بنظراتها .

ماشينكا . لكن لماذا تعتقد ان الخطر يتربص بنا حتما ؟
توروسينا . عن اي شيء تسألين ، أنا لا افهم . لقد رايت
نفسك : ان امرأة ما عبرت الطريق عند البوابة . و اردت
ان اعطي الامر بالتوقف ، لكنني واصلت الرحلة ، ويدي
على قلبي ، وعلى حين غرة جرى لقاء ...

ماشينكا . وماذا في هذا ، ان جرى اللقاء ؟
توروسينا . نعم ، لو جرى ذلك من اليسار ، لكنه جرى من
اليمين ...

ماشينكا . الأمر سيان .. من اليمين ام من اليسار .
توروسينا . لا تقولي ذلك ، فهذا ما لا أحبه . أنا لا اطيق
اطلاق الفكر على عواهنه في بيتي . فانا اصلا استمع
الى التجديف والهزء بامور الدين من ضيوفنا الذين
يزوروننا . أنا لا استطيع منع الغرباء من هذا ، لكنني
امنك . يجب ان نصون حياتنا . طبعاً ، ان الايغال في
الاهتمام بالذات خطيئة ، لكن من واجبنا صيانة حياتنا .
ينبغي الا يكون المرء عنيدا ! وما اكثر الحوادث المؤسفة
التي نراها : تدهس المرء الجياد ، او تتحطم العربة ، او
ان يسكر الحوذي ويقود العربة الى الساقية . الاقدار
ترعى البشر . ولئن قيل للمرء بصراحة : لا تذهب
الى هناك ، اذ ستعرض نفسك الى الخطر ، - فمن
المستول ان كنت لاتصغي الى النصيحة الطيبة وتدق
عنقك !

ماشينكا . لم يقل احد : لا تذهبوا ! ..
توروسينا . وهل من الحق ان يقال كلام ! فلقاء الغال السيئ
هو أفصح من اي كلام . وعلاوة على ذلك لو كانت هناك
ضرورة ماسة لما كان في اليد حيلة . اما الذهاب لسبب
لا يعرفه الا الله ، من اجل تزجية الامسية كلها في تبادل
الاحاديث التافهة ، وفي ترديد الاقاويل والاشاعات عن
المقربين من المعارف . ومن اجل هذا يتم تجاهل تحذير
الاقدار ، وتعرض النفس الى خطر جلي للعيان . لا ،
شكراً جزيلاً . أنا افهم السبب في رغبتك بالذهاب الى
هناك . انت تظنين انك ستلقين كورتشايف هناك .

الكافر الذي لا يعرف التوبة ، ولا اريد السماح بمجيئه
الى بيتي . لهذا السبب تجرين عمك الى هناك دون ان
تفكري البتة بانني يمكن ان اكسر ساقتي او ذراعي من
اجل متعتك .

ماشينكا . أنا لا افهم ، ma tante ، لماذا لا يعجبك
كورتشايف ؟

توروسينا . كيف يمكن ان يحوز اعجابي ؟ فهو يسخر في
حضور من أقدس الاشياء .

ماشينكا . متى حدث هذا ، ma tante ، متى ؟
توروسينا . دائماً ، وباستمرار ، فهو يسخر من ابناء السبيل
والورعين الذين يأتون الي .

ماشينكا . انت تقولين هو يسخر بالمقدسات .
توروسينا . نعم ، طبعاً . أنا قلت له مرة : انظر الى وجه

ماتريوشا يكاد يأخذ بالتألق نورا لقداستها . فقال ان
سبب ذلك ليس القدسية بل الترهل . وأنا لن اغفر له
ذلك ابدا . انظري الى ما يقود اليه التحرر الفكري .
والى اي حد يسمح الشباب لانفسهم بنسيان الامور .
انني قلما اخطىء في تقدير الناس . وقد عرفت أي انسان
هو . فقد تلقيت بالامس رسالتين ، خذي واقرئي ان
اردت .

ماشينكا . وهل يمكن تصديق الرسائل الخالية من التوقيع .
توروسينا . لو كانت رسالة واحدة لامكن المرء ان يرتاب ،
واذا أنا اتلقى فجأة رسالتين ، ومن شخصين مختلفين .

يدخل الخادم ويسلم رسالة الى توروسينا .

لغريغوري . جاء ابناء السبيل .

توروسينا . ماذا يقول ، الله يعلم . الأمر سواء . لا بد وانهم
الورعين . اعط الأمر باطعامهم .

يخرج الخادم . تطالع توروسينا الرسالة .

هذه رسالة أخرى . يبدو ان كاتبها امرأة محترمة وذات مكانة ! (تقرأ بصوت مسموع) «صوفيا ايغنايفنا المحترمة . بالرغم من انه لم يسعدني الحظ ...» (تقرأ بهمس .) هنا اسمعي ! «ان اختياركم لشخص مثل يغور فاسيليفيتش كورتشايف يجعلني اذرف الدموع مقدما على مصير المسكينة ماشينكا ...» ، وهكذا دواليك ... ماشينكا . عجيب ! لا ادري ما اقول عن هذا .

توروسينا . هل من المعقول انك ستأخذين الآن ايضا في مجادلتني ؟ بالمناسبة يا عزيزتي ، ان كنت راغبة جدا فبوسعك الزواج منه . (تستنشق الكحول) . انا لا اريد ان يصغني الناس بالطاغية المستبدة ، لكن اعلمي انك بهذا ستكدريني . وان من المستبعد ان يكون لك الحق في الجأر بالشكوى اذا ما لم ... ماشينكا . لن تعطيني مالا ...

توروسينا . والشيء الاهم هو المباركة . ماشينكا . لا ma tante ، لا تخافي ! انا آنسة موسكوفية ، ولن اتزوج بلا مال وبدون موافقة الأهل . ان جورج كورتشايف يعجبني كثيرا ، لكن اذ كان لا يروق لك فلن اتزوجه . ولن اصاب باي علة لهذا السبب . لكن ma tante ارحميني . فلدي بفضلك شيء من المال . وبودي ان احيا كما اريد .

توروسينا . انا فاهمة ، يا عزيزتي . ماشينكا . اختاري لي خطيبا مهما كان ، شرط ان يكون رجلا مستقيما . وسأتزوجه بلا اية اعتراضات . بودي ان اتالق وان اتزين لاجذب الانتباه في المجتمع . وانا اشعر بالسأم جدا من اسلوب حياتي هنا عندكم . توروسينا . انا اتفهم وضعك . ان التسلية والمتعة في عمرك شيء يغتفر .

ماشينكا . حين ساكون اكبر سنا ، ma tante ، فاعلم ان الظن ساحيا مثلما تفعلين انت ، - هذا ديدن عائلتنا . توروسينا . ان شاء الله ، انا اتمنى لك كل خير . هذا هو الطريق القويم والحقيقي .

ماشينكا . نعم ، ma tante ، لكن يجب علي اولا ان اتزوج . توروسينا . لا اريد ان اخفي عنك انني في وضع صعب . الشباب اليوم قد فسد جدا ، حتى من العسير ايجاد الشخص الذي يعجبني ، انت تعرفين شروطتي .

ماشينكا . آه ، ma tante ، كيف لا يوجد . مثل هذا الشخص وفي موسكو . فما اكثر الرجال فيها . من كل الاصناف . ولديك معارف كثيرون جدا ، ويمكن الطلب من هذا او ذاك ، كروتيتسكي ومامايف وغورودولين يمكن ان يساعدونك ، يمكن ان يشيروا او ان يجدوا لك الخطيب الذي تريدن . انا واثقة من ذلك .

توروسينا . كروتيتسكي وغورودولين ! هما بشر يا Marie ! ويمكن ان يخذعاني او ينخدعا نفسيهما . ماشينكا . فما العمل ؟

توروسينا . يجب انتظار حكم الاقدار . وبدون هذا لن يقر عزمي على شيء ابدا . ماشينكا . لكن من اين سيأتي هذا الحكم ؟

توروسينا . ستعرفين قريبا من اين . فسيأتي اليوم بالذات . ماشينكا . لا تمنعي كورتشايف من زيارتنا ، فليات . توروسينا . لكن ، عليك ان تعلمي بانه لا يصلح كخطيب لك . ماشينكا . انا اعول عليك تماما . انا ابنة اختك المطيعة ، والمطيعة جدا .

توروسينا (تقبلها) . انت طفلة طيبة . ماشينكا . ساكون غنية ، وساحيا حياة مرحة . فانت ايضا Marie عشت سابقا حياة مرحة .

توروسينا . من اين عرفت ؟ ماشينكا . انا اعرف .. اعرف ، ان حياتك كانت مرحة جدا . توروسينا . نعم ، انت تعرفين شيئا ما . لكن ليس بوسعك ولا يجب ان تعرفي كل شيء .

ماشينكا . بالرغم من ذلك ، فانت افضل امرأة عرفتها ، وسأقتدي بك . (تحتضن خالتها) . انا ايضا اريد ان احيا حياة مرحة جدا ، واذا ما اقترفت خطيئة فسأعلن توبتي . وسأقترف الخطايا واتوب مثلك .

توروسينا . كلام فارغ يا Marie ! كلام فارغ !

ماشينكا (مسبلة اليدين) . العفو .

توروسينا . لقد أكثرت من الثرثرة . أنا تعب . دعيني انال قسطا من الراحة ، ولاهدا قليلا (تقبل ماشينكا التي تخرج) . يا بنيتي الحبيبة ! لا يمكن حتى ان يغضب المرء عليها . واعتقد انها نفسها لا تعتقد بانها تثرثر . ومن اين لها ان تدرك ذلك . انها تتمم بلا توقف . وسأبذل جهدي في سبيل ان تكون سعيدة . فهي تستحق هذا تماما . وما أكثر ما تتسم به من عقل وطاعة ! لقد أثرت في باخلاصها الطفولي حتى كدت اذرف الدموع . حقا ، لقد أثرت في كثيرا . (تستنشق الكحول) .

يدخل غريغوري

غريغوري . السيد كروتيتسكي .
توروسينا . ادخله !

يدخل كروتيتسكي .

المشهد الثاني

توروسينا وكروتيتسكي .

كروتيتسكي (يمسك بيديها) . ماذا ، هل هي الاعصاب مرة اخرى ؟ ها ؟ ..

توروسينا . انها الاعصاب .

كروتيتسكي . هذا شيء غير طيب . ويداك باردتان . انت افرطت في المسألة ...

توروسينا . ماذا ؟

كروتيتسكي . جدا . أي بهمة ، يعني لا ترهقي نفسك ...
لا حاجة للافراط جدا ...

توروسينا . لقد رجوتك الا تحدثني عن هذا .

كروتيتسكي . حسنا .. حسنا .. لن اتحدث .

توروسينا . تفضل بالجلوس .

كروتيتسكي . لا ، لا بأس ، انا لست تعبان . لقد خرجت للنزهة ، ففكرت ، ماذا لو أمر لأزور احدي معارفي القديمات . صديقة قديمة ... هيه ، هيه ، هيه ! ..
اتذكرين اننا ...

توروسينا . آه ، لا تذكرني ! .. انا الآن ...

كروتيتسكي . وماذا في الأمر ! وما الذي لا اتذكره ... لقد كانت لديك في الماضي أمور طيبة كثيرة . وان كان هناك ما تعتبرينه قبيحا ، فأغلب الظن انك قد اعلنت الندم منذ امد بعيد . اما انا فأقول لك بصراحة انا اتذكرها دائما بارتياح ، ولا اندم ابدا على ...
توروسينا (بهينة تنم عن التوسل) . كفى ...

يدخل غريغوري .

غريغوري . سيدتي ، جاء الممسوخ .
كروتيتسكي . من هذا ؟

توروسينا . غريغوري ، عيب عليك ! أي ممسوخ ؟ يجب ان تقول الممسوس . خذ طعامه .

يخرج غريغوري .

ما اشد حماقة هؤلاء الناس . لا يحسنون حتى ذكر ابسط الأشياء .

كروتيتسكي . انا لا استطيع القول ان الممسوسين في أيامنا هذه من الناس العاديين جدا . ومن المستبعد ان تجددهم عند احد غيرك . انني اعود الى الحديث السابق . ارجو المعذرة ، لقد اردت فقط القول انك في الماضي حين كانت طريقة حياتك مغايرة ، كنت في صحة وعافية أكثر .
توروسينا . أكثر عافية في الجسد وليس في الروح .

كروتيتسكي . هذا ما لا اعلمه . ذلك أمر لا يخصني . وعموما ان مظهرك ينم عن عافية أكثر . وانت لا تزالين شابة ...
والاخرى بك ان تعيشي كما يجب ...
توروسينا . انني اعيش كما يجب .

كروتيتسكي . اي من السابق للاوان ممارسة الرياء .
توروسينا . لقد رجوتك ...
كروتيتسكي . عفوا ، عفوا . لن اعود الى الموضوع .
توروسينا . انت رجل غريب .

يدخل غريغوري

غريغوري . سيدتي ، جاء ابن السبيل .
توروسينا . من اين قادم ، ألم تسأله ؟
غريغوري . يقول من بلدان مجهولة .
توروسينا . ادخله واجلسه سووية مع الآخرين .
غريغوري . سووية ، لكن ربما سيتهاصمون او ...
توروسينا . اذهب ، اذهب ...

يخرج غريغوري .

كروتيتسكي . من الخير ان تأمري على الاقل بالتحقق من هوية
هؤلاء القادمين من البلدان الغريبة .
توروسينا . لماذا ؟
كروتيتسكي . لان المصيبة غير بعيدة عنهم . فقد لاذ باحد
الناس ثلاثة من ابناء السبيل .
توروسينا . وبعد ؟
كروتيتسكي . لقد تبين ان الثلاثة من رسامي الجرافيك
الجيدين ...

توروسينا . فاية مصيبة في هذا ؟
كروتيتسكي . ان المهنة رديئة .
توروسينا . وما سوء مهنة رسم الجرافيك .
كروتيتسكي . انهم لا يرسمون البورتريهات في الاقبية .
توروسينا (بصوت خافت) . ايقونات ؟
كروتيتسكي . اية ايقونات . يرسمون الروبلات .
توروسينا (بفرح) . آه ، ماذا تقول ؟
كروتيتسكي (يجلس) . تلکم هي القضية ! الاحسان هو
الاحسان ، لكن لا بأس من الحذر . وبالاخص يجب عليك

ان تحمي نفسك . فهذه قضية معروفة . اذ حالما تبدي
سيده ما اعمال خير حتى يستغل المحتالون الوضع فوراً .
لان خداعك في هذه الحالة سهل للغاية .
توروسينا . انا افعل الخير من اجل الخير دون اعتبار للافراد .
وقد اردت ان اطلب نصيحتك في مسألة هامة جدا .
كروتيتسكي (مقتربا منها) . ما القضية ، قولي ؟ يسعدني
ان اقدم لك اية خدمة ممكنة .

توروسينا . او تعرف ان ماشينكا قد بلغت السن التي ...
كروتيتسكي . نعم ، اعرف .
توروسينا . الا تعرف شابا ما ؟ او تعرف من اريد ؟
كروتيتسكي . ومن تريدين . هنا تكمن المشكلة . فما اكثر
الاسباب .. لكن مهلا ثمة شاب ، وبالذات من تريدين !
توروسينا . صحيح ؟ ..

كروتيتسكي . اؤكد لك ذلك . متواضع وورصين كالناس
الكبار ، ذكي ، من النبلاء ، ويمكن ان يرتقي في مناصب
الخدمة بصورة ممتازة . وعموما ، شاب لطيف ... شاب
لطيف .. لقد اوصوني به لاداء بعض الاعمال ، لكنني
اختبرته كما تعلمين لمعرفة أي شخص هو ! فتى ممتاز !
سيحضي بعيدا ، بعيدا ، وسترين .

توروسينا . ومن هو ؟
كروتيتسكي . كيف اسمه .. لقد غاب عن ذاكرتي .. مهلا ،
لقد اعطاني عنوانه .. وانا لا احتاجه الآن لان خدمي
يعرفون هذا العنوان الآن . (يستخرج قصاصة ورق) ها
هو ! (يقرأ) يغور دمتريتش غلوموف ! وما اروع خطه ،
نظيف ، ومستقيم ، وجميل . يمكن معرفة طبع الانسان
فورا من خطه ! مستقيم - اذن هو دقيق في العمل ...
والاحرف دائرية بلا زوائد - اذن هو غير اباحي . خذي ،
فلربما تنفعك .

توروسينا (تأخذ العنوان) . شكرا .
كروتيتسكي . لم الشكر . هذا واجبنا . (ينهض) الى اللقاء .
هل امر عليكم ، ها ؟ ام انت غاضبة ؟
توروسينا . آه ، ما هذا القول . انا سعيدة دائما ، دائما
بزيارتك .

كروتيتسكي . بالضبط . فانا عن محبة ، وشفقة .

توروسينا . تعال الينا .

كروتيتسكي . مثل ايام زمان هيه .. هيه .. هيه .. الى اللقاء (يخرج) .

توروسينا . انه رجل عجوز لكن كم هو طائش . كيف يمكن تصديقه ؟ (تخفي العنوان في جيبتها) مع ذلك يجب الاستفسار عن غلوموف هذا .

يدخل غريغوري .

غريغوري . السيد غورودولين .

توروسينا . ادخله .

يخرج غريغوري ثم يدخل غورودولين .

المشهد الثالث

توروسينا وغورودولين

توروسينا . أنا سعيدة جدا برؤيتك . عيب عليك ، ان تختفي هكذا .

غورودولين . اعمال ومشاغل . تارة المآذب ، وتارة فتح طريق السكك الحديدية .

توروسينا . أنا لا اصدق هذا . مجرد انت تشعر بالملل عندي . ومع هذا فشكرا على زيارتك النادرة . كيف حال قضيتنا .

غورودولين . اية قضية ؟

توروسينا . هل انت نسيت ؟ شيء رائع ! شكرا جزيلا . وأنا الحمقاء اخطأت عندما اوكلت المهمة اليك . فانت رجل مشغول باعمال هامة . ومن اين لك ان تتذكر التعساء والمظلومين والفقراء ! وهل يستحق الامر ممارسة مثل هذه الامور التافهة !

غورودولين . هل قلت : المظلومين ؟ فيما يتعلق بالمظلومين

لا يستطيع ان اتذكر أي شيء . لكن مهلا ، لقد تذكرت الآن . اعتقد انك طلبت مني ان اسأل بصدد العرافات ؟ توروسينا . ليس العرافات بل قارنات البخت . والفارق بين الاثنين كبير . فانا لن اذهب الى العرافة مهما كان الثمن .

غورودولين . المعنرة ! انا اعترف بقلة معرفتي . فانني غير متبحر في هذه الامور الدقيقة . وصفوة القول انها ارملة كاتب الدعاري اوليتا شميغايفا .

توروسينا . مهما كانت مرتبتها فالامر سواء . على اية حال انها امرأة محترمة وقوية الاخلاق ، وأنا افتخر بكوني حبيبت بمودتها .

غورودولين . يبدو ان احد الجنود المتقاعدين قد استغل هذه المودة أيضا كما يتبين ذلك من اوراق الدعوى .

توروسينا . ماذا تقول ؟ هذا كله هراء وافتراء ! فانها حققت نجاحا ، وكان لها معارف في افضل البيوت . ولهذا حسدها البعض وافترى عليها . لكنني آمل في ان تبرأها المحكمة . ويجب ان تنتصر البراءة .

غورودولين . لا ، سيكون نصيبها طريق فلاديميركا الى المنفى .

توروسينا (تنهض من مقعدها) . كيف ؟ تلك المحكمة التي تفتخرون بها . الحكم بنفي امرأة بريئة . لاي سبب ؟ لانها تجلب النفع الى الآخرين ؟

غورودولين . ان الحكم صدر عليها ليس بسبب قراءة البخت . توروسينا . لا ، لا تقل هذا . فقد جرى هذا كله لخدمة الالحاد الذي غدا موضة الآن .

غورودولين . لقد حكم عليها بسبب اخفاء اشياء مسروقة وعن علم . ولجعلها بيتها ملجأ للصوص ، ولمحاولتها تسميم احد التجار .

توروسينا . آه ، يا الهي ، ماذا تقول ؟

غورودولين . الحقيقة المقدسة . ان زوجة هذا التاجر قد طلبت منها اعطاءها عقارا من اجل ان يحبها زوجها اكثر ، - وقد أعد العقار حسب الاصول باستخدام نبيذ

ماديرا . لكنهم نسوا شيئا واحدا - طلب رخصة
دائرة الصحة .

توروسينا . وماذا جرى للتاجر ؟

غورودولين . لقد اثر فية العقار ، وكاد يقضي نحيبه ، لكن
ليس من الحب .

توروسينا . ارى ان هذا كله مبعث هزء بالنسبة لك . ان
الحقوقيين والاطباء بلاقلوب . وهل يعقل انه لم يوجد
شخص واحد يدافع عن هذه المرأة المسكينة .

غورودولين . لقد دافع عنها احد امهر المحامين . وفصاحت
تدفقت وتلبدت وطفحت فوق الضغاف . وفي نهاية
المطاف خمدت في تمتعة لا تكاد تسمع . ولم يكن
بالمستطاع عمل شيء . فقد اعترفا بكل شيء . في البداية
اعترف الجندي الذي كان يتمتع بمودتها الخاصة ، ثم
اعترفت هي ايضا .

توروسينا . لم اكن اتوقع هذا . ما اسهل ان يخطيء المرء !
لا يمكن العيش في هذه الدنيا !

غورودولين . لا يجوز القول لا يمكن ابدا ، لكن حين لا يدرك
الامور بجلاء تصبح الحياة عسيرة حقا . والآن تطورت
كثيرا المعارف عن علاج الامراض العقلية ، والاهوام ...
توروسينا . لقد رجوتك الا تحدثني عن هذا ...

غورودولين . المعذرة ، لقد نسيت ..

توروسينا . هب انني اخطيء في معرفة الناس . هب انهم
يخدعونني ، لكن غبطني الوحيدة هي مساعدة الناس
والتوسط والالتماس من اجل التعساء .

غورودولين . ان الغبطة مسألة لا تقبل الهزل . وفي
ايامنا نادرا ما نجد انسانا مغتبطا .

يدخل غريغوري .

غريغوري . جاء رجل مغبوط .

غورودولين . هل هذا معقول ؟

توروسينا . ومن هو ؟

غريغوري . اظنه من الاسيويين .

غورودولين . وانا اظن الشيء نفسه ايضا .

توروسينا . ولماذا تعتقد انه اسيوي .

غريغوري . هو دميم جدا . حتى ان من المفزع التطلع
اليه . ولوراته سيدتي مساءا ، فالعياذ بالله .

توروسينا . وكيف . دميم ؟ ما هذا السخف ؟

غريغوري . انه يتسم بشراسة عادية ، ووجهه كله مغطى
بالشعر ولا ترى سوى عينيه .

توروسينا . لا بد وانه يوناني .

غريغوري . لا يشبه اليونانيين ان سحنته ليست غامقة .
فهو هنغاري .

توروسينا . اي هنغاري ؟ ما هذه السخافات التي تقولها .

غريغوري . من الهنغاريين الذين يبيعون مصائد الجرذان .

توروسينا . ادخله واطعمه ، واسألوه ان كان بحاجة الي
شيء ما .

غريغوري . اعتقد ان من الافضل الا ...

توروسينا . اذهب ولا تجادل .

غريغوري . سمعا وطاعة (يخرج) .

توروسينا . لدي رجاء اليك ايغان ايفانيتش .

غورودولين . كلي اذنا صاغية .

توروسينا . بصدد ماشينكا ، الا تعرف احد الشبان ؟

غورودولين . خطيبا ؟ رحماك ، ما الذي يدعوك الي طلب هذا

الشيء مني ؟ فمن اية ناحية انا اشبه خطابة موسكوفية .

رسالتي في هذه الدنيا تحطيم الصلات بين الزوجين

وليس الجمع بينهما . انا عدو لكافة القيود ، وحتى

الزوجية .

توروسينا . وانت نفسك تحمل هذه القيود .

غورودولين . ولهذا السبب لا اتمناها حتى الي التتري .

توروسينا . وفيما عدا المزاح الا تعرف احدا ؟

غورودولين . مهلا ، منذ ايام التقيت احدهم . وعلى جبينه

مكتوب باحرف كبيرة «خطيب جيد» . وكأنه لن تمضي

هنيهة حتى تجدينه قد تزوج عروسا ثرية .

توروسينا . تذكر ، تذكر .

غورودولين . نعم ، نعم ... غلوموف .

تجلس المرأة الاولى الى الطاولة بينما تجلس الثانية على المصطبة بين قدمي تروسينا .

المرأة العالة الاولى . هل تأمرين بتوزيع ورق البخت ؟
تروسينا . انتظري ! ماشينكا ، لقد تحدثت بشأنك مع كروتيتسكي وغورودولين ايضا .

ماشينكا (بانفعال) . تحدثي . واصلي كلامك . انا مطيعة لارادتك ، والآن انتظر القرار بكل جوارحي .

تروسينا . كلاهما اوصيا الشاب نفسه ، كما لو كان ثمة اتفاق مسبق بينهما .

ماشينكا . رائع . اذن فهو شاب مرموق . من هو ؟
تروسينا . لكنني لا اتق بهما .

المرأة العالة الاولى . هل تأمرين بتوزيع الورق ؟

تروسينا . اقرني البخت . هل كانا يقولان الحق ؟ (تخاطب ماشينكا) . انا لا اصدقهما ، فقد يكونان على خطأ .

ماشينكا . ولماذا ma tante ؟

تروسينا . هما من البشر (مخاطبة المرأة العالة الثانية) خذي بالك والا سيسقط الكلب .

ماشينكا . ومن تصدقين اذن ma tante العرافة ؟ انا خائفة لامر ما .

تروسينا . هذا شيء طبيعي تماما . فلا بد وان يصيبك الخوف . نحن لا نستطيع ولا يجب ان نكشف حجب المستقبل بلا خوف . اذ تكمن وراء هذا الحجب سعادتك وتعاستك وحياتك وموتك .

ماشينكا . ومن سيرفع الحجب لنا ؟
تروسينا . من يملك السلطة عليها .

يدخل غريغوري .

تروسينا . رجل طيب ؟

غورودولين . رجل شريف . ولا أعرف شيئا اكثر من هذا وبلا مزاح ، هو رجل ممتاز .

تروسينا . مهلا ، كيف قلت اسمه ؟ (تخرج قصاصة الورقة من جيبها) .

غورودولين . غلوموف .

تروسينا . يغور دميتريتش .

غورودولين . نعم .

تروسينا . لقد حدثني عنه كروتيتسكي ايضا .

غورودولين . اذن سيكون هو الخطيب المنشود ، فهذا مكتوب على جيبه . الى اللقاء . (ينحني ثم يخرج) .

تروسينا . ما هذا الرجل غلوموف ؟ انني اسمع اسم هذا الرجل للمرة الثانية في هذا اليوم . وبالرغم من انني لا اصدق كروتيتسكي ولا غورودولين ، فمع هذا ثمة شيء ما في الامر ، وما دام المديح اليه صادر عن اناس يخالفونه تماما في الافكار (تدق الجرس) .

يدخل غريغوري .

ادعو الانسة ، وابلغ الجميع بان يأتوا الى هنا .

يخرج غريغوري .

يالها من خسارة بالنسبة الى موسكو ان توفي ايفان ياكوفليتتش ! كم كانت الحياة يسيرة وبسيطة في ايامه بموسكو . والآن انا لا انام الليالي ، وانا لا اكف عن التفكير في تدبير امر ماشينكا . ولئن اخطأت فسوف ارتكب خطيئة تعذب روحي . ولو كان ايفان ياكوفليتتش حيا يرزق لما فكرت في الامر . لكنك قد ذهبت اليه وسالته - ولاطمأنت حالي . نحن لا نعرف القيمة الحقيقية للانسان حتى يرحل عن هذه الدنيا . ولا ادري فيما اذا ستحل محله مانيفا ، فهي مباركة ايضا بقوى خارقة .

تدخل ماشينكا والمرأة العالة الاولى تمسك امامها دسته اوراق اللعب مثل الكتاب ، والمرأة العالة الثانية تحمل كلبا .

غريغوري . جاءت مانيقا .
توروسينا . انها الشخص المطلوب (تنهض وتتوجه للقاء
مانيقا ، فيتبعها الجميع) ،
تدخل مانيقا .

المشهد الخامس

الشخصيات السابقة ومانيقا .

توروسينا . اهلا وسهلا ، تفضلي !
مانيقا . ها قد جئت . راحت الثرثارة وجاءت الثرثارة .
المرأة العالة الاولى (بتأثر) . آه ، ياربني !
توروسينا . (بوعيد) . صه ، اسكتي .
مانيقا . (وهي تجلس) . جئت وجلست مثل خميرة
العجين .
المرأة العالة الثانية (بتنهيد) . آوه ، آوه ، آوه ! يا للحكمة
المرأة العالة الاولى . جاء بك الرب والحمد لله !
توروسينا (متوعدة) . صه . الهدوء .
مانيقا . مالكم تبهلقون في .
توروسينا . نحن سعداء لرؤيتك والحمد لله .
المرأة العالة الاولى . آوه ، جاء بك الرب .
المرأة العالة الثانية البركة للجميع .
توروسينا . نحن في الانتظار . ماذا ستقولين أيتها الشبيخة
مانيقا .
مانيقا . اردناك عوننا فجنبتنا فرعوننا .
المرأة العالة الاولى . الهي ! الهي ! تذكروا ، تذكروا جيدا
هذا القول .
توروسينا . اردت ان اسالك ...
مانيقا . لا تسالي . أنا اعرف بالامر مسبقا . الخبي
المعروف تتناقله الافواه . فتاة اقل معناه امرأة اكثر .
المرأة العالة الثانية . هكذا ، هكذا ، هكذا .

توروسينا . تريد ان نعرف شيئا عن الشاب ، هل بوسعك
قول شيء الى عبدة الرب ماريا ؟ لربما رايته في الحلم
او اليقظة .
مانيقا . رايته ، رايته حلما . شاب اسمه يغور قادم من
وسط الصخور .

المرأة العالة الثانية . ياللعجب ! يغور !
ماشينكا (بصوت خافت الى توروسينا) . كورتشايف ايضا
اسمه يغور .

توروسينا . انتظري . من هو ؟
مانيقا . من اين لي ان اعرف . حين سنترينه ستعرفينه .
توروسينا . وكيف سنراه ؟
مانيقا . الضيف المنشود لا ينتظر الدعوة .
المرأة العالة الاولى . تذكروا !
توروسينا . اعطينا اوصافه على الأقل .

المرأة العالة الثانية . بادىء ذي بدء ، يجب معرفة لون
شعره . هكذا يحدث دائما ، كيف لا تعرفين هذا .
توروسينا . انت اسكتي . ما هو لون شعره ؟
مانيقا . قد يذهب الى البيت الآخر أغبر اما القادم اليكم
فهو اشقر .

ماشينكا . اشقر . وكورتشايف اشقر ايضا . ربما هو .
توروسينا . انت سمعت . هذا ما رآته في الحلم . هل يمكن
ان يشاهد الاخيار احد رجال فرقة الفرسان في الاحلام .
يا لك من طائشة .

المرأة العالة الاولى . آه ، حتى شيء عجيب . فاوراق اللعب
تشير الى اسم يغور ايضا .

توروسينا . مالك تثرثرين ؟ كيف عرفت الاسم من اوراق
اللعب ؟

المرأة العالة الاولى . تفو ! لقد اخطأت . لساننا صاحب
ذلات ، اردت القول انه اشقر ، كما يشار في الورق .
توروسينا (مخاطبة مانيقا) . انت تعرفين كل شيء .
ونحن الخاطئون تساورنا الشكوك . ثمة شباب كثيرون
باسم يغور وكذلك كثيرون ذوو شعر اشقر .

هانيفا . من لا نريدهم بعيدون عنا ، اما الخطيب فهو
عند بوابة البيت .

توروسينا والآخرين (في صوت واحد) . عند البوابة !
هانيفا . تزيني واستعدي ، فسيأتي ضيوف .

توروسينا . متى ؟
هانيفا . في هذه الساعة .. في هذه اللحظة .

يلتفت الجميع نحو الباب . يدخل غريغوري .

جاء من طال انتظارهم . جاء أهل العز والخير .
غريغوري . نيل فيدوسيتش مامايف .

توروسينا . وحده .
غريغوري . معه سيد شاب . أشقر .

المرأة العالة الاولى . آه ، يالشدة فضولي ، ياللعبائب .
المرأة العالة الثانية . هل شاهدنا هذا كله في الحلم .

توروسينا . ادخلهما ! (تحتضن ماشينكا) . اذن ، ماشينكا
لقد سمع الرب دعائي ! (تجلس ، تستنشق الكحول) .

ماشينكا . هذا غريب جدا ، ma tante ، أنا ارتجف بكامل
كياني .
توروسينا . اذهبي ، واهداي ياعزيزتي ، وستأتين فيما بعد .

تخرج ماشينكا .

هانيفا . النهاية الطيبة لكل افعال الخير . (تذهب باتجاه
الباب) .

توروسينا (مخاطبة المرأتين العاليتين) . لتقوداها من
ذراعها ، وقدا لها الشاي .

هانيفا . من يشرب الشايات قاموزه كلها فانيات .
توروسينا . قدا لها كل ما تريد .

المرأتان العالتان تقودان مانيفا من ذراعها الى الباب . يتوقفن
عند الباب .

المرأة العالة الثانية . بودي القاء ولو نظرة خاطفة عليه .
المرأة العالة الاولى . لكننا سنموت دون ان نرى مثل هذه
المعجزات .

يدخل مامايف وغلوموف .

الشهد السادس

توروسينا ومامايف وغلوموف ومانيفا والمرأتان العالتان .

مامايف . صوفيا ايغنايفنا ، اسمحي لي بان اقدم لك ابن
أخي يغور دميتريتش غلوموف .

المرأتان العالتان (عند الباب) . آه ، يغور ! آه ، أشقر !
مامايف . استقبليه بمودة وبمحبة .

توروسينا (تقف) . شكرا لك . ساستقبله كأبني .
غلوموف يقبل يدها باحترام .

الفصل الرابع

المنظر الاول

الشخصيات :

كروتيتسكي .

غلوموف .

مامايفا .

خادم كروتيتسكي .

مسألة الاستقبال في بيت كروتيتسكي . الباب الخارجي ، باب
من اليمين يقود الى غرفة المكتب وآخر من اليسار يؤدي الى
غرفة الضيوف . طاولة ومقعد واحد .

يدخل غلوموف ويقف الخادم عند الباب ثم كروتيتسكي.

غلوموف (الى الخادم). ابغاه بقدمي!
الخادم (متطلعا الى باب غرفة المكتب). سيخرج الآن.

يخرج كروتيتسكي. الخادم ينصرف.

كروتيتسكي (يوميء برأسه). هل العمل جاهز؟
غلوموف. جاهز، يا صاحب السعادة (يقدم له كراسه).
كروتيتسكي (يتناول الكراسه). خط واضح وجميل وممتاز!
مرحى، مرحى! رسالة، ولم لا.. مشروع؟
غلوموف. المشروع يكتب يا صاحب السعادة حين يقترح
شيء جديد. اما عملي يا صاحب السعادة فينكر كل جديد
(يبتسم ابتسامة تملق). وهذا صحيح تماما، يا صاحب
السعادة.

كروتيتسكي. اذن، انت ترى ان الافضل كتابة «رسالة»؟
غلوموف. رسالة، افضل.

كروتيتسكي. رسالة؟ نعم يبدو ان هذا افضل. «رسالة عن
ضرر الاصلاحات عموما» الا ترى ان «عموما» زائدة؟
غلوموف. تلكم هي فكرتكم الرئيسية، يا صاحب السعادة.
ان جميع الاصلاحات ضارة عموما.

كروتيتسكي. نعم، الاصلاحات الجذرية والحاسمة، لكن ان
جرى تغيير شيء هامشي، وتحسينه، فليس لدي أي
اعتراض على ذلك.

غلوموف. في هذه الحالة لن تكون اصلاحات، بل تعديلات
وتغييرات.

كروتيتسكي (يضرب على جبهته بالقلم). نعم، صحيح.
معقول، معقول. لديك ايها الشاب راس يفكر. انا
مسرور جدا. انت صاحب همة.

غلوموف. لكم جزيل الشكر، يا صاحب السعادة.
(يضع العوينات). لنواصل! من الطريف ان
كروتيتسكي اعرف كيف بدأت بعرض فكري الرئيسية. «الفقرة
الاولى. ان كل اصلاح هو ضار في جوهره. ماذا يكمن
في الاصلاح؟ يكمن في الاصلاح فعليين: (١) - الغاء
القديم، (٢) - وضع شيء جديد، ما في مكان القديم.
فأي من الفعلين هو الضار؟ كلاهما ضاران على قدر
سواء: (فاولا) لدى الغاء القديم نعطي المجال رحبا
لتأملات العقل في استكناه اسباب السبب في الغاء هذا
او ذاك. وطرح الاستنتاجات التالية: حين يلغى الشيء
البالي غير الصالح، تلغى مؤسسة ما، ومعنى هذا انها
غير صالحة. ويجب الا يحدث هذا، لانه تستثار بذلك
حرية الفكر وتعتبر ما يشبه التحدي لمناقشة ما لا يجب
مناقشته». منطقي ومعقول.

غلوموف. وصحيح تماما.

كروتيتسكي. (يقرأ). وثنانيا) لدى طرح الجديد فاننا
يبدو وكأننا نتراجع امام ما يسمى روح الزمن التي لا
تشكل سوى بدعة لعقول عاطلة؟ طرح واضح للفكرة.
أمل ان يفهم هذا كل انسان، اي انها سهلة الفهم.

غلوموف. من الصعب شرح النزعات الزائفة، اما الحقائق
الراسخة...

كروتيتسكي. او تعتقد انها حقائق راسخة.

غلوموف. انا على تمام اليقين يا صاحب السعادة.

كروتيتسكي. (متطلعا حوالياه). لماذا لا يضعون مقعدا آخر.
غلوموف. لا بأس، ساقف يا صاحب السعادة.

كروتيتسكي. طبعا، لا يجوز السماح بهذا لكل شخص.
فربما سيجلس فيه انسان آخر على هواه، مثل صاحب
محل مع حساباته او الخياط.

غلوموف. لا تزعجوا نفسكم بهذا الامر يا صاحب السعادة.
ارجو المعذرة من سعادتك.

كروتيتسكي. ما القضية يا صاحبي؟

غلو موف . لقد أبقيت بعض الكلمات والتعابير في رسالتكم بدون تغيير .

كروتيتسكي . لماذا ؟

غلو موف . ان اللغة الحديثة عاجزة عن التعبير عن كل عظمة افكاركم !

كروتيتسكي . مثلا ؟

غلو موف . في الفقرة الخامسة والعشرين عن وضع صفار الموظفين في الدوائر ...

كروتيتسكي . نعم ؟

غلو موف . لقد عبرتم يا صاحب السعادة بقوة بالغة عن الفكرة القائلة بانه لا يجوز زيادة رواتب الموظفين ، وعموما تحسين وضعهم . بل بالعكس تجب زيادة رواتب رؤساء هيئة الادارة واعضاءها بقدر كبير .

كروتيتسكي . لا اذكر (يقاب صفحات الكراسة) .

غلو موف . انا اذكر يا صاحب السعادة عن ظهر قلب ، وليس هذه الفقرة فقط بل والرسالة كلها .

كروتيتسكي . اصدقك . لكنني اعجب للامر . لاي غرض ؟ غلو موف . امامي الحياة باكملها . ويجب اکتناز الحكمة . فلا يحدث غالبا ان تتاح لي مثل هذه الفرصة . ولئن سنحت لي فيجب علي اغتنامها . فالمرء لا يتعلم جواهر الكلام من الصحف .

كروتيتسكي . طبعاً !

غلو موف . ليس من العسير ان يفقد الشاب عقله .

كروتيتسكي . مرحى ، مرحى ! يسعدني ان اجد مثل هذه الطريقة في التفكير لدى أحد الشباب . مهما قيل فان النوايا السليمة امر حسن .

غلو موف . ذلكم هو الشيء الاول ، يا صاحب السعادة .

كروتيتسكي . اذن ، ماذا يوجد لدي في الفقرة الخامسة والعشرين ؟

غلو موف . الفقرة الخامسة والعشرون «ان زيادة الرواتب في الدوائر اذا ما انبثقت الحاجة لذلك لسبب من الاسباب

يجب ان تتم باقصى حذر وتبصر ، فقط تزداد رواتب رئيس الهيئة الادارية واعضاءها العاملين ، وليس البتة لصفار الموظفين . وقد تتم زيادة رواتب الموظفين الارفع مرتبة لغرض ابراز عظمة السلطة التي يجب ان تكون من سماتها . اما المرؤوس فحين يكون شعبان وراضيا عن ذاته يحصل على وضع الترفع واحترام الذات الذي لايناسبه ، بينما يتطلب مجرى الامور الناجح والمستقيم ان يكون المرؤوس خائفا وفي وضع المرتجف دائما امام رئيسه» .

كروتيتسكي . نعم ، وهو كذلك . صحيح ، صحيح .

غلو موف . ان كلمة «مرتجف» ، يا صاحب السعادة ، قد سحرتني تماما .

كروتيتسكي (غارقا في القراءة ونادرا ما يرنو الى غلو موف وقال بلهجة عابرة) : بوسعك التدخين ان رغبت ، والكبريت على الموقد .

غلو موف . انا لا ادخن يا صاحب السعادة . لكن ان امرتم بهذا ؟

كروتيتسكي . ما هذا الكلام ، ما علاقتي بذلك ! وعمك هل رأى عملك ؟

غلو موف . كيف يمكن ؟ وكيف كنت ساتجرا !

كروتيتسكي . هذا حسن . هو يقول فقط انه ذكي . لكنه ابله تماما .

غلو موف . لن اجرا على معارضة سعادتكم .

كروتيتسكي . هو فقط يعلم الآخرين . اما نفسه فليجرب الكتابة وسئرى . وزوجته ايضا حمقاء تماما .

غلو موف . لن ادافع عنها كذلك .

كروتيتسكي . كيف تخالطهم انت ، انا لا افهم .

غلو موف . الحاجة يا صاحب السعادة .

كروتيتسكي . هل انت تعمل في دائرة ما .

غلو موف . سالتحق بدائرة ، فقد وعد ايفان ايفانيتش غورودولين بتوصية من عمتي ان يجد لي وظيفة .

كروتيتسكي . ها هم وجدوا انسانا جديرا بالاعتماد عليه .
لاتتوقع منه ان يحصل على وظيفة لك . ابحاث عن وظيفة
محترمة دائمة . اما جميع وظائف غورودولين هذه
فستلغى قريبا مرة اخرى . وسترى . فهو يعتبر عندنا
من الرجال الخطرين . عليك ان تضع هذا في بالك .
غلوموف . انا اقصد الوظائف الجديدة .

كروتيتسكي . نعم ، نعم . انا ظننت ... حسنا ، التحق
بالوظيفة . فبدون عمل ، تكون البطالة اسوأ . وبعد ذلك
يمكنني ان اعطيك فيما بعد رسالة توصية الي
بطرسبورغ ، وستنتقل الي هناك ، والعمل هناك له
مستقبل اكبر . وماضيك هل هو جيد ، نظيف تماما ؟
هل يمكن اعطاء توصية بشأنك .

غلوموف . كنت اعرف بالكسل ابان الدراسة ، يا صاحب
السعادة .

كروتيتسكي . لا بأس ، هذا غير مهم . لئن غرقت في العلم
والدراسة فسيكون وضعك اسوأ . هل ثمة امور اهم
من هذا ؟

غلوموف . يخجلني الاعتراف امام سعادتكم .
كروتيتسكي (يتخذ هيئة الجد) . ما القضية ؟ الافضل ان
تقول بصراحة .

غلوموف . في ايام شبابي كانت لي خطايا وغوايات .
كروتيتسكي . قل ، لا تخف .

غلوموف . في الحياة الطلابية ، يا صاحب السعادة . لكنني
كنت اتمسك اكثر بالعادات القديمة .

كروتيتسكي . اية عادات قديمة . هل انت من المنشقين ،
ام ماذا ؟

غلوموف . اعني انني لم اسلك سلوك الطلاب في هذه
الايام .

كروتيتسكي . كيف اذن ؟
غلوموف . كنت اولم واقصف يا صاحب السعادة . وحدثت
لي بعض المشادات مع البوليس في وقت متأخر من الليل .

فقط هذا ؟

كروتيتسكي . لا شيء اكثر من هذا ، يا صاحب السعادة . واقسم
غلوموف . اقسم بربي .

كروتيتسكي . لا بأس ، بل حتى ان هذا حسن جدا . هذا ما
يجب ان يكون . في سنوات الشباب يجب على المرء ان
يولم ويقصف . واي شيء مخجل في هذا ؟ فما انت
بأنسة . اذن انا من ناحيتك مطمئن تماما . انا لا احب
الا ارد الجميل . انت اعجبتي منذ اول لقاء . وقد اطريت
عليك في احد البيوت .

غلوموف . لقد ابلغتني صوفيا ايغنايفنا . لا اجد العبارات
لشكر سعادتكم .

كروتيتسكي . هل خطبت ، ام ماذا ؟ ان البائنة لديهم محترمة
جدا .

غلوموف . انا لا افهم في امور المال . الفتاة جميلة جدا .
كروتيتسكي . ادري ما يمكن القول بشأنها . انهن جميعا
متشابهات . لكنني اعلم ان العمة متدينة .

غلوموف . في هذه الايام لايعترف بالحب ، وانا اعلم
بنفسي اي احساس عظيم هذا .

كروتيتسكي . من الاحسن الا تعترف ، لان الامر سيان ان
اعترفت ام لم تعترف ، لكن حين تقع في الغرام تعرف ما
هو . لقد حدث لي في باسارابيا قبل اربعين سنة خلت
اذ كدت اموت عشمقا . مالك تنظر الي هكذا ؟

غلوموف . شيء عجيب ، يا صاحب السعادة .

كروتيتسكي . اصابتني الحمى . هاك عدم الاعتراف بالحب .
لا بأس ، ليكن الله في عونك ، ليكن الله في عونك . انا
سعيد جدا . حين ستغدو راسماليا سنجد لك وظيفة
مرموقة ومريحة . نحن بحاجة الي امثالك من الرجال .
فستكون واحدا منا . نحن بحاجة الآن الي الدعم ، والا
فان الشبان الطائشين صاروا يتفوقون علينا
ويزاحموننا . لكن يا عزيزي ، كم يجب ان ادفع لك مقابل
عملك ؟

غلو موف . لاتهينني يا صاحب السعادة !

كروتيتسكي . انت لاتهينني !

غلو موف . ان اردت اكرامي فاجعلني سعيدا !

كروتيتسكي . ماذا تريد ؟ ما القضية ؟

غلو موف . الزواج امر عظيم جدا ، وخطوة هامة جدا في

الحياة ... فلا ترفض ... ان مباركة رجل فاضل رفيع

المقام ستكون ضمانا ... ان مجرد التعرف الى سعادتك

هو شرف وسعادة . وكذلك ان القرابة ولتكن روحيا

ستكون حتى بالنسبة الى الاطفال القادمين ...

كروتيتسكي . هل تريدني ان اكون بمثابة والد العريس ؟ انا

لا افهم .

غلو موف . اسعدني يا صاحب السعادة !

كروتيتسكي . حسنا ، حسنا ! كان الواجب ان تقول هذا

مباشرة . ليس ذلك بالأمر العسير .

غلو موف . وسأبلغ هذا صوفيا ايغناطينا أيضا .

كروتيتسكي . يمكنك ان تبلغها .

غلو موف . هل تحتاجني لشيء آخر يا صاحب السعادة ؟

كروتيتسكي . لا .

غلو موف . مع السلامة (ينحنى له)

كروتيتسكي . لا تقل كلمة عن رسالتي . ستنتشر قريبا بدون

اسمي طبعا ، لقد طلب مني ذلك رئيس تحرير إحدى

المجلات . وهو ، بالرغم من غرابة الأمر ، رجل مستقيم

جدا . يكتب بأدب بالغ : صاحب السعادة ، اسعدني ،

وهكذا دواليك . واذا ما دار الحديث عن المؤلف فتظاهر

بانك لا تعرف .

غلو موف . سمعا وطاعة ، يا صاحب السعادة (ينحنى

ويخرج) .

كروتيتسكي . الى اللقاء يا صاحبي ! ما لهم ينهالون على

الشباب بالقدح والتقريع ، فيوجد بينهم شباب من اصحاب

العقل والقلب . انه متملق ، كما لو انه دنيء غادر نوعا .

لكن ان تحسن وضعه فلربما سيزول هذا . اما اذا

كانت الدناءة في الروح فذلك امر سييء ، واذا ما اقتصر

ذلك على السلوك فلا خوف من هذا . ولدى توفر الحال
والمكانة الرفيعة سيزول ذلك حتما . لا بد وان والديه
كانا فقيري الحال . اما أمه فلا تكف عن الاستجداء :
« قبل يد هذا وذاك » ، فترسخت هذه العادة لديه .
بالمناسبة ، ان هذا افضل من الخشونة والفظاظة .

يدخل الخادم .

السيدة مامايفا ! انها في غرفة الاستقبال . قلت

لها ان صاحبة السعادة غير موجودة في البيت .

مامايفا (صوت من وراء الباب) . هل ازعجتك ؟

كروتيتسكي . لا ، لا ! (مخاطبا الخادم) هات مقعدا !

الخادم يخرج ثم يعود حاملا

مقعدا . وتدخل مامايفا .

الشاهد الثاني

كروتيتسكي ومامايفا .

مامايفا . كفى انهما كما في العمل في الادارة ، بدلا من

ملاطفة السيدات الشبابات ! وها انت جالس في مكتبك !

يا لك من عجوز غير لطيف !

كروتيتسكي . وانى لي ان اكون في هذه السن . كنت

كالجواد الفتى فاصابتني الشيخوخة وولى زماني . هيه ،

هيه ، هيه ! وحن الحين لافساح المجال امام الشباب .

مامايفا (تجلس) . الشباب الآن اسوأ من الشيوخ .

كروتيتسكي . هل لديك شكوى على الشباب ؟

مامايفا . اليس ذلك صحيحا ؟

كروتيتسكي . صحيح ، صحيح . ليست ثمة اية شاعرية ، واية

عواطف نبيلة . اعتقد ان السبب هو في عدم تقديم

تراجيديات في المسارح. ماذا لو اعيد تقديم مسرحيات
اوزيروف. وعندئذ لاكتسب الشباب مثل هذه الاحاسيس
المرهفة. كما يجب تقديم التراجيديات في احيان كثيرة
بين يوم وآخر. وكذلك مسرحيات سوماروكوف ايضا.
لقد كتبت مشروع مقالة حول تحسين اخلاق الجيل الفتى
فيسمح للنبله بتقديم تراجيديات اوزيروف، ولعامه الناس
ببيع شراب سميتين. وفي تلك الازمان كنا نعرف جميع
التراجيديات عن ظهر قلب، اما الآن فمعارفهم شحيحة
فهم لا يقرأون هذا حتى في الكتب. ولهذا كان من
خصالنا روح الفروسية والشرف. اما الآن فلا يشغل
بالهم سوى المال. (يتلو بصوت عال):

هل لي ان انتظر حتى يوقف القدر مجريات الأيام ،
حين اعطاني الأيام الحزينة لكي اعاني الآلام ؟
سأضع حدا لهذا .

هل تذكرين ؟

مامايفا . كيف لا اذكر؟ فعهد هذا الشعر يرجع الى خمسين
سنة لا اكثر ، فكيف لا اذكره .

كروتيتسكي . المعذرة ، المعذرة ! أنا اعتبرك من اقارني .
أه ، لقد نسيت ابلاغك . أنا راض جدا عن قريبكم .
شاب رائع .

مامايفا . هو ظريف ، اليس كذلك ؟

كروتيتسكي . نعم ، نعم . فانت ايضا تدليلينه .

مامايفا . كيف ؟

كروتيتسكي . عفوا ، تذكرت ايضا (يتلو بصوت عال):

واه ايتها الالهة ! انا لا اطلب منك فن الكلام ،
لكن هبيني الآن لفة الروح والعواطف مع الأيام .

ابيات فاخرة!

مامايف . بم ندله .

كروتيتسكي . كيف ، تزوجانه . واية خطيبة وجدتما له ...
(فزعاً) . اية خطيبة . انت على خطأ .
مامايفا . (يتلو بصوت عال):

كروتيتسكي .
اماه اوقفى سيل الدموع ان كان بالامكان ،
وانت يا اختاه اجعلي انقباض الروح في خبر كان .

مامايفا . من يتزوج ؟ من ؟

كروتيتسكي . يا آلهي! من توروسينا . تتظاهرين كما لو لا
تعرفين . ان بائنتها مائتا الف روبل .
مامايفا . (تنهض) . غير ممكن ، غير ممكن . أنا اقول لك !
كروتيتسكي (يتلو بصوت عال) .

لدى سماع ذلك الخبر تفوس في افكارك ،
وتكتم الحشرات الثقال في بواطن صدرك ،
لكن احزان القلب بادية على محياك .

مامايفا . لقد مللت من سماع اشعارك .

كروتيتسكي . لكنه كما يبدو شاب ذو عواطف . وهو يقول:
لا تظن يا صاحب السعادة انني اتزوج من اجل المال ،
ودعاني لكي اكون ابا العريس . وقال : شرفني . ولم
لا افعل هذا ! وهو يقول : انني لا اتزوج من اجل
البائنة ، بل ان الفتاة تعجبني . ويقول : انها ملاك ،
ملاك ، ويقول هذا عن عاطفة . حسنا ، رائع . ليمنحه
الله السعادة والخير . لكن اسمعي مايرد في مونولوج
دميتري دونسكوي (يتلو بصوت عال):

حين يعطى ابن روسيا وعدا ،

فلا بد من ان يمتحن بالعار ان خان العهدا .

مامايفا . اوه !

كروتيتسكي . ماذا بك ؟

مامايفا . وجع رأس ! آه ، أنا مريضة تماما .

كروتيتسكي . لا بأس ، سينزل هذا (يتلو بصوت عال) .

انت تعرف ان هذا الحلف قائم حتى ...

مامايفا . دعني وشأني ! ابليج زوجتك بانتي اردت
انتظارها ، لكنني لا أستطيع فأنني اشعر بوعدة شديدة .
آه ! الى اللقاء !

كروتيتسكي . لا بأس . ماذا بك ؟ ان مظهرك ينم عن كل عافية
(يتلو بصوت عال) :

بغية كشف خيانتة امام منافستك

وتسميم فرحته بغيرتك ...

مامايفا . مع السلامة ، مع السلامة ! (تخرج مسرعة) .
كروتيتسكي . ما الذي اقلقها ؟ تعال وافهم اطوار النساء .
هذا اسوأ من قيادة فرقة عسكرية (ياخذ دفتر) . علي
ان اكتب في اوقات الفراغ بعض الامور . ولن استقبل
أحدا ! (ينصرف الى غرفة المكتب) .

المنظر الثاني

الشخصيات :

غلوهوف .

غلوموفا .

مامايفا .

غولوتفين .

غرفة الفصل الاول .

المشهد الاول

يخرج غلوموف من الباب الجانبي حاملا مفكرته ثم تدخل غلوموفا .

غلوموف . لقد انهيت الكتابة بعد جهد جهيد . ودونت جميع
الحديث الطريف مع كروتيتسكي . فهو يمثل ذكرى طيبة
للأجيال القادمة . كم كلفني ان احفظ في ذاكرتي كل
هذا السخف . اظنني بالغت قليلا في حديثي معه .
ما برحت فتيا ، افرت ، افرت في أفعالي . لكن هذا لا
يعيق الامور ، فلا تفسد الزبدة الزائدة العصيدة .
مثلا ، ان عمي شخصية رائعة . لقد علمني نفسه ان
انازل زوجته . وهنا ايضا اوغلت في الأمر . بيد ان هذه
المسألة لا تحتمل المزاح . هنا يجب التزام جانب الحذر .
فمعنا اخقيننا عنها خطوبتنا فستعرف ذلك بالرغم من كل
شيء ، وقد تقف حجر عثرة ان لم يكن بسبب الحب فعن
الغيرة . النساء حسودات ، ولا تحسن جميعهن الحب ،
لكن كل واحدة منهن ماهرة في الغيرة .

تدخل غلوموفا .

ماما ، هل انت متوجهة الى توروسينا ؟

غلوموفا . نعم ، الى توروسينا .

غلوموف . (ينظر الى ساعته ثم يقول بحزم) . الوقت متأخر
نوعا ما يا ام . يجب زيارتهم في الصباح . وفي كل يوم ،
في كل يوم . وكأنك تعيشين هناك .

غلوموفا . قد اثير الملل لديهم .

غلوموف . لكن ما العمل . تخالطي مع الخدم وقارئات
البخت وابناء السبيل والمراتين العاليتين . لا تبخلي باية
هدايا اليهم . والآن اذهبي الى المدينة واشتري علبتي
تبغ فضيتين صغيرتين . ان جميع هؤلاء العالات يكثرون
من استنشاق السعوط ، كما يحببن الهدايا جدا .

غلوموفا . حسنا ، حسنا .

غلوموف . والشيء الاساسي ، راقبي جميع المداخل
والمخارج ، لكي لا يتسرب الي البيت اي امر مشبوه
باية صورة كانت . ولهذا الغرض قدمي العطايا الى

الخدم . فالخدم يتمتعون برهافة في الحس . اذن مع السلامة ! عجلي في ان تعلن الخطوبة بأسرع وقت .
غلوموف . يقولون ان هذا غير ممكن قبل مضي اسبوع (تنصرف) .

غلوموف . هذا بعيد . سأتعذب . يبدو الثروة تأتي بنفسها الى يدي . وسيكون تفويت مثل هذه الفرصة امر مؤسف ، وكذلك لا يغتفر . (يجلس الى الطاولة) . ما الذي اردت اضافته الى يومياتي ؟ آه ، نعم . تسجيل النفقات . (يسجل) . علبتا تبغ من اجل العاليتين . (لدى سماع جلبة عربية يقترب من النافذة) من هذا ؟ كليوباترا لفوفنا . اية معجزة هذه ! هل انها تعرف ام لا ؟ سنرى الآن .

تدخل مامايفا .

المشهد الثاني

غلوموف ومامايفا

غلوموف . ما كنت اتوقع مثل هذه السعادة ! ولو هبط جميع ارباب الاولمب من السماء ...
مامايفا . لا تفرح عبثا ، فأنا لم آت لزيارتك : لقد اتيت لرؤية والدتك .

غلوموف (محدثا نفسه) . انها لا تعرف . (بصوت عال) . لقد انصرفت قبلك بلحظة .

مامايفا . مع الأسف .

غلوموف (مقدما كرسيها لها) . تفضلي بالجلوس . لتسعدي بيتي بالق نورك .

مامايف (تجلس) . نعم ، نحن نسعد البعض بينما هم يجعلوننا تعساء .

غلوموف . تعساء ! او تعرفين اية جريمة هذه . لكي يستطيع الاساءة اليك ، على الانسان ان يكون اسود الروح وقلوب وحش .

مامايفا . روح سوداء وقلب وحش ! نعم ، انت على حق .

غلوموف . ليس لدي روح سوداء ولا قلب وحش . اذن يعني ..

مامايفا . ماذا يعني ؟

غلوموف . يعني انني لن اسيء اليك بأي شيء .

مامايفا . هل تأمرني بان اصدقك ؟

غلوموف . صدقيني !

مامايفا . سنصدق .

غلوموف (محدثا نفسه) . انها لا تعرف . (بصوت عال) .

كيف لي ان اكدرك خاطرك ؟ انا فتى خجول وملتهب

العواطف وكنت منذ وقت بعيد ابحث عن الوصال .

وكنت منذ وقت بعيد ابحث عن قلب امرأة حنون .

وكانت روحي تعاني من عذابات الوحدة . وكنت ابحث

بعيني وقلبي مرتعش وبكآبة فظيعة عن تلك المرأة

التي تسمح لي بان اكون عبدا لها . ولوصفتها انها ريتي .

ولو هبتها حياتي كلها ، وجميع احلامي وآمالي لكنني

كنت فقيرا وقليل الشأن ، فكيف يشحن بوجوهن عني .

وكانت ابتهالاتي وتأوهاتني تضيق وتخبو عبثا . ثم

التقيت بك ، فصار قلبي يدق بعنف اكثر من السابق .

لكنك لم تكوني تلك الحسناء القاسية ، ولم تصديني

عني ، واشفقت علي انا المعذب التعيس ، ودفنت قلبي

المسكين بالعواطف المتبادلة ، وانا سعيد ، سعيد ،

سعيد ، كل السعادة الى الابد ! (يقبل يدها) .

مامايفا . هل ستتزوج ؟

غلوموف . كيف ؟ لا ... نعم .. لكن !

مامايفا . هل ستتزوج ؟

غلوموف . في الحقيقة ان زوجك يريد تزويجي . وانا لم

افكر في الامر . كما انني لا اعترم هذا ... فلا رغبة لي

بذلك .

مامايفا . غريب ، ما اشد حبه لك ! يريد ان يجعلك سعيدا

الافا لارادتك .

غلموف . يريد ان يزوجني من المال . فلا يمكن ان ابقي
كاتباً فقيراً . وحن الحين لكي اغدو انساناً مستقلاً ،
ذا مكانة . وطبيعي تماماً ان يريد الخير لي . لكن من
المؤسف انه لم يسألني عن مشاعري .

مامايفا . من المال ؟ والخطيبة الا تعجبك ؟
غلموف . طبعاً لا تعجبني . وهل بالامكان ...
مامايفا . اذن لاتحبها ؟

غلموف . وهل بوسعي هذا . ومن سأخدع .. هي ام انت ؟
مامايفا . لربما ، نحن الاثنتين .

غلموف . ما لك تعذبيني بالريبة ؟ لا ، اري ان من الواجب
وضع حد لهذا .

مامايفا . كيف تضع حدا له ؟

غلموف . ليغضب عمي كما يريد ، وسأقول له بشكل قاطع
انني لا اريد الزواج .

مامايفا . حقاً .

غلموف . سأقول له اليوم بالذات .

مامايفا . رائع . فاي زواج بلا حب .

غلموف . وانت قد فكرت ، الا تخجلين ؟

مامايفا . الآن ، حين ارى مثل هذا الانكار للذات ، طبعاً
اشعر بالخجل .

غلموف (بحماس) . انا لك ، ولك ، وسابقي لك دائماً .

لكن ارجو الا تنبسي بحرف .. لا الى عمي ولا الى أي
أحد . سأدبر الامر بنفسي ، والا فستكشفين أمرك .

مامايفا . طبعاً ، طبعاً .

غلموف . هذا ما يعنيه الحياء .. كنت أخشى ان اقول الى
عمي بصراحة انني لا اريد الزواج . واكتفيت بقول
انصاف كلمات : سنرى ، سننظر ، وما العجلة ؟ واليك
ما اسفر عنه ذلك . لقد اعطيت ذريعة للاشتباه بكوني
وضيعاً دنيئاً .

يدق جرس لبا ب .

من هذا ؟ ياله من وقت غير مناسب ! (يتوجه نحو
الباب)
مامايفا (محدثة نفسها) . انه يخدعني . هذا واضح .
بوده ان يطعنني لكي لا اقف حجر عثرة .
مامايفا . كليوباترا لفوفنا ، اذهبي الى غرفة امي . جاء
أحدهم لزيارتي .

مامايفا تغادر الغرفة . ويدخل غولوتفين .

المشهد الثالث

غلموف وغولوتفين

غلموف (متفرساً في غولوتفين بالحاح) . ما وراءك؟ ماذا
تريد ؟

غولوتفين . اولاً ، لا يستقبل الناس بهذا الاسلوب . وثانياً
أنا تعباً لانني اتيتك ماشياً (يجلس) .

غلموف . ماذا تريد مني ؟

غولوتفين . تفاهات . Minimum خمسة وعشرين روبلاً ، وان
اردت اكثر ، كما تريد . فلن ازعل .

غلموف . هكذا اذن ! أتستعطي ؟ من قال لك انني قادر
على تقديم مثل هذه العطايا السخية .

غولوتفين . أنا لا استعطي ، بل اطلب مقابل العمل .
غلموف . أي عمل ؟

غولوتفين . لقد تعقبت اثرك وراقبتك وجمعت المعلومات
ورصدت سمات حياتك وكتبت سيرة حياتك وارفقتها
بصورة شخصية . بالأخص صورت بحيوية نشاطك في
الأونة الأخيرة . الا ترغب في شراء الوثائق الاصلية
منني ؟ والا فسأبيعها الى مجلة ما . انت ترى انني لا
اطلب ثمناً غالياً . ولا ائتمن جهدي عالياً .

غلموف . لن تخيفني . انشرها . فمن سيقراً ما كتبته ؟

غولوتفين . لكنني لا اطلب الف روبل . انا اعلم بانني قاصر
عن جلب كثير من الاذى اليك . ومع هذا ستحدث
منغصات وفضيحة صغيرة . فمن الافضل بالنسبة لك
لو لم تحدث أصلا ، اذن فادفع !

غلوموف . اتعرف كيف تسمى فعلتك هذه .

غولوتفين . اعرف ، المقدره على انتهاز الفرص .

غلوموف . وهل هذا عمل شريف ؟

غولوتفين . هذا ما لا ادريه . ومع هذا فذلك افضل من
توجيه رسائل بلا توقيع .

غلوموف . أية رسائل ؟ كيف تثبت هذا ؟

غولوتفين . لا تنفعل . الافضل ان تدفع . تلك نصيحتي لك .

غلوموف . لن ادفع كوبيكا واحدا .

غولوتفين . في انتظارك عروس غنية . فما الفائدة من

قراءتها لما كتبت . فستقول : « آه ! » ... لا تخصمني ،

ولا تشاجرني ، وادفع ! فأحصل أنا على مورد رزق ،

وأحصل أنت على الطمانينة . حقا ، انني لا اطلب كثيرا .

غلوموف . لقاء أي شيء ادفع ؟ انك بهذه الطريقة ستكرر

فعلتك ، وستأتي مرة أخرى !

غولوتفين . كلمة شرف . من تظنني ؟

غلوموف . (مشيرا الى الباب) . مع السلامة .

غولوتفين . حذار ، فستنشر في العدد القادم .

غلوموف . في أي عدد تريد !

غولوتفين . اخصم خمسة روبلات . هذا مبلغ تافه .

غلوموف . ان اعطي حتى خمسة كوبيكات .

غولوتفين . هذا شأنك . هل لديك سيجار ؟

غلوموف . لا . اذهب غير مطرود .

غولوتفين . الآن . دعني ارتاح قليلا .

غلوموف . هل ارسلك كورتشايف ؟

غولوتفين . لا ، لقد تخاصمت معه . هو أيضا «نذل محترم»

مثلك .

غلوموف . كفاية .

غولوتفين (ينهض ويرنو الى الباب) ماذا لديك هناك ؟
غلوموف . اية وضاعة . اخرج !

غولوتفين . شيء يبعث على الفضول .

غلوموف . قلت لك اخرج .

غولوتفين (في طريقه للخروج) . انت لا تجيد تقييم نبل

الآخرين لانك بدونه . (يتوجه نحو المخرج) .

غلوموف . اي شيطان جاء به . لنفرض انه سينشرها .

(يمضي في أثر غولوتفين) .

غولوتفين (من مكانه عند الباب) . اريد قول كلمتين فقط .

غلوموف يتجه وراه الى غرفة المدخل ويغلق الباب .

تدخل مامايفا .

المشهد الرابع

مامايفا لوحدها ثم غلوموف .

مامايفا . ليس هناك من أحد . الى اين ذهب ؟ (تقترب من

الطاولة) ما هذا ؟ انها يومياته . أي ، أي ، يا لها من

سخرية لاذعة . هذا فظيع ! وهذا ما كتبه عن خطيبته !

هذا ما ظننت . هو يخدعني ! أي رجل أحقق ! آه ، يا

ألهي ! هذا عني ! اشعر بالتوعك ، سيغمي علي . دنني ، رجل

دنني . (تمسح دموعها . تستغرق في التفكير) . يا لها

من فكرة ! فهو لن يظن ابدا بانني أخذتها (تخفي

اليوميات في جيبتها وتبتعد عن الطاولة) . اوه ، لكم

استطيع اذلاله ! ركم ، سيديجني ان أرى ذله ! حين

سيشيع الجميع بوجوههم عنه . ويطردونه ويلقون به

جانبا مثل سمقط المتاع . وسيزحف راکعا أمامي مثل

عبد مطيع .

يدخل غلوموف .

غلو موف . هذا شنيع للغاية !

مامايفا . من كان زائر لك ؟

غلو موف . لا يجوز السماح بادخال مثل هؤلاء الناس الى البيوت بأي شكل كان . لقد كتب مقالة قدح وذم بحقي وجاء يطلب مني مالا . ويهدد بنشرها .

مامايفا . اية فظائع رهيبة هذه . انهم مثل الابرافي) * .
بوردي معرفة من يكون هذا الرجل ؟

غلو موف . وما حاجتك الى ذلك ؟

مامايفا . ولو ، من أجل التزام الحذر منه .

غلو موف . اسمه غولوتفين

مامايفا . أين يعيش ؟

غلو موف . أينما يتسنى له ذلك . يمكن معرفة عنوانه من ادارة التحرير . وما حاجتك الى ذلك .

مامايفا . لئن اساء الي احدهم فانه خير وسيلة للانتقام . ولا توجد من وسيلة اخرى لدى النساء . نحن لا نعرف النزال والمبارزة .

غلو موف . هل تمزحين ؟

مامايفا . طبعاً امزح . هل اعطيته مالا ؟

غلو موف . قليلاً ، فهو لا يطلب كثيراً . مع هذا فالامر يبعث على الاطمئنان اكثر . فاية فضيحة شيء غير حميد ومذموم .

مامايفا . واذا ما اعطاه البعض اكثر ؟

غلو موف . من يحتاج الى هذا ! ليس لدي اعداء .

مامايفا . اذن انت مطمئن البال . آه ، يامسكين ! لكم ازعجك . اذن ، فانت ترفض خطيبتك بحزم .

غلو موف . بحزم .

مامايفا . او تعرف من أي شيء ستحرم ؟

غلو موف . المال . وهل استبدل النعيم بالمال .

مامايفا . لكن المال كثير ، مائتا الف .

غلو موف . اعرف .

ماماينا . ومن يفعل هذا ؟

غلو موف . من يحب حقاً .

مامايفا . لكن هذا لا يحدث في الواقع .

غلو موف . اليك الدليل على حدوثه .

مامايفا . انت بطل ! انت بطل ! سيدون اسمك في التاريخ .

تعال الى احضانني . (تحتضنه) . وداعاً يا حبيبي !

سأنتظر مساء اليوم (تخرج) .

المشهد الخامس

غلو موف (لوحده) . لقد زال عني عبء ثقيل الوطأ . آن

الاوران للذهاب الى خطيبتني (يتناول قبعته ويتطلع الى

المرأة) . طبعاً ، هذه كلها امور تافهة . لكن حين تكون

المسألة محفوفة بالمجازفات ، فالمرء يخاف كل شيء . ليس

لدي اية حقوق في هذه الخطيبة ، والامر الاساسي ، في

هذه البائنة . وكله يؤخذ بنشاطي وجهدي فقط . قصر

كامل يقوم على رمال بدون اساسات . وقد ينفجر هذا

كله ويتبعثر شذراً مذراً في اية لحظة . ان الانسان يغدو بلا

ارادته سريع الخوف وحذراً . لكن ليس لي ما اخافه الآن !

فقد هدات خاطر كليوباترا لفوقنا ، ودفعت الى غولوتفين

شيئاً من المال ، ودبرت كل الامور الى حين من الزمن .

(يردد منشداً مع نفسه) . لقد دبرت كل شيء ، دبرت

كل شيء . انني اصبحت مع كل هذه المشاغل في حالة

من السهو ، القبعة ، القفافيز ، اين القفافيز ،

اين القفافيز؟ ها هي . (يدنو من الطاولة) . في هذا الجيب

المحفظة ، وفي هذا دفتر اليوميات (يمد يده باحثاً على

الطاولة دون ان ينظر اليها بينما يدس اليد الاخرى في

جيبه) . المنديل هنا . (يلتفت نحو الطاولة) ما هذا؟ اين هو؟

(يفتح الدرج) اين وضعته؟ ما معنى هذا؟ يالمصيبة!

لا ، غير ممكن ! انا وضعته هنا . وقد رأيته الآن .

آه ... اين هو؟ لا يجوز ، لا يجوز ... (يقف صامتاً) .

سينهار ، سينهار كل شيء ... وسأنحدر الى هاوية

يخرج كورتشايف وماشينكا من غرفة الاستقبال

كورتشايف . كيف جرى كل ذلك بمثل هذه السرعة .
ماشينكا . انا نفسي لا افهم . المسألة هنا اما ان تكون
دسياسة محكمة الاعداد ، واما ...

كورتشايف . هل تظنين انها معجزة ؟
ماشينكا . انا لا اظن شيئا . لقد فقدت عقلي فحسب .
كورتشايف . انا اعرفه منذ زمن بعيد . ولم الاحظ اي
شيء خاص فيه . يتراءى انه انسان طيب .

ماشينكا . لقد بدا وكأنه بلا عيوب . وكل شيء في صالحه .
وجميع معارف عمتي يوصون به بالذات ، والعالتان
تعلمان به في كل ليلة ، وحين تقرأ البخت بالورق -
يشير الورق اليه . وقارئات البخت يذكرنه ايضا ، وابناء
السبيل ايضا . وفي نهاية المطاف فان مايفنا التي تكاد
عمتي تعتبرها بمثابة قديسة وصفت مظهره الخارجي دون
ان تراه ، وتنبأت باللحظة التي سنراه فيها . فاية
اعتراضات ممكنة هنا . ان مصيري بيد عمتي ، وهي
معجبة به كل الاعجاب .

كورتشايف . اذن سيزوجونك منه ، ويعطونه المال . ان
الفاضل يحصل على المكرمة ، اما صاحب العيوب
فينال عقابه . ولا يوجد اعتراض من جانبك . اما فيما
يتعلق بي فلا مجال للحديث : يجب علي ان ابتعد صامتا .
لو كان شخصا آخر لتنافست معه ، لكنني عاجز امام
الرجل الفاضل الخالي من العيوب . فانا لم امارس هذا
الشيء ابدا .

ماشينكا . صدق ! هم قادمون .

تدخل توروسينا وغلوموف .

ليس لها قرار . لماذا بدأت بكتابة اليوميات . واية ما أثر
سجلت فيها ؟ لقد ارضيت الغيظ الطفولي . لا ، ان
فعلت مثل هذه الافعال فلا حاجة لتدوينها ! وها انا
اعطيت الي الناس «يوميات نذل» بقلمهم . ولم اقرع
نفسي . فسينتظرنني تقرير الآخريين ، جميعاً . من فعل
هذا . هو ام هي ؟ ان كان هو فساشره منه . هو قابل
للشراء بالمال . وليست المصيبة كبيرة . ولكن ان
كانت هي ؟ فهنا لن تنفع سوى الفصاحة في الكلام .
ان قلب المرأة لين . لين ، نعم . لكن لا يوجد من هو
اكثر حقدا من المرأة ان لحقها الاذى حقاً . أشعر بالفزع .
ان انتقام المرأة فظيع ، فهي تستطيع ابتكار دواء
بشعة لا ترد في فكر الرجل . لكن ما العمل ! فالجلوس
مكتوف اليدين هو أسوأ . لأذهب وأضع نفسي في
سعي جهنم مباشرة ! (يخرج) .

الفصل الخامس

الشخصيات :

- توروسينا
- ماشينكا
- مامايف
- مامايفا
- كروتيتسكي
- غورودولين
- غلوموف
- كورتشايف
- غريغوري

شرفة كبيرة في البيت الريفي ، في الواجهة حديقة ، بابان من
الجانبين .

كورتشايف وماشينكا وتوروسينا وغلوموف .
تجلس توروسينا في المقعد ، ويقف غلوموف من الجانب
الايسر ، ويضع يده على ظهر المقعد . ويقف كورتشايف من
الجانب الايمن مطرق الراس في وقفة تنم عن وقار شديد .
تقلب ماشينكا احد الكتب عند الطاولة .

غلوموف . حين احسست بالحاجة الى الحياة العائلية اخذت
هذه المسألة على محمل الجد . ان الزواج من أجل الحصول
على المال ليس من مبادئني . فهذا سيكون صفقة تجارية
وليس عقد قران . ان الزواج شيء مقدس ! ولا بد ان
يكون الزواج عن حب ... لكن الحب شعور زائل ،
وجسدي ! وقد ادركت ان اختيار شريكة للحياة كلها
يجب ان يكون شيئا خاصا ، تمليه الاقدار ، بغية ان يكون
الزواج متين البنيان . ووجب علي ايجاد قلب امرأة رقيق ،
وربطه مع قلبي باواصر لا تنفصم . وقلت : ايها القدر
ارشدني الى هذا القلب وساخضع طائعا لحكمك . واعترف
لك بانني كنت اتوقع شيئا كالمعجزة ! والمعجزات كثيرة
في الدنيا ، لكننا لا نريد ملاحظتها .

توروسينا . انا نفسي اقول هذا ايضا . لكن لا يصدقني
الجميع . (ترنو الى كورتشايف ، بينما يدق هذا بكعبي
حذاءه وينحني لها) .

غلوموف . كنت انتظر معجزة فوجدتها .
كورتشايف . يا للعجب ! وجدتها ، هذا طريف للغاية .
غلوموف . لقد توجهت الى امرأة ورعة جدا .
كورتشايف . هل هي مانيفا .

غلوموف . لا ، غيرها . أنا لا اعرف مانيفا . وحالما دخلت
وقبل ان اجد الفرصة للتفوه بكلمة ، حتى دون رؤية
وجهي ، اذ كانت تجلس وظهرها لي ، قالت : «لست أنت
الذي تبحث عن العرائس ، بل من يبحث عنك . اذهب
مغمض العينين وستجد مرادك» . وقلت الى اين اذهب

ارشديني ! قالت : «حالما تدخل في بيت غريب لم تزره
مرة واحدة ابحت فيه . فهناك انت معروف لديهم» . في
البداية أنا عجبت للأمر ، وبدا كما لو انني لم اصدق
كلامها تماما . قالت لي هذا في الصباح ، وفي المساء
جاء بي عمي لزيارتكم . وهنا توجد خطيبة وأنا معروف
لديهم .

توروسينا . نعم ، المعجزات كثيرة ، لكن القلائل تبلغهم
مثل هذه المعجزات .

كورتشايف . حدث حين توقفنا للمرابطة في مالاروسيا شيء
مماثل لاحد اليهود ...
توروسينا . خير لك ان تذهب للتنزه في الحديقة .

كورتشايف يدق بكعبي حذاءه به وينحني .

غلوموف . اليس من الواضح حكم الاقدار هنا ! وانا حتى
لم اجد الفرصة لمعرفة مشاعر خطيبتي ... (مخاطبا
ماشينكا) . المعنرة ماريا ايفانوفنا ، فأنا قد اكتفيت
بموافقتها فحسب .

توروسينا . لا حاجة الى اكثر من هذا .

غلوموف . لئن كنت لا اعجبك الآن تماما فساحظي باعجابك
فيما بعد . مثل هذا الزواج يجب ان يكون سعيدا وموفقا .
كورتشايف . حتما .

غلوموف . وهذا الزواج يخلو من تعسف البشر ، وبالتالي
فهو خال من الهفوات .

توروسينا . يالها من مبادئ ! هذا من يجب ان نتعلم منه
الحياة .

يدخل غريغوري

غريغوري . ايفان ايفانيتش غورودولين .
توروسينا . سارتدي ملابس دافئة ، الجو اصبح رطبا هنا
(تخرج) .

ماشينكا (مخاطبة كورتشايف) . لنذهب الى الحديقة
(يخرجان) .

يدخل غورودولين .

المشهد الثالث

غلوموف وغورودولين .

غورودولين . مرحبا ! كم ستحصل من المال ؟
غلوموف . اعتقد مائتي الف روبل .

غورودولين . وكيف تسنى لك ذلك ؟

غلوموف . انت نفسك اوصيت بي ، لقد ابلغتني صوفيا
ايغناتوفنا .

غورودولين . متى ؟ آه ، نعم ، اذكر . وكيف دبرت امورك مع
توروسينا ، فانت من اصحاب الافكار الحرة ؟
غلوموف . انا لا اناقشها .

غورودولين . واذا ما دبرت منها سخافات ؟

غلوموف . من المستحيل تعديلها . فلم اجهد نفسي ؟

غورودولين . هكذا اذن . هذا حسن . فستغدو الآن من
اصحاب الثروات . ساسجلك عضوا في النادي .

غلوموف (بصوت خافت) . بعد ايام ستنشر مقالة
كروتيتسكي .

غورودولين . حقا ؟ سيكون طريفا لو جرى تناولها بالنقد
والقدح .

غلوموف . هذا امر في غاية البساطة .

غورودولين . طبعا ، بما لديك من مواهب . لكن ليس من
المريح ان توقع هذا باسمك ، فمازلت شابا ، وقد تجلب
الاذى الى نفسك . سيكون من الواجب حمايتك . انت
اكتب وانا سأضحى بنفسى ، فما العمل ، وسأوقع
باسمى . يجب فضح هؤلاء الشيوخ كما ينبغي .

غلوموف . طبعا ، يجب ذلك . فانظر فقط ، أي هراء
يكتبون .

غورودولين . لا بد من الهزء بهم . انني كنت سأفعل هذا ،
لكن لا وقت لدي . انا مسرور جدا بسعادتك . اهنتك .
نحن بحاجة الى رجال من امثالك . نحن بحاجة اليهم .
والا واعترف لك انني كنت اشعر بفراغ . فثمة رجال
عمل بينما لا يوجد من ينبري للكلام . يباغتون الشيوخ .
قيا للمصيبة . يوجد شبان اذكيا لكنهم مازالوا في مقتبل
العمر ، ولا يجوز السماح لهم بالدخول في مناقشات ،
ولن يتحدث اولئك اليهم . الجوقة موجودة لكن بلا منشد
احادي . وانت ستتولى الانشاد بينما نحن سنردد وراءك .
اين ماري ايفانوفنا ؟

غلوموف . انها تتنزه في الحديقة .

غورودولين . سأذهب للثرثرة معها (يذهب الى الحديقة) .
غلوموف (في اعقابه) سألحق بك بعد قليل . اظن ان
مامايف وقرينته قد وصلا . كيف اقنعتهما بحججي ! فهي !
لم تعط فقط الموافقة على زواجي ، بل جاءت بنفسها .
هذا شيء طيب من جانبها .

تدخل مامايفا .

المشهد الرابع

غلوموف ومامايفا

مامايفا . كيف ، هل وجدته ؟

غلوموف . لا ، ان غولوتفين يقسم باغلظ الايمان انه لم
ياخذه . وحتى ذرف الدموع من عينيه . وقال انني قد
اتصور جوعا لكن لا اقترف مثل هذه الدناءات . .

مامايفا . من اذن اخذه . لا بد وانك ضيعته .

غلوموف . انني حتى لا اتصور كيف حدث هذا .
مامايفا . سيجده احدهم ويرميه جانبا .

غلوموف . سيكون حسنا لو انه سيرمييه .

مامايفا . وما الذي تخشاه . هل هناك اشياء تخاف ان ينكشف امرها ؟

غلوموف . ليس هناك ما يستحق الاهتمام ! لواعج القلب ، وملاحظات عاطفية ، تشبيلات مفعمة بالشوق ، وأشعار . عن المقلة الحوراء والغدائر المصفورة . اي كل ما يكتبه المرء لنفسه ، ويخجل من ان تراه عيون الآخرين . مامايفا . يعني هناك في يومياتك حديث المقلة الحوراء والغدائر المصفورة . اذن فلا تقلق ، فلن يلقي احد الى هذا بالا . ان مثل هذه اليوميات كثيرة . لم انت وحيدا هنا ؟ اين خطيبتك ؟

غلوموف . تتنزه في الحديقة مع الشباب . واليك البرهان على انني لا اتزوج عن حب . انا بحاجة الى المال . وبحاجة الى المكنانة في المجتمع . اذ لا يمكن ان ابقى شابا ظريفا الى الابد ، وأن الاوان لكي اغدو رجلا ظريفا . وسترين اي سيد مرموق سأكون ، واية جياذ سأقتني . انهم الآن لا يلقون بالا الي ، وعندئذ سيلهج الجميع حوالي بذكري قائلين : آه ، يا له من رجل وسيم ! - كما لو انني قد جئت من امريكا . وسيحسدك الجميع .

مامايفا . وما علاقتي بالامر ؟

غلوموف . لانني لك .

مامايفا . حسنا كان هذا لو حصلت على المال بدون عروس ، لكن ستكون لديك زوجة شابة .

غلوموف . هذا ليس مشكلة . لقد عرضت يدي الى الخطيبة والجيب للمال اما قلبي فيبقى لك .

مامايفا . انت رجل خطر . ان المرء قد يصغي اليك مرارا فيصدقك .

غلوموف . سأتي اليك راكبا الجياذ الاصيله !

مامايفا . مرحبا بك ، مرحبا بك ! والآن اذهب الى خطيبتك فليس من اللياقة تركها . واذا ما كانت لا تحظى باعجابك ، فتظاهر على الاقل بملاطفتها .

غلوموف . اذهب ، اذهب .
مامايفا .

ها انت نفسك ترسليني اليها .

يخرج غلوموف .

هاهو ذا يحتفل بانتصاره ! مهلا ، يا عزيزي ، من السابق للاوان ان تفكر بالابتهاج .

يدخل كورتشايف

المشهد الخامس

مامايفا وكورتشايف .

مامايفا . الى اين انت ذاهب ؟

كورتشايف . انا منصرف الى بيتي .

مامايفا . الى البيت . مالك حزينا هكذا ؟ مهلا ، انني احس عافيك .

ينحني كورتشايف لها براسه .

مامايفا . قلت لك ، مهلا .

ينحني كورتشايف لها براسه .

آه ، يالك من خبيث ! قلت انتظر قليلا ، اريد التحدث اليك .

ينحني كورتشايف ويبقى .

هل انت مغرم ؟

ينحني كورتشايف ويهم بالانصراف .

هل انت لا تعلم شيئا ؟
كورتشايف . اسمحي لي بالذهاب .
مامايفا . ساذهب الى بيتي مبكرا ، وسترافقني .

ينحني كورتشايف لها براسه .

مالك تلتزم الصمت باستمرار ؟ اسمع ، كن صريحا
معي . انا امرك باعتباري عمك ، انت مغرم ، انا اعرف
هذا . وهل هي تحبك ؟ قل !

ينحني كورتشايف براسه .

انا واثقة انها تحبك . لا تفقد الأمل . ما اكثر ما تحدث
من مفاجآت في هذه الدنيا .

كورتشايف . في الاحوال الاخرى كنت ساستطيع ذلك ...
مامايفا . وفي هذه الحالة ، ما الأمر ؟
كورتشايف . ان صوفيا ايغنايفنا تقدم طلبات ...
مامايفا . اية طلبات ؟

كورتشايف . ما كان بوسعي ان اتوقع هذا . علما ان ذلك
يتعارض مع عملي .

مامايفا . ما الذي يتعارض معه ؟
كورتشايف . كما ان تربيتي لا تسمح لي بهذا ...
مامايفا . انا لا افهمك .

كورتشايف . صوفيا ايغنايفنا تبحث من أجل ابنة اختها ...
مامايفا . عن ماذا ؟
كورتشايف . وهل كان بوسعي توقع ذلك ؟ هذا شيء
نادر جدا .

مامايفا . ماذا ، ماذا ؟
كورتشايف . انا لم اسمع بهذا أبدا .

مامايفا . افصح الأمر كما يجب .
كورتشايف . انها تبحث عن رجل فاضل .
مامايفا . وماذا في الأمر ؟

كورتشايف . ليس لدي آية من خصال الافاضل .
مامايفا . كيف انت بلا آية خصال ؟ هل انت ذو عيوب فقط .
كورتشايف . كما لا توجد لدي عيوب . انا مجرد رجل اعتيادي .
من الغريب ان يبحث عن انسان فاضل . ماذا لو لم يوجد
غلوموف ، فمن اين كانت ستعثر عليه . فهو الوحيد في
موسكو باسرها . وتحدث له معجزات وتراوده الرؤيا .
لكن اسمحي لي بالسؤال : كيف يمكن طلب هذا من كل
انسان ؟
مامايفا . مهلا ، مهلا ! لربما ان من الاحسن الاتكون لدى
الانسان فضائل وكذلك عيوب .

تدخل ماشينكا آتية من الحديقة .

الشهد السادس

مامايفا وكورتشايف وماشينكا ثم توروسينا ومامايف
وكروتيتسكي .

مامايفا . اهنتك ! انت تزاددين نضارة يوما بعد يوم .
انا مسرورة جدا بسعادتك .

ماشينكا . ان السيد غلوموف يتمتع بالكثير من الخصال
الحميدة حتى انني صرت اخشى الا اكون جديرة بمثل
هذا الزوج .

مامايفا . اين يبحث عن الناس الافاضل ان لم يكن في
بيتكم ، ففي وسعك التمتع بوصايا وارشادات عمك
والاقتداء بها .

ماشينكا . انا شاكرة لها بالغ الشكر ! انه لشيء جميل ان
يكون الانسان فاضلا ، لكنني لا استطيع الاعتزاز من بين
جميع الفضائل بواحدة فقط هي : الطاعة .

تدخل توروسينا ومامايف وكروتيتسكي .

مامايف (مخاطبا كروتيتسكي) . انا موافق معك
حيث المبدأ ، ولكن ليس في التفاصيل .
كروتيتسكي . ولماذا ؟

مامايف . ولم التراجيديا بالذات ، ولماذا ليس الكوميديا
مثلا ؟
كروتيتسكي . لأن الكوميديا تصور الوضاعة ، أما التراجيديا
فتصور النبل والسمو .
مامايف . نعم ، لكن اسمح لي ! لنبحث هذا الموضوع
من كافة النواحي .

يذهب ان الى عمق المسرح .

توروسينا (مخاطبة مامايف) . صار من السائد عندنا عدم
تصديق أي شيء ، هذه موضحة . فلا تسمع سوى القول :
لماذا تسمحين الى مانيفا بدخول بيتك ، فهي نصابة .
بودي ان ادعو السادة المتشككين ليروا اية نصابة هي
انا مسرورة جدا بها ، وستصبح الآن معروفة ، وستحصل
على طلبات كثيرة . ويجب ان تشكرني موسكو على انني
وجدت امرأة كهذه ، وبهذا عملت الكثير من اجل
موسكو .

مامايفا . ابن خطيبكم ؟ انا لا اراه .

توروسينا . ماشينكا ، اين يغور دميتريتش ؟
ماشينكا . هو في الحديقة مع غورودولين .

توروسينا . كنت اتوقع بناء على توصيات بعض معارفي
وبعض الاسباب الاخرى ان القى شابا مثاليا . لكن حين
تعرفت على يغور دميتريتش عن قرب ، رايت لحظتنا
بانه فاق جميع توقعاتي .

مامايف (مقتربا) . من هذا الذي فاق جميع التوقعات ؟
توروسينا . ابن اخيك .

مامايف . كنت ادري بانك ستشكريني على التعارف معه ،
انا ادري ما الذي يحتاجه كل شخص ، ادري . وما اردت
ان اخطب له فتاة اخرى ، وجئت اليكم مباشرة .

توروسينا . كان من الخطيئة ان تفعل هذا ، فانت تعرف
انني يتيمة بلا اقارب .
كروتيتسكي . نعم ، بوسع غلوموف ان يمضي بعيدا في
الترقيات .
مامايف . بلاريب ، بمعونتنا .

يدخل غريغوري

توروسينا . اية سعادة حملت لي الاقدار ! ربما هذا لما
فعلته ... (مخاطبة غريغوري) ماذا تريد ؟ .. لما فعلته
من اعمال خير .

يقدم الخادم مطروفا اليها

مامايفا ؟ (تفتح المطروف) انها جريدة ما . يبدو انها
ليست معنونة الي .
مامايفا (تاخذ المطروف) . لا ، اليك . ها ، انظري العنوان .
توروسينا . لا بد انه خطأ ما . من جاء به ؟
غريغوري . ساعي البريد .
توروسينا . اين هو ؟

غريغوري . لقد انصرف منذ فترة طويلة .
مامايف . هاتها .. ساتفحصها واشرح لكم الامر . ياخذ
المطروف ويستخرج منه قصاصة جريدة . اولا ، انها
جريدة ، وليست جريدة بل صفحة منها ، فيها مقالة
واحدة .

توروسينا . لكنها لم ترسل من هيئة التحرير .
مامايف . يبدو ان احد المعارف قد ارسلها .
توروسينا . ماذا فيها ؟
مامايف . سنرى الآن . عنوان المقالة «كيف يترقى الناس
في المجتمع ؟» .
توروسينا . هذا لا يعنيننا . ارمها .

مامايف . لماذا ؟ يجب القاء نظرة عليها . هنا صورة ومعها شرح : «قلائل امثال هؤلاء الرجال» . باه ، باه ، باه ! هذا يغور دميتريتش !
مامايفا . ارني اياها ، هذا شيق !

يقدم مامايف الجريدة اليها .

توروسينا . لا بد وانها دسييسة دنيئة . لا بد وان لديه الكثير من الاعداء .

يرشق مامايف كورتشايف بنظرة ثابتة .

كورتشايف . هل ترتاب في . انا لست ماهرا في التصوير ، ولا اجيد سوى رسم صورتك .

مامايف (بحزم) . نعم ، نعم ، اعرف .

مامايفا . ان كاتب هذه المقالة لا بد وان يعرف يغور دميتريتش حق المعرفة : ففيها كل تفاصيل حياته . اذا لم يكن هذا مجرد اختلاق .

مامايف (يستخرج دفترًا من المظروف) . ثمة شيء آخر هنا .

كروتيتسكي . هذا خط يده . انا رأيت ، خط يده بالذات ، اقسام لكم .

مامايف . نعم ، هذا خط يده . لكن التوقيع ليس بيده . «لأثبات صحة كل ماورد في المقالة نرفق طيه اليوميات التالية» . ما الذي سنقرأه - المقالة ام اليوميات ؟
كروتيتسكي . الافضل ان نقرأ الاصل .

مامايف . لنبدأ من الصفحة التي يوجد فيها شريط . هنا كشف حساب . «مانيفا - ٢٥ روبلا ، لها ايضا - ٢٥ روبلا آخر ، غبية بلهاء لكنها تجسر على التنبؤ . علمتها وعلمتها فدربتها بعد جهد جهيد . ارسلت اليها ايضا قنينة «روم» ، وسلمتها كذلك في بيتي مبلغ ١٥

روبلا ... شيء مؤسف جدا ان يمارس هذه الحرفة المربحة بشمر اغبياء مثلها . من الطريف ان اعرف كم تقبض من توروسينا . سأسألها فيما بعد . سلمت الي كل من العاليتين لدى توروسينا مبلغ سبعة روبلات ونصف وعلبتي تبغ فضيتين ثمنهما عشرة روبلات لقاء قراءة البخت والتحدث عن احلام يشاهداني فيها يوميا» .

توروسينا (تستنشق الكحول) . سأطرد الجميع ، الجميع . من الخطيئة ان يكون المرء شريرا ، ومن حماقة ان يكون طيب القلب ! كيف ساعيش بعد هذا ؟
مامايف . لاتجاري بالشكوى . فلست الوحيدة التي يخدعها ، ثمة والآخرون .

مامايف (يقرأ) : «خمسة عشر كوبيكا لارسال ثلاث رسائل بلا توقيع الي توروسينا» .

ماينكا . هذا اذن هو مصدر الرسائل ma tante توروسينا . اري يا عزيزتي . سامحيني . لقد ارتكبت خطأ

فاحشا حين اخذت على نفسي مهمة تدبير مصيرك . انا اري بان هذا فوق مستوى عقلي وقواي . قرري امرك كما تشائين ولن اقف حجر عثرة في طريقك .

ماينكا (بصوت خافت) . لقد تحدد خيارى ma tante توروسينا . حسنا . فلن تصيبك خيبة أمل ، فهو لا يعد باي خير .

ينحني كورتشايف .

اما هاتان العالتان فسأطردهما فورا . كروتيتسكي . وستجدين غيرهما ؟

توروسينا . لا اعرف .

مامايف . هل تأمرون بمواصلة القراءة ؟

توروسينا . واصل ، فالامر سواء الآن .

مامايف . «ثلاثة روبلات الي خادم مامايف لقاء خداع سيده وجلبه الي مستغلا ضعفه في زيارة الشقق للايجار ، مما

ادى خدمة الي . احس بان المبالغ قليل . بعد هذا
الحديث عني ، وهو غير ممتع ابدا . «أول زيارة الي
كروتيتسكي . آلهة الشعر ! لتقدم آيات الثناء الي هذا
الرجل الجسور ومشاريعه . يمكن ايها الشيخ العتيد
التمتع بمرآك الي الابد ! فابلق العالم كيف تسنى لك ان
تحافظ على عقل طفل في السادسة من العمر بعد ان عشت
لسن ستين عاما ؟» .
كروتيتسكي . كفاية ! هذا كلام هجاء . ومن يسره سماعه ؟

الدشهد السابع

الشخصيات نفسها وغورودولين ومن ثم غلوموف .

مامايف (دون ان يرى غورودولين) . اسمحولي ، هنا
بضع عبارات عن غورودولين «وصف أحد السادة
غورودولين في اثناء نقاش بصدد جياذ الركوب بانه
ليبرالي . وقد ابتهج لهذا النعت كثيرا لدرجة انه جاب
على مدى ثلاثة أيام في ارجاء موسكو وهو يكرر بانه
ليبرالي . وذلكم حاله الآن» . حقا ، اسم على مسمى ،
وينطبق عليه .
كروتيتسكي . اسم على مسمى . اقرا ما كتب عنك ، وفيما
اذا ينطبق عليك .

غورودولين . أنت ترى بان النعت ينطبق علي ؟
مامايف . آه ، ايفان ايفانيتش ، أنا لم الاحظك . انظر كيف
يجري وصفنا هنا .
غورودولين . ومن هو ذا الجوفينال * المعاصر ؟
مامايف . ابن اخي غلوموف .

* شاعر هجائي روماني عاش في النصف الثاني من القرن الأول
الميلادي .

تودوسينا . اعد يا ايفان ايفانيتش هذه المخطوطة الي
صاحبها . وارجوه ان ينصرف دون ان يلاحظه أحد .

يدخل غلوموف ، ويقدم غورودولين اليوميات اليه باحترام .

غلوموف (آخذا اليوميات) . ولم دون ان يلاحظ أحد . انني
لا اعتزم تقديم الشروح او التبريرات . بل اقول لكم
فقط : انتم ستأسفون انفسكم على ابعادي عن
مجتمعكم .

كروتيتسكي . ايها السيد العزيز . ان مجتمعنا يتألف من
اناس شرفاء .

جميعا . نعم ، نعم .

غلوموف (مخاطبا كروتيتسكي) . وهل انت بنفسك قد
ادركت يا صاحب السعادة بانني رجل غير شريف . ربما
ادركت بعقلك الراجح انني غير شريف حين قمت بتعديل
رسالتك ؟ والا فأي رجل متعلم يوافق على اداء مثل هذا
العمل ! ام انت لاحظت انعدام الشرف لدي حين كنت في
غرفة مكتبك اعرب عن الثناء والمديح لعباراتك السمجة
للغاية ، واتذلل كالخادم امامك ؟ لا ، لقد كنت وقتذاك
مستعدا لاغراقي بالقبل . ولو لم تقع هذه اليوميات
النحسة بين ايديكم لوصلتم طويلا وطويلا اعتباري رجلا
شريفا .

كروتيتسكي . طبعاً ، صحيح . لكن ...

غلوموف (مخاطبا مامايف) . وانت يا عمي ، هل حدثت
بنفسك ايضاً ، ها ؟ هل عندما علمتني التملق لدي
كروتيتسكي ، وهل عندما علمتني ان اغازل زوجتك ،
بغية الهائها عن المعجبين الآخرين بها . بينما تظاهرت
بالسذاجة ورفضت لكوني لا احسن هذا واشعر بالخجل ؟
لقد رايت انني اتظاهر ، لكن غلبك شعور الرضى والارتياح ،
لانني اعطيت لك مجالا واسعا لالقاء المواعظ والحكم علي .
انني اذكي منكم جميعاً منذ زمن بعيد وانت تعرف هذا .

وحين تظاهرت بالبلاهة ، وصرت اطلب منكم شتى
النصائح سررت ايما سرور ، وكنت مستعدا للقسم
باغلظ الايمان بانني اشرف انسان .

مامايف . مالنا نعاتبك ، نحن من الأهل .

غلو موف . وانت يا صوفيا ايغنايتفنا فقد خدعتك حقا ، وانا
اشعر بالذنب حيالك ، بالاحرى ليس حيالك بل امام مازيا
ايفانوفنا ، فليس من المؤسف خداعك . انت تستدعين
من الشوارع فلاحه نصف سكرانة ، واعتمادا على اقوالها
تختارين طائعة زوجا من أجل ابنة اختك . من تعرف
صاحبتك مانيفا هذه من الناس . ومن بوسعها ان تذكر
طبعا ذاك الذي يعطيها مبلغا اكبر . انها لصدفة حسنة ،
ان وقع في طريقها رجل مثلي ، اذ كان بوسع مانيفا ان
تأتي باحد الهاربين من وجه العدالة ، وعندئذ كنت
ستزوجينها كما حدث في عوائل اخرى .

توروسينا . انا اعرف شيئا واحدا هو ان لاوجود للحقيقة
على الأرض ، وصرت اقتنع بهذا يوما بعد يوم .

غلو موف . وانت ايفان ايفانيتش ؟

غورودولين . ليس لدي ما اقول . انت رجل رائع جدا . اليك
يدي . وكل ما قلته بصددنا ، اي بصددي ، - انا لا
اعرف ما يخص الآخرين . - فهو الحق كله .

غلو موف . ايها السادة ، انتم بحاجة الي . فلا يمكن ان
تعيشوا بدون شخص مثلي . وان لم اكن انا فسياتي
آخر . كما سيكون هو أسوأ مني وستقولون : أه ،
هذا أسوأ من غلو موف . ومع ذلك فهو رجل محترم .
(مخاطبا كروتسكي) انت يا صاحب السعادة تعتبر في
المجتمع رجلا مهذبا ، لكن حين كان في مكتبك ، وجها
لوجه معك يقف شاب ويردد بمذلة عبارة «يا صاحب
السعادة» بعد كل كلمة ، كنت في غاية الرضى والارتياح .
انت تحجب حمايتك عن الانسان الشريف حقا ، بينما من
أجل المتملق تفعل كل ما تستطيع واكثر .

كروتسكي . انت تستغل تسامحنا اكثر من اللازم .

غلو موف . ارجو المعذرة يا صاحب السعادة . (الى مامايف) .
وانت يا عمي تحتاجني ايضا . فحتى الخدم لا يوافقون
على الاصغاء الي وصاياك ومقابل اي نقود . بينما انا
افعل هذا مجانا .

مامايف . كفى . اذا لم تدرك يا عزيزي ان استمرارك في
البقاء هنا هو شيء غير لائق فسأشرح لك الأمر ...
غلو موف . فاهم . وانت تحتاجني ايضا يا ايفان ايفانيتش .
غورودولين . احتاجك ، احتاجك .

غلو موف . لاستعارة عبارات ذكية ايضا من أجل الخطب .
غورودولين . وعبارات ذكية ايضا من أجل الخطب .
غلو موف . ولكتابة النقد سوية معا .
غورودولين . ولكتابة النقد سوية معا .

غلو موف . وانت يا عمه تحتاجيني ايضا .
مامايفا . انا لا اجادل ، وانا لا أحملك الذنب في أي شيء
كروتسكي (مخاطبا مامايف) . اتعرف انني لاحظت فيه
رأسا ...

مامايف (مخاطبا كروتسكي) . وانا ايضا على الفور ،
كان ثمة شيء ما في عينيه .

غلو موف . لم تلاحظوا أي شيء . لقد اثارت يومياتي البلبلة
فيكم . انا لا اعرف كيف وقع الدفتر بين ايديكم . لكل
حكيم هفوة . اتعرفون ياسادة حين كنت في اوساطكم
وفي مجتمعكم ، كنت شريفا فقط في لحظات كتابتي لهذه
اليوميات . وليس بوسع أي انسان شريف ان يتخذ
موقفا آخر منكم . لقد اثرتم غيظي الي اقصى حد . فما
الذي ازعجكم في يومياتي ؟ ماذا وجدتم فيها من امور
جديدة عنكم ؟ انتم ايضا تتحدثون باستمرار احدكم
عن الآخر ، ولكن ليس وجها لوجه . ولئن قرأت بنفسي
لكل واحد منكم ماكتبته عن الآخرين لصفقتم لي
استحسانا ، ولو كان لأحد ما ان يستاء ويغضب ويخرج
عن طوره ويغتاظ فهو انا شخصيا . لا أدري من ، لكن
احدكم ، من الشرفاء ، هو الذي سرق يومياتي ، لقد
قضيتم على كل شيء لدي . وسلبتموني المال والسمعة ،

المال الطائش

كوميديا في خمسة فصول



والآن تطردوني وتعتقدون ان في هذا النهاية - تلكم
نهاية المسألة . وتظنون انني سأغفر لكم ، لا ايها
السادة ستدفعون الثمن غاليا . وداعا . (يخرج).

صمت .

كروتيسكي . بالرغم من ذلك فهو مهما قيل رجل عمل . يجب
انزال القصاص به . لكنني اعتقد ان من الممكن بعد
مرور فترة من الوقت ابداء المودة له مرة اخرى .
غورودولين . حتما .
مامايف . انا موافق .
مامايفا . سأتولى هذا بنفسني .

ستار .

(بدلا من المقدمة)

الشخصيات :

سافا غيناديتش فاسيلكوف ، رجل ريفي ، في الخامسة والثلاثين من العمر . يتلفظ الكلمات بالتشديد قليلا على حرف «الواو» ، ويستخدم في احاديثه الامثال والحكم ، الشائفة لدى اهالي مدن المجرى الاوسط لنهر الفولغا فيقول : «ولم لا» بدلا من نعم ، و«لاسامح الله» بدلا من النفي ، وشايبور بدلا من الجار ، هيئته الريفية ملحوظة في ملبسه ايضا .

ايفان بتروفيتش تيليياتيف ، نبيل بلا وظيفة ، في الاربعين من العمر .

غريغوري بوريسوفيتش كوتشوموف ، في الستين من عمره ، سيد محترم متقاعد عمل في وظيفة غير مهمة ، ويتمتع باللقاب نبيلة كثيرة لصلات القرابة عن طريق زوجته واهله .

يفور دميتريتش غلوموف .

ناديجدا انطونوفنا تشيبوكساروفا ، سيدة في متوسط العمر ذات وقار .

ليديا يورييفنا ، ابنتها في الرابعة والعشرين من العمر .

اندرية ، خادم عائلة تشيبوكسار .

غريغوري ، خادم تيليياتيف .

نيكولاي ، خادم كوتشوموف .

صبي ، من المقهى .

متزهون .

في متنزه بتروفسكي ، في داخل حديقة ساكس . تبدو من بعيد المشاهدين بوابة الدخول الى المتنزه ، ومن يسارهم يبدو مقهى

يشي متنزهون ويتوقف بعضهم وياخذون بقراءة ملصقات اعلانية على البوابة . يخرج من المقهى تيليياتيف وفاسيلكوف .

تيليياتيف (يمضغ شيئا ما) . نعم ، نعم ! (جانبا) متى سيدعني وشاني !

فاسيلكوف . اريد القول انها فتاة جذابة من حيث مظهرها الجميل .

تيليياتيف . ياله من خبر ! اي اكتشاف هذا ! ومن لا يعرف ذلك ! (ينزع قبعته وينحني لاحدما) . صحيح تماما . ان تشيبوكساروفا جميلة - حاصل ضرب الاثنين في اثنين يساوي اربعة . الا تعرف بعد مثل هذه الحقيقة التي لا جدال بشأنها ؟

فاسيلكوف . اردت ان اقول لك انها أعجبتني جدا . تيليياتيف . هذا خير احسن . فمن الذي لا تعجبه . ارجو المعذرة ! وما الذي يهمني ان كانت تعجبك ؟ لا بد وانك قادم من مكان بعيد ؟

فاسيلكوف . نعم ، موطني ليس بالقرب .

تيليياتيف . كنت سادعش لو قلت انك حظيت باعجابها . لكان هذا شيئا طريفا ! اما كونك معجب بها ، فلا غرابة في ذلك . انا اعرف نحو خمسة عشر شخصا مغرمين بها جدا . من الرجال فقط ، ولو حسبنا التلامذة ايضا فعددهم لا يحصى . او تعرف ؟ حاول ان تكسب اعجابها بنفسك .

فاسيلكوف . وهل هذا من الصعوبة بمكان ؟

تيليياتيف . نعم ، صعب جدا .

فاسيلكوف . وما الذي يجب فعله لهذا الغرض ؟ اية خصال يجب ان تتوفر ؟

تيليياتيف . ما ينقصنا نحن الاثنين .

فاسيلكوف . اسمح لي بايراد مثال ؟

تيليياتيف . مثلا ، نصف مليون روبل او نحو ذلك من المال .

فاسيلكوف . هذا ليس بأمر مهم ...

تيلياتيف . كيف ليس بأمر مهم ؟ رباہ ماذا تقول يا عزيزي ! وهل تنمو الملايين مثل الفطر ؟ أم انت ابن اخ روتشيلد ، اذن ، المسألة منتھية .

فاسيلكوف . بالرغم من عدم انطباق الحالتين علي ، فاننا في زمان يجبل المرء ان توفر له الذكاء الوافر ...

تيلياتيف . انت ترى ... ذكاء ، ووافر . اذن ، قبل كل شيء لا بد من توفر الذكاء . بينما لدينا الذكاء . الوافر شيء نادر الوجود كامتلاك الملايين . الافضل ان تترك الحديث عن الذكاء . والا فسيمسحنا أحد المعارف ويأخذ بالسخرية منا . ان الاذكياء من الناس لحالهم ، ونحن لحالنا . اذن تترك الذكاء جانبا . فما حاجتنا اليه ! ومن اين سنحصل عليه ان لم يمنحنا الله اياه !

فاسيلكوف . لا ، انتي لن اتخلي عاجلا عن هذه المقدره . وما الذي يجب توفره ايضا لكي أحظى باعجابها !

تيلياتيف . بزة جميلة لسلاح الفرسان ، ورتبة عقيد على اقل تقدير ، والمقدره الموروثة على السلوك الحميد في المجتمع الراقي ، وهو ما لا يقبل للانسان بتعلمه أبدا .

فاسيلكوف . هذا غريب جدا هل من المعقول ان من المستحيل غزو قلب هذه الفتاة باية خصال اخرى ، اية صفات اخرى للعقل والقلب ؟

تيلياتيف . ومن اين لها ان تعرف صفات عقلك وقلبك ؟ هل ستؤلف علم الفلك من جديد وتقرأ لها ؟

فاسيلكوف . آسف ، آسف جدا ، لكونها بعيدة المنال بهذا القدر .

تيلياتيف . وما حاجتك بها ؟

فاسيلكوف . سأكون صريحا معك : لدي اعمال من نوع خاص ، وأنا بحاجة الي مثل هذه الزوجة بالذات ، حسناء ومن المجتمع الراقي .

تيلياتيف . وما اكثر ما يحتاج المرء ، هل انت ثري جدا ؟ فاسيلكوف . لا ، لست ثريا بعد .

تيلياتيف . معنى هذا ، لديك أمل في كسب ثروة .

فاسيلكوف . في الوقت الحاضر ...

تيلياتيف . مالك تردد : في الوقت الحاضر !

فاسيلكوف . لانه في الوقت الحاضر بالذات لدي فرصة كبيرة لكسب ثروة .

تيلياتيف . هذا بارادة الله . وهو أمر بعيد الاحتمال . لكن في الوقت الحاضر هل تمتلك ثروة ما ؟ قل ! فانا لن اسرقك .

فاسيلكوف . أنا واثق تماما من انك لن تسرقني . الحق انني أمتلك ، بلا أية مجازفات ، ثلاث قطع ارض فيها غابات ، تقدر قيمتها بخمسين الف روبل .

تيلياتيف . هذا حسن . ان خمسين الف روبل مبلغ محترم . يمكن ان تحصل بها في موسكو على قرض بمائة الف روبل . وهاك في اليد مائة وخمسين الف روبل . يمكن بمثل هذه النقود العيش طويلا حياة هائلة .

فاسيلكوف . لكن يجب فيما بعد اعادة القرض .

تيلياتيف . وماذا يهمك انت ! انت كثير الحرص ! وما حاجتك الي حشر رأسك بالافكار اكثر مما ينبغي ! دع هذه المسألة الي الدائنين ليفكروا فيها ، دعهم يفكرون ويحصلون على النقود كما يريدون . مالك تتدخل في امور غيرك . شاغلنا ان نعرف كيف نقترض ، وهمهم ان يستعيدوا منا المال .

فاسيلكوف . لا ادري . أنا لم امارس مثل هذه العمليات . ان عملياتنا ذات اسس وحسابات مغايرة تماما .

تيلياتيف . أنت لا تزال حديث السن ، مستقبلا ستصل والى حساباتنا .

فاسيلكوف . لا اجادلك في هذا لكن اسمح لي بان ارجو ان تعرفني على أسرة تشيبوكساروف . بالرغم من ان فرصتي قليلة في كسب ودهم ، لكن الرجاء كما تعرف لا يفارق الانسان أبدا . انني ما ان رأيتها قبل اسبوع مضى ، حتى صرت افكر فيها طوال الوقت . لقد عرفت عنوانهم ، استأجرت شقة في المبنى نفسه ، بغية ان أراها كثيرا .

من المخجل ان يقع رجل أعمال في الغرام . لكن ما العمل ؟
أنا ما زلت فتى غرا في شئون الحب . عرفني عليهم .
ارجوك .

تيلياتيف . تفضل ، سيسرني ذلك .

فاسيلكوف . (يشد على يده بقوة) . لئن كنت استطيع تقديم
إيه خدمة لك ...

تيلياتيف . قنينة شمبانيا ، أنا لا استلم رشوات أخرى . هل
ساحصل على قنينة ؟

فاسيلكوف . ولم لا ! في أي وقت تشاء ، وأية كمية تريد .
(يشد على يد تيلياتيف بقوة) أنا شاكر لك كل الشكر
حقا .

تيلياتيف . ارجوك ، ارجوك اترك يدي ، أي شيطان هذا !
فاسيلكوف . (متطلعا حوالية دون أن يترك يد تيلياتيف) .
أظن انهما ...

تيلياتيف . هما ، هما ، قادمتان .

فاسيلكوف . سأذهب قريبا منهما للتطلع اليهما .. أنا مرهف
الاحساس حقا !.. قد يبدو لك هذا مضحكا .

تيلياتيف . لكن دع يدي ...

فاسيلكوف . المعذرة ! أمل ان أجدك في هذا المكان .

تيلياتيف . لتأمل .

يبعد فاسيلكوف بسرعة . دخل غلوموف .

المشهد الثاني

تيلياتيف وغلوموف .

غلوموف . من هذا المهرج المضحك الذي كان يتحدث معك ؟

تيلياتيف . هذه مكرمة من الله مكافأة على سداجتي .

غلوموف . وأية منفعة لك منه ؟

تيلياتيف . يسقيني الشمبانيا .

آه ، هذا لا بأس به .
غلوموف . سألتقي معه عدة مرات ، وبعد ذلك سأقترض منه
تيلياتيف . شيئا من المال .

غلوموف . هذا احسن ، ان كان سيعطيك ، بلا ريب .

تيلياتيف . اعتقد ، انه سيعطي . هو بحاجة الي .

غلوموف . كفى ، ارجوك ! لمن ولأى غرض انت تنفع !

تيلياتيف . اسمع .

غلوموف . أنا سامع .

تيلياتيف . لقد رأيته أول مرة هنا في المتنزه ، قبل اسبوع
مضى . وكنت امضى في ذلك الممر فرأيت من بعيد :

ثمة رجل يقف فاغر الفاه مبجلق العينين . وازيحت
قبعته الى قفاه . فتملكني الفضول ، وارتدت ان اعرف

سبب دهشته تلك . فلا افيال هناك ولا عراك

ديوك . وحين تطلعت ، ماذا تتصور ، في من كان يبجلق ؟

احزر !

غلوموف . في من ؟ لا ادري . وأية عجائب يمكن ان ترى في

المتنزه ؟

تيلياتيف . كان يبجلق في تشيبوكساروفا .

غلوموف . له ذوق مرهف .

تيلياتيف . كانت عربية عائلة تشيبوكساروف قد توقفت ،

وتجمع حولها حشد من الشبان . وكانت الأم والابنة

تتحدثان مع أحدهم ، لا اعرف من هو . بينما صاحبنا وقف

من بعيد وقد تسمرت عيناه ثم تحركت العربية فانطلق

في اعقابها . وجندل نحو خمسة اشخاص من المارة ،

وكنت احدهم . فصار يعتذر . ولحظتئذ تعارفنا .

غلوموف . تهانني .

تيلياتيف . واليوم ، فتصور ، رأى انني كنت اتحدث مع

تشيبوكساروفا وامها فكاد يمسك بتلابيبي ، وجرني الي

العديقة ، وطلب قنينة شمبانيا ، ثم أخرى . وشربنا بعض

الشمى . وعندئذ صارحني بأنه مغرم بتشيبوكساروفا .

ليود الزواج منها . وقال ، ان اعماله ، والشيطان نفسه

لا يعرف اية اعمال لديه ، تتطلب وجود مثل هذه الزوجة بالذات . وطبعاً ، طلب ان اعرفه عليهما .

غلوموف . ياله من حقير ! ويالها من نكتة ! جاء من اطراف الدنيا ، من كامتشاتكا ، ويريد فوراً الزواج من خير عروس لدينا . ويزعم ان اعماله تتطلب ان يتزوج منها حتماً . يالها من سذاجة ! هب ان لدى الفرد اعمالاً ما . فلدي الاحوال مثلاً تقتضي ان اتزوج من فتاة ثرية ، لكنهم لا يزوجوني اياها . اي رجل هو ؟ وما هي مهنته على الأقل ؟

تيلياتيف . الله وحده يعرف هذا .

غلوموف . اوضح لي اقواله وافعاله فابلغ على الفور من هو من اول كلمة .

تيلياتيف . لن تقدر حتى من كلمتين . هو من النبلاء ، لكن كلامه يشبه كلام بحار من شركة ملاحاة الفولغا .

غلوموف . هو صاحب بواخر ، يسيرها في نهر الفولغا .

تيلياتيف . حين دفع الحساب لقاء النبيذ ، استخرج محفظة بهذا الحجم (يشير بيديه) . اظن طولها نصف ذراع . وما اكثر ما تحتوي من اسهم وحسابات في مختلف اللغات ورسائل قذرة مكتوبة بخط غليظ .

غلوموف . وهل هو غني ؟

تيلياتيف . لا اظنه . يقول ان لديه ضيعة صغيرة وغابات قيمتها حوالي خمسين الف .

غلوموف . ليست ثروة كبيرة . لقد اخطأت ليس هو بصاحب بواخر .

تيلياتيف . هو اما ليس غنياً ، واما بخيل . لقد دفع ثمن النبيذ ، وعلى الفور سجل هذا في دفتره في باب النفقات .

غلوموف . اربما هو موظف في مكتب . وما هو سلوكة ؟

تيلياتيف . بسيط وساذج مثل طالبة في معهد .

غلوموف . بسيط وساذج ... لربما هو نصاب ؟

تيلياتيف . لا اعلم . لكنه يشرب الشمبانيا بصورة عجيبة : بحرص وبانتظام كما لو كانت مياه معدنية . لقد شرب كل واحد منا قنينة ، فلم يطرأ على محياه ولو شيء من الحمرة ، او تغير صوته .

غلوموف . هو مثل ابناء سيبيريا ، لا بد وانه سيبييري . تيلياتيف . يدخل السيجار الفاخر ، ويتحدث الفرنسية بطلاقة ، ولكن بلكنة خفيفة ما .

غلوموف . الآن اعرف من هو . انه وكيل شركة تجارية لندنية ما ، ولا حاجة لاية تأويلات اخرى .

تيلياتيف . صفه كما تريد ! يالها من مسألة !

غلوموف . مهما كان امره ، فيجب ان نمثل معه كوميدياً ما قليلاً . فنحن لم نمزح منذ وقت طويل . الجميع صاروا كئيبين نوعاً ما .

تيلياتيف . لكن يتعين علينا ان نمثل في هذه الكوميديا دور المهرجين .

غلوموف . لا ، سنمثل دور الشريرين . على اقل تقدير فيما يتعلق الامر بي ... ولنبدأ بما يلي : قم انت بتعريف هذا الغريب الاطوار على اسرة تشيبوكساروف ، اما انا فسابلغ ناديجدا انطونوفنا بانه من اصحاب مناجم الذهب . وسننظر كيف ستغازله .

تيلياتيف . واذا ما عرفوا بأن الامر ليس كذلك ، ولا يمتلك سوى قرية في الاطراف النائية ؟

غلوموف . وما علاقتنا بالمسألة ؟ سنقول اننا سمعنا هذا منه . وقد تباهى نفسه بهذا .

تيلياتيف . وما الغاية من هذا ؟

غلوموف . هل انت تشفق عليه ؟ يالطبعك الرقيق . سنقول اننا اخطانا ، وهو ليس صاحب مناجم ذهب بل

مناجم العنب البري في الغابات .

يدنو فاسيلكوف منهما .

تيلياتيف وغلوموف وفاسيلكوف

تيلياتيف . هل تمتعت بمراى حسناءك ؟

فاسيلكوف . حتى الشماله .

تيلياتيف . اسمح بان اعرفك : سافا غينادييتش فاسيلكوف ،
يغور ديستريتش غلوموف .

فاسيلكوف (يشد على يد غلوموف بقوة) . سعيد جدا .

غلوموف . لكنني غير سعيد بانك تسحق يدي .

فاسيلكوف . عفوا ، انها عادة ريفية .

غلوموف . اسمك «سافا» . وليس «سافاتي»؟

فاسيلكوف (بأدب جم) . لا ، ذلك اسم آخر .

غلوموف . وليس سيباستيان ؟

فاسيلكوف . لا ، سيباستيان تعني باليونانية الكريم ، اما
سافا فهي كلمة عربية * .

غلوموف . وكلمة سافيول ؟

فاسيلكوف . كفاية . خذ كشف الاسماء المقدسة وانظر فيه .

تيلياتيف . هل تعرف اليونانية ؟

فاسيلكوف . لقد تعلمتها قليلا .

غلوموف . والترية ؟

فاسيلكوف . انا افهم الكلام البسيط - بلهجة اهل قازان ،
لكنني حين سافرت الى القرم وجدت صعوبة في التفاهم
مع اهلها .

غلوموف (جانبا) . الشيطان وحده يعام من هو !

تيلياتيف . وهل كنت في القرم منذ زمن بعيد ؟

فاسيلكوف . قبل عشرة ايام لا اكثر . في طريق عودتي من
انجلترا .

غلوموف (جانبا) . ياله من كذاب !

تيلياتيف . وكيف وصلت الى القرم من انجلترا ؟

* سافا هي تعريف لكلمة سبأ العربية . الناشر .

فاسيلكوف . جذبت اهتمامي في مضيق السويس الاعمال
الانشائية والمنشآت الهندسية .

غلوموف (جانبا) . ربما هو لا يكذب . (مخاطبا فاسيلكوف)

جئت حين كنا نتحدث عن العمل ، اي ليس عن ذلك
المتعلق بالانتاج ، بل عن العمل الشرعي عما يصفه العامة

بالزواج .

فاسيلكوف . كلام طيب وشيق .

غلوموف . انا اريد طلب يد تشيبوكساروفا .

فاسيلكوف . اعتمادا على ما تتمتع به من جمال ، فاغلب الظن
ان الراغبين في الزواج منها كثيرون .

غلوموف . لكن هؤلاء الكثيرين حمقى . انهم لا يعرفون
لماذا يريدون الزواج . الجمال يعجبهم ، وبودهم ان

يتمتعوا بهذا الجمال لوحدهم . اي يريدون دفنها مثل
راسمال مجمد . لا ، ان الجمال ليس رأسملا مجمدا .

بل يجب ان يعطي الفوائد . والغبي فقط يستطيع الزواج
من تشيبوكساروفا بدون حساب . ينبغي ان يتزوج

منها اما نصاب واما رجل يصنع لنفسه مستقبلا مرموقا .
فبالنسبة للاول سيكون جمالها بمثابة طعم للفتيان السذج

عديمي الخبرة ، اما بالنسبة للثاني فهي بمثابة طعم
للرؤساء ، ووسيلة للترقية السريعة .

فاسيلكوف . انا على خلاف معك في هذا .

غلوموف . ذلكم هو الحساب الصائب والمعقول ! تلكم هي
النظرة العصرية الى الحياة .

فاسيلكوف . ساختلف معك في هذا .

غلوموف . ان جميع هذه الاقوال عن اهل الخير
سخيفة لكونها غير عملية . ونحن الآن في عصر عملي .

فاسيلكوف . رويدك ، ساختلف معك في الراي ، واجادلك .
غلوموف . جادلني ، تفضل .

فاسيلكوف . الحسابات الشريفة معاصرة الآن ايضا . وفي
العصر العملي من الافضل ان يكون المرء شريفا ، بل ان

هذا انفع . اظنك لاتفهم فهما صحيحا العصر العملي . انت
تعتبر التحايل مضاربة نافعة . لكن الامر بالعكس ،

ففي عهد الخيال والاحاسيس الرفيعة يكون المجال رحبا
اكثر امام التحايل ويسهل تمويهه . ان خداع فتاة
رومانتيكية حالمة ، وخداع الشاعر السابح وراء الغيوم ،
والكسب في اللعب مع شخص رومانتيكي او التحايل على
الرئيس في العمل ، الذي ينهمك في تحبير المراثي ،
هو اسهل كثيرا من التحايل على الناس العمليين . لا
صدقني ، ففي الوقت الحاضر يعتبر التحايل مضاربة
لانفع منها .

تيلياتيف . السيدة تشيبوكساروفا وابنتها قادمةتان .
فاسيلكوف . (يقبض على يده بسرعة) . عرفني عليهما ،
ارجوك ، اتوسل اليك .
تيلياتيف . اوي ! (يسحب يده .) بارتياح بالغ .

تدنو ناديجدا انطونوفنا وليديا

الشهد الرابع

ناديجدا انطونوفنا وليديا وفاسيلكوف وتيلياتيف وغلوموف

تيلياتيف (مخاطبا ناديجدا انطونوفنا) . هل تريدان ان
اعرفك على مليونير ؟
ناديجدا انطونوفنا . انت يافقمة ، لاتطلب ثمننا كبيرا لكذبة .
تيلياتيف . انا افعل هذا مجانا ، بلا فوائد .
ناديجدا انطونوفنا . عرفني عليه . لكنك وغد ، لا يمكن الوثوق بك .
تيلياتيف . اقسم بالله ! ما هذا الكلام ! سافا غيناديتش !
ناديجدا انطونوفنا . مهلا ، مهلا ! ما هذا الاسم ؟
تيلياتيف . لا بأس ، لاتخافي . اصحاب الملايين يحملون مثل
هذه الاسماء دائما .

يقترب فاسيلكوف .

يشرفني ان اعرفكما على صديقي سافا غيناديتش
فاسيلكوف .

ناديجدا انطونوفنا . انا سعيدة جدا .
فاسيلكوف . لقد وددت هذا باخلاص . فلا معارف لي في
موسكو .

تيلياتيف . رجل ممتاز ، يتحدث اليونانية (يبتعد نحو ليديا) .
ناديجدا انطونوفنا . اعتمادا على اسمك ، فهل ولدت في
اليونان ؟

فاسيلكوف . لا ، ولدت في روسيا ، قريبا من الفولغا .

ناديجدا انطونوفنا . واين تقطن ؟

فاسيلكوف . في القرية ، لكنني غالبا ما اسافر .

ناديجدا انطونوفنا (مخاطبة غلوموف) يغور ديمتريتش ،
ابحث عن خادمي .

يدنو غلوموف

فاسيلكوف . اسمحي لي انا ، سباحث عنه بنفسي ، ما اسمه .
ناديجدا انطونوفنا . اندريه .

فاسيلكوف . على الفور ، سأجده .

ناديجدا انطونوفنا . خذ منه شالي ، انا احس بشيء من البرد .
(تتحدث مع غلوموف بهمس) .

يخرج فاسيلكوف .

تيلياتيف . (مخاطبا ليديا) . لقد اتخذت التدابير لمقاومة
الرطوبة .

ليديا . مع الاسف . انت طيب جدا ، وبوسع المرأة ان
تعبك . لكنك رجل متهتك للغاية .

تيلياتيف . انا رجل متهتك ؟ .. انك لن تجدي شخصا
مستقيما مثلي . وسأبرهن لك على هذا الآن .

ليديا . برهن !

تيلياتيف . تفضلي ، سأقدم لك منافسي الذي سيقضي علي
في اعماق قلبك .

ليديا . هذا ليس عسيرا البتة . بل هو أسهل مما تظن .
فاسيلكوف يهروا تقريبا حاملا الشمال الى ناديجدا انطونوفنا .
ويتبعه أندريه

فاسيلكوف . وجدته . هو هنا . (يقدم لها الشمال) .
ناديجدا انطونوفنا . آه ، لكم افزعنتي (تضع الشمال) شكرا .
أندريه أعط الامر لكي تنتظر العربية عند المسرح .
أندريه . سمعا وطاعة ! (ينصرف) .
تيلياتيف (مخاطبا فاسيلكوف) . سافا غيناديتش .
ليديا . اي اسم ، هل هو اجنبي ؟
تيلياتيف . من اعماق الريف .. من تسيخطوما .
ليديا . اين توجد هذه المنطقة ؟ لا ذكر لها في كتب
الجغرافيا .
تيلياتيف . تم اكتشافها مؤخرا .

يقتررب فاسيلكوف

اسمحي لي بتقديم صديقي سافا غيناديتش فاسيلكوف .
تحني ليديا راسها

لقد سافر الى لندن واسطنبول وتيتوشي وقازان . ويقول
انه رأى حسناوات ، لكنه لم ير نظيرا لحسنك أبدا .
فاسيلكوف . كفى ، رجاء فانا اشعر بالارتباك .
ليديا . اتعرف في قازان مدام تشوريلو - بليشكوفنا .
فاسيلكوف . لم لا !
ليديا . يقال انها انفصلت عن زوجها .
فاسيلكوف . لا سامح الله .
ليديا . او تعرف بودفوروتنيكوف ؟
فاسيلكوف . شاببيوري .

ليديا تنظر الى تيلياتيف . هنيهة صمت . ينصرف
فاسيلكوف مرتبكا .

ليديا . ما هي اللغة التي يتحدث بها .
تيلياتيف . كان اسيرا لدى الطشقنديين .
يتحدثان بهمس

غلوموف (مخاطبا ناديجدا انطونوفنا) . لديه مناجم ذهب
غنية جدا ، ويحصل فيها من كل بود رمل على رطل من
الذهب .

ناديجدا انطونوفنا (تتطلع الى فاسيلكوف) . هل هذا
معقول !

غلوموف . أخبرني بهذا نفسه . ان طبيعته خشنة لانه يعيش
طوال الوقت في غابات التايغا مع البورياتيين .

ناديجدا انطونوفنا (تنظر الى فاسيلكوف بحنان) . ياللعجب ،
مظهره لاينم عن هذا ابدا .

غلوموف . وكيف تتعرفين على صاحب مناجم الذهب من
مظهره . فلا يتعين عليه ارتداء معطف من الذهب . ويكفي
ان تكون جيوبه كلها مليئة بالذهب الخالص . وهو يمنح
خادمه حفنات منه لشراء الفودكا .

ناديجدا انطونوفنا . انه لشيء مؤسف ان يبذر المال بطيش
هكذا .

غلوموف . ولمن يوفرها ، فهو رجل وحيد . انه بحاجة الى
زوجة جيدة ، والشمي الاساسي هو بحاجة الى حماة أريبة .
ناديجدا انطونوفنا (تنظر الى فاسيلكوف بكل حنان) .
بالمناسبة هو وسيم ايضا ..

غلوموف . نعم ، وكان سيبدو وسط التونغوسيين حتى
جميل الطلعة .

ناديجدا انطونوفنا (مخاطبة ليديا) . لنتشمي ، ليديا ، مرة
أخرى . ايها السادة ، انني ذاهبة للنزهة ، لقد أمر
الطبيب بان اتنزه في كل مساء . من سيأتي معنا ؟
فاسيلكوف . اذا سمحت .

ناديجدا انطونوفنا (تبتسم باطف) . شكرا لك ، انا مسرورة جدا .

تخرج ناديجدا انطونوفنا وليديا وفاسيلكوف

المشهد الخامس .

غلوموف وتيلياتيف

غلوموف . اذن ، بدأت الكوميديا .

تيلياتيف . هل اخبرتها ؟

غلوموف . وهل بوسعي تفويت مثل هذه الفرصة !

تيلياتيف . لهذا كانت تنظر اليه بكل رقة وحنان .

غلوموف . دع الام وابنتها تلاطفانه ، ودعه يذوب ولها ،
وسنجعلهم نحن يصلون حتى المتعة ، وبعد ذلك نجعل
آمالهم تخيب .

تيلياتيف . اياك ان تخطأ . صدقني انه سيتزوج
تشيبيوكساروفا ويسافر معها الى تشيبيوكساري . انا
خائف منه ، يبدو كما لو ان قوة ما تزحف نحوي
لتكتسحني .

المشهد السادس

تيلياتيف وغلوموف وكوتشوموف

كوتشوموف . (من بعيد) . Ma in Spagna, ma in Spagna...

mille e tre... (يقترّب باعتزاز ، رافعا رأسه الى الاعلى) .

تيلياتيف . أهلا ، يا اميري !

كوتشوموف . ايها السادة ، انني تناولت اليوم كعكة لذيذة ،

ما احلى مذاقها ! Mille etre...

غلوموف . هل كنت في جنازة ، ام في محل بائع الحلوى ؟

كوتشوموف . اي هراء ! Ma in Spagna... لقد دعاني احد

التجار لتناول وجبة طعام . لقد فعلت الكثير من اجله ،

والآن هو بحاجة الى امتيازات ما . فوعده بها . فما قيمة

ذلك بالنسبة لي !

غلوموف . نعم ، ما قيمة الوعد .

كوتشوموف . اي لسان سليط لديك ، يا صاحبي (يهدد
باصبعه) . سينتهي الامر بطردك من موسكو . حذار .

يكفي ان اقول كلمة واحدة .

غلوموف . لو استطعت لقلتها منذ وقت بعيد . قد يكون ،

بعون الله ، اجد نفسي بين اناس اكثر ذكاء منكم .

كوتشوموف . هيا ، هيا ! (يلوح بيده) . لا يمكن التفاهم معك .

تيلياتيف . اذا لا يمكن التفاهم ، فلا تتكلم . انا افعل هذا

دائما .

كوتشوموف . Mille etre... نعم ، نعم ، نعم ! اه نسيت ،

تصوروا الامر التالي : ربحت يوم امس احد عشر الف

روبل .

تيلياتيف . انت ، ام رجل ما آخر !

غلوموف . (بحماس) . أين وكيف ، قل بسرعة !

كوتشوموف . في نادي التجار .

تيلياتيف . واستلمتها ؟

كوتشوموف . نعم .

تيلياتيف . حدثنا بالتفصيل !

غلوموف . عجيب ، ان صح ما تقول .

كوتشوموف . (منزعجا) . لا يوجد اي شيء عجيب ! كما لو

انني لا استطع الربح . ولجت يوم امس نادي التجار ،

وتجولت في القاعات نحو مرتين ، وتطلعت الى قائمة

الطعام . وامرت باعداد طبق من المحار .

غلوموف . اي محار في هذا الوقت ؟

كوتشوموف . لا ، نسيت ، امرت بجلب طبق «بيلميني» * .

فجاءني سيديما ..

تيلياتيف . انت لا تعرفه ؟

كوتشوموف . لا اعرفه . وقال : الا يرغب سموكم في لعبة

باكارا ؟ فقلت : تفضل ، تفضل . وكانت معي نقود

كثيرة ، وفكرة : دعني اجازف بألف او آخر . جلسنا

* فطائر صغيرة باللحم . الناشر .

وبدأنا بالرهان على روبل واحد ، وحالفني الحظ على طول . وكان لا ينني يغير الورق ، ورأى ان اموره سيئة فقال : كفى . وشرعنا بحساب الربح فوجدنا اثني عشر الف وخمسمائة ... وسلم النقود ...

غلموف . انت قلت أحد عشر .

كوتشوموف . اه ، لا اذكر بالضبط . شيء من هذا القبيل .

تيلياتيف . من ذا الذي يخسر بمعدل اثني عشر ألفا في مساء ؟ لا بد ان نعرف أمثال هؤلاء الرجال .

كوتشوموف . يقال انه غريب عن المدينة .

غلموف . انا كنت يوم أمس في نادي التجار ، ولم يتحدث أحد عن هذا .

كوتشوموف . لقد جئت مبكرا جدا ، ولم يكن هناك احد تقريبا ، وانهيينا اللعبة كلها في غضون نصف ساعة .

غلموف . اذن عليك بدعوتنا للعشاء اليوم .

تيلياتيف . لدينا العشاء مع فاسيلكوف . أما انت فاجلب لنا كونيالك . فالجو اصبح باردا ورطبا .

كوتشوموف . انت وحدك ستشرب قنينة كاملة . اما احتسائه بطلب اقداح فسيكلف غالبا .

تيلياتيف . لا ، سأشرب قدحا واحدا ، وان زدت فائنين .

كوتشوموف . مادام الأمر قدحين ، فاهلا وسهلا . كما ادعوكما الى بيتي في يوم الأحد لتناول طعام الغداء . وسأقدم لكم

سمكة السيفروغا طازجة ، جلبت لي من نيچني نوفغورود حية ، وكذلك طيور الشتقب ونبيذ بورغون يجعلكم ...

تيلياتيف (يقوده من تحت الابط) . هيا بنا ، هيا بنا ان اسمناني أخذت تصطك من البرد ، وقد اصاب بالحمى .

(يخرجان) .

المشهد السابع

ناديجدا انطونوفنا وليديا وفاسيلكوف واندرية

ناديجدا انطونوفنا (مخاطبة اندرية) . اطلب المجيء بالعربة اقرب .

اندرية . سمعا وطاعة ! (يخرج ، ثم يعود بعد قليل) .
ناديجدا انطونوفنا . (تخاطب فاسيلكوف) . شكرا ، حان الوقت لكي ننصرف . ارجو ان تزورنا .

فاسيلكوف . متى ، تأمرين ؟

ناديجدا انطونوفنا . في اي وقت ، انا استقبل الزائرين من الساعة الثانية الى الرابعة . الافضل ان تأتي الينا لمجرد

تناول طعام الغداء . في الامسيات نخرج للنزهة عادة . فاسيلكوف . يسعدني ان ازورككم في اول فرصة . ليديا

يوريفنا ، انا رجل بسيط ، أسمح لي بالاعراب عن كل اعجابي بجمالك الباهر .

ليديا . شكرا . (تبتعد ، وحين تلاحظ ان امها تتحدث مع فاسيلكوف تعرب عن نفاد صبرها) .

ناديجدا انطونوفنا . اذن نحن بانتظارك .

فاسيلكوف . سأاتي حتما . سأنتهز غدا دعوتكم حتما ، انا اقطن قريبا منكم .

ناديجدا انطونوفنا . صحيح ؟

فاسيلكوف . في البناية نفسها ، لكن من مدخل آخر .

تلقت ناديجدا انطونوفنا عدة مرات لدى انصرافها ، بينما يقف فاسيلكوف طويلا حاسر الراس متطلعا في اثرهما .

المشهد الثامن

فاسيلكوف لوحده

فاسيلكوف . كم هي لطيفة معي . عجيب ! يبدو انها اما طيبة القلب جدا ، او ذكية جدا ، فترى خلف مظهره الريفي الغليظ ما اتمتع به من طيبة . كم أنا ضعيف القلب . هذا

تقرب ناديجدا انطونوفنا وليديا وفاسيلكوف
وخادم اسرة تشيبوكساروف

ليس الا من ممارسة الرياضيات النظرية والتطبيقية طويلا
وباستمرار . فحين تغيب المشاعر تغمر قلبي الكآبة ،
اما حين تسنح الفرصة فتجده ينتقم ويسخر من عالم
الرياضيات . وهكذا انتقم قلبي مني . فقد وقعت في
الغرام فجأة . مثل صبي يافع ، واحببت الى حد انني على
استعداد لاقتراف اعمال طائشة . جميل ان لدي ايضا
ارادة قوية ، ومهما اغرمت فلن اسرف في الانفاق خارج
اطر الميزانية . معاذ الله ! وهذا الخضوع الصارم الى
ميزانية محددة قد انقذني اكثر من مرة في الحياة .
(غارق في التأمل) . آه ، ليديا ، ليديا ! كيف يتوب
قلبي لمجرد تذكرك ! لكن ماذا لو كنت عديمة القلب
وتحبين المال فقط ! .. نعم ، ان من الميسور لمثل هذه
الحسنة ان تهيمن على روعي البرئية كروح طفل . انا
اشعر بانني ساغدو العوبة في ايدي المرأة ، وعبدها
المطيع . حسنا ، انني اتميز ايضا بكوني احسب لكل
شيء حسابه ، وانني لن ابذر المال ابدا .

يدنو كوتشوموف وتيلياتيف وغلوموف .

المشهد التاسع

فاسيلكوف وكوتشوموف وتيلياتيف وغلوموف .

تيلياتيف . هل تعارفتم ؟ هل انت مرتاح ؟ تهانتي (يقبل
فاسيلكوف) .
فاسيلكوف . انا مدين بالكثير لك ، وصدقني بانني لن
انساك .
تيلياتيف . لئن نسيت فساذكرك . انت مدين لنا بقنيئة .
سنذهب لتناول طعام العشاء وهناك نشربها . (مخاطبا
كوتشوموف) يا اميري ، هو ذا صديقنا الجديد سافا
غينادييتش فاسيلكوف .
كوتشوموف . ها ، نعم . هل انت غريب عن المدينة ؟
فاسيلكوف . نعم ، يا صاحب السمو .

تيلياتيف . لا ، هو ليس صاحب سمو ، بل مجرد غريشا
كوتشوموف ، ونحن ندعوه بهذا اللقب لاننا نحبه كثيرا .
كوتشوموف . نعم ، ان جماعتنا من ابناء الذوات وأهل الرفعة ،
ومن العسير على الشخص الجديد الانخراط فيها ، -
يجب ان يمتلك الكثير والكثير ...
تيلياتيف . اي هراء يقول ؟
غلوموف . لو كانت جماعتنا من ابناء الذوات لما انخرطنا فيها .
تيلياتيف . ماذا لو نشرب قدحا هنا قبل الانصراف .
فاسيلكوف . ان رغبت الجماعة . نادل ، هات قنيئة شمبانيا .
غلوموف . واربعة اقداح كبيرة .
كوتشوموف . نعم ، اربعة . سأسرفكم ايضا بالشرب معكم .
غلوموف . من هنا نذهب الى النادي مباشرة ، وعددنا يكفي
للعب . (مخاطبا كوتشوموف) وسنصرف الاثني عشر
الف التي ربحتها امس .
كوتشوموف . خذ بالك ، والا ستخسر نقودك انت .
تيلياتيف (مخاطبا الخادم الواقف عند الباب) . غريشكا !
غريغوري اليكسييتش !

يدنو غريغوري

غريغوري اليكسييتش . ساعدني في ارتداء المعطف . هل عربتي
قريبة ؟
غريغوري (يساعده في ارتداء المعطف) . هنا ، ياسيدي ، عند
البوابة .
كوتشوموف . (مخاطبا خادمه) . نيكولاي (يقتررب نيكولاي)
ما لك تقف فاغر الفم . قف هنا ! ستساعدني في ركوب
العربة .

يقدم صبي المعهى الشمبانيا والاقداح

فاسيلكوف . تفضلوا ياسادة ، ارجوكم !

ياخذ الجميع الاقداح

تيلياتيف . نخب النجاح ، رغم ان احتمالات هذا بعيدة .
 غلوموف . نخب المساعي ، فلا نجاح .
 كوتشوموف . نخب اي نجاح ؟
 غلوموف . يريد الزواج من تشيبوكساروفا .
 كوتشوموف . وهل هذا ممكن ! كما انني في نهاية المطاف
 لن اسمح بذلك .
 تيلياتيف . لن يطلب احد رخصة منك .
 فاسيلكوف . ان اردت فساراهن على ثلاثة آلاف روبل انا
 اراهن مقابلكم الثلاثة على الزواج من تشيبوكساروفا .
 كوتشوموف . انا لا اراهن ابدا .
 غلوموف . كنت ساراهن ، لو لدي نقود .
 تيلياتيف . اما انا فاخاف خسارة الرهان .
 فاسيلكوف . ها ، ها ، ها ! ياسادة ابناء موسكو ، انتم
 جنباء ! اذن لماذا ضحكتم ! اتريدون ان اقول لكم بصراحة ؟
 ها هي ثلاثة آلاف روبل . (يستخرج النقود ، بينما
 الجميع يهزون رؤوسهم بالنفي) لقد اطلق التبيذ لساني
 من عقاله . انني عشقت تشيبوكساروفا وساتزوجها .
 وما قلت سينفذ . انا لا القى الكلام على عواهنه .
 لنذهب الى العشاء .

الفصل الثاني

الشخصيات :

- تشيبوكساروفا .
- ليديا .
- كوتشوموف .
- تيلياتيف
- فاسيلكوف .
- غلوموف .
- اندرية .

غرفة استقبال فخمة الاثاث فيها لوحات وسجاد وستائر زينة .
 ثلاثة ابواب : في الجانبين وواحد للدخول .

المشهد الاول

فاسيلكوف يسير جيئة وايابا . يدخل
 تيلياتيف من الباب الايسر .

تيلياتيف . كنت اظن انك انصرفت منذ وقت طويل . لم لا
 تذهب الي السيدات ؟ هل تنقصك الشجاعة ؟
 فاسيلكوف . كل مصيبتني تكمن في انني لا اجد تبادل
 الاحاديث .
 تيلياتيف . وهل يتطلب هذا اجادة ؟ الواجب فقط عدم الدخول
 في احاديث جادة بالاخص بعد الغداء . وقل كل ما يدور
 في رأسك . شرط ان يتسم كلامك بالمرح والفتنة
 والنكتة اللاذعة . بينما انت تتحدث عن الاهرام الناقصة
 والاقدام المكعبة .
 فاسيلكوف . انني فكرت الآن في نكتة طريفة بودي ان
 ارويها .
 تيلياتيف . اذهب اذن بسرعة قبل ان تنساها .
 فاسيلكوف . وانت الي اين ذاهب بمثل هذه العجلة .
 تيلياتيف . لقد ارسلتني ليديا يوريفنا لشراء باقة
 زهور .
 فاسيلكوف . تشير كافة الدلائل الي انك اخطر منافس لي .
 تيلياتيف . لا تخش يا صديقي ! ان من لم يفوت عرض باليه
 واحدا في غضون عشرين عاما لا يصلح للزواج . لا تخف .
 مني ، واذهب بسرعة وارو مزحتك .

يخرج فاسيلكوف من الباب الايمن ، فيما يدخل منه غلوموف .

المشهد الثاني

تيلياتيف وغلوموف

غلوموف . هل لا يزال صاحبنا هنا ؟ ياله من وقح ! لا ،
 انني اعتقد ان الحين حان لطرده . كفاية ، لقد نلنا

قسطننا من المرح . آسف لكوننا لم ندخل في رهان معه .
تيلياتيف . أنا الآن أيضا لن أقدم على الرهان .
غلوموف . حقا ، افلح يومذاك في نادي التجار بالحاق
الخسارة بنا جميعا بمهارة . وكوتشوموف هذا لا
ضمير له . قال انه كسب في الغداة اثني عشر الفا .
بينما لم يستطع عندئذ دفع ستمائة روبل . التقى
بهذا الرجل لأول مرة واصبح مدينا له .. الى اين انت
ذاهب ؟

تيلياتيف . الى بتروفكا* .
غلوموف . لنذهب معا .

يخرجان . يدخل كوتشوموف وناديجدا انطونوفنا

المشهد الثالث

كوتشوموف وناديجدا انطونوفنا

كوتشوموف Muta d'accento e de pensier...

ناديجدا انطونوفنا . في الاونة الاخيرة صرت لا اتلقى سوى
الاخبار السيئة ...

كوتشوموف . هم ، نعم .. شيء لا يسر! e de pensier .
ناديجدا انطونوفنا . لا يمر يوم دون أن أتلقى فيه نبأ من هذا
النوع .

كوتشوموف . لكن ماذا يفعل هناك زوجك ؟ كيف يحدث
هذا ... السماح بذلك ... أنا لا افهم . ان رجال مجتمعنا
يجب ان يدبروا امورهم بتعقل .

ناديجدا انطونوفنا . وماذا بوسعه ان يفعل ؟ فقد قرأت
ما كتبه : المحصول سييء ، جفاف ، الخشب كله احترق
في المصنع ، والخسارة مستمرة في المصنع عاما بعد

* احد شوارع موسكو . الناشر .

آخر . ويكتب انه بحاجة الآن فورا الى نحو ثلاثة آلاف ،
وان الضيعة ستباع بالمزاد العلني ...
كوتشوموف . يا له من رجل غريب الاطوار ... هل معارفه
قلائل ؟ أنا مثلا ... اكتبني له ان يتوجه الي مباشرة ...
Muta d'accento

ناديجدا انطونوفنا . آه ، يا عزيزي . كنت دائما اثق فيك .
كوتشوموف . ماهذا القول ، اية زحمة ، أنا سعيد لتقديم
الخدمة الى معارف قديما . وما قيمة هذا بالنسبة لي ..
ناديجدا انطونوفنا . غريغوري بوريسيتش .. لكن .. لخاطر
الله .. أنا صريحة معك فقط .. اما بالنسبة للآخرين
فلنبق اثرياء .. لدي ابنة في الرابعة والعشرين من
العمر . فكر ياغريغوري بوريسيتش !
كوتشوموف . طبعاً ، طبعاً .

ناديجدا انطونوفنا . نحن بحاجة الى اتباع اسلوب الحياة
ذاته ما دامت لدينا امكانية الحصول على قرض ... لكن
قيمتها قليلة . وسيحل الشتاء .. مسارح وحفلات ساهرة
وفنية .. يجب ان تسأل الامهات كم يكلف هذا كله ؛ ان
ابنتي ليديا لاتريد الاصغاء الى أي كلام ، وتريد ان
يكون لديها هذا كله .. انها لا تعرف قيمة النقود ولا
حسابها . فتمضي على المتاجر وتشتري السلع دون ان
تعرف كلفتها ، ثم يتعين علي دفع الفواتير ..

كوتشوموف . الا يوجد خطباء لها ؟
ناديجدا انطونوفنا . من العسير انتقاء شخص يرضي ذوقها .
كوتشوموف . في الايام الخوالي كانت مثل هذه الفتاة ستهرب
مع احدهم خلسة منذ وقت بعيد ... ولو لم تكن لدي
عجوزتي ...

ناديجدا انطونوفنا . ها انت تمزح ... ولكن ما الذي
ينبغي علي القيام به ، أنا أمها ، ما اكثر السنوات التي
قضيناها في حياة هائثة ، وبغثة ... في الشتاء الماضي
زرنا كل الاماكن . ولم ابخل بشيء من أجلها ، وانفقنا
كل ما وفرناه لها كبائنة . لكن عبثا ... اما الآن فانني

كنت انتظر استلام نقود من زوجي ، وفجأة اتلقى هذه الرسالة . انا الآن لا اعرف كيف سنعيش . وماذا سأقول الى ليديا ؟ ان هذا الخبر سيقتضي عليها .
كوتشوموف . ارجوك ، ان احتجتم الى شيء ، فاطلبي بدون رسميات ... واسمحي لي ان اكون بمثابة الاب الى ليديا في فترة غيابيه . انا اعرفها منذ طفولتها ، واحبها - وصدقيني ، اكثر من ابنتي ... احبها ، نعم .

ناديجدا انطونوفنا . انا لا ادري كم تحبها ، لكنني مستعدة للتضحية بكل شيء من اجلها .
كوتشوموف . وانا ايضا ، انا ايضا . ما حاجتكم الى فاسيلكوف هذا ؟ يجب ان تكونوا حذرين في اختيار المعارف الذين يزوروكم .

ناديجدا انطونوفنا . ولماذا لا يأتي الينا ؟
كوتشوموف . انه ثقيل الظل . من هو ؟ ومن اين جاء ؟ لا احد يعرف .

ناديجدا انطونوفنا . انا ايضا لا اعرف . وكل ما اعرفه انه من النبلاء ، ومهذب .

كوتشوموف . وماذا يعني هذا ؟
ناديجدا انطونوفنا . ويجيد التحدث بالفرنسية .

كوتشوموف . نعم ، انها ليست من الخصال العظيمة .
ناديجدا انطونوفنا . يقال ان لديه بعض الاعمال الكبرى .

كوتشوموف . فقط ، هذا قليل لكي يستقبل احدهم في بيتك .
ناديجدا انطونوفنا . واطنه لا يخلو من ذكاء .

كوتشوموف . اسمحي لي بالحكم في هذا المضمار . كيف جاء اليكم ؟

ناديجدا انطونوفنا . لا اذكر ، وربي . قدمه لي احدهم ، اظنه تيلدياتيف . الجميع يزوروننا .

كوتشوموف . وهل يفكر في الزواج من ليديا ؟
ناديجدا انطونوفنا . من يدري ، لربما يفكر في هذا .

كوتشوموف . وهل لديه ثروة ؟
ناديجدا انطونوفنا . في الحق انني لا افكر فيه كثيرا ، ولا

اهتم بثرواته .

كوتشوموف . هو غالبا ما يقول : «في ايامنا هذه .. في ايامنا هذه» .

ناديجدا انطونوفنا . الآن ، الجميع يقولون هذا .

كوتشوموف . لكن هذا يبعث على السأم . ليقل هذا حيثما يريدون الاصغاء اليه . وما معنى «في ايامنا هذه» هل هي اسوا من الماضية ؟ اين قصور الامراء والماركيزات ..

من يمتلكها الآن ؟ التجار الاثرياء من امثال بتروف وايفانوف . اين الموسيقى القديمة ؟ كانت تصدح سابقا

عند مغيب الشمس ، وبالقرب من البرك ، والالعب النارية ، والسفراء يتطلعون الى هذا كله . وقد جسدت هذه

الحياة مجد روسيا يجب طرد امثاله من الاسياد .

ناديجدا انطونوفنا . ولماذا ؟ بل بالعكس ، انني اريد ان اكرم وفادته . ففي وضعنا قد ينفعنا اي انسان .

كوتشوموف . من المستبعد ان يكون في هذا الشخص اي نفع . الافضل ان تعولي علينا ، نحن الشيوخ . طبعا ،

انا لا استطيع الزواج ، فانا متزوج . اوه ، اوه ، اوه !
ان الشيوخ يحلمون احيانا ، واحدهم قد لا يبخل بشيء

فجأة من اجل شابة . انا يتيم ، ولم ارزق باولاد ، وبوسعك ان تضعيني في أي مكان كاب او كعراب . ان

الحنان هو بالنسبة للعجوز اثنان من أي شيء . انا لن آخذ معي مئات آلاف الروبلات من مالي الى القبر . مع

السلامة ، علي الذهاب الى النادي .
ناديجدا انطونوفنا . (مودعة اياه حتى الباب) . هل نأمل في رؤيتك قريبا .

كوتشوموف . طبعا ، بلا شك . انا خسرت في الرهان مع ابنتك علبة حلوى . اي شيخ انا اذا ، مازالت دماء الشباب

تسري في عروقي . (يخرج) .
ناديجدا انطونوفنا . ايه ، لسنا بحاجة الى الحلوى بل الى

شيء آخر . (تقف مستغرقة في التفكير) .

يدخل فاسيلكوف ، ويأخذ قبعته .

ناديجدا انطونوفنا وفاسيلكوف

ناديجدا انطونوفنا . الى اين انت تسرع .

فاسيلكوف . لي الشرف بان اودعكم .

ناديجدا انطونوفنا . مهلا ! (تجلس على الكنبه)

فاسيلكوف . انا تحت امرك .

ناديجدا انطونوفنا . اجلس ! (يجلس فاسيلكوف) اريد

التحدث اليك . نحن نعرف بعضنا البعض منذ وقت

طويل ، لكنني لا اعرف شيئا عنك ابدا . فنحن لم نتبادل

الحديث تقريبا . يبدو انك لاتحب العجائز ؟

فاسيلكوف . ابدا . وما بودك ياسيديتي ان تعرفني عني ؟

ناديجدا انطونوفنا . يجب علي ان اعرفك بقدر يمكنني من

الاجابة حين يستفسر الناس عنك . ويرتاد بيتنا كثير

من البشر . ولا يعرفك احد .

فاسيلكوف . انهم لا يعرفوني لانني كنت اعيش في الارياف.

ناديجدا انطونوفنا . اين شبيت ؟

فاسيلكوف . في المعهد التعليمي العالي . لكنني مارست

اختصاصي ذاتيا بقدر اكبر .

ناديجدا انطونوفنا . هذا رائع . ووالدك على قيد الحياة ؟

فاسيلكوف . امي فقط على قيد الحياة ، لكنها لاتغادر

القرية .

ناديجدا انطونوفنا . اذن انت رجل وحيد تقريبا . هل تعمل

في وظيفة ما ؟

فاسيلكوف . لا . امارس الاعمال الخاصة ، واتعامل اكثر مع

الناس البسطاء .. مع المقاولين ورؤساء العمال .

ناديجدا انطونوفنا . (تهز رأسها بعطف) . نعم ، مقاولون

و«قادة الفصائل والافواج»... اناسمعت محاضرة عن هذا.

فاسيلكوف . لا ، عند رؤساء العمال فقط .

ناديجدا انطونوفنا . هذا ، جيد جدا . نعم . نعم ، لقد تذكرت.

لقد اصبح هذا موضة .. وحتى لدى البعض من الاغنياء ..

من اجل التقرب من عامة الناس . لكن طبعا انت ترتدي

القميص الحريري الاحمر والقفطان المصنوع من القطيفة .

انا رايت شتاءا في عربة قطار مليونيرا يلبس فروة

الضأن .. ، ما اسمها ؟

فاسيلكوف . نصف معطف فرو - بولوشوبكا .

ناديجدا انطونوفنا . نعم ، في نصف معطف فرو ، ويعتمر

قبعة من فرو القندس .

فاسيلكوف . لا ، انا لا اغير ملبسي .

ناديجدا انطونوفنا . لكن تزجية الوقت على هذه الصورة

تتطلب المال .

فاسيلكوف . اولا ، ان هذا العمل بحد ذاته يدر الربح الكبير .

ناديجدا انطونوفنا . يعني تريد القول انه ممتع . غناء وانشاد

جماعي - اغلب الظن ان لديك جذابين في الزوارق ،

يعملون في خدمتك .

فاسيلكوف . لا يوجد لدي اي شيء من هذا - بالمناسبة،

انت على حق : فالعمل عندنا لا يمكن البدء به بلا مال .

ناديجدا انطونوفنا . طبعا ، وهذا بالذات ما ظننته . من

المنظرة الاولى ، ادركت بانك رجل غني . يبدو ان مزاجك

ليس على مايرام اليوم .

صمت

لماذا تجادل ليديا ! هذا يزعجها . انها فتاة ذات شخصية

متميزة .

فاسيلكوف . انه شيء طيب جدا ان تكون ذات شخصية متميزة .

فتميز الشخصية لدى المرأة صفة حميدة . لكن ، من

المؤسف ان ليديا يوريفنا لاتعرف الكثير عن الامور التي

تعتبر معروفة من قبل الجميع الآن .

ناديجدا انطونوفنا . ولماذا يتعين عليها ، يا صديقي ، ان تعرف

الامور الشائعة لدى الجميع ! انها حائزة على التعليم

العالي ، ولدينا مكتبة فرنسية غنية بالكتب . اسألها
شيئا ما من الميثولوجيا ، اسألها ! صدقني انها تعرف حق
المعرفة الادب الفرنسي . وتعرف ما لاتحلم بمعرفته
الفتيات الاخريات . وليس بوسع اي متأدب حاذق ان
يبادلها الحديث وان يثير دهشتها لأي شيء .

فاسيلكوف . ان مثل هذا التعليم الذي يقصد به التظاهر
بالعلم جيد في حياة الاوساط الراقية . طبعا ، لا يحق لي
تعليم أي احد ان لم يطلب مني ذلك . وماكنت لاحاول
اقناع ليديا يوريفنا برأيي ان لم يكن ...
ناديجدا انطونوفنا . ماذا «ان لم يكن»؟

فاسيلكوف . ان لم يكن رجائي منفعتها . فبتغيير الافكار ،
تغير نظرتها الى الناس . وعندئذ ستبدي اهتماما اكبر
بالفضائل الباطنية .

ناديجدا انطونوفنا . نعم ، الفضائل الباطنية ... هذا حسن
جدا ما تقول .

فاسيلكوف . آنذاك كنت سأمل في كسب مودتها . اما
الآن فليس بوسعي ان اكون ظريفا ، بينما لا أريد ان
اكون مضحكا .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، ماذا تقول ! انها ما زالت صغيرة في
السن ، وستتغير عشر مرات . بينما يسرني دوما
الاستماع اليك . وفي غيابك كثيرا ما اكرر اقوالك
الى ابنتي .

فاسيلكوف . شكرا جزيلا . وكان بودي التراجع ، بغية الا
امارس هنا الادوار البائسة .

ناديجدا انطونوفنا . آي ، آي ، عيب عليك .

فاسيلكوف . ليس لي ما اذل من اجله نفسي كثيرا : فلست
أطلب صداقة احد ، بل يطلبها مني الآخرون .

ناديجدا انطونوفنا . ايها الشاب ، ستجدني حليقة لك مستعدة
لمساعتك في جميع نواياك (في سرية) اتسمع ، في
جميعها . لانني اجدها شريفة ونبيلة تماما .

تدخل ليديا ، وتتوقف عند الباب

فاسيلكوف (ينهض ويلثم يد ناديجدا انطونوفنا) . الى
اللقاء ، ناديجدا انطونوفنا .
ناديجدا انطونوفنا . الى اللقاء ، يا صديقي الطيب !
ينحني فاسيلكوف لليديا وينصرف .

المشهد الخامس

ناديجدا انطونوفنا وليديا

ليديا . ماذا كان موضوع حديثكما . عن اي شيء . انه
فظيح ، ومجنون .

ناديجدا انطونوفنا . صدقيني ، انا اعرف ما افعل . ان وضعنا
لا يسمح لنا باصطفاء المعارف والاصدقاء .

ليديا . اي وضع ؟ لا يمكن تحمله في اي وضع . انه لا يعرف
حياتنا ، ومتطلباتنا . هو غريب عنا .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، انه غالبا ما يقول الحقيقة .

ليديا . ومن اعطاه الحق لالقاء المواعظ على الآخرين . اي
نبي هو ؟ وافقيني يا ماما ان غرفة الاستقبال ليست
غرفة درس او معهد تكنولوجي او وحدة من سلاح
الهندسة .

ناديجدا انطونوفنا . انت يالليديا قاسية جدا معه .

ليديا . آه ، ماما ، لا صبر لي على الاستماع اليه . اي
قوانين اقتصادية يبتدع . وما الحاجة اليها . أمل ، ان
تكون لدينا - انا وانت - القوانين ذاتها - قوانين
التأدب والحشمة . ولئن كان الجميع يرتدون طرازا ما من
الملابس فيتعين علي ارتداؤها رغم ارادتي . وهنا لا
مجال للتفكير في القوانين . بل يجب الذهاب الى المتجر
وشراؤها . لا ، انه مجنون .

ناديجدا انطونوفنا . اظنه يريد التفرد والاصالة فحسب .
هذا ما يفعله الكثيرون . انه ليس عالي التعليم . ولربما
غير ذكي ، ولا يتميز بحدة الذهن . لكن يجب عليه قول

شيء ما من أجل لفت الانظار اليه : هكذا يريد ان يبدو اصيلا . واغلب الظن انه يفكر ويفعل مثل جميع الناس المحترمين .

ليديا . ربما كان الامر كذلك ، لكنني سئمت منه تماما .
ناديجدا انطونوفنا . هو رجل غني . ويجب معاملة مثل هؤلاء الناس بتسامح اكبر . فنحن نتسامح مع الآخرين . ونصف الرجال الذين يزوروننا متبجحون ، ويوغلون في الكذب .

ليديا . ما شأني بكذبهم ، على الأقل ان معاشرتهم مسلية ، بينما هو يثير السأم . هذا ما لا يمكن غفرانه .
ناديجدا انطونوفنا ، ثمة سبب آخر ، يا عزيزتي ، يدعو الى التسامح معه ، وانا انصحك ...

ليديا . ما هو السبب ؟ قولي ؟
ناديجدا انطونوفنا ، انت فتاة عاقلة ... وآمل ان تجدي الشجاعة الكافية للاستماع الي ببرودة دم .

ليديا . (مرتعبة) . ماذا جرى ، ماذا جرى ؟
ناديجدا انطونوفنا . لقد تلقيت رسالة من ابيك من القرية .
ليديا . هل هو مريض ، وعلى فراش الموت ؟
ناديجدا انطونوفنا . لا .

ليديا . اذن ما القضية ؟ قولي !
ناديجدا انطونوفنا . ان آمالنا بصدد الموسم الحالي لا بد وان تنهار .

ليديا . باية صورة ؟ أنا لا أفهم شيئا .
ناديجدا انطونوفنا . لقد كتبت الى زوجي في القرية لارسال النقود . اذ ان ديوننا كثيرة ، كما نحتاج الى مبلغ كبير لقضاء موسم الشتاء .. واليوم تلقيت جوابا منه ...
ليديا . وماذا كتب ؟

ناديجدا انطونوفنا (تستنشق الكحول) . كتب انه بلا مال . وهو نفسه بحاجة الى ثلاثين ألفا ، والا فستباع الضيعة . وهي آخر ضيعة لدينا .
ليديا . هذا مؤسف جدا ! لكن وافقيني يا ماما ، ان لا حاجة

لي بمعرفة هذا ، وكان بوسعك عدم التحدث عن افلاسكم راقية بي .

ناديجدا انطونوفنا . لكن الامر سواء فقد كنت ستعرفين هذا فيما بعد .

ليديا . ولم يجب علي ان اعرف فيما بعد ؟ (تكاد الدموع تسبح من عينيها) ولكن ستجدان الوسائل للخروج من هذا الوضع ، لا بد وانكما ستجدانها ، فلا يمكن البقاء هكذا . اذ ليس بوسعنا مغادرة موسكو ، ولن نسافر الى القرية . بينما لا نستطيع العيش بموسكو عيشة المتسولين الفقراء . على كل حال يجب ان تدبرا الامر لكي لا يطرأ اي تغيير على حياتنا . ويجب علي ان أتزوج في هذا الشتاء ، وان اجد شريك حياة طيب . الا يعقل انك لا تعرفين هذا يا امي ؟ وهل من المعقول انك لن تجدين ، ان لم تكوني قد وجدت وسيلة للعيش دون الحظ من مكانتنا في المجتمع . عليك ان تفكري بهذا ، عليك القيام بهذا انت نفسك . ولماذا تحذيني عن امور يجب الا اعرفها ؟ انت تسلبيني الطمأنينة ، انت تحرميني من هدوء البال الذي يعتبر خير زينة للفتاة . من الأفضل لك يا ماما ان تفكري لوحدهك ، وان تبكي لوحدهك ان وجب البكاء وهل سيكون أخف وطأة بالنسبة لك ان صرت انخرط في البكاء سوية معك ؟ خبريني يا ماما ، هل سيكون هذا أخف وطأة ؟

ناديجدا انطونوفنا . طبعاً ، لا .
ليديا . اذن ، لماذا ، لماذا يجب علي ان أبكي . ولماذا تفرضين علي الهموم ؟ ان الهموم تجعلني أهرم ، وتظهر التجاعيد في وجهي . أنا اشعر بانني هرمت لمدة عشرة أعوام . أنا لم اعرف ولم احس بالفقر ، ولا اريد ان اعرفه . أنا اعرف المتاجر والمحلات : الملابس الداخلية والاقمشة الحريرية والسجاد والفراء والاثاث . أنا اعرف بان المرء حين يحتاج الى شيء ما يذهب الى هناك ، ويشتره

ويدفع الثمن ، واذا لا تتوفر لديه النقود يأمر commis بالمجيء الى بيته لاستلامها . اما من اين تؤخذ النقود ، وكم ما يجب توفره منها في العام وفي موسم الشتاء ، فهذا شيء لم اعرفه ابدا ولم اعتبر ان من الواجب على معرفته . وانا لم اعرف ابدا ما معنى كلمة «غال» ومعنى كلمة «رخيص» ، وكنت اعتبر هذا دائما حسابا مبتذلا وبائسا . وكنت ابعد عن رأسي مثل هذه الافكار برعشة من الامتعاض . واذكر كيف وردت في فكري مرة لدى عودتي من المتجر : هل دفعت ثمننا غاليا لقاء القستان ؟ فشعرت بغاية الخجل من نفسي ، حتى ان الحمرة علت محياي ، ولم اعرف الى اين اولي وجهي . بينما كنت ساعتئذ في العربة لوحدي . وتذكرت كيف انني رايت زوجة تاجر في المحل ، كانت تساموم على شراء قطعة قماش . وكانت تأسف لدفع كثير من النقود لسرايتها وكذلك لتركها من يدها . فكانت تمسكها بيدها ثم تضعها مرة اخرى ، وتعود الى الامساك بها وتتهامس بأمر ما مع عجوزين ، ثم تضعها ثانية . بينما كان ال commis يتضحكون . آه ، يا ماما ، لماذا تعذبيني ؟

ناديجدا انطونوفنا . انا ادرك يا حبيبتي بانه كان من الواجب اخفاء مشاكلنا عنك ، لكن ما باليد حيلة . ولئن بقينا بموسكو فيتعين علينا تقليص نفقاتنا ، ويتعين حينئذ بيع الفضة وبعض اللوحات والمجوهرات .

ليديا . آه ، لا ، لا . معاذ الله . هذا مستحيل ، مستحيل ! ان موسكو كلها ستعرف يومذاك باننا افلسنا . وسيأتون الينا بوجوه ممتعضة ، متظاهرين بالشفقة ، ويقدمون النصائح السخيفة . وسيهزون رؤسهم ويتأوهون ، وكل هذا يتم بكل تصنع وبتظاهر - ان هذا مذل للغاية . صدقيني ، لن يأخذ احد باجهاذ نفسه حتى بالتظاهر كما ينبغي (تغطي وجهها بيديها) . لا ! لا !

ناديجدا انطونوفنا . ما العمل اذن ؟

* عمال المتجر (بالفرنسية).

ليديا . ما العمل ؟ يجب ألا نفقد الشعور بالكرامة . جهزي الشقة من جديد . واشتري عربة جديدة ، واشتري بزات جديدة للخدم ، واقتني اثاثا جديدا ، وكلما كان اعلى ثمننا كان هذا افضل .

ناديجدا انطونوفنا . ومن اين لنا بالمال ؟

ليديا . سيدفع هو ثمن كل هذا .

ناديجدا انطونوفنا . ومن هو ؟

ليديا . زوجي .

ناديجدا انطونوفنا . من هو زوجك ، اين هو ؟

ليديا . الامر سواء من سيكون .

ناديجدا انطونوفنا . هل تطبخ احدهم ؟

ليديا . لم يخطبني احد ، لم يتجرأ على هذا احد . ان الخاطبين لم يلقوا مني سوى الاحتقار . انا نفسي كنت ابحت عن شاب وسيم وثرى . اما الآن فاحتاج الى رجل غني فقط . وهم كثيرون .

ناديجدا انطونوفنا . يجب ألا تخطئي في الحساب .

ليديا . هل من المعقول ان الجمال فقد قيمته ؟ لا ، يا ماما ، لا تهتمي ! فالشبان الوسيجون قلائل لكن الاغبياء اصحاب الثروات كثيرون .

يدخل اندريه

اندرية . السيد تيلياتيف .

ليديا . هاك الاول .

ناديجدا انطونوفنا . (مخاطبة اندريه) . ادخله !

يخرج اندريه

ليديا . دعينا لوحدهنا ، ولا تتدخلني . هذا من سيدفع ثمن كل النفقات .

ناديجدا انطونوفنا . واذا ما ؟ ..

ليديا . واذا ما ؟ عندئذ ، ما العمل ، انت تقولين بان

فاسميكوف صاحب ثروة طائلة - اذن فابعثني في طلبه .
فلديه مناجم ذهب ، وهو احمق - اذن فالذهب لنا .
ناديجدا انطونوفنا (خارجة) . الافضل ان ابعث في طلبه
الآن ، يجب تهيئته للامر (تخرج) .

يدخل تيلياتف حاملا باقة زهور

المشهد السادس

تيلياتف وليديا

ليديا . يالك من همام ، لقد رجعت بسرعة ، لكم انت
تدللني ! قل لي لماذا تفعل هذا ؟
تيلياتف . وهل يعتبر هذا امرا جديدا بالنسبة اليك ! ومتى
ابديت تقاعسا في تلبية طلباتك .
ليديا . ولماذا اذن تدللني دائما ؟
تيلياتف . هذا طبيعي ، اقدم الخدمة . هو قدرتي . ما العمل ،
فليس لدي من عمل آخر .
ليديا . اذن ، انها تسلية تدفع السام . لكنك بخدماتك
تجعلني افقد عقلي .
تيلياتف . انا اخدمك بينما توجهين لي الاتهامات !
ليديا . هذا اما ان يكون شيئا بريئا تماما ، واما ان خطيئتك
كبيرة . ويتوقف الامر على ما اذا كانت افعالك مخصصة
ام لا .

تيلياتف . طبعا ، مخصصة .
ليديا . لكن الخدمات المتواصلة ، والاطراءات المستمرة ،
هي بمثابة الصنارة التي تصطادونا بها . فانتم ترغمونا
على افتراض وجود ولاء كبير لديكم يضطرنا الى عدم
تجاهلها .
تيلياتف . هذا افضل . اذ لا يجب ان نكون نحن الرجال وحدنا
مولهين ، وأن الاوان لكي تستيقظ عواطفكم ايضا .

ليديا . نعم ، من السهل قول ذلك ، في الوقت الذي اصبحت
فيه جميع عواطفكم مجرد كلام فقط . وما اكثر خبرتكم
بهذا المجال في الحياة ، حتى صرتم قادرين على امتلاك
ناصية الامور في تصرفاتكم باي وضع . وتصور الآن
فتاة قليلة الخبرة تستيقظ المشاعر لديها لأول مرة -
ان وضعها وقتئذ عسير وخطر جدا .

تيلياتف . ممكن جدا . ليس بوسعي ايراد رأيي : فلم اكن
في حياتي في موقف فتاة .

ليديا . ان كشفت الفتاة عواطفها ولو مرة واحدة فستصبح
اما لعبة بيدي الرجل او اضحوكه له - وكلتا الحالتين
غير حميدتين . فهذا غير حميد اليس كذلك ؟

تيلياتف . حقا ، غير حميد .
ليديا . اذن ، من العبث ان تسلبني عقلي ، وكن مخلصا في
كلامك ، انا ارجوك ! لا تقل ما لا تشعر به . ولا حاجة
لملاطفتي ان كنت لا احظي باعجابك .
تيلياتف . ومن قال لك هذا ؟ ارجوك ، انا اقول دوما ما
اشعر به .

ليديا . هل هذا صحيح ؟
تيلياتف . حتى انني اقول اقل مما اشعر به .
ليديا . ولماذا ؟
تيلياتف . لا اجرا على القول ، وهل ستسمحين بذلك ؟
ليديا . ارجوك .

تيلياتف . انني لم اعد اصدق ما تسمعه اذناي . هل انا في
حلم؟ ما هذا اليوم السعيد ! اي تاريخ اليوم ؟
ليديا . ولماذا هو يوم سعيد ؟

تيلياتف . وهل كان بوسعي ان اتوقع ملاطفاتك معي .
انت - بالنسبة لي - تنزلين الى الارض من عليائك
الشاهقة ، لقد كنت مثل الآلهة ديانا التي تحتقر الرجال ،
العذراء التي كانت تزين شعرها بهلال وتحمل على كتفها
جعبة سهام . اما الآن فقد تحولت الى فلاحه بسيطة
ساذجة من اللواتي يرقصن في الباليه ويلوحن بمآزرهن .
هكذا (يقوم بحركات الفلاحات المألوفة) .

ليديا . وهل تجد في هذا سعادة ؟
تيلياتيف . لكنني لست بـ«الفارس النحاسي» ولا بـ«الضيف
الحجري» .

ليديا . لكم من اليسير جلب السعادة الى قلبك ! اذن ، انا
مسرورة جدا بانني قادرة على جعلك سعيدا .

تيلياتيف . ان تسعديني انا ؟ ليديا يوريفنا ، هل انت التي
تقولين هذا الكلام .

ليديا . وما مصدر عجبك . وهل انت لاستحق السعادة ؟
تيلياتيف . لا اعرف فيما اذا استحق هذا ، لكنني سأفقد
عقلي .

ليديا . افقد عقلك !
تيلياتيف . سارتكب الحماقات .

ليديا . ارتكبتها .
تيلياتيف . انت اما تمزحين بقسوة .. واما ...

ليديا . اكمل قولك !
تيلياتيف . انت مغرمة بي !

ليديا . لشقاءتي ان الشيء الاخير اقرب الى الصواب ..
تيلياتيف . ولكن أي شقاء في هذا ؟ انها سعادة وهنا ! لا
يمكن ايجاد ما هو افضل من ذلك . (يحتضن ليديا بحركة
خفيفة) .

ليديا . Jean انت لي ؟
تيلياتيف . عبدك ، زنجيك ، حبشيك ..

ليديا . (ترفع بصرها نحوه) . هل هذا لامد طويل ؟
تيلياتيف . الى الابد ، الحياة جميعها ، حتى اكثر ان كان
هذا ممكنا .

ليديا . أه ، بالسعادتي !
تيلياتيف . لا ، ما اشد سعادتي (يقبلها) .

ليديا . أه ، الهي ، ما ابلغ هنائي . ماما !
تيلياتيف . كيف ، ماما . ما علاقة ماما بالامر ؟ نحن لسنا
بحاجة الى شخص ثالث .

ليديا . أنا اعرف Jean ان لاجابة . لكنني سعيدة جدا .
تيلياتيف . هذا افضل .

ليديا . ان قلبي مفعم بالسعادة ، وبودي ان ابلغها ببهجتني .
تيلياتيف . لا حاجة لابلاغ أي أحد بالامر ! وسيتبقى لنا
ندر اكبر منها .

ليديا . نعم ، نعم ، انت على حق ، لا يجب تقاسم السعادة ،
قهي ضئيلة جدا في هذه الدنيا . لكن يجب علينا مع هذا
ابلاغها .

تيلياتيف . انا لا افهم . ماذا نقول لها ؟
ليديا . اننا ، يا Jean ، نحب احدنا الآخر ، ولن نفترق
طول العمر .

تيلياتيف . أه ، تلك هي المسألة ! .. بمعنى حسب الاصول ،
وكما يجب بعقد القران . لكن عفوا ، لم اتوقع هذا .

ليديا . ماذا اسمع ! ماذا كنت تتوقع ؟ قل !
تيلياتيف . ان اكون خادما وعبدا او أي شيء آخر ، اما فيما
يتعلق بالزواج ، فهذا ليس ديدني .

ليديا . كيف نجرات على هذا القول ؟
تيلياتيف . أنا لم اتجرا على أي شيء ! أنا لم احظر عليك
الوقوف في غرامي فحسب . ولن احظر هذا على أي أحد .

ليديا . لكن هل تستحق انت محبتي ؟
تيلياتيف . الحقيقة ، انني لا استحق ذلك . لكن هل يجب
الناس الذين يستحقون ذلك فقط ؟ أي احقق سأكون لو
رفضت محبتك ، ولالقيت عليك المواعظ . عفوا ، انني
لن اقدم القاء المواعظ عليك ابدا . فليست لي المقدرة
على هذا ، كما انه ليس من سلوكي ابدا . اظن انه كلما
كانت المرأة قليلة الاخلاق كان هذا افضل .

ليديا . أنت وحش ! انت وضيع !
تيلياتيف . هذا حق ، ولذلك يجب عليك ان تشكريني لانني
لا اتزوجك .

ليديا . أنت وحش ! انت وضيع !
تيلياتيف . هذا حق ، ولذلك يجب عليك ان تشكريني لانني
لا اتزوجك .

ليديا . أنت وحش ! انت وضيع !
تيلياتيف . هذا حق ، ولذلك يجب عليك ان تشكريني لانني
لا اتزوجك .

ليديا . أنت وحش ! انت وضيع !
تيلياتيف . هذا حق ، ولذلك يجب عليك ان تشكريني لانني
لا اتزوجك .

ليديا . أنت وحش ! انت وضيع !
تيلياتيف . هذا حق ، ولذلك يجب عليك ان تشكريني لانني
لا اتزوجك .

ليديا . أنت وحش ! انت وضيع !
تيلياتيف . هذا حق ، ولذلك يجب عليك ان تشكريني لانني
لا اتزوجك .

ليديا . أنت وحش ! انت وضيع !
تيلياتيف . هذا حق ، ولذلك يجب عليك ان تشكريني لانني
لا اتزوجك .

انتي كدت اقع في الفخ ! حسنا ، انني مازلت سلميما
معافى . لا ، يجب ترك هذه الالاعيب . فقد توغل يا صاح

في اللعبة ولن تصحو حتى وقد وجدت نفسك زوجا .
ان طريق الخطيئة ليست بطويلة ، والانسان ضعيف .
(يتوجه نحو الباب) .

يدخل فاسيلكوف .

تشرفنا ، وأترك المجال لك . (يخرج) .

تدخل ناديجدا انطونوفنا

المشهد السابع

ناديجدا انطونوفنا وفاسيلكوف

ناديجدا انطونوفنا . مرحبا ، أنا سعيدة جدا ! أتري ، انني
لا استطيع العيش بدونك . اجلس بالقرب مني .

فاسيلكوف . هل ارسلت في طلبي ؟

ناديجدا انطونوفنا . المعذرة على الازعاج . انا بحاجة الى
مشورتك . فأنا امرأة عاجزة تماما ، ولا اعرف رجلا جادا
غيرك .

فاسيلكوف . شكرا ، اية خدمة ؟

ناديجدا انطونوفنا . لقد تحدثت مع ابنتي . اننا نريد تغيير
اسلوب حياتنا . اذ سنمنا المجتمع الصاحب . ولن
نستقبل أحدا غيرك . ولو ان مواردنا كبيرة جدا ، بيد
ان هذا لا يدفعنا الى المرح والاحتفال ليلا ونهارا .

فاسيلكوف . هذا ما اراه ايضا .

ناديجدا انطونوفنا . ليديا تريد انهاء دراستها . وفي هذه
الامور لا يمكن الاستغناء عن مرشد . وقررنا اللجوء اليك .
فاسيلكوف . يسرني خدمتكم من اعماق قلبي . لكن ما
بميسوري ان اعلمه الى ليديا يورييفنا ؟ الهندسة
المجسمة ؟

ناديجدا انطونوفنا . هذا بالضبط ، بالضبط . واتفق معي في
الراي على ان ممارسة تعليم فتاة يانعة شيء ممتع جدا .

فاسيلكوف . طبعاً ، لكن ما حاجة ليديا يورييفنا الى
الهندسة المجسمة .

ناديجدا انطونوفنا . انها عموماً ذات طباع غريبة . لكنها فتاة
طيبة ، طيبة جدا (بغموض) انها لا تحب هؤلاء المتحدلقين
الذين يحيطون بها .

فاسيلكوف . عجيب .

ناديجدا انطونوفنا . فيما يتعلق الامر بي ، فأنا لا احبهم منذ
زمان بعيد . اما انت فيمكن لاية ام ان توكل امر ابنتها
اليك . سامحني يا عزيزي على صراحتي . لكنني اود
جدا ان تحظى باعجاب ليديا .

فاسيلكوف . شكراً .

ناديجدا انطونوفنا . اعتقد لو تيسر لي هذا لاستخدمت سلطتي
كأم شرط ان اراها سعيدة .

فاسيلكوف . الا توجد وسيلة اخرى ؟

ناديجدا انطونوفنا . لا أدري ، حاول بنفسك . وهل انت تحب
ابنتي ؟ مهلاً ، دعني انظر في عينيك . لا تقل ، لا تقل ،
فأنا ارى . لكنك خجول جدا . اتود ان احدها باسمك ؟
والا فستتجادلان ، وتتشاجران ، لاسامح الله .

فاسيلكوف . اسمحي لي ، ان اقوم بهذا نفسي . فعلي ان
استعد للمصارحة ، والتفكير في المسألة .

ناديجدا انطونوفنا . باي شيء تفكر ، ولاي شيء تستعد ؟

تدخل ليديا

المشهد الثامن

فاسيلكوف وناديجدا انطونوفنا وليديا .

ناديجدا انطونوفنا . ها هو ذا سافا غينادييتش يخطبك عن
طريقي : انه يطلب يدك . وبالرغم من انني من جانبي
موافقة ومسرورة جدا لكنني لا اعيد ارادتك ابدا ،
وبوسعك ان تقرري هذا بنفسك .

ليديا . في مثل هذه المسألة طبعاً يجب ان تكون لي
كلمتي ، ولئن حاز أحد على اعجابي فصدقيني يا ماما ،
انني ساصغي الى صوت قلبي اكثر من نصيحتك . لكنني
لا اهتم على قدر سواء بجميع المعجبين بي : فانت
تعرفين كم عدد الخطباء الذين رفضتهم . لكن يجب علي
الزواج ، فقد آن الاوان لهذا . لذلك اضع نفسي تحت
تصرفك كلياً .

فاسيلكوف . اذن انت لا تحبيني ؟

ليديا . لا ، لا احبك ، ولم اخدعك ! لكننا سنتحدث معا فيما
بعد . ماما ، انك تعتمدين تدبير مصيري ، وتذكرى انك
يجب ان تتحملي المسؤولية عن سعادتي ايضا .

ناديجدا انطونوفنا (مخاطبة فاسيلكوف) . اسمع يا صاحبي ؟

فاسيلكوف . انا متأسف جدا .

ليديا . لماذا ، لكوني لا احبك ؟

فاسيلكوف . لانني تسرعت في الامر .

ليديا . يمكنك ان ترفض ، فلديك متسع من الوقت . لا بد
وان الحب من جانبك ايضا ليس شديدا جدا ، حين
ترفضني بكل هذه السهولة . لا تغضب ، بل اشكرني ،
لكوني صريحة معك ، فالتظاهر لا يكلفني شيئا ، لكنني لا
اريد هذا . ان جميع الخطيبات يعلن انهن مولهات
بخطباتهن . لكن لا تصدقهن ، فالحب يأتي فيما بعد .
دع عزة النفس جانبا ، ووافق ! وواي شيء كنت
ساعشقك ، فوجهك غير وسيم ، واسمك غريب الوقع على
السمع ، ولقبك مبتذل لهدما . بيد ان هذه صفات الامور ،
وبميسوري اعتيادها ، لكن ليس دفعة واحدة . وعلام انت
غاضب ؟ انت تحبني ، وانا اشكرك . فكن جديرا بحبتي ،
وسنغدو سعيدين .

ناديجدا انطونوفنا . المهم ان تتذكر بانني وايبها لم نبخل
بشيء من أجلها . أي شيء على الاطلاق . ومع هذا فانها
تضحى من أجلك .

فاسيلكوف . انا لا اريد تضحية .

ليديا . اظنك انت نفسك لا تعرف ماذا تريد .
فاسيلكوف . لا ، انا اعرف ما اريد . يمكن للمرء ان يتزوج
بدون حب ، فالحب قد يأتي بمرور الزمن . لكنني ارغب
في ان انال احترامك ، وبدون هذا الزواج مستحيل .

ليديا . هذا شيء مفروغ منه . والا ما كنت ساتزوجك .
فاسيلكوف . الصراحة مقابل الصراحة . انت قلت بانك لا
تحبيني ، وانا اقول لك بانني احببتك ربما قبل ان
تكوني جديرة بهذا . وعليك ايضا ان تكوني جديرة
بحبي . والا فلن اخفي عنك ان هذا الحب قد ينقلب بكل
يسر الى كره .

ليديا . اذن هكذا المسألة !

فاسيلكوف . ارفضيني ، ما لا يزال لديك متسع من الوقت .
ليديا . ولماذا ارفض ؟ ها ، ها ، ها ! سنمثل كوميديا
استحقاق محبة احدنا الآخر .

فاسيلكوف . انا لا اريد كوميديا ، بل حياة هائلة وسعادة .
ليديا . لا ، انت تريد كوميديا بالذات . انت تخطبني ،
واعلن انا موافقتي . فماذا تود ايضا ؟ انت تحبني ، وما
عليك سوى ان تكون في غاية السعادة ، لا ان تتحدث
عن الواجبات . وكل واحد يجب ان يعرف بنفسه واجباته ،
بينما لا يتحدث عن كيف ستكون الحياة سوى الفقراء الذين
ليس لهم مورد معيشة .

ناديجدا انطونوفنا . انا ارى ، ارى ، بانكما تحبان احدكما
الآخر . وما مناقشاتكما سوى ما يوصف بالمجادلات
الادبية .

فاسيلكوف . اسمحي لي بصفتي خطيبا ان اقدم هذا . اذ
اشترت اليوم هذه الاشياء بطريق الصدفة ، وها هي
تنفع (يقدم لها علبة فيها قرطين ودبوسا) .

ناديجدا انطونوفنا . ان ثمن هذه الاشياء بضعة آلاف .

فاسيلكوف . ثلاثة آلاف لا غير .

ليديا . اعتقد ان ثمة فرصة لمحبتك (تمديدها الى
فاسيلكوف ، فيقبلها باحترام) .

الفصل الثالث

الشخصيات :

ناديجدا انطونوفنا .

فاسيلكوف .

ليديا - زوجته .

كوتشوموف .

تيلياتيف .

غلوموف .

فاسيلي - وصيف فاسيلكوف .

اندرية .

وصيفة لدى عائلة فاسيلكوف .

غرفة الاستقبال ذاتها في الفصل الثاني . لكن اثنائها اكثر فخامة . من اليمين باب مكتب فاسيلكوف . من اليسار باب مخدع ليديا . في الوسط باب الخروج .

المشهد الاول

يخرج فاسيلكوف من غرفة المكتب حاملا حقيبة يدوية وجرائد ، يتفحصها بسرعة ، ثم يندق الجرس . يدخل فاسيلي .

فاسيلكوف . بعد أيام ستباع ضيعة آل تشيبوكساروف والمصنع والغابة الموجودة عند قازان . شيء مؤسف ! ويمكن ان يدر المصنع ربعا كبيرا وكذلك ان الغابة كبيرة . فاسيلي ايفانوفيتش ، اذهب الى بافل يرمولايف ، وابلغه بان يذهب الى البورصة فورا وان ينتظرني هناك . يجب ان احرر وثيقة التوكيل باسمه . وابلغه ايضا بان يكون مستعدا على اي حال للسفر الى قازان .

فاسيلي . سمعا وطاعة ياسيدي .

فاسيلكوف . من الافضل يا فاسيلي ايفانوفيتش ان تعتنى بهندامك .

فاسيلي . لا استطيع هذا . لو ارتديت هذه الجزمة والجاكته الثخينة وقبعة القطيفة فسأبدو مثل سائق انكليزي ، بينما انا ارتدي الزي الملائم وكل انسان يفهم ذلك .

فاسيلكوف . كما تريد ، فاسيلي ايفانوفيتش . اذهب .

يخرج فاسيلي . يستخرج فاسيلكوف فاتورة الحساب ويتفحصها . تخرج ناديجدا انطونوفنا من مخدع ليديا .

المشهد الثاني

فاسيلكوف وناديجدا انطونوفنا .

ناديجدا انطونوفنا . يادب ، لقد تزوج لتوه ، بينما هو منشغل بالاعمال .

فاسيلكوف . هذا لا يعرقل ذلك ، اماه .

ناديجدا انطونوفنا . ما معنى قولك اماه .

فاسيلكوف . انها كلمة طيبة ودقيقة وتجسد الموضوع بصدق .

ناديجدا انطونوفنا . حسنا ، حسنا (تقترب منه) لكن هل انت سعيد ؟ قل ، يابني ، هل انت سعيد ؟ (تشده من اذنه) .

فاسيلكوف (يلثم يدها) . نعم ، أنا سعيد ، سعيد كل السعادة . بوسعي الآن القول انني شهدت عدة ايام هائلة في حياتي . آه ، يا اماه !

ناديجدا انطونوفنا . ها انت تقول اماه مرة اخرى !

فاسيلكوف . المعذرة !

ناديجدا انطونوفنا . ما كنت لانتظر شيئا غير السعادة . والا لما كنت قد زوجتك ليديا .

فاسيلكوف . ان سعادتني كانت ستزداد لو ... لو ...

ناديجدا انطونوفنا (تجلس) . ماذا لو ؟ ما الذي ينقصك يا ناكر الجميل ؟

فاسيلكوف . لو كان بميسوري التجول في انحاء موسكو اما لتبادل الزيارات او لارتياح الامسيات والحفلات الفنية ، دون ممارسة اي عمل . لو كانت مثل هذه الحياة لاتبعث على الخجل ، ولو توفر المال لذلك .

ناديجدا انطونوفنا . اذا ما كان جميع الناس المحترمين يعيشون هكذا فان معنى ذلك انها ليست مخجلة ، كما ان المال اللازم لهذا غير كبير .

فاسيلكوف . حقا ! وفقا لتقديراتي فانني انفقت الكثير منه . انا لا احسب ولا اعرف مقدار مصروفات ليديا . فانا لا اتدخل في حساباتها .

ناديجدا انطونوفنا . حسنا تفعل . فاسيلكوف . لها ما لها ولي ما لي . لكنني احسب فيما اذا كان من الواجب ان انفق الاموال على هذه الصورة في غضون عام واحد .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، انها اشياء تافهة ! وانفق كما يحلو لك ، فان مثل هذه المصروفات لا يمكن ان تضايقك .

فاسيلكوف . كيف لا يمكن ؟! فعلى هذه الصورة قد تبلغ المصروفات خمسة وعشرين الفا في السنة . ناديجدا انطونوفنا . وهل هذا كثير ! هل من المعقول انك تبخل بها ؟ انا لا افهمك .

فاسيلكوف . المسألة ليست في انني ابخل بها ام لا ، بل من أين احصل عليها . ناديجدا انطونوفنا . هذا ما لا اعرفه . فانت تعرف هذا خيرا مني .

فاسيلكوف . يجب ان يكون لدى المرء مليون روبل من اجل ان يحيا على هذه الشاكلة . ناديجدا انطونوفنا . نحن لانمانع في ان تبلغ ملكيتك المليونين . فاسيلكوف . ليس لدي المليون ولا المليونين . ان ملكيتي عادية .

ناديجدا انطونوفنا . آمل مع هذا انها تتجاوز النصف مليون . هذا لا بأس به .

فاسيلكوف . لدي ضيعة وبعض المال القليل والاعمال . ومع هذا لا يمكن ان انفق اكثر من سبعة أو ثمانية آلاف روبل في السنة .

ناديجدا انطونوفنا . والمناجم ؟ فاسيلكوف . اية مناجم ، ماذا تقولين ! ناديجدا انطونوفنا . مناجم الذهب .

فاسيلكوف . لا مناجم ذهب لدي بل وحتى مناجم نحاس . ناديجدا انطونوفنا (تنهض) . لماذا خدعتنا بهذه القسوة ! فاسيلكوف . كيف خدعتكم ؟

ناديجدا انطونوفنا . قلت بان لديك املاك . فاسيلكوف . حقا ، لدي املاك كبيرة . ناديجدا انطونوفنا . كفى هذرا . انت لاتفهم ما تقوله . انت لاتعرف ابسط الاشياء التي يعرفها الاطفال الصغار . فاسيلكوف . مهلا . كيف لا تعتبر هذه من الاملاك . فما هي اذن ؟

ناديجدا انطونوفنا . ما هي . انها فقر واملاق لا اكثر ولا اقل . وما تدعوها بالاملاك كافية فعلا من اجل رجل اعزب . فهذه الاملاك تكفيه لشراء القفايز . ماذا فعلت بابنتي المسكينة ؟

فاسيلكوف . لقد اردت ان اجعلها سعيدة ، وسأصبر الى تحقيق ذلك .

ناديجدا انطونوفنا . بدون املاك ، هذا مضحك . فاسيلكوف . لدي ما يكفي ، وأسعى الى كسب المزيد . ناديجدا انطونوفنا . ما هي الكفاية . انها بحاجة الى املاك . ومن المستحيل بالنسبة لك الحصول عليها : فلا تملك

حق جني الارباح من بيع الفودكا ولن تعطى امتيازا لمد طريق للسكك الحديدية . ولا يتمكن الحصول على الاملاك الا بالوراثة ، او ان حالفك الحظ الكبير فكسبت في لعب القمار .

فاسيلكوف . لا ، ثمة وسائل اخرى : السطو على أحد من الناس ، فهل تنصحيني بممارسته ! ناديجدا انطونوفنا . هل تعتقد ؟ يبدو انك تعرفني جيدا .

لا ، اري بان من الواجب علي اتخاذ التدابير اللازمة ،
وتصحيح خطأنا .

فاسيلكوف . تصحيح اي شيء . اي خطأ ؟ ارجو الا تتدخل
في شئون غيرك (يتناول قبعته) .

ناديجدا انطونوفنا . هل انت ذاهب؟

فاسيلكوف . لقد آن الاوان للذهاب . الى اللقاء (يخرج) .

ناديجدا انطونوفنا . يالها من هموم مع هذا النسيب !

بالمناسبة . من كان سيتزوج ليديا لو عرف بانها لا تملك

شروي نقير . يجب العمل من أجل تدبير اموره ، ولا حل

آخر .

يدخل اندريه .

اندريه . السيد كوتشوموف .

ناديجدا انطونوفنا . لقد جاء في الوقت المناسب (مخاطبة

اندريه) ادخله !

يخرج اندريه

ساسبر غوره الآن .

يدخل كوتشوموف

المشهد الثالث

ناديجدا انطونوفنا وكوتشوموف

كوتشوموف . *Pace e gioia son con voi

ناديجدا انطونوفنا . أنا سعيدة جدا . تفضل بالجلوس !

كوتشوموف (جالساً) . Pace e gioia... واين حوريتنا ؟

* مع السلام والسرور (بالايطالية) .

ناديجدا انطونوفنا . خرجت لزيارة بعض الناس . وستعود
قريبا .

كوتشوموف . و«سماتير» الذي خطفها منا ؟

ناديجدا انطونوفنا . ذهب لقضاء بعض اعماله . هو مشغول

دائما بالأعمال .

كوتشوموف . انه رجل جاف . لكن ما الذي يدعوه للجلوس

في البيت . فهو زوجها . اما نحن فما بوسعنا سوى

التطلع اليها وشأننا شأن الثعلب والعنكب .

ناديجدا انطونوفنا . ايها الشيخ ، ايها الشيخ ، ماذا تقول ؟

كوتشوموف . ان قلبي قلب شاب ، وطبعي فائر ، يناديجدا

انطونوفنا .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، نعم . هل تلقيت رسالة من زوجي ؟

كوتشوموف . تلقيت . لا تقلقي ! سأرسل اليه النقود غدا

فورا . اي مبلغ هذا ! لا تفكري في الأمر ، ولا تشغلي

بالك بشأنه .

ناديجدا انطونوفنا . لدي رجاؤ آخر اليك .

كوتشوموف . ما القضية ، ما القضية ؟ أنا سعيد ، سأكون

سعيدا من اعماق قلبي .

ناديجدا انطونوفنا . الا تستطيع ان تجد لاحد معارفي وظيفة مريحة

وكذلك وصاية كبيرة على قاصرين او ادارة ضيعة غنية .

كوتشوموف . يجب ان اعرف لمن .

ناديجدا انطونوفنا (تهن كتفيها) . لنسيبي .

كوتشوموف . يبدو ان الامور سيئة . هذا ما توقعته .

ناديجدا انطونوفنا . نعم ، يا صاحبي الصدوق ، لقد ارتكبنا

هفوة نوعا ما .

كوتشوموف . واي حق له في الزواج من ابنتك . يبدو انه

تظاهر بكونه سيغرقها بالشراء ؟ بينما تبين انه نفسه

بحاجة الى من يطعمه . لا بد وانه ميال بطبعه الى الاستئثار

بكل شيء لنفسه . ويبدو ان دماء الكتبة تسري في

عروقه ! ولاي غرض يبحث عن وظيفة ؟ لكي يأخذ

الرشاوي . فكيف أوصي به . ولامناص من ان يجلب لي

العار ، هذا النذل .

ناديجدا انطونوفنا . رفقا بي ، رحمة بي ، فهو نسيبي .
كوتشوموف . انت نفسك قلت بانك ارتكبت هفوة . ان
صورته بدت لي ...

ناديجدا انطونوفنا . آه ، كفى .. الايسرك ان تبسط حمايتك
على رجل له زوجة حسناء ؟
كوتشوموف . كيف لايسرني ! من قال لك هذا ؟ يسرني
جدا .

ناديجدا انطونوفنا . انا اعرف ليديا ، فهي لن ترضى بان
تكون جاحدة .

كوتشوموف . انني ساستخدم كل الوسائل .. واجند جميع
معارفي ...

ناديجدا انطونوفنا . هل تعتقد ان النساء غير قادرات على رد
الجميل ؟ لا ، لئن اردن ذلك ...

كوتشوموف . ساذهب ، ساذهب الآن ... كيف وماذا والى
اين ؟ امرى ...

تدخل ليديا

المشهد الرابع

ناديجدا انطونوفنا وكوتشوموف وليديا

كوتشوموف . آه ، لا استطيع التعبير بالكلمات ! انا اخرس !
ليديا . سيكون من المؤسف ان اصببت بالخرس ، فانت
تجيد الكلام . آه تعذبت . (تجلس في المقعد) . لقد جبت
في انحاء موسكو كلها .

ناديجدا انطونوفنا . نعم ، ليديا ، غريغوري بوريسوفيتش لا
يجيد فقط الكلام ، بل ويعمل الاعمال جيدا ايضا . اذ
سيرسل غدا المال الى ابيك لفك رهن الضيعة . كما
ويقدم لنا المساعدة . يجب ان نكون ممتنين جدا له .
(ترنو الى ابنتها) .

يدخل اندريه

اندريه . السيد غلوموف .
ناديجدا انطونوفنا . ادخله الى غرفتي فسامتقبله هناك
(تخرج ويتبعها اندريه) .

المشهد الخامس

كوتشوموف وليديا

ليديا . قل من فضلك ، اي فاعل خير انت ! فالمرء حين
يساعد الآخرين يحرم نفسه . فما الذي يدفعك الى هذا ؟

كوتشوموف . انت ، انت تساليني ؟

ليديا . ولماذا لا اسالك ؟

كوتشوموف . انا مستعد للتضحية من اجلك ليس باملاكي
فقط ، بل وبحياتي ايضا .

ليديا . اغلب الظن انني لست بحاجة الى مثل هذه التضحية .
لكن ، هل سترسل النقود الى ابي حقا ؟

كوتشوموف . غدا فورا .

ليديا . هذا نبل . ولا يجوز عدم تقييم مثل هذه الصداقة .
كوتشوموف . انها اكثر من الصداقة ، ليديا يوريفنا ،

اكثر من هذا بكثير . اتعرفين ؟ الافضل ان اشترى
الضيعة هذه من ابيك واقدمها اليك كهدية .

ليديا . حسنا ، اشترها وقدمها كهدية ، انا احب الهدايا
كثيرا .

كوتشوموف . سأكتب غدا الى ابيك وابلغه بانني سأشترى
منه الضيعة . وسأرسل اليه ثلاثين الفا كعربون . فما

قيمة النقود بالنسبة لي . ان ما يهمني هو مرضاتك ،
ومرضاتك فقط .

ليديا . كيف يمكن التعبير عن رضاي ؟ فانت بالنسبة لنا
اهل من اهل البيت .

كوتشوموف (يدنو منها) . كاهل البيت ، كاهل البيت .
ليديا . لكن من ستكون بين اقاربي ! فانت كبير السن

لتكون أخا لي ، اتريد ان تكون ابا لي الى حين من الزمن ؟

كوتشوموف (يركع امامها ويلثم يدها). ابا ، ابا .
ليديا (تسحب يدها) . انك تعبت ايها الاب .
كوتشوموف . اعبت ، اعبت ! (يعاود لثم يدها) .

يظهر غلوموف عند العتبة ثم يخرج بسرعة .

ليديا (تنهض) . عيب عليك ان تعبت ، فلست صغيرا .

يقف كوتشوموف على قدميه . يدخل اندريه

اندريه . السيد تيلياتيف .

ليديا . ليدخل .

يخرج اندريه

كوتشوموف . * Addio, mia carina! سأذهب

لادبر اموركم .

ليديا . اية امور ؟

كوتشوموف . ستعرفين فيما بعد (يخرج)

يدخل تيلياتيف

الشهد السادس

ليديا وتيلياتيف

تيلياتيف . اقتليني ، فقط بسرعة . لئن اردت ابداء غضبك علي ، فانني سأذهب الى مكان ما في الغابات . والافضل ان تضربيني وبعد ذلك تغفري لي . انني لا استطيع

* وداعاً يا عزيزتي (بالايطالية).

الحياة بدونك ، وستصيبنني حالة من الكآبة فاطلق الرصاص على نفسي مثل الانجليزي .

ليديا . وما الذي يدعوني الى الغضب عليك ؟
تيلياتيف . اوه يالها من كلمات . انها خناجر .

ليديا . بم انت اسوأ من الآخرين ؟ هناك من هو اسوأ منك .
تيلياتيف . ها انت مرة أخرى ! ا تودين تعذبي ؟ قولي بصراحة انني نذل .

ليديا . لا اجادلك في هذا . فان ذنوبك كثيرة تجاهي ، كثيرة جدا ! انت السبب في زواجي من رجل لا أحبه .

تيلياتيف . ان كنت لا تحبينه فهذا جيد جدا .

ليديا . راضنه نفسه لا يحبني أيضا .

تيلياتيف . لا يجبك . رائع !

ليديا . وما الخير في هذا ؟

تيلياتيف . لا اعرف ، ما قيمة هذا بالنسبة لك ، لكن هذا

بالنسبة للعزاب من امثالي يعتبر لقطه . فنحن يتامى

نبحث طوال حياتنا عن مثل هذه الحالات .

ليديا . انت عديم الاخلاق حتى نخاع العظم .

تيلياتيف . اشتميني اكثر !

ليديا . كفى شتيمة . ولاي سبب ؟ لانك تحبني ؟ وهل

يشتم المرء لكونه عاشقا ؟ ولانك لم تتزوجني مع حبك

لي ؟ لكن هذه مسألة انتهت . وليس بوسعك اصلاح هذه

المصيبة .

تيلياتيف . لا يمكن ان اتزوج . هذا صحيح . والحب ممكن .

ليديا . وهل بوسعي منعك ؟ هذا يرضي عزة النفس لدى

المرأة . وكالما كان عدد المعجبين اكبر كان افضل .

تيلياتيف . وما حاجتك الى الكثيرين منهم ؟ خذي الى حين

واحدا فقط .

ليديا . انت مازلت لا تعرف الحياة جيدا . فالواحد شيء

غير طيب ، اذ سيبدأ فوراً نشر الاقاويل ، وحين يكون

عددهم كبيرا تزول الريبة . فمن يعرف من منهم العشيق

الحقيقي .

تيلياتيف . اذن خذيني كعاشق حقيقي ، علاوة على اربعة اشخاص آخرين كمعجبين اضافيين .
ليديا (ضاحكة) . انت مهرج حقا حتى لا يمكن ان يغضب المرء منك .

تيلياتيف . لقد زال الغضب . هل بميسوري الآن قول كلمات طيبة رقيقة .

ليديا . تحدث . فيعجبني الاستماع اليك . انت ظريف ! ها؟
تيلياتيف . ظريف ، وحق الرب . لكم ازداد بهاءك ! اتعرفين اي تغير طراً عليك ؟ ان مثل هذا التغير يقود دوما ...
ليديا . لا ، رحمة بي ، ارجوك ! انني اصبحت سيده منذ وقت قريب ولم اعتد على احاديثكم ! انا اعرف اية امور ترونها الى السيدات .

تيلياتيف . لكم هو مؤسف انك غير معتادة على هذا . اعتادي بسرعة ، والا فان الامور تغدو مملة . . لنرجع الى موضوعنا السابق . هل ستتخذين قريبا * cavalier seroente ؟
ليديا . وهل هذا مقبول عندنا ؟

تيلياتيف . يجب ان تشاع هذه العادة الطيبة . وليس من العيب الاخذ بما هو طيب .

ليديا . وماذا سيقول الازواج ؟

تيلياتيف . سيعتادون شيئا فشيئا . طبعاً ، في البداية سيتم الاعتداء على عدد كبير من «الفرسان» امثالنا ، بالضرب المبرح ، وبالأخص من قبل التجار . كما وسيقتاد الكثيرون الى القضاة . وبعدها ستسير الامور في مجراها . ويجب على الرواد التضحية بانفسهم . لكن سيحسن وضع الآخرين . ولا تطبيق أي شيء مستحدث بدون تقديم الضحايا .

ليديا . رائع . لكن من المستبعد ان يطبق هذا قريبا .
تيلياتيف . نحن بدأنا . قدم بعض الضحايا : اذ جرى سكب الضبغة الزرقاء على احدهم ، اما الآخر فوضعه كان اسوأ .

* عاشق (بالفرنسية) .

ليديا . اذن حين تترسخ هذه العادة الطيبة ...

تيلياتيف . عندئذ ستتخذيني أنا ...

ليديا . ان كنت جديراً بهذا . فانت متقلب الاهواء جدا .
تيلياتيف . وما السبب ، اتعرفين ؟

ليديا . لان روحك ضعيفة .

تيلياتيف . لا ! بل لعدم وجود من التزم به على الدوام .
فأمري وسأكون اكثر ثباتاً من عمود التلغراف .

ليديا . لتجرب .

تيلياتيف . أتجربين ؟ ولقاء هذا سأركع امامك .

ليديا . لا ، اغفني من هذه الحراسيم ! يمكن الاستغناء عنها .

تيلياتيف . كما تحبين . لكنني احس مع هذا بالحاجة الى ابداء لطف ما ملموس .

ليديا (تقدم له يدها) . قبلها !

يدخل غلوموف . ويبقى في عمق المسرح

الشهد السابع

ليديا وتيلياتيف وغلوموف

تيلياتيف (دون ان يلاحظ غلوموف) . مع القفاز ؟ ما معنى هذه القبلة ؟ ان الكهرباء التي يفعم بها قلبي ، واود ايصالها اليك ، لن تبلغ قلبك عبر القفاز . ان جلد القفاز مادة رديئة التوصيل (يلثم يدها في اعلى القفاز قليلاً) .
ليديا . كفى . لا يجوز السماح لك بأي شيء ! انت دائماً تفعل اكثر مما يسمح به لك .

تيلياتيف . وهل فعلت أكثر بقدر كبير جدا ؟ انه بمقدار نصف شبر فحسب . وهل يستحق الامر كل هذا الكلام .

ليديا . اليوم نصف شبر ، وغدا نصف شبر ... وهكذا ...
(تلاحظ غلوموف) آه ! يغور دميترييتش . نحن لم نترك

غلوموف . لا بأس . استمرا ، استمرا ، فلن ازعجكما .

ليديا . ما معنى ، استمرا ! ما هذه اللهجة في الكلام . هل تريد ان تعطي أهمية ما لكوني سمحت الي تيلياتيف ، صديقي القديم ، بتقبيل يدي ؟ ويسرني ان اسمح لك بالشئ نفسه (تمد له يدها) .

غلموف . شكرا جزيلًا ! اني لا أقبل يد أي احد . ولا اسمح لنفسي سوى بتقبيل يد أمي وعشيقتي .

ليديا . اذن ، لن تقبل يدي ابدا .
غلموف . من يدري ! الحياة طويلة . ولا أحد قادر على التنبؤ بما سيحدث ...

ليديا . لنذهب ، ايفان بتروفيتش (تمد ذراعها الي تيلياتيف) . انه رجل فظ (مخاطبة غلموف) هل تنتظر زوجي ؟ انتظر ، سيعود قريبا .

غلموف . نعم ، أنا أنتظر زوجك . لدي أشياء ممتعة كثيرة لابلاغه بها .

ليديا . ارجوك ، حدثه بشئ مضحك ما ، فهو دائما مشغول البال . ولن يقدر احد على تسليته افضل منك .

يخرج تيلياتيف وليديا .

المشهد الثامن

غلموف لوحده ، ثم فاسيلي

غلموف . نعم ، سأسئلك . آي ، ليديا يوريفنا ، مرحى ! كنت افكر فقط بالمجيء لمغازلتها ، واذا بها مع اثنين ، ولا يتبقى لي سوى اثاره الشجار بين الثلاثة ، وكذلك مع الزوج . فاسيلي ؟

يدخل فاسيني .

فاسيلي . أمركم يا سيدي ؟
غلموف . متى يزوركم كوتشوموف ؟ في أي وقت ؟

فاسيلي . ما بعد الساعة الواحدة دائما . السيد يغيب عن البيت في هذا الوقت .

غلموف . أين يذهب .
فاسيلي . الي اجتماعات . اذ يجتمع رجال اغنياء ، ويتبادلون الاحاديث عن الاعمال .

غلموف . عن أي اعمال ؟
فاسيلي . عن كيف يحسنون الاوضاع ، ويكسبون المزيد من المال .

غلموف . سيدك غني ؟
فاسيلي . طبعًا .
غلموف . برأيك ان من لديه ورقة من فئة مائة روبل هو غني .

فاسيلي . ربما لديه ليس مائة ولا الف بل اكثر .
غلموف . هذا ليس كثيرا .

فاسيلي . من جد وجد . وما فائدة الكلام ؟ حتى ممنوع على هذا الكلام ، وقد لا يفهمه أي شخص . هذا علم ايضا ، ولا يتم الكسب بالكسل . ولربما نحن لانام الليالي ، ويصيبنا القزع . ماذا تتصورني ؟ انني وصلت الي مسافة احد عشر فرستا * عن لندن . ورجعت مع الماكينات . اذن ، لا يجوز لنا الاسهاب في الكلام (يخرج) .
غلموف . ما هذا الهذر ؟ كوتشوموف يأتي بعد الساعة الواحدة . وهذا أمر هام . وهذا ما سندونه ونحفظه في الذاكرة .

يدخل فاسيلكوف وليديا وتيلياتيف وناديغدا انطونوفنا

المشهد التاسع

غلموف وفاسيلكوف وليديا وتيلياتيف وناديغدا انطونوفنا

غلموف (مخاطبا فاسيلكوف) . مرحبا !

* الفرستا مقياس مسافة يعادل ١٠٦٧ كم . الناشر .

فاسيلكوف . مرحباً !

غلوموف . مالك مشغول البال ؟

فاسيلكوف . لدي اعمال ولست مثلك عاطلا . ايها السادة مرافقو السيدات ، ارجو المعذرة ، تبادلوا الحديث مع السيدات . اما انا فمشغول ، لدي اعمال كثيرة . ساذهب للعمل .

تيلياتيف و غلوموف . تفضل ، تفضل !

فاسيلكوف . عند موعد الغداء ، سأنهي العمل . وان اردتما تناول طعام الغداء فابقيا بلا مجاملات . تفضلا ! واذا لم ترغبا فانصرفا . (يخرج الى غرفة المكتب) .

ناديجدا انطونوفنا . هو مجامل حقاً .

تيلياتيف . نحن لا نغضب منه . فهو طيب القلب . ماذا لو ننصرف فعلاً ؟

غلوموف . لنذهب . انا عموماً لا أحب تناول وجبات الغداء البيئية . ففيها دائماً شيء من الابتذال ، فاما يوضع الكفاس في دورق كبير على وسط المائدة ، واما تبيذ بيتي ، واما اناء مكسور المقبض ، واما فطائر تفوح منها دائماً رائحة الزيت الرخيص . طبعاً ، عندكم كل شيء ممتاز ، لكنني أفضل تناول الغداء اما في فندق او في النادي .

تيلياتيف . لنذهب الى النادي الانجليزي . ففيه الآن موعد الغداء .

غلوموف . هيا بنا .

يخرجان بعد التحية بانحناءة من الراس

المشهد العاشر

ليديا و ناديجدا انطونوفنا

ناديجدا انطونوفنا . ان زوجك اما بخيل واما بلا ثروة .

ليديا . (بفزع) . ماذا تقولين ؟

ناديجدا انطونوفنا . لقد قال لي منذ قليل ان امكانياته لا تسمح له بالعيش على هذه الصورة ، ويجب تقليص النفقات .

فماذا سيحدث لو عرف مقدار ديوننا قبل الزفاف ، وان من الواجب عليه تسديدها جميعاً . انه لا يريد حتى معرفة مقدار ديونك .

ليديا . واين مناجم الذهب ؟

ناديجدا انطونوفنا . انها من اختراع غلوموف .

ليديا . لقد هلكت . انا مثل الفراشة لا استطيع الحياة بدون رحيق الذهب . ساموت ، ساموت ...

ناديجدا انطونوفنا . اظن ان لديه مالا ، لكنه بخيل . لو ابدت له ملاحظة اكثر ... ارغمي نفسك ...

ليديا . (بتأمل) . ملاحظة؟ ملاحظة؟ آه ، ان وجب الأمر فسيجد ذلك القدر من الملاحظة بحيث سيختنق من السعادة . سيكون هذا بالنسبة لي بمثابة تطبيق . انا بحاجة الى اختبار نفسي ، لمعرفة مدى قوى ملاطفتي ، وهي تستحق الذهب ثمناً لها . سينفعني هذا للمستقبل ،

فلا استطيع العيش بدون ذهب .

ناديجدا انطونوفنا . انت تقولين كاجات فظيعة يا ليديا .

ليديا . لا يوجد شيء افظع من الفقر .

ناديجدا انطونوفنا . ثمة شيء افظع منه . انه العار .

ليديا . العار ! ما معنى العار ؟ الخوف من العار حين يتلبسه الجميع ، هو سخف وغير نافع . ان الفقر هو اكبر عار .

لا ، لا ! ستكون هذه اول ماثرة لي كامرأة . لقد كنت حتى الآن مغناج متواضعة ، والآن سأختبر نفسي ، ومقدرتي على الاستغناء عن الخجل .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، كفي ، ليديا . فظاعة ! فظاعة !

ليديا . انت عجوز ، ولاتخافين الفقر بينما انا شابة واريد ان احيا . بالنسبة لي الحياة هي حيثما يسود الثراء واستعباد الرجال والترف الوافر .

ناديجدا انطونوفنا . انا لا اود سماع هذا الكلام .

ليديا . من اغني ، كوتشوموف او تيلياتيف ؟ يجب ان اعرف هذا ، فكلاهما في قبضتي .

ناديجدا انطونوفنا . كلاهما ثريان ، ويبدران المال بلا حساب ، لكن كوتشوموف اغني واطيب قلباً .

ليديا . هذا بالذات ما احتاجه . اين فواتير المحلات
والدكاكين . هاتها .
ناديجدا انطونوفنا (تستخرج الفواتير من جيبها) . هذه كلها
(تخرج) .

تاخذها ليديا وتتوجه بعزم الى غرفة مكتب زوجها . يخرج
فاسيلكوف للقائها .

المشهد الحادي عشر

ليديا وفاسيلكوف

ليديا . كنت آتية اليك .

فاسيلكوف وانا اليك .

ليديا . حسنا جدا . لقد التقينا في منتصف الطريق . الى
اين نتجه ؟ اليك ام الي ؟ الى هناك (تشير الى مخدمها)
ام الى اين ؟ قل يا عزيزي ! آه ؟ هيا !

فاسيلكوف . لنتوقف الى حين في منتصف الطريق . لنتحدث
نحو نصف ساعة قبيل الغداء . ارجو ان تسامحيني
ياليديا لكوني اتركك وحيدة في احيان كثيرة .

ليديا . كلما اراك اقل ، تكون عزيزا لدي اكثر . (تحتضنه) .
فاسيلكوف . ماذا جرى لك ، ياليديا ؟ ان تغيرك هذا
يدهشني .

ليديا . الست انا انسانا حيا ، وامرأة ؟ ولماذا تزوجت ؟ انا
لا اخجل من حبي لك ! انا لست فتاة صغيرة ، اذ بلغت
الرابعة والعشرين من العمر . ولا ادري كيف الاخريات ،
لكن زوجي بالنسبة لي هو كل شيء ، اتفهم ، كل شيء .
فانا اصلا اطلت جفوتي معك ، لكنني ارى بانتي عبثا
فعلت هذا .

فاسيلكوف . عبثا تماما .

ليديا . والآن ، حين يدور في بالي ان اخنقك في احضاني
فسافعل هذا اسمح لي .

فاسيلكوف . وكيف لي الا اسمح بهذا .
ليديا . لا ادري ما الذي جرى لي . كنت لا احبك سابقا ،
وعلى حين فجأة اغرمت بك . الا تسمع كيف ايدق قلبي ؟
يا حبيبي ، وهنائي ! (تبكي) .

فاسيلكوف . مالك تنتحبين .

ليديا . من السعادة .

فاسيلكوف . انا الذي يجب ان ابكي . كنت ابحت فيك عن
الظهر الجميل فقط . ووجدت لديك قلبا طيبا وحساسا .
لتحبيني ، فانا استحق هذا .

ليديا . انا احبك اصلا ، يارجلي المتوحش .

فاسيلكوف . نعم ، انا رجل متوحش . لكن عواظي رقيقة ،
وذوقي مهذب . هات يدك الحلوة (ياخذ يد ليديا) ما
اجمل يدك ! للاسف ، انا لست فنانا .

ليديا . يدي . ليس لدي اي شيء يخصني ، فكل ما لدي
هو لك (تميل بجسدها على صدره) .

فاسيلكوف . (يقبل يد ليديا) هات كلتا يديك .

تخبي . ليديا الفواتير في جيبها

ماذا تخبين هناك ؟

ليديا . آه ، ارجو الا تسألني ! عزيزي ، ارجوك ، لا تسألني !
فاسيلكوف . مالك تتوسلين هكذا ؟ لئن كان لديك سر ،
فاحتفظي به لنفسك . انا لست راغبا في معرفة اسرار
الآخرين .

ليديا . وهل يمكن ان تكون لي اسرار . السناروحا واحدة؟
اليك سري : في هذا الجيب توجد فواتير المتاجر يجب
على امي ان تدفع بموجبها اثمان بائنتي . لكنها تعاني
من مصاعب مالية ، فابي لا يرسل لنا نقودا ، ولديه
مشروع كبير ما . وازدت ان ادفع بدلا منها من مالي ،
لكن لا ادري فيما اذا يكفي ما لدي في الوقت الحاضر .
اترى اية سخافات .

فاسيلكوف . اريني الفواتير .

ليديا - (تعطيه الفواتير) . ما حاجتك ، انا لا افهم .

فاسيلكوف . حاجتي هي كالاتي : سأدفع ثمن باننتك مقابل ما منحنتني اياه من متعة الآن . الأمر سواء ، اذ كان بميسوري ان اتزوج من فقيرة . ولوجب عندئذ تأمين البائنة على حسابي شخصيا . كما لا يعرف فيما كانت ستجبنني . وانت تحبيني .

ليديا . لا ، لا ! يجب علي ايضا ان ادفع شيئا الى امي لقاء عنايتها بي .

فاسيلكوف . حافظي على مالك ، يا صغيرتي ، من أجل نفسك . فاسيلي !

يدخل فاسيلي

هات الآلة الحاسبة من غرفة المكتب .

يجلب فاسيلي الآلة الحاسبة ثم يخرج تدخل ناديجدا انطونوفنا . فاسيلكوف يجلس الى المائدة ويبدأ بمراجعة الفواتير .

المشهد الثاني عشر

فاسيلكوف وليديا وناديجدا انطونوفنا

ليديا (بهمس مخاطبة ناديجدا انطونوفنا) . سيدفع هو كل شيء (تستلقي على الكنبه وتأخذ كتابا في يدها) . ماما ، دعينا لا نزعجه ، فهو مشغول . (تهمس ليديا الى ناديجدا انطونوفنا التي تجلس عند رأسها) هو في قبضة يدي .

فاسيلكوف (يحسب على الآلة) . ليديا ، هنا فاتورة ورق الجدران والستائر ، التي لا يمكن البتة اعتبارها من البائنة .

ليديا . آه ، يا عزيزي ، كان يتعين علينا تجديد هذا كله

بمناسبة الزفاف . فما اكثر الزوار الذين أخذوا يفدون علينا . ولولا حفل الزفاف لما اقدمنا على هذه النفقات . ناديجدا انطونوفنا . لبقيت شتاء آخر . فاسيلكوف . حسنا ، حسنا (يحسب) . ليديا (تهمس الى ناديجدا انطونوفنا) . قلت لك هو سيدفع كل شيء ، كل شيء على الاطلاق .

تدخل وصيفة انيقة الملبس جدا ، وتقدم فاتورة حساب الى ليديا ، فتشير لها هذه الى زوجها . الوصيفة تمد الفاتورة الى فاسيلكوف . فيلقي هذا نظرة عليها ويشير لها الى زوجته ويواصل الحساب على الآلة . الوصيفة تمد الفاتورة الى ليديا مرة اخرى . فتأخذها وترميها على الطاولة باهمال . تخرج الوصيفة . يدخل أندريه . حاملا فاتورتين . يتكرر المشهد ذاته . يخرج أندريه . يدخل فاسيلي حاملا عشرات الفاتورات ويقدمها الى فاسيلكوف .

فاسيلي . سيدي ، انظر كم عددها . وعمال المتاجر الفرنسية ينتظرون هناك . فاسيلكوف . اعطها الى السيدة !

يناولها فاسيلي الى ليديا فترميها على الارضية .

فاسيلي (ياخذ في جمع الفواتير) . لماذا ترميتها ؟ ان الفاتورة وثيقة يجب ان تدفع النقود بموجبها . ليديا . اخرج من هنا ، انا لا استطيع رؤيتك (يمسك فاسيلي كل فاتورة ، ويضعها على الطاولة ثم يخرج) .

فاسيلكوف (ينهض ويمشي في الغرفة جيئة وذهابا) . لقد انتهيت . هنا اثنان وتلاثون ألف وخمسمائة واربعون روبلا وثمانية وتسعون كوبيكا . هذا مبلغ كبير جدا بالنسبة لي . لكنني اعطيتك كلمة مسبقا ، ولهذا يجب علي ان ادفع . سأستدين اليوم المبلغ اللازم . لكن لغرض المحافظة على تعادل الميزانية يتعين علينا تقليص النفقات لامد طويل . يوجد قبالتنا عبر الشارع بيت ذو

طابق واحد تطل ثلاث نوافذ فيه على الشارع ، وقد
شاهدته ، وسكيفينا تماما . يجب صرف الخدم : سابقني
معي فاسيلي ، وانت احتفظي بوصيفة واحدة غير كثيرة
الاجور . وسنصرف الطباخ ونجد مكانه طبخة عادية .
كما لن نحتفظ بالجياد .

ليديا (تضحك) . كيف سنبقى بدون جياد . فالجياد انما
وجدت للركوب . هل من المعقول انك لا تعرف هذا .
وكيف سننتقل ؟ اذ لا يركب المنطاد أحد بعد من الناس .
ها ، ها ، ها !

فاسيلكوف . حين يكون الطقس جافا سمنشمي ، وحين يكون
وحل في الشارع سمنركب عربات الاجرة .

ليديا . هو ذا غرامك بي .
فاسيلكوف . انا لا اريد الافلاس لانني احبك .

ليديا . اذهب بسرعة ف Commis ينتظرون . وهم رجال
محترمون ، هذا غير لائق ، يجب ان يدفع لهم .

فاسيلكوف . ادفعي انت ، لديك ،الك .
ليديا . انا لن ادفع .

فاسيلكوف . سيرغمونك على الدفع عن طريق المحكمة .
ليديا . لكن ليس لدي نقود . يا الهي ! (تغطي وجهها
بيديها) .

ناديجدا انطونوفنا (بانفعال) . لماذا تعذبنا ! نحن نستحق
مصيرا افضل من هذا . لقد اخطانا - فانت فقير الحال .

لكننا سنسعى الى تصحيح هذا الخطأ . طبعا ، لكونك
غليظ المشاعر فمن المستبعد ان تفهم معاملتنا الرقيقة ،

وانا اورد لك زوجي كمثال . اذ كان يشغل منصبا مرموقا
وذا مسئولية رفيعة جدا . ومرت عبر يديه اموال كثيرة ،

او تعرف كم كان يحبني وابنتي ، وعندما كنا نحتاج الى
مبلغ كبير جدا للحفاظ على كرامة عائلتنا ، او لمجرد

لترضية نزواتنا كان... كان لا يعرف فرقا بين ماله ومال
الدولة . او تفهم انه ضحى بنفسه من أجل الشعور

المقدس لمحبة العائلة . وقدم الى المحكمة ، ووجب عليه
مغادرة موسكو .

فاسيلكوف . هذا ما كان يستحقه .

ناديجدا انطونوفنا . انت لا تقدر على تسمينه ، فدعك اذن تسمنا
على الاقل . انت فقير . ونحن لن نتركك في الفقر .

لدينا علاقات . نحن نبعث وسنجد لك حتما وظيفة طيبة ،
ووصاية على قاصرين اثرياء . وما عليك سوى تقليد

زوجي ، رجل العائلة المثالي (تدنو من فاسيلكوف وتضع
يدها على كتفه وتهمس له) لا تصنع الكلفة

والحذر . اتفهم (تشير نحو جيبيها) وسأتولى مهمة الا
يلقي الرؤساء بالا الى ماتفعل . فاستغل الفرصة اينما

سنحت لك .
فاسيلكوف . اذهبي عني انت ونصائحك ، لن يجعلني اي فقر
واية حسنة اتحول الى لص . واذا ما تفوهت مرة اخرى

بكلمة عن السرقة فلن اتقيد معك بأداب المجاملة . ليديا
كفى بكاء ! سأدفع نفقاتك ، ولكن لآخر مرة وبشرط ان

نتنقل غدا الى ذلك البيت الصغير ذي النوافذ الثلاث -
فهناك توجد غرفة لامك ايضا - ونحيا حياة متواضعة .

ولن نستقبل احدا من الضيوف (يتفحص
الفواتير) .

ليديا (تضع رأسها على كتف أمها) . يجب ان نوافقه
(بهمس) ستكون لدينا نقود وسنجيا برفاهية (مخاطبة

زوجها بصوت عال) عزيزي ، أنا موافقة . ما علي
معارضتك بل ان اعرب لك عن الامتنان (بهمس الى امها)

سأخذه وامكر به (مخاطبة زوجها بصوت عال) لن
نستقبل احدا .

فاسيلكوف (مواصلا الحساب على الآلة) انا اعرف بانك
عاقلة .

ليديا . لكن العجوز كوتشوموف من المحسنين الى جميع
افراد عائلتنا ، ومن الاهل تقريبا .

فاسيلكوف (مواصلا الحساب) . يمكن اذن دعوة
كوتشوموف .

تشد ليديا على ذراع امها بتشنج

يجلس فاسيلكوف عند الطاولة ويراجع بعض الاوراق . يقف فاسيلي وراء المقعد خلفه

فاسيلكوف . اترى ، فاسيلي ايفانوفيتش ، يبدو ان السيدة اخذت تعتاد على الشقة الجديدة ، وعليك ؟

فاسيلي . فيما يخص الشقة لا ادري يا سيدي فماذا اقول . انها لا تكف عن الضحك مع امها والتحدث بالفرنسية . اما فيما يخصني ، فاقول ! لا ادري كيف بقيت على قيد الحياة ! فاسيلكوف . ماذا تقول ، الله معك !

فاسيلي . العفو ، سافا غيناديتش ، سيدي ! انهما تريداني ان اليبس الجزمة ، وانا لا استطيع ، فاي وصيف انا ، ان كنت اعمل موظفا عندك ، بمثابة مساعد . العفو ، سافا غيناديتش ، فقد عانينا من المحن سووية ، وغرقنا سووية في النهر ابان اداء احد الاعمال .

فاسيلكوف . نعم ، نعم ، طبعا (ينهض من المقعد) .

فاسيلي . كما انها عنفتني بشدة بسبب الفاكهة . فاسيلكوف . اية فاكهة ؟

فاسيلي . طبعا ، وفقا لمنزلتي ، ما كان لي ان آكل منها شيئا ، لكنني اكات هذا القدر الضئيل فقط (يشير بطرف اصبعه) .

فاسيلكوف . ماذا ؟

فاسيلي . الفجل ... كانت قطعة صغيرة جدا . وقد جلست في المجاز وكنت اكمل تناولها .

فاسيلكوف . كان يجب ، يا فاسيلي ايفانوفيتش ، ان تضبط نفسك ...

فاسيلي . لم يكن بوسعي يا سيدي سافا غيناديتش ! نحن من العمال ، وتربيننا على هذا . والفجل لدي اعز شيء بين الاكلات .

فاسيلكوف . اذن اسمع فاسيلي ايفانوفيتش ! لا تستقبل أي احد في غيابي باستثناء كوتشوموف .

ناديجدا انطونوفنا (بهمس) . هل تدبرين امرا ما .

ليديا (بهمس) ادبر . لم يدلني احد كما اذلني هو . انا الآن لست بامرأة ، بل افعى . وسألده لدهة مؤلمة . فاسيلكوف . انت مبذرة حقا .

ليديا (تطوقه بذراعيها) العفو ، حبيبي ، حياتي ، انا امرأة مجنونة مدللة . لكنني سأصبر الى اصلاح نفسي . انا بحاجة الى مثل هذه الدروس ، لاتشفق علي !

فاسيلكوف . اذن ، الصلح ؟

ليديا . نعم ، الصلح ، الصلح ، لامد طويل ، والى الابد .

فاسيلكوف . حسنا اذن ، يا حبيبتي . على اقل تقدير نحن

الآن نعرف احدنا الآخر . انت تعرفين بانني حريص على

المال . وانا اعرف بانك مدللة ، لكنك تحبينني ،

وتمنحيني السعادة التي ما كان لكادح بسيط ان يأمل

فيها ، والتي تعز علي ، جدا ، يا حبيبتي ليديا ، وملاكي

(يحتضن زوجته) .

الفصل الرابع

الشخصيات :

ناديجدا انطونوفنا

فاسيلكوف

ليديا

كوتشوموف

تيلياتيف

غلوموف

فاسيلي

صالة متواضعة جدا ، تستخدم في الوقت نفسه كمكتب . ثمة نافذتان على الجانبين ، وفي الجدار الخلفي ، الى يمين المشاهدين ، باب يقود الى مدخل البيت ، والى اليسار باب يقود الى الغرف الداخلية ، وبين البابين موقد مكسو بالواح سيراميكية مزخرفة . الاثاث بسيط : طاولة كتابة وآلة بيانو عتيقة .

يخرجان

تدخل ليديا

الدشهد الثاني

ليديا لوحدها

ليديا . ماله يتأخر في المجيء هذا العجوز النحس . ها انذا اقبح لليوم الثالث في هذا الجحر ، أنا اخاف الاقتراب من النافذة . الآن ، اغلب الظن سيمرون من هنا عن قصد لكي يروني عند النافذة . اغلب الظن ان الاشعار جاهزة لدى غلوموف . ايها العجوز ، صغيري كوتشوموف ، يا عزيزي ! انقذني من الحيس ! لكننا عندئذ أنا وماما قد انتقلنا الى شقتنا القديمة وعشنا افضل من السابق . وكنت سأسالي نفسي ولو بالموسيقى ! ان انغام الفالس تهدى المشاعر كثيرا . مهما كان فان شتراوس وجونجل كانا من خيرة العارفين بقلوب النساء . (تجرب آلة البيانو) يالها من سقط المتاع ! انه جلبها عن قصد لكي يذلني ويحط من قدري . مهلا ، يا عزيزي ، سأخفف عن قلبك . (تنصت ، وتسمع صرير عربة) كنت سأنظر ، لكن من العيب على السيدة المهذبة النظر من نافذة صنعت من اعواد الخشب ! أليس كوتشوموف القادم ؟ انه يزورنا دائما في الساعة الثانية . هو ، هو ! انه يمسي في الشرفة ، وأنا اسمع خطواته . حسنا ، سيحدث امر ما .

يسمع صوت كوتشوموف من وراء الكواليس : «هل السيدة في

لبيت» ؟

صوت فاسيلي . «تفضل ! انها في غرفتها»

يدخل كوتشوموف

ليديا وكوتشوموف

ليديا . واخيرا . بينما تدعي بانك ابي . كوتشوموف (يلثم يد ليديا ويتطلع في ارجاء الغرفة بنظرات عابسة) . ما هذا ؟ ما هذا ؟ الى اين جئتم ؟ ما هذا الوضع . انها مسافر خانة ما . انا اسألك ، ما معنى هذا كله ؟ يا ملاكي ، لا تغضبني مني لكوني اسألك بهذه الفظاظلة ! في مثل هذه الغرف لا يمكن قول سوى غليظ الكلام ، كيف حدث ؟ ما الذي جعلكما تصلان الى هذا الذل ؟ انكما تسيثان الى اسم آل تشيبوكساروف .

ليديا . لاتعاتبني ، بل الافضل ان تشفق علي ! كوتشوموف . لا يمكن الاشفاق عليك ياسيدتي العزيزة . انت تجلبين العار الى سلالتك . ماذا كان سيقول ابوك المسكين لو عرف بأمر اذلالك !

ليديا . ما العمل ؟

كوتشوموف . الهرب ، يا سيدتي . الهرب بلا تردد . ليديا . الى اين ؟ ليس لدى ماما اي مال . لقد سدد جميع ديوننا .

كوتشوموف . هذا واجبه المباشر . لامتلاك مثل هذا الكنز ، وكسب تلك السعادة التي منحتها الى هذا الغول .

ليديا . يبدو انه لا يعتبر امتلاكك سعادة كبيرة . كوتشوموف . وهذا افضل . يجب ان تعرفي قيمة نفسك . انتقلي مع ماما الى الشقة القديمة ، وليس في هذا اي حرج . اما العيش في قفص دجاج فهو عار .

ليديا . لكن ، يا بابا ، باي مورد سنعيش ! ليس لدى ماما اي مال ، كما لا املك أنا شيئا ايضا . ولا يمكن التعويل على القروض .

كوتشوموف . القروض . وما حاجتكم الى القروض ! عار ، عار . كان عليك المجيء الي مباشرة عيب عليكما طلب

المال مني، بينما ليس عيبا ان تعيش ساحرة في مثل هذا الكوخ ! انت يا ساحرتنا ذات الاجنحة الرقيقة قد نسيت جيروتك . يكفي ان تقومي بحركة واحدة فيتحول هذا الكوخ الى قصر .

ليديا . اية حركة يا بابا .

كوتشوموف . انت كساحرة وامرأة يجب ان تعرفي هذا افضل منا نحن الرجال . ثمة حركات كثيرة في جعبة الساحرات والنساء .

ليديا (تتعلق برقبتة) . مثل هذه الحركة يا بابا ؟

كوتشوموف . نعم ، نعم ، نعم ... (يضييق عينيه ويجلس في المقعد) هل يكفيك الى حين اربعين الفا كدفعة أولى .
ليديا . انا لا اعرف يا بابا .

كوتشوموف . الآن ، لستما بحاجة الى الكثير . فستنتقلان الى الشقة القديمة . وهي مؤثثة بصورة ممتازة ، وما زالت خالية . ملابسك رائعة ! للفترة الاولى سيكون مبلغ اربعين الف كافيا جدا . اسمعي ، اذا لم تأخذها فسأرمي بها من العربة ، واخسرها عن قصد في النادي . على اي حال ، سأتلف هذا المبلغ . اذا لا تريدن اخذه .

ليديا . اذن ، هاتها ، يا ابي !

كوتشوموف (يمد يده باحثا في جيوبه) . آه ، يا ربي ! هذا يحدث لي فقط . وضعت حافظة النقود على الطاولة خصيصا ونسيتها . طففتي ، سامحيني (يقبل يدها) سأجلبها اليك غدا في الشقة الجديدة ، أمل ان تنتقلا اليوم فورا . سأطلب صنع كعكة لدى محلات اينيم . واشتري من سازيكوف مملحة ذهبية بوزن خمسة ارطال واضع فيها النقود . وسيكون جميلا لو احوالها جميعا الى قطع ذهبية من اجل السعادة ، لكن من المستبعد ان اجد قطعة ذهبية بمثل هذا المبلغ . على اي حال أستطيع ان اجمع نحو مائة قطعة من فئة نصف اميريال مما يتوفر لدي في البيت .

ليديا . ميرسي ، ميرسي ، يا بابا (تمسك رأسه) .

كوتشوموف . يا للنعيم ! يا للنعيم ما هي النقود ؟ لو امتلكت حتى الملايين ، فاني فقير ان كنت لا ارى مثل هاتين العينين وهذه الملاحظات .

تدخل ناديجدا انطونوفنا

الشهد الرابع

ليديا وكوتشوموف وناديجدا انطونوفنا

ليديا . ماما ، غريغوري بوريسوفيتش ينصحنا بالانتقال الى الشقة القديمة .

كوتشوموف . طبعا . لا يجوز البقاء ، يا عزيزتي ، لا يجوز . ناديجدا انطونوفنا . آه ، غريغوري بوريسوفيتش ، لاتصور ، ما اكثر ما احتمل ، وكيف اعاني . انت تعرف حياتي في شبابي : الآن ، لمجرد تذكرها تصيبني نوبات من وجع الرأس . كنت ساسافر مع ليديا الى زوجي ، لكنه كتب طالبا منا عدم المجيء . ولا يذكر شيئا عن نقودك .

كوتشوموف . انها لم تصل بعد (يحسب على اصابعه) الثلاثاء ، الاربعاء ، الخميس ، الجمعة ... لقد استلمها مساء يوم امس ام صباح اليوم .

ليديا . ماما . ينبغي ان ننتقل الآن فورا .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، ليديا ، يجب التفكير في الأمر . اظن ان زوجك يتظاهر ، وهو ثري جدا .

ليديا . نري ام فقير . لكنه اذلنا ، وانتهى كل شيء بيننا . غريغوري بوريسوفيتش عمل من اجلنا الكثير ، وهو لا يرغب في أن اعيش مع زوجي . ان حياتنا ستكون مضمونة تماما . ووعدني بابا بهذا .

ناديجدا انطونوفنا . بابا ! اين تعلمت هذا الكلام . آه ، ليديا ، اية تعابير تستخدمين ! غير ممكن وغير مطاق سماع الام ذلك .

غلموف وفاسيلي

غلموف . ما هذا التلغيق يا اخرق ! ثمة امر بعدم استقبالني ! هذا غير ممكن !
فاسيلي . انا لست باخرق ابدا . الاخرق تعلق عليه خرقة .
اما بصدد الامر بعدم السماح بادخالك ، فلست مذنبا في هذا ايضا .

غلموف . من الذي امر بعدم ادخالي : السيد ام السيدة ؟
فاسيلي . اليس الامر سواء ؟ مهما كان الامر فانني لن اسمح بالدخول ولن اردت ان تعرف فتفضل ان السيد امر كذلك السيدة لن نقابلك ابدا .

غلموف . انت ابله الى آخر حد ، والى ابد الأبدين . لكن مع هذا يمكن ان تعرف السبب في اعطاء الامر بعدم استقبالني . الا تعرف ؟ ألم تسمع يا صاحبي حتى بطرف اذنك الشبيهة باذن الحمار ؟ اذن ، عيا نل ، والروبل الغضبي ليس بالمبلغ القليل .

فاسيلي . شكرا جزيلا . تفضل ، هات (ياخذ الروبل ويضعه في جيبه) . وماذا تريد ان اخبرك ؟ المسألة معروفة ، امور ظروف . انت تأت وآخر وثالث ، قدم فودكا وآخر وخامس وعاشر ، ولكل هذا حساب . اما احوالنا كما يقول سيدي فهي على حافة الخطر ، واحكم بنفسك ! اطعام العاطلين مثلا ، فلا أي نفع منهم بينما هذه نفقات من الجيب . ولو كنت من المعارف الطيبين ، من اصحاب الاعمال والنفوذ ، بينما اي المعارف انت . غلموف . كفى . هات ورقة ، واذهب من هنا ! سأكتب رسالة قصيرة الى السيد وانصرف .

فاسيلي . هناك الورق على الطاولة ! لكن لا تقص من الورق الجيد . اما انا ، فسأذهب (يخرج) .

غلموف (ياخذ ورقة وريشة) . ماذا اكتب له ؟ (يلاحظ القبعة) قبعة من هذه ؟ (ياخذها بيده) باه ، باه ، باه ،

ليديا . يا للعجب ! عار ؟ انني قررت تسمية الفقر فقط باه عار ، اما كل ما عداه فليس . عار بالنسبة لي . ماما ، نحن انا وانت من النساء ، وليس لدينا المال حتى للعيش عيشة محترمة . بينما انت ترغبين في العيش برفاهية . فكيف بوسعك ان تطلبي مني التزام الحياء ! لا ، اردت ام ابنت ، فيجب عليك تجاهل بعض الامور . ذلكم هو مصير جميع الامهات اللواتي يربين اطفالهن في ترف ، ثم يتركنهن بلا مال .

كوتشوموف . Benissimo* . ما كنت لا توقع ابدا ان تتمتع مثل هذه الشابة بكل هذا القدر من الحكمة في الحياة .
ليديا . ماما ، لقد وعد البابا بتقديم اربعين الف روبل لنا للانتقال الى الشقة الاخرى .

ناديجدا انطونوفنا (بسرور) . هل هذا صحيح ! (مخاطبة كوتشوموف) انت رجل طيب جدا ، جدا . لكن مع هذا لا بد من امعان الفكر في الامر .

ليديا . باي شيء . هنا اذلال وهناك سعادة .

ناديجدا انطونوفنا . لنذهب الى غرفتي لنبحث المسألة من كافة الجوانب . الشيء الاساسي المحافظة على اللياقة .
ليديا (مخاطبة امها) . اعتمدي علي في هذا .

كوتشوموف . انا لست بصبي . واعرف كيف اتمتع بالسعادة في هدوء ، ولا اثرثر كثيرا .

يسمع صوت فاسيلي وراء الكواليس : «الاستقبال ممنوع» .
صوت غلموف . مالك تكذب !
يخرج كوتشوموف وليديا وناديجدا انطونوفنا . تبقى قبعة كوتشوموف على المائدة .

يدخل غلموف وفاسيلي .

* رانع (بالإيطالية).

انها قبعة كوتشموهوف . معنى هذا ان الامير هنا . رائع .
لقد تلقي فاسيلكوف الآن رسالة . وتيلياتيف ايضا .
وسيجتمع الجميع هنا . وستحدث فضيحة ! ساكتب
شيئا ما من أجل ذر الرماد في العيون (يكتب ويقرأ)
«صديقي العزيز . جئت لاخذ نصيحتك في مسألة .
للاسف لم اجدك . سأاتي غدا في وقت مبكر . صديقك .
غلوموف» . كتبت بخط عريض ، وسأضعها في وسط
الطاولة لكي يراها فورا .

صوت تيلياتيف . «بالرغم من ذلك سادخل» .
يدخل تيلياتيف وفاسيلي

الهشيد السادس

غلوموف وتيلياتيف وفاسيلي

تيلياتيف (مخاطبا غلوموف) . هل كنت عند ليديا
يوريفنا ؟

غلوموف . لا ، ما حاجتي اليها . لقد جئت الى سافا . لكنني
لم اجده وتركت له رسالة . الى اللقاء . ان اردت ان ترى
فاسيلكوف فاذهب الى البورصة . انه يمضي يومه كله
هناك .

تيلياتيف . هذا افضل .

غلوموف . اظنه بدأ يعمل في مجال صناعي جديد ، وكالة تحرير .
تيلياتيف . عمل ممتاز .

غلوموف . ان حالئك الحظ فستكسب خمسة روبلات في
اليوم .

فاسيلي . عبثا ان تقول هذا الكلام يا سيدي .

غلوموف . اذكر ما اكثر الريفيين الذين وفدوا علينا ؟

وتتصور ان احدهم لديه اكوام الذهب حيث يعيش في
ترف . وبعد ان يتسلى ويولم ويقصف نحو ستة اسابيع
تعبه اما يتجند في الجيش او يرسل الى اهله مخفورا ،

او قد ياتي ابوه الى الحانة فيجره من شعر رأسه حتى
يصل الى بيته لمسافة اربعمائة فرستا . (يتطلع الى
الساعة) . حان الوقت لذهابي . لقد اسرفت في الشرثرة .
(يخرج بسرعة) .

تيلياتيف (يجلس الى الطاولة ماسكا قبعته بيده اليسرى) .
كيف فاسيلي ايفانوفيتش ، هل امرت بعدم استقبالي ؟
فاسيلي . نعم ، ايضا ، يا سيدي .
تيلياتيف . لربما تفعل هذا ، يا فاسيلي ايفانوفيتش ،
بسبب بلاهتك ؟

فاسيلي . لا ، اقول الحق ، الحق ! ماذا تقول ، وهل انا
اجرا على ذلك !

تيلياتيف . الا تشفق على فاسيلي ايفانوفيتش ؟
فاسيلي . كيف لا اشفق يا سيدي ، فانت كما هو معروف
لست كالأخرين .

تيلياتيف . انا افضل ؟
فاسيلي . لست مثلهم .

تيلياتيف . اجلس ، فاسيلي ايفانوفيتش !

يجلس فاسيلي ايفانوفيتش ، ويضع يديه على ركبتيه

دعنا نتحدث .

فاسيلي . اعتقد ، انا لا استطيع ؟

تيلياتيف . لا اعتقد اي شيء . لقد سمعت انك كنت في
لندن . وهل زرت مراكش ؟

فاسيلي . انا حتى لم اسمع بهذه البلدان . ولكن هل يعرفون
هناك البرد والجوع ، هذه المسألة ؟

تيلياتيف . انا لم اسمع فيما يخص الجوع ، لكن لا يوجد برد
هناك لان الجو قائل جدا عندهم .

فاسيلي . دعهم اذن يموتون بردا او قيظا . لكن ما بهمنا ان
نعيش بأمل .

تيلياتيف . باي شيء نأمل ، فاسيلي ايفانوفيتش ؟
فاسيلي . بان تمضي الامور نحو الافضل ، فقد عرفنا في

عملنا العري والجوع . طبعاً ان هذه قاعدة دائمة منذ القدم ، والله يرسل لنا ما هو مكتوب .
تيلياتيف . فاسيلي ايغانوفيتش ، لانفع من الايغال في الفلسفة .

فاسيلي . بوسعي الحديث عن امور اخرى ايضا .
تيلياتيف . الى اللقاء ، فاسيلي ايغانوفيتش (يتناول سهواً قبة كوتشوموف من على الطاولة ، ويريد ارتداء القبعتين) . ما هذا فاسيلي ايغانوفيتش ؟
فاسيلي . كل امرء معرض لاقتراف الاثم .

تيلياتيف . اي اثم هذا ؟
فاسيلي . يحدث ان يأخذ المرء حاجة لغيره .
تيلياتيف . انت ، فاسيلي ايغانوفيتش ، كذبت علي .
فاسيلي . جرب يا سيدي الاثنتين ، وستكون لك القبة التي علي قياسك .

تيلياتيف . ها ، فاسيلي ايغانوفيتش ، شيء طيب ان يسمع المرء كلاماً عاقلاً (يجرب اولاً قبعته) . هذه قبعتي ، لكن من صاحب هذه القبة اذن ؟ انها قبة الأمير ، معنى هذا انه موجود هنا ؟

فاسيلي (بغموض) هنا ، نعم .
تيلياتيف . واين هو ؟
يشير فاسيلي بوقار وبصمت الى باب الغرفة الداخلية

تيلياتيف . لماذا يستقبلونه بينما يمنع دخولي .
فاسيلي . لانه قريب .
تيلياتيف . هو قريب مثلك ، يا فاسيلي ايغانوفيتش .
ارجو المعذرة . انني سأبقى ، اما انت فاذهب الى غرفة المدخل .

فاسيلي . الحق ان سيدي لا يوجد في البيت في هذا الوقت ابداً . لكن في الاوقات الاخرى ...
تيلياتيف . كفى فاسيلي ايغانوفيتش ! المجاملة مقابل المجاملة . والا سأقول لك «اخرج من هنا !» .
فاسيلي . ممكن . بالنسبة لك ياسيدي كل شيء ممكن (يخرج) .

المشهد السابع

تيلياتيف لوحده

تيلياتيف . (يستخرج من جيبه رسالة ويقرأ) .

لا تكن يا تيلياتيف غرا احق
هناك معجزات في العالم لا تنطق .
قر عزم الامير على ايقاعك في مازق ،
عند الثانية شارع فاسيلكوف فلا تسبق .

لقد خدعني حقاً . هو قريبهم ، بينما امرؤ حتى بعدم استقبالي . ما العمل ؟ التراجع بهدوء أمر لا يبعث على الارتياح ، ويشير في قلبي الانزعاج . لا انتظرهم ، وسأرى كيف ستودعه . وعندئذ ما اعظم دهشتهم ، وكيف سيفغرون افواههم عجباً حين اقف قبالتهم مثل *statua gentilissima* * اما تمثال الكوماندور - كما أكد لي احد الالمان - فهو يجسد الضمير . وسيكون وضعهم محرراً جداً . لكن اليس من الافضل التوجه اليهم بنفسي . بيد ان هذا طبعاً غير لائق ابداً ... اين يختبئون ؟ (يقترّب من الباب ويصيحخ السمع) لا أحد . سأتوغل أبعد . (يفتح الباب بحذر ويخرج ثم يغلق الباب بحذر ايضاً) .

يدخل فاسيلكوف وفاسيلي

المشهد الثامن

فاسيلكوف وفاسيلي

فاسيلكوف (في عجلة من أمره) . هل جاء أحد في غيابي ؟
فاسيلي . السيد غاوهوف . وقد ترك رسالة .
فاسيلكوف . ومن ايضاً ؟

* تمثال مهيب (باللاتينية) .

فاسيلبي . السيد كوتشوموف... آ...
فاسيلكوف . حسنا ، اذهب .

يخرج فاسيلبي

ان كوتشوموف قد بلغ من العمر ارضه ، حتى لا يمكن
ان يرتاب المرء فيه . وزوجتي امرأة مذوابة . (يتوقف
عند الطاولة متأملا فيرى رسالة غلوموف ، يستخرج من
جيبه رسالة ويقارن خطها مع خط غلوموف) لا يشبهه ابدا .
بينما كنت اظن انها بخط يده (يقرا الرسالة).

يفادر الرجل بيته بهمة وعزم ،
انه مشغول منذ الصباح بالاعمال في البورصة
ويصدق ان زوجته على السام صبورة .
فتجلس وتنتظر مشكورة .

فيالك من رجل مسكين !
ان صديق الزوج لخطب عظيم
الزوجة تعاني من الفراغ حائرة .
والزوج مشغول ، بينما تفعل الزوجة
الافاعيل ، دفعا للسام .
فيالك من رجل مسكين .

«كن في البيت عند الساعة الثانية حتما وستفهم مغزى
هذه الكلمات» . (يصمت هنيهة) . ما هذا ، اهي مزحة
ام بلية ؟ ان كانت مزحة فان الهزء بالانسان دون معرفة
خبايا قلبه امر سخيف ولا يغتفر . وان كانت بلية فما
لها تداهمني مبكرا وعلى حين غرة هكذا . ولو كنت
اعرف زوجتي لما ترددت . انا اعرف كيف تحب وتشعر
الفتاة او المرأة البسيطتان . لكن كيف تشعر السيدة
من بنات الذوات فهذا ما لا اعرفه . انني لا ارى دخيلة
نفسها . انا غريب عنها وهي غريبة عني . انها ليست
بحاجة الى قلب بل الى كلام . بينما لا كلام لدي . اللعنة على
الكلمات . ما اسهل ما ناخذ بكلام الغير وما اصعب ما

ناخذ بعقل الغير . الآن صار الناس يتحدثون كما في
البرلمان الانجليزي ، بينما يفكرون كما في ايام اسكولد ،
ويفعلون ... وماذا يفعلون هنا ؟ لاشيء . لكن ما معنى
هذه الرسالة . سأريها الى ليديا ، لكن اذا ، اذا ...
يا الهي ! ما الذي ينبغي ان افعله عندئذ ، ما الذي
سافعله ؟ كيف سيكون سلوكي . لا ، لا . من العار ان
استعد واتهيا لأمر كهذا ، ومن العار ان أمثل دورا ما !
سافعل ما يمليه على قلبي الريفى الاحمق . (يفتح الدرج
الذي يوجد فيه المسدسان ، ويتفحصهما ثم يعيدهما
الى مكانهما ثانية . يبقى الدرج مفتوحا ، يتجه نحو
الباب ، فيقابله تيلياتيف متاصصا الى الورا) .

المشهد التاسع

فاسيلكوف وتيلياتيف

فاسيلكوف . تيلياتيف ان الاصدقاء لا يسلكون هذا السلوك .
تيلياتيف . آه . مرحبا ! (بهمس) مهلا ، قف ، سيخرجون
الآن .

فاسيلكوف . اجب عن اسئلتى . والا فساقتلك فورا .
تيلياتيف . قلت لك مهلا (يصيحخ السمع) . ماذا تريد ؟
اسأل ؟

فاسيلكوف . هل جئت لزيارة زوجتي ؟
تيلياتيف . نعم .

فاسيلكوف . لماذا ؟

تيلياتيف . لتزجية الوقت في التسلية ، وملاطفتها انت
تطرح اسئلة غريبة .

فاسيلكوف . ولم تأت الى زوجتي وليس الى الاخريات ؟
تيلياتيف . لان ذوقى جيد .

فاسيلكوف . هيا الى المباراة .

تيلياتيف . لا بأس ، حسنا ، حسنا . لكن فقط بلا ضجيج .
انا اسمع اصواتا .

فاسيلكوف . مهما كانت الاصوات ، فهي لا تضايقني .
تيلياتيف . لقد فقدت عقلك ياسافا . تب الى رشدك ، اشرب
الماء البارد .

فاسيلكوف . لا ، تيلياتيف . انا رجل هاديء وطيب . لكن ثمة
لحظات في الحياة ... آه ، ليس بوسعي ابلاغك بما يدور
في صدري ... اترى انني ابكي ... هاهما المسدسان ،
اختر اي واحد منهما .

تيلياتيف . ان اردت اهداهما لي ، فقدمهما الاثنين . لم
تفرق ما بينهما . اما ان اردت الجبازة فلم العجلة ، يالك
من غريب الاطوار ! لدي اليوم وجبة غداء جيدة ،
وبعد تناول وجبة ثقيلة احس دائما باليأس من الحياة .
وعندئذ ، تفضل ولنتبارز .

فاسيلكوف . لا ، لا . الآن ، هنا . في هذا المكان ، وبدون
شهود .

تيلياتيف . لكنني ايضا ، عنيد . واقول لك بصورة قاطعة .
لن اتبارز هنا . ما هذا المكان ؟ سافا ، يجب القيام بكل
عمل كما يجب وحسب الاصول . نعم ! قف قل لي قبل
كل شيء ، لماذا انتقلت الى هذه الشقة الحقيرة ؟

فاسيلكوف . لا مال لدي لحياة افضل .
تيلياتيف . اذن ، خذ مني . (يستخرج محفظة النقود) كم
تحتاج ؟ تفضل ، خذها كلها . ففي موسكو استطيع العيش
حتى بلا نقود .

فاسيلكوف . انت تريد ان تشتري تسامحي بهذه النقود .
تريد ان تشتري زوجتي ؟ (يتناول المسدس) .

تيلياتيف . اسمع ، ايها الرجل المحترم . خير لك ان
تقتلني من ان توجه الي الاهانات . انا احترمك اكثر مما
تعتقد ، ومما تستحق .

فاسيلكوف . المعذرة . انا رجل مجنون .
تيلياتيف . انني اعرض عليك النقود عن طيبة قلب . او
الافضل بسبب استهتارنا عموما : فحين توجد نقود

اعطها الى اول شخص تلقاه ، وحين لا توجد نقود استقرضها
من اول شخص تلقاه .

فاسيلكوف . حسنا ، هات النقود . كم هنا ؟
تيلياتيف . احسبها فيما بعد . حوالي خمسة آلاف روبل .
فاسيلكوف . يجب ان احسبها الآن ، وان اعطيك وصلا
بالاستلام .

تيلياتيف . ارجوك ، اعفني من هذا . عادة انا اعطي وصلا
بالاستلام ، لكنني لا اخذه من احد . ولئن اخذته
فسأضيعه حتما .

فاسيلكوف . شكرا . سأدفع لك فوائد عالية .
تيلياتيف . بالشمبانيا . وانا لا اقبل فائدة غيرها .

فاسيلكوف . ومع ذلك ، سنتبارز لكونك تغازل زوجتي .
تيلياتيف . لا يستحق الامر هذا ، صدقني ، لا يستحقه .
واذا ما كانت امرأة شريفة فلا نفع من مغازلتني ، بينما
هذا على اية حال تسلية لي . اما اذا كانت امرأة فاسدة
فلا يستحق الامر ان نطلق على احدنا الآخر النار .

فاسيلكوف . وما الذي سأفعله في الحالة الاخيرة ؟ (ياثسا)
ما الذي سأفعله ؟

تيلياتيف . اتركها ، وخلص .
فاسيلكوف . لقد كنت سعيدا جدا ، وتظاهرت كثيرا بانها
تجبنني . انت تصور فقط ! بالنسبة لي ، انا الريفي
التعيس ، ان ملاطفات حسناء مثلها هي بمثابة نعيم .
وعلى حين غرة تخونني . لقد انخلع قلبي ، والتوت ساقاي ،
وباتت الحياة مقبته . انها تخدعني .

تيلياتيف . اذن اقتلها هي . فلاي سبب تقتلني انا ؟
فاسيلكوف . لانك افسدتها . انها مخلوق طيب بطبيعتها .
وفي دوامتكم قد تفقد المرأة كل شيء - الشرف والضمير
وكل حياء . وانت من اكثر الناس فسقا . لا ، لا ، خذ
المسدس . والا فسأقتلك بالكرسي .

تيلياتيف . اذن ، ليأخذك الشيطان . لقد مللت منك .
لنتبارز ! (يدنو من المسدسين واذناه تصغيان الي

ما يدور وراء الباب) اسمع دعنا قبيل الموت نجرب
الاختباء وراء المدفأة!

فاسيلكوف . لا ، لا ، لا ، لتتبارز .

تيلياتيف (يقبض عليه من كتفيه) صه ، انت . صه ،
لخاطر الله ! (يقوده عنوة الى المدفأة نحو باب الخروج).

يدخل كوتشوموف وليديا

المشهد العاشر

فاسيلكوف وكوتشوموف وتيلياتيف وليديا

كوتشوموف (منشدا) . In mia mano al fin tu sei
ليديا . الى اللقاء ، بابا !

كوتشوموف (ينشد) . قبليني ! قبلاتك . Addio, mia carina!
ليديا . تفضل ، بابا . (تقبله) .

يخرج تيلياتيف وفاسيلكوف من وراء المدفأة
آي ! (تبتعد جانبا) .

كوتشوموف (مهردا باصبعه) . لا ، لا ، لا ، ايها السادة ! استخدم
حق الصداقة القديمة . Honni soit, qui mal y pense!
فاسيلكوف (مشيرا الى الباب) اخرج ! سارسل غدا اليك
شاهدي .

كوتشوموف . لا ، لا ، لا ، ايها الشاب ! انا لن انازلك . انا
حياتي عزيزة جدا بالنسبة الى موسكو ، بالمقارنة مع
حياتك التي ربما لانفع منها .

* انت في قبضتي اخيراً .

** وداعا يا عزيزتي !

*** ليخجل من ترواده الافكار السيئة عن ذلك .

فاسيلكوف . اذن سأقتلك (يتوجه نحو الطاولة) .
كوتشوموف . مهلا ! مهلا ، ايها الشاب ! ليس هذا بمزاح

ياشاب ، ليس هذا بمزاح (يخرج مسرعاً) .
تدخل ناديجدا انطونوفنا

المشهد الحادي عشر

فاسيلكوف وتيلياتيف وليديا وناديجدا انطونوفنا

ناديجدا انطونوفنا . ما هذا الضجيج عندكم !

فاسيلكوف . خذي ابنتك مني . نحن سوينا الحساب . انا
اعيدها اليك عديمة الاخلاق كما اخذتها منك . انها اشكت
لكونها غيرت لقبها الفخم بلقب العادي تقريبا . لكن يحق
لي الآن الشكوى من انها لطخت اسمي البسيط لكن
الشريف . انها حين تزوجتني قالت انها لاتحبني . وانا
الآن بعد ان عشت معها اسبوعا واحدا فقط صرت
احقرها . انها تزوجتني معدمة ، وقد دفعت بائنتها وثمان
ملايسها . لتعتبر هذا ثمنا لملاطفاتها لي في غضون اسبوع ،
ولو انها لم تشاطرنني وحدي .

ليديا . ها ، ها ، ها ! اية مأساة !

ناديجدا انطونوفنا . ماذا تقول ! ماذا تقول ! ثمة سوء فهم .
قد يحدث ان يفترق الناس ، لكن في سلام دائما وبلياقة
واحتشام .

فاسيلكوف (مخاطبا تيلياتيف) . لا تتركني يا صاحبي .
يجب على اعطاء بعض الاوامر . هاك النقودك ، خذها !
اردت ان اكسبك فوائد كبيرة مقابل طبيبتك . خذها !
(يعطي النقود الى تيلياتيف ، فيضعها هذا في جيبه كيفما
اتفق ، بينما تنظر ليديا الى النقود بالحاح) . يجب اعطاء
بعض الاوامر ، والكتابة الى امي ... سأنتحر ! (ينكس
راسه على صدره) .

تيلياتيف . كفى ، كفى . سافا انت تهزل . لدى احد
العارف ، وقد هجرته زوجته . فماذا يجب عليه ، ان

ينتحر مرتين؟ سافا، انظر الي ! اسمع، انا رجل عاقل
وبوسعي اعطاءك الكثير من النصائح الطيبة . فاولا ،
لا تفكر في اطلاق النار على نفسك في الغرفة ، هذا شيء
غير لائق : عادة الناس ينتحرون في متنزه بتروفسكي .
وثانيا ، يجب علينا اولا تناول وجبة غداء دسمة ، وبعد
ذلك سنرى .

فاسيلكوف (مخاطبا نادي جدا انطونوفنا) . خذي ابنتك
بسرعة مني . خذيها بسرعة !

ليديا . اسرع مما تتصور . نحن انفسنا اردنا الانتقال
اليوم . نحن استأجرنا شقتنا القديمة ، وسنسعى حتى
الا ننظر الي هذا الكوخ البائس وساكنه البائس من
نوافذه المرآوية الكبيرة . لقد مثلت كوميديا ، ونحن مثلنا
كوميديا ايضا . لدينا من المال اكثر مما لديك . لكننا
امراتان والنساء لسن من هواة الدفع . لقد تظاهرت لك ،
وتظاهرت بازدياء . لكنني كنت بحاجة الي ان تسدد ديوننا .
وافلحت في هذا ، وذلك يكفيني . فهل ثمنت مقدرتي
على التظاهر ؟ ان المرأة التي لها مثل هذه الموهبة لن
تضيع . انتحر بسرعة رجاء ! تيلياتيف ، لا تقنعه بالعدول
عن عزمه . انت تمنحني الحرية وفي المرة القادمة لن
اخطأ ، زاما الزوج واما ... انت اتفهم من اعني .
الي اللقاء . وكل رغبتني الا اراك ابدا (مخاطبة امها) هل
ارسلت في طلب العربية ؟

نادي جدا انطونوفنا . نعم ، انها واقفة (تخرج وتتبعها
ليديا) .

فاسيلكوف . النهاية ، الآن كل شيء انتهى بالنسبة لي .
تيلياتيف . اين النهاية ؟ وهل قليل ما بقي في
الحياة .

فاسيلكوف . لا ، كل شيء انتهى . ولو كنت شريرا مثلها ،
لكنت اعرض على اصابعي واضرب رأسي بالحائط . ولو
خدعتها انا نفسي لكنت قد غفرت لها خداعها . لكنني
رجل طيب . وصدقتها ، بينما هزات بمثل هذا الغدر من
طبيتي . لتعزأ بكل شيء ، بوجهي ، بلقبي ، لكن

بطبيتي ... وبكوني احببتها ، وكنت بعد كل ملاحظة
تبديها لي اجلس في مكتبي ساعة من الزمان وابكي
لسعادتي ! صاحبي ، ان الاهانة لم تجرح عزة نفسي بل
روحي ! لقد اعدمت روحي ، ولم يتبق سوى ان اعدم
الجسد (يبكي) .

تيلياتيف . اسمع ، الافضل ان تسكت . والا فسأبكي انا
ايضا . وسيغدو وجهي قبيحا . كفى ، سافا ، كفى .
اصغ الي ولو لمدة عدة ساعات ! سنذهب انا وانت
لتناول الغداء . اما ما سأقدمه لك من طعام وشراب فهذا
امر يخصني وحدي .

فاسيلكوف (ياخذ المسدس ويضعه في جيبه) . يا صاحبي ،
ما هذا (يهرع الي النافذة) عربية ! انهما يذهبان ! (في
غاية الكدر) خذ جثتي الي اي مكان تريد ، حتى ان تجد
مثوى لها في مكان ما خارج المدينة تحت شجيرة ما (يخرج) .

الفصل الخامس

الشخصيات :

تشيوكساروفا

ليديا

فاسيلكوف

كوتشوموف

تيلياتيف

غلوموف

اندرية

الوصيفة

قاعة الاستقبال في الشقة السابقة لعائلة تشيوكساروف : ثمة
باب الي يمين الجمهور ، وفي الواجهة باب الدخول ، والى اليسار
نافذة مرآوية .

تستلقي ليديا على الكنبه بالروب .
تدخل تشيبوكساروفا .

ناديجدا انطونوفنا . ماذا ، لم يات ؟
ليديا . لا ، لم يات بعد .

ناديجدا انطونوفنا . لقد فقدت عقلي تماما ما العمل ؟ ان
كوتشوموف اعطاني قبل اسبوع ستمائة وثلاثة عشر
روبل فقط ، بدلا مما وعد بتسليمه لدى الانتقال الى هذه
الشقة . وقد سلمها مصحوبة بايماءات وحركات كما
لو كان يقوم بفضل كبير . ومرة اخرى تراكمت لدينا
الديون الكثيرة . لاتنسى ان الاثاث كله جديد . فذاك باعه
للثيم زوجك .

ليديا . لقد وعد بان يجلب النقود اليوم حتما . من العيب
الا نصدقه ، بعد ان فعل ذلك الفضل الكبير الى ابي .
ناديجدا انطونوفنا . وهل فعل ذلك ، انني اشك في الامر
نوعا ما . لقد تلقيت اليوم رسالة من زوجي . هو يكتب انه
لم يتلق اي نقود ، وان ضيعته قد بيعت ، ونفسه يعيش
لدى صديقه . وكتب انه بعد البيع وتسديد الديون
سيبقى لديه مبلغ ضئيل . ويريد بهذا المبلغ افتتاح
معمل لانتاج حليب الخيل .

ليديا . الآن ، انا افهم . اتعرفين من اشترى الضيعة .
ناديجدا انطونوفنا . من ؟

ليديا . كوتشوموف . لقد وعد ان يشتريها ويهدبها الي .
ناديجدا انطونوفنا . هذا احتمال بعيد . لقد كتب ابوك انه
في اثناء المزاد طرح اكبر مبلغ احدهم المدعو يرمولايف
وكيل فاسيلكوف . فهل هو ؟ (تشير عبر النافذة) .
ليديا . مضحك ! من اين له المال . انت نفسك رايت بان
اقترض نقودا من تيلياتيف ووعده بدفع فائدة كبيرة .
والمرء لا يدفع فائدة كبيرة الا لدى الحاجة . كما انه غبي

جدا لكي يقوم بعمل كهذا . سيكون افضل كثيرا لو اغفلنا
ذكره .

ناديجدا انطونوفنا . طبعاً .

ليديا . انا اعتبر نفسي مجللة بالعار لزواجي منه . يجب
ان تمحي من فكري اية ذكرى عنه . كنت سألقي اليه
بجميع هداياه لو لم تكن ثمينة جدا . وقد امرت بتغييرها
جميعها لكي لاتحتفظ بشكلها السابق .

ناديجدا انطونوفنا . سأذهب لاسأل فيما اذا جلبوا العربية .
وقد افلحت في شرائها بالدين من احد صانعي العربات ،
وامرت بوضع شعارنا على الباب . وسنأخذ الجياد من
الحوزية . لكن لايجوز ان نبقي بلا عربية . ان العربية
الخاصة تجذب الانتباه دائما (تخرج) .

ليديا . آه ، نعم . ان الخبرة شيء عظيم . ومازلت اتق
بالناس كثيرا . والمرء قد يرتكب بالثقة خطأ لا يمكن
اصلاحه .

يدخل اندريه

اندريه . السيد كوتشوموف .
ليديا . ادخله !

يخرج اندريه ، ويدخل كوتشوموف

المشهد الثاني

ليديا وكوتشوموف
كوتشوموف . (يركع ويقبل يد ليديا)

*Il segreto per esser felice.

* السر في السعادة (بالايطالية) .

ليديا . ما هذا السخف ! اجلس اريد ان اتحدث معك .
كوتشوموف . ما هذا البرود ! ما هذه اللهجة يا صغيرتي !
ليديا . ايه ، كفى . كفى مزاحا ! اسمع ، لقد ارغمتني ان
اترك زوجي . ونحن نقترض المال ، وانا اخجل من تذكيرك
بالنقود كما لو كنت محظيتك . انت نفسك عرضت المال .
كوتشوموف (يجلس) . عليك اما ان تقتليني او تسامحيني
بسبب نسياني وغفلتي . الآن حسبت النقود في المحفظة
لكي اخذها معي ، وفجأة دخلت زوجتي فوضعتها في
درج الطاولة واغلقتها . وانشغلت في الحديث معها فنسيت .
ساجلب لك النقود بعد نصف ساعة .

ليديا . ومن اشترى ضيعة ابي ؟
كوتشوموف . طبعاً ، انا .

ليديا . كتب ابي ان المشتري هو وكيل فاسيلكوف .
كوتشوموف . هذا ما حدث . فقد اعطيت الوكالة الي
فاسيلكوف ، وهو تاجر من معارفي . وكنت قد عمدت
ابنه . انه لا يعرف القوانين ، واعاد كتابة الوكالة باسم
شخص آخر . واية رسالة اعتذار مؤثرة كتب الي .
ساجلبها اليك بعد عشر دقائق (ينهض ويتفحص الغرفة
وينشد) *Jo son ricco, tu sei bella!* هذا ظريف ولا بأس
به . ما احلى ذوقك ! هنا يجب وضع خضار . سارسل نخلة
كبيرة ونباتات استوائية . وهنا تحت النخلة سيكون
موضع احاديثنا الخاصة . سارسلها اليوم بالذات .
(يجلس الي جانب ليديا) .

ليديا (تبتعد عنه) . حين ستجلب لنا النقود ، فسأدعوك
مرة اخرى باسم بابا ، ولربما سأحبك .
كوتشوموف (يغني) . *Jo son ricco tu sei bella!* بما انه
لا يمكن وجود شكوك بصدد نزاهتي ، فلا حاجة لتأجيل
حبك ، يا هنائي .

ليديا . اتعتقد ذلك ؟ انا اليوم مزاجي عكر . ولا وقت لدي
للحُب . انني اسمع طوال الوقت عن الثروة فقط . توجد

* انا غني ، وانت حسناء ! (بالإيطالية) .

لدي زوجي مناجم ذهب ، بينما توجد لديك جبال ذهب .
وتيلياتيف يكاد يكون مليونيرا . ويقال ان غلوموف اصبح
غنيا فجأة . وجميع المعجبين بي يشيدون بجمالي .
والجميع يكيلون الوعود باغداق الذهب علي بينما لا يريد
زوجي ولا المعجبون بي اقراضى مبلغا زهيدا من أجل
زينتي . وليس لدي عربة اتنقل بها . وانا اتنقل في عربة
اجرة تجرها خيول عجفاء .

كوتشوموف . هذا فظيخ ! لكن بعد نصف ساعة ، سيصلح
الامر كله . انا مذنب . اعترف بانني وحدي المذنب .
ليديا . انا اعيش بلا زوجي . وانت تزورني كل يوم في
ساعة معينة ، فماذا سيعتقد الناس وماذا سيقولون ؟
كوتشوموف . مادة الاقاويل متوفرة . اذن ، فستردد معها
التزمت جانب الحشمة . برأيي ان كان يجب تحمل ذلك
فالفضل ألا يجري هذا عبثا . وتحمل الاقاويل بلا سبب
شيء فظيخ *Idol mio* قلت لك بعد نصف ساعة ... لكن
قد تحدث ظروف ... ويجب الذهاب لدفع بعض الاقساط
الضرورية . او قد لايتوفر في المكتب هذا القدر من
المال . لكن بعد يوم ، او يومين ، وفي اقصى الاحوال
بعد اسبوع ستحصلين على كل شيء ، واكثر مما ترغبين
فيه .

ليديا (تنهض) . بعد اسبوع ؟ يجب ان تجلب كل شيء
بعد عشر دقائق . اتسمع ما اقول ! والا فسأمر بعدم
السماح لك بدخول بيتنا .

كوتشوموف . عشر دقائق ، انا لست الآله هرmez لكي اذهب
بهذه السرعة . وقد تعيقني الاشغال .

ليديا . ليس بوسع احد اعاقتك . النقود موجودة
في الدرج ، والرسالة في الدرج الآخر في اغلب الظن .
مع السلامة .

كوتشوموف . انا ابرر موقفى امامك . لكنني لن اغفر طويلا
وطويلا مثل هذه المعاملة (يهدد باصبعه) لي (يخرج) .
ليديا . هكذا تبدأ ثقتي تتخلخل . اشعر بشيء من
القشعريرة . هل يخدعني كوتشوموف او لا ؟ (بجزم)

يخدعني . انه لم ينفذ بعد أي وعد من وعوده . وبعد هذا ، ماذا ينتظرنني ؟ اليأس والانتحار ، أو ... وهو انتحار ايضا لكنه بطيء ..

يدخل اندريه

اندريه . السيد تيليياتيف .
ليديا (ساهرة) . ادخله .

يخرج اندريه
يدخل تيليياتيف

المشهد الثالث

ليديا وتيليياتيف

ليديا . مالك لم تزرنا منذ وقت طويل ؟ اين غبت ؟
تيليياتيف . ان اعمال الرجل الذي لا عمل له كثيرة دائما .
مالك مشغولة البال هكذا ؟ اي ، اي ، اي ! (يتطلع اليها بامعان) .

ليديا . ماذا تقول ؟ ماذا بك ؟

تيليياتيف . الغضون ظهرت على جبينك . انها صغيرة ، لكنها غضون .

ليديا (بفرع) . مستحيل .

تيليياتيف . انظري في المرأة ! أي ، أي ، أي . وفي عمرك . عيب !

ليديا (تقف امام المرأة) . الافضل ألا تتحدث . لقد سئمت منك .

تيليياتيف . يجب الا تفكري ، ليديا يوريفينا . احذري التفكير اكثر من أي شيء آخر . ليحفظك الرب . النساء عندنا يصن جمالهن لانهن لا يفكرن بأي شيء ابدا .

ليديا . آه ، ايفان بتروفيتش ، المرء قد يشيب ببساطة في وضعي هذا . كيف لا افكر ! ومن سيفكر بدلا مني ؟

تيليياتيف . وما هو افضل من وضعك . ان وضعك جيد :
فانتما تعيشان لوحكما ، في شقة ممتازة ، في كامل حريتكما . وانتما غنيتان كما سمعت منكما . والمعجبون بك كثيرون ، ولا وجود لزوجك بالنسبة لك .

ليديا (بفرح) . هل انتحر ؟

تيليياتيف . لا . لقد غير فكره .

ليديا . مع الاسف . هل يمكن ان ائتمنك على سر .

تيليياتيف . ممكن تماما .

ليديا . وهل تحسن كتمان السر .

تيليياتيف . لا ، لا احسن هذا . لكنني اجيد نسيانه على التو ، وهذا افضل ، فتخبريني باذن وتطير الكلمات مني من الاذن الاخرى . وبعد ساعة لا اعد - وصدقيني - اذكر اي سر .

ليديا . ان امورنا سيئة جدا . ونحن مجرد لانجد موردا للعيش .

تيليياتيف . قلما توجد عائلة تخلو من هذا السر .

ليديا . اسمع ! انت ثرثار لا تحتمل . انني تركت زوجي لان ... لا ، انا اشعر بالخجل .

تيليياتيف . آه ، ماذا تقولين . واصلي ! هل تخجلين مني ؟ انا من الرجال الذين لا تخجل منهم اية امرأة ابدا .

ليديا . وانا ايضا لا اخجل منك . انني تركت زوجي املا في دعم كوتشوموف ، اذ وعدني باقراض مبالغ اربعين الفا ..

تيليياتيف . ياله من رجل غريب الاطوار . ولماذا ليس ثمانين الفا ؟

ليديا . وهل يستطيع اقراض ثمانين الفا ايضا .

تيليياتيف . ولم لا . وهو يستطيع مائتي الف ايضا .. اي ان يعد بالدفع . لكن من اين له ان يدفع . فهو قلما

يحمل في جيبه حتى عشرة روبلات .

ليديا . انت تلفق فيه . فقد اشترى ضيعة ابي ، وهي غالية الثمن . انا نفسي رايت كيف اعطى امي ستمائة

روبل .

Jean
انا اهلك ، انقذني ! لئن ساعدتني في هذه المحنة
فسأكون لك . (تضع كلتا يديها على كتفيه وتحني
راسها) .

تيلياتيف . هذا كله شيء جميل من جانبك . ولكنك عندئذ
في منتهى السعادة . لكن ليديا يورييفنا ، انني بالذات
لم أعد ملكا لنفسي .

ليديا (تحقق فيه) . كيف ؟ هل ستتزوج ام انت متزوج ؟
تيلياتيف . لن اتزوج ولست متزوجا . لكن سيتم اخذي
غدا الى سجن المدينين .

ليديا . كيف ، الى سجن المدينين .
تيلياتيف . هكذا ، يرافقني شرطي المحلة الى هناك
ويتركني فيه .

ليديا . هذا غير ممكن ! اين اموالك ؟ انا اعرف بانك
اقرضت زوجي .

تيلياتيف . وما قيمة هذا . وهل أبخل بمال الغير ؟
ليديا . ونقودك ، الا تملك منها شيئا ؟

تيلياتيف . انني حتى لا اذكر متى امتلكت نقودا . لقد عرفت
يوم امس ان ديونني تعادل ثلاثمائة ألف روبل . وكل ما
رأيت عندني في أي وقت هو ملك الآخرين : الجياد
والعربات والشقة والملابس . وكل هذه لم يدفع ثمنها ،
وسجلت مقابلها جميعا فواتير ومن ثم كمبيالات ، وبعد ذلك
قدمت الى المحكمة ، ومن ثم ارسلت الاوامر الادارية
الى الشرطة . والادوال التي افترضتها من المرابين لاحصر
لها . وسيأتي الي غدا جميع الدائنين . وسيكون
المشهد مذهلا . فالاثاث والسجاد والمرايا واللوحات
مستأجرة . والآن جميعها سحبت . العربية والجياد من
مكتب فاخانسكي للعربات . وسيأتي الخياط لأخذ
الملابس عند الفجر . وأنا واثق ان الدائنين سيضحكون
بعلى أشداقهم . فسانتقبلهم طبعاً بالروب ، لانه الشيء
الوحيد الذي املكه . واقدم لكل واحد منهم سيجارا اذ
بقي لي منها نحو عشرة . وسيطلعون الي والى الجدران
الخاوية وسيقولون : "تمشى يا ايفان

تيلياتيف . فيما يخص الضيعة ليس بوسعي قول شيء .
بينما انا اعرف مصدر الستمائة روبل . فقد جاب موسكو
على مدى خمسة أيام بحثا عنها . وبعد جهد جهيد اعطوه
لمدة شهر ومقابل كمبيالة بمبلغ ألفي روبل . وكنت
اظنه يبحث عن النقود من أجل زوجك لانه خسر معه في
لعب الورق في النادي منذ وقت طويل ولم يدفع له .
ليديا (بكآبة) . انت تقتلني !

تيلياتيف . كيف ؟ هو رجل طيب السريرة جدا ، ولا تقلقي .
ونحن جميعا نحبه . لكنه سريع النسيان للغاية . لقد
كانت لديه فعلا ثروة كبيرة . بيد انه غالبا ما ينسى انها
تبددت جميعها . كما ان من اليسر بالنسبة له الانقياد
الى النسيان . فليديه الآن مآدب غداء وحفلات ساهرة
ومآدب عشاء وعربات ، لكن هذا كله ملك زوجته ،
واوصت بهذا كله الى بنات اختها . بينما يمنح له مبلغ
لا يتجاوز العشرة روبلات لارتياد النادي . وفي عيد
شفيعة او الاعياد الاخرى يمنح خمسون واحيانا مائة
روبل . وحينئذ تعالي وانظري اليه ! فهو يأتي الى
النادي ويجلس في طرف المائدة ويقدم له التروفييل
والشامبانيا والقواقع . وما أشد ما يبديه من مباحة
عندئذ ! ويجند الخدم جميعا ، فيلازمه نحو خمسة منهم .
بينما يشمتط في تعنيف الطباخين المساكين .

ليديا (يصيبتها الشحوب) . ما العمل ؟ ما اكثر ديونني !
تيلياتيف . لاحاجة للكآبة والكدر . فمن في هذه الأيام
بلا ديون .

ليديا . تيلياتيف ، لديك ثروة كبيرة . فاشفق علي !
لاتدعني اهلك .

ينكس تيلياتيف راسه

تيلياتيف ، ادعم شرف عائلتنا . بوسعي ان احبك ! انت
طيب وحنون .

ينكس تيلياتيف راسه اكثر .

بتروفيتش في هذه الدنيا» . واحد الدائنين سيغضب بسبب زوجته. وهذا سيبقيني في السجن حوالي الشهرين حتى يمل من دفع ثمن طعامي في السجن . وبعدها سيطلق سراحي . واغدو حرا طليقا مرة أخرى . ومرة ثانية سأقترض . لانني رجل طيب ولدي احدى عشر عمه وجدة مايزلن على قيد الحياة ، وأنا وريثهن جميعا . ولن تصدقني لو عرفت كم كتبت من الكمبيالات . ولنن بيع ورقها بالوزن فيمكن الحصول على مبلغ يزيد عما يمكن الحصول عليه مني .

ليديا . وانت هاديء الاعصاب هكذا .

تيلياتيف . ولاي شيء اقلق . فضميري نظيف مثل جيوبي . ودائني استلموا مني منذ امد بعيد ثلاثة اضعاف ديونهم . وهم يحاكموني فقط من أجل الالتزام بالاصول . ليديا . من اين لي ان احصل على مال ، مال كثير ، اموال ضخمة . هل من المعقول الا توجد لدى احد ؟

تيلياتيف . يوجد طبعا .

ليديا . عند من ؟

تيلياتيف . عند رجال الاعمال الذين لا يبذرونها عبثا .

ليديا . لا يبذرونها ؟ شيء مؤسف !

تيلياتيف . مؤسف للغاية ! فالنقود ايضا صارت اكثر ذكاء الآن . انها تذهب دوما الى رجال الاعمال وليس الينا . وقبل هذا كانت النقود غبية اكثر . وانت بحاجة الى مثل هذه النقود بالذات .

ليديا . اية نقود ؟

تيلياتيف . الطائشة . وكانت ترد الي نقود طائشة دوما ، لا يمكن ابدا الاحتفاظ بها في الجيب . اتعرفين ، انني ادركت منذ فترة وجيزة السبب في ان نقودنا طائشة ؟ لاننا لم نكسبها بانفسنا . فالنقود التي تكسب بالعمل هي نقود عاقلة . انها تبقى مودعة باطمئنان . ونحن نغريها بالمجيء اليها ، لكنها لاتاتي اليها . هي تقول : «نحن نعلم اية نقود تحتاجون ، ونحن لن ناتي اليكم» .

ومهما دعوتها اليك فلن تأتي . ومما يبعث على الاساءة انها حتى لا تريد التعارف معنا .

ليديا . سأصبح ممثلة .

تيلياتيف . هذا يحتاج الي موهبة ، ليديا يوريفنا .

ليديا . سأذهب الي الارياف .

تيلياتيف . ما الفائدة من هذا ؟ ستجذبين تاجر دقيق ما مثل تولومباسوف .. او في افضل الاحوال صاحب اطيان متوسط الحال . فما منفعتك في هذا كامرأة .

ليديا . تيلياتيف ساعدني انا بحاجة الي مال .

تيلياتيف . تعالي الي هنا ! (يقودها الي النافذة) اترين ؟

هناك عند البوابة
كوخ ما اعجبه
يطل على جميع اصحابه
بنوافذ ثلاث به ناصبة .

ثمة المال .

ليديا . عند زوجي ؟

تيلياتيف . نعم ، عنده . هو ليس فقط اغني منا جميعا ، فحسب ، بل الغني الي حد يطير العقل . الآن الغني هو ليس الذي يمتلك مالا كثيرا ، بل من يحسن كسبها . ولئن وجدت لدى زوجك الآن ثلثمائة الف روبل فيمكن القول عن يقين انها ستصبح مليوناً بعد سنة وخمسة ملايين بعد خمس سنين .

ليديا . غير ممكن . انا لا اصدقك . اخرج . هو الذي ارسلك الي .

تيلياتيف . بل اسمعي . حين تركته ذهبنا لتناول طعام الغداء في مطعم ترويتسكي . فجلس لا يلقي بالا الي شيء دون تناول حساء السمك وشرب النبيذ . وجاء اليه افراد غرباء في الشخصية . وصاروا يهمسون في اذنه بشيء ما فدبت فيه الحيوية . ومن ثم جلبوا اليه برقية ، فطالعها وتألقت عيناه . «لا ، من الحماقة الانتحار . لنقصف ونولم في هذا اليوم . قدم الي التهاني» .

وتبادلنا القبلات . وخرجنا ومضينا للانس والطرب .
وعرفته على بعض السيدات من معارفي القدماء ، اتصد
الحاليين . انهن مازلن في مقتبل العمر .
ليديا (تطلع في النافذة) . مهلا . ما هذه العربية ؟
انها مزخرفة هل من المعقول ان ماما اقتنتها من اجلي ؟
باللروعة والفخامة !

تيلياتيف . لا ، انت اخطأت . انها العربية التي اهداها
لسيدة من معارفي ، مع الجياد ، واستاجر حوزيا فريدا يمكن
حتى عرضه في حديقة الحيوان . انها تنصرف منه .
شقاء ذات عينين زرقاوين مثل زهر العنبر .

ليديا . آي ! سيغمي علي . انها ليست عربية ، بل حلم .
بوسع المرء ان يموت سعادة لدى الجلوس في مثل هذه
العربة . ماذا جرى لي . انا اكرهه ، بينما يبدو وكأنني
احتم غيرة . بودي لو اقتل هذه الشقراء . فانفها صغير
اصلا ، بينما هي ترفعه بانفة .

تيلياتيف . هذه ليست الغيرة بل الحسد .

ليديا . هل يحبها ؟

تيلياتيف . ماذا ، العربية ؟

ليديا . الشقراء .

تيلياتيف . ولم ؟ الحب ومنح المال . . ستكون المصاريف
عندئذ كثيرة . اتريدين ان احثك بما رواه لي زوجك
عن نفسه ؟

ليديا . تحدث !

تيلياتيف . لقد درس كثيرا . ماذا لا اذكر . ثمة علوم
مختلفة ، ليديا يورييفنا ، نحن - انا وانت - حتى لم
نسمع بها .

ليديا . قل ، قل !

تيلياتيف . سافر الى خارج البلاد ، وشاهد كيف تمد طرق
السكك الحديد ، وعاد الى روسيا ، واستاجر من متعهد
قطعة ارض صغيرة . وعاش نفسه مع العمال في العنابر ،
ومعه فاسيلي ايفانيتش ايضا . اتعرفين فاسيلي
ايفانيتش ؟ انه ذهب وليس برجل .

ليديا . آه ، دعني من هذا .

تيلياتيف . وقد نجحت المقابلة الاولى . فاخذ اخرى اكبر ،
ومن ثم اكبر . والآن تلقى برقية ما فقال : «الآن ،
يا فانيا ، لن اقبل بأقل من المليون» . بينما اقول :
«لا تقبل» . الامر سواء بالنسبة لي ، فلن اخسر شيئا .
ليديا . ساموت .

تيلياتيف . ماذا جرى لك ؟

ليديا (تستلقي على الكنبه) . ادع ماما ! ادعها بسرعة!
تيلياتيف (في الباب) . ناديجدا انطونوفنا !

تدخل ناديجدا انطونوفنا

المشهد الرابع

ليديا وتيلياتيف وناديجدا انطونوفنا

ليديا . ماما ، لخاطر الله !

ناديجدا انطونوفنا . ماذا بك ، ليديا ؟ ماذا بك يا صغيرتي ؟
ليديا . لخاطر الله ، ماما . اذهبي الى زوجي ، وادعيه
الى هنا ، وبلغيه انني انازع الموت .

تيلياتيف . خذي جيادي ، ناديجدا انطونوفنا . واذهبي
بسرعة !

ناديجدا انطونوفنا (تتفحص ابنتها) . نعم ، نعم ، اري انك
فعلا في حالة سيئة . ساذهب الآن . (تخرج)

يدخل اندريه

اندريه . السيد غلوموف .

ليديا (تنهض قليلا) . هل استقبله ام لا ؟ لا ادري فيما
اذا سيأتي زوجي ام لا . ان الغريق يتشبث بقشة
(تخاطب اندريه) ادخله !

يخرج اندريه . يدخل غلوموف

ليديا وتيلياتيف وغلوموف

غلوموف . ماذا بك ؟

ليديا . متوعدة قليلا . وانت ماذا بك ؟ لقد سمعت انك حصلت على ثروة .

غلوموف . لم احصل بعد ، لكنني امل في هذا . لقد شغلت منصبا مربحا جدا .

تيلياتيف . ويناسب مواهبك تماما .

غلوموف . حظ سعيد ، لا اكثر . لقد كانت امرأة عجوز تبحث عن .. لا مدير اعمال بل كيف اسميه ...

ليديا . *Un secrétaire intime?

غلوموف . *Oui, madame! نعم ، كانت تريد رجلا نزيها بوسعها الوثوق به توكل اليه ...

تيلياتيف . نفسها و ثروتها ؟

غلوموف . هكذا تقريبا . لديها بيوت وضيعة واعمال كثيرة . فاين بوسعها ادارة هذه الامور . وقد تشاجرت مع الورثة . وساسعى الى تحويل كل شيء الى اسمال ، ومنحتني وكالة كاملة لهذا الغرض ، واحصل على فوائد كبيرة كقومسيون .

تيلياتيف . امرأة نبيلة تأمن الناس بسرعة . اعترف يا غلوموف ، ومن النادر ان تصادف ناسا من امثالها .

غلوموف . نعم . لا بد انها الوحيدة الباقية . انا اعرف الجميع فردا فردا .

تيلياتيف . لقد تحدثنا لتوه عن النقود الطائشة . انها اختفت . وانت اكثر حظا منا ، اذ وجدتتها .

غلوموف . لكنني بحثت عنها طويلا وباجتهاد .

ليديا . اذن ، اصبح لديك الآن الكثير من المال ؟

* سكرتير شخصي (بالفرنسية) .

** نعم يا سيدتي (بالفرنسية) .

غلوموف . «كثير» . هذا مفهوم نسبي . بالنسبة الى روتشيلد قليل ، بينما بالنسبة لي كثير .

ليديا . اقرضني عشرين الفا .

غلوموف . لا تقرض الفتيات الحسنات المال . لانه ليس من اللياقة تذكيرهن حين ينسين الديون . بينما

مقاضاتهن بسببها امر خال من اللياقة اكثر . فاما ان يرفض طلبهن بدمائة واما ان يهدى اليهن المال .

ليديا . كما تريد ، فقط اعطني .

غلوموف . الآن لا استطيع . المعذرة . اتذكرين قولك انني لن استطيع تقبيل يدك ابدا ؟ انا حقود .

ليديا . قبلها .

غلوموف . الآن فات الاوان . او الافضل القول قبل الاوان . انتظريني لمدة عام . وسأتي لتقبيل يدك . انا غدا

مسافر مع موكلتي الى باريس . انها لاتعرف حساب النقود لا بالروبلات ولا بالفرنكات . وسأكون امين

الصندوق لديها . انها تعاني من ضيق التنفس والترهل العام . والاطباء هنا لا يتوقعون ان تعيش اكثر من سنة .

اما في باريس ومع التنقل في اماكن ينابيع المياه المعدنية وبمعونة الطب المتقدم ستموت بسرعة . ترين

ان لا وقت لدي . يجب ان اعتنى بالمريضة على مدى عام كامل بكل همة . وبعد ذلك بوسعي جني ثمرة عملي .

وبوسعي ان انفق الكثير جدا . ويمكن اجراء هذا بمعونتك ان رغبت .

ليديا . انت رجل شرير .

غلوموف . سابقا كانت تعجبك هذه الصفة في . ونحن من هذه الناحية نشبه احدنا الآخر .

ليديا . نعم ، قبل ان تتجاوز الحدود . والآن مع السلامة .

غلوموف . الى اللقاء . ساسافر يراودني الامل الحلو في انك ستشعرين بالحنين الي في غضون العام . وبانك ستقدريني حق قدري . وفي اغلب الظن سنلتقي كالاهل .

ليديا . كفى ، كفى .

غلوموف . الى اللقاء .
تيلياتيف . الى اللقاء ، غلوموف . سفرة سعيدة ! تذكرني
في باريس : هناك ما يزال ظلي يجوب في كل مفترق
طريق .
غلوموف . الى اللقاء ، تيلياتيف (يخرج) .

تدخل ناديجدا انطونوفنا حاملة العقاقير ، ووراءها الوصيفة
حاملة الوسائد . وتضعها على الكنبه وتخرج

المشهد السادس

ليديا وتيلياتيف وناديجدا انطونوفنا

ناديجدا انطونوفنا . عليك يا ليديا بالرقاد فورا .
عبثا ان تتعبي نفسك يا عزيزتي ! يبدو من محياك انك
تعانين الاماً كبيرة . وهذا ما قلته لزوجك . وسيأتي الآن .
هاك الكحول والقطرات التي ساعدتك دوما .
ليديا (تستلقي على الوسائد) . كيف استقبلك ؟
ناديجدا انطونوفنا . بكل ادب ، ولكن ببرود بالغ .
وسأل فيما اذا كان مرضك شديدا . فاجبته بانه شديد .
مالك يا ايفان بتروفيتش تضحك ؟
تيلياتيف . ليس بوسعي الوقوف بلا مبالاة . يجب علي اما
البكاء واما الضحك .

ناديجدا انطونوفنا . انت لاتعرف طبيعة ليديا ولا وضعها .
انها عصبية ، عصبية جدا . هكذا حالها منذ الطفولة .
تيلياتيف . العفو ، انني فعلا لا اعرف وضع ليديا يورييفنا ،
فهذا بالنسبة لي سر مغلق .
ليديا . ايفان بتروفيتش ، انت ثرثار جدا ، وهذا يثير
ضحكي .
ناديجدا انطونوفنا . انت فعلا ستجعلها تضحك ، بينما هو
سيدخل .

تيلياتيف . هل تأمرين بان انصرف .
ليديا (بفتور) . لا ، ابق ! يسرني كثيرا ان اراك ، انت
تهبني القوة .
تيلياتيف . ان كان يسرك ، فلن اذهب فقط ، بل سأبقى
مسعرا الى جانبك . انظري الي قدر ما يحلو لك هذا ،
لكن اسمحي لي بان اكون شخصية بلا كلام في هذه
الكوميديا .

يدخل اندريه

اندريه . السيد فاسيلكوف .
ليديا (بصوت ضعيف) . ادخله .

يخرج اندريه ، وتعديل ناديجدا انطونوفنا الوسائد ، ويقرب
تيلياتيف المنديل الى عينيه . يدخل فاسيلكوف

المشهد السابع

ليديا وتيلياتيف وناديجدا انطونوفنا وفاسيلكوف

فاسيلكوف (ينحني للجميع) . هل ارسلت في طلبي ؟
ليديا . انا على وشك الموت .
فاسيلكوف . في هذه الحالة يجب استدعاء اما الطبيب او
الكاهن . ولست بهذا ولا ذاك .
ليديا . انت هجرتنا .
فاسيلكوف . لست انا ، بل انت تركتني وحتى دون توديعي
كما يجب .
ليديا . اذن يجب ان نتواعد ؟
فاسيلكوف . ان رغبت .

ليديا . بالروسية يعني هذا طلب الصفح .

فاسيلكوف . اطلبني الصفح .

ليديا . ان ذنبي يمكن فقط في انني تركتك دون حساب مواردني . اما في الامور الباقية فانت المذنب .

فاسيلكوف . لقد تعادلنا . كنت مذنباً فتركتني . فما فائدة الكلام ؟ وداعاً !

ليديا . آه ، مهلاً .

فاسيلكوف . ماذا تريدان ؟

ليديا . انت لاتدفع شيئاً مقابل ذنبك ، أما انا فيمكن ان ادفع الثمن غالباً ، انني غارقة في الديون ، وسيضعونني في سجن المدينين بموسكو مع عامة النساء .

فاسيلكوف . آها ، هذا ما تخافينه ؟ هو ذا العار الذي يربعبك؟ لاتخافي ! فيدخل السجن الناس الشرفاء أيضاً ، وثمة مخرج من سجن المدينين . شيء جميل ونافع ان يخاف الانسان سجن موسكو ، لكن يجب ان يخاف المرء اكثر من السجن الذي لا قرار له المسمى بالفسق ، حيث تهلك سمعة وشرف وكرامة وعفة المرأة . انت تخافين السجن ، بينما لا تخافي الهوة التي لا عودة منها الى الصراط المستقيم !

ليديا . من اعطاك الحق بقول مثل هذا الكلام هنا !

فاسيلكوف . ومن يسمح للبصير بمساعدة الاعمي من اجل عبور الطريق ، ومن يسمح للعاقل تحذير الطائش ، ومن يسمح للعالم تعليم الجاهل ؟

ليديا . لا يحق لك ان تعلمني .

فاسيلكوف . كلا ، لي الحق . انه حق الشفقة .

ليديا . وهل من حقدك التحدث عن الشفقة . انت ترى زوجتك في مثل هذا الوضع ولا تريد ان تدفع بدلا عنها ديناً تافهاً .

فاسيلكوف . انا لا ابذر النقود كيفما اتفق . معاذ الله .

ناديجدا انطونوفنا . انا لا افهم فلسفتك . هذا كله مثل خبر آت من القمر . هل دفع النقود بدلا من زوجتك هو تبيذير ؟

فاسيلكوف . اية زوجة لي هذه ؟ انها نفسها قالت ان ملكيتها من المال اكثر مما لدي .

ناديجدا انطونوفنا . «قالت» . ماقيمة اقوال المرأة حين تكون منزوعة ! ومهما اهانت الزوجة زوجها ، فمع هذا يجب الاشفاق على الزوجة اكثر من الاشفاق على زوجها . نحن ضعيفات واعصابنا مرهقة جداً ، وأي شجار يكلفنا غالباً . ان المرأة المنفصلة ترتكب حماقات بسرعة ، كما تثوب الى رشدها وتندم على هذا بسرعة .

فاسيلكوف . لكنها لا تقول انها نادمة .

ليديا . لقد ندمت ، وآسفة على افعالي .

فاسيلكوف . اليس هذا بعد فوات الاوان ؟

ناديجدا انطونوفنا . آه ، لا ! انها قد تولع بامر ما ، لكن لا تسمح لنفسها بالسقوط .

فاسيلكوف . انا اعرف ، انها لم تسمح لنفسها بهذا . ان خادمتي كانت تتلقى مني اكثر مما تتلقى منكم . لكنني لا اعرف ما الذي انقذها من السقوط - هل هو الشرف ام قلة المال لدى كوتشوموف . (مخاطباً ليديا) ما الذي تريدينه ؟

ليديا . اريد ان اعيش معك مرة اخرى .

فاسيلكوف . هذا غير ممكن . انت تغيرين قراراتك بسرعة كبيرة ، فاذا بك ترغبين غدا في تركي . ويكفيني ما عانيته من خزي مرة واحدة ، ولا اريد هذا مرتين .

ليديا . لكن يجب عليك انقاذني .

فاسيلكوف . كيف انقذك . ثمة وسيلة واحدة : اعرض عليك

عملاً شريفاً تتلقين الاجر مقابله .

ليديا . اي عمل واية اجرة ؟

فاسيلكوف . تعالي للعمل عندي كمديرة بيت ، وسادفع لك الف روبل في العام .

ليديا (تنهض من الكنبه) . اخرج من هنا (يخرج فاسيلكوف) . تيلياتيف (يبعد المنديل عن عينه) . لقد شفيت من الوعكة ، وبوسعي الآن الكف عن البكاء .

ليديا . آه ، ليس الآن وقت المزاح . اذهب ، الحق به ،
واعده باي ثمن .

يخرج تيلياتيف مسرعا

ناديجدا انطونوفنا . ياله من عنيد ! ياله من رجل لا يحتمل !
ان رجلا من الاوساط المحترمة لا يمكن ان يسلك مثل هذا
السلوك ، انه على الأرجح كان سيقتل زوجته ، لان
يعرض عليها مثل هذا الطلب .

يعود فاسيلكوف وتيلياتيف

ليديا . ارجو المعذرة ، أنا لم افهمك . اشرح لي ، ما معنى
عبارة «مدبرة بيت» . وما هي واجباتها ؟
فاسيلكوف . تفضلني ، سأشرح لك : لكن اذا لم تقبلي
باقتراحي فلن اعود اليك بعد هذا . مدبرة البيت هي
المرأة التي تدبر شؤون المنزل . ولا يمثل هذا اذلالا الى
اي احد . اما الواجبات فهي : لدي في القرية امي العجوز ،
وهي ربة بيت ممتازة ، وستلتحقين للعمل تحت امرتها -
وستعلمك : صنع الفطر المملح ، وصنع المشروبات من
الفواكه ، والمربى ، وتسلمك مفاتيح المخزن والقبو .
بينما ستقوم نفسها بمراقبة عمك فقط . انا بحاجة الى
مثل هذه المرأة ، لانني غالبا ما اسافر .

ليديا . هذا فظيع ، فظيع .

فاسيلكوف . هل تأمرين بان اتوقف عن الكلام ؟

ليديا . واصل !

فاسيلكوف . وحين ستتقنين تدبير شؤون المنزل كل الاتقان ،
سأخذك الى المدينة مركز المحافظة ، حيث يجب ان
تثيري دهشة سيدات المحافظة بملابسك وزينتك وأدبك .
وانا لن ابخل بالمال من اجل هذا ، لكنني لن اخل
بالميزانية . وانا بحاجة الى مثل هذه الزوجة لكثرة اعمالني
ومن ثم ، اذا ما كنت لطيفة معي ، فسأخذك معي الى

بطرسبورغ ، وسنصغي الي باتي ، اولن ابخل بدفع مبلغ
الف روبل لقاء المقاعد في المقصورة . ولدي علاقات عمل
مع شخصيات كبيرة جدا في بطرسبورغ ، وأنا نفسي
خشن العادات وغير مهذب . فانا بحاجة الى زوجة مثلك
من اجل افتتاح صالون ، لا اخجل حتى من استقبال الوزراء
فيه ، وانت تتمتعين بكل ما يلزم من اجل هذا ، لكن
يتعين عليك التخلص من بعض العادات التي أخذتها عن
تيلياتيف وغيره .

تيلياتيف . وهل كنت اعرف ان ليديا يوريفنا ينتظرها مثل
هذا المستقبل الباهر ، من قبو القرية الى صالون في
بطرسبورغ !

فاسيلكوف . (ينظر الى ساعته) . هل انت موافقة على
اقتراحي ام لا ؟ لكن تذكرني فقط بانك ستكونين باديء
ذي بدء مدبرة بيت ، ولفترة طويلة .

ليديا . اشفق علي ، اشفق علي كبريائي ! انا سيدة ، من
قحة الرأس الى اخمص القدمين . تنازل ببعض الشيء .
فاسيلكوف . بدون اية تنازلات . كيف اشفق علي كبريائك ،
حين لم تشفقين علي بساطتي ، وعلى طيبة قلبي ! وانا
الآن اعرض عليك مكان مدبرة البيت انطلاقا من محبتي لك .
ليديا . لكن غير هذه التسمية على الاقل ، انها تبدو غليظة
على سمعي .

فاسيلكوف . لا ، انها تسمية طيبة .

ليديا . يجب علي ان افكر .

فاسيلكوف . فكري .

تيلياتيف . آه ، كنت اتمنى لو عرّص علي احد . ما العمل
كمدبرة بيت .

يدخل اندريه

اندريه . كاتب العدل يريد تسجيل الممتلكات .
ليديا وناديجدا انطونوفنا . آه ، آه ! اي ، اي !

تخفي ليديا راسها في الوسادة

تيلياتيف . مالك فزعت . هدتى روعك ! في الامس سجلوا
الاثاث لدى اثنين من معارفي ، واليوم عندكم ، وغدا
عندي وبعد يوم غد في بيت صاحبكما كوتشوموف ،
انها كالعدي السارية الآن .

ليديا (تخاطب زوجها) . انقذني من العار . انا موافقة على
كل شيء ما العمل ؟ لقد اردت انا اتالق كنجمة لاتخدم ،
بينما انت تريد ان تجعلني نيزكا يتالق للحظة ثم يخدم
في المستنقع . لكنني موافقة ، موافقة . اتوسل اليك ان
تنقذني .

يخرج فاسيلكوف مع اندريه . ثم يعود اندريه

اندريه . السيد كوتشوموف .
ليديا . اظن ان من الواجب استقباله .
تيلياتيف . استقبله .
ليديا (تخطب اندريه) . ادخله !

يخرج اندريه . يدخل كوتشوموف ثم فاسيلكوف

المشهد الثامن

ليديا وناديجدا انظونوفنا وتيلياتيف وكوتشوموف ثم فاسيلكوف

كوتشوموف (منشدا) . Jo son ricco... ماذا جرى لك ؟
ليديا . يجري تسجيل ممتلكاتي لمصادرتها . هل جلبت
الاربعين الف روبل ؟
كوتشوموف . jo son ricco... لا ، هل تتصورين
اية مصيبة داهمتني !

يدخل فاسيلكوف ويقف عند الباب

لقد سرق كل مالدي من مال خادمي الذي كنت احبه
كولدي . ولا بد انه هرب الى امريكا .
تيلياتيف . انا آسف جدا على خادمك . لان ما تملكه لا يكفي
ليس فقط للسفر الى امريكا بل وحتى الى زفينيغورود .
كوتشوموف . لا تمزح . انا لا احب هذا . لقد ارسلت
برقيات الى جميع الطرق . اغلب الظن سيلقى القبض
عليه سريعا ، وستصادر منه النقود . وعند ذلك ساتي
بها يا صغيرتي .

تيلياتيف . لكنه لم يسرق كل شيء ، فلا بد وان بقي من
المال شيء .

كوتشوموف . طبعاً ، بقي ! فانا لا اغادر بدون وجود الف روبل
في حوزتي .

فاسيلكوف . اذن اعطني الستمائة روبل التي خسرتها في
اللعب بالورق معي .

كوتشوموف . آه ! انت هنا ؟ حسنا جدا . كنت منذ زمن بعيد
اريد ان اعيد اليك دينك . ديون اللعب بالورق تأتي
بالمرتبة الاولى لدي . (يستخرج حافظة النقود) ما هذه
السخافات ؟ يبدو انني وضعت النقود بالخطأ في الجيب
الايسر . آه ، نعم . لقد ارتديت جاكته اخرى .
بالمناسبة ، بوسعك اخذ هذه النقود من ناديجدا
انظونوفنا .

فاسيلكوف . حسناً ، سأأخذها . ليديا يورييفنا ، لقد سددت
ديونك . يجب علينا السفر الى القرية .
ليديا . متى ما تريد .

فاسيلكوف . سأسافر غدا . استعدي .
ليديا (تمد يدها الى زوجها) . شكراً لك ، لكونك تمنحني
يوماً كاملاً للبكاء . يجب علي البكاء بشأن امور كثيرة !
بشأن الاحلام الضائعة لحياتي كلها ، واخطائي وزلاتي ،
ومذلتني . يجب علي البكاء بشأن ما لا يمكن استعادته .
ان آلهتي ، آلهة السعادة الخالية من الهموم ، تهوى
ساقطة من قاعدتها ، ويقوم محلها المعبود الغليظ الذي

يمثل العمل والصناعة ، واسمه الميزانية . آه ، كما آسف على الفتيات الحلوات المرحات ، تلك المخلوقات المسكينة والرقيقة ! انهن لن يرين بعد هذا الازواج الحنونين الذين لا يحسبون لكل شيء حساب . ايتها المخلوقات الاثيرة ، اتركن الاحلام عن السعادة التي لا تتحقق ، اتركن التفكير في الذين يبذرون اموالهم بخفة واناقة . وتزوجن من الذين يكسبون المال بغلاظة ، ويصفون انفسهم برجال اعمال .
تيلياتيف . باي شعور يجب ان نسمع هذا الكلام نحن العاطلين .

كوتشوموف . (ينشد) ، Jo son ricco . . .

تيلياتيف . غير صحيح . * Noi siamo poveri .
ليديا . تلك توضحية اخرى اقدمها لك .

فاسيلكوف . لا حاجة للتوضيحات .

ليديا . ارى ان كليتنا غير راغب في التراجع عن رايه . فتفضل ، انا استسلم . واقبل اقتراحك لانني اجده مربحا .

فاسيلكوف . واعرفني انني لن اخل بالميزانية .

ليديا . آه ، ويل لهذه الميزانية .

فاسيلكوف . ان المال الطائش وحده بدون ميزانية .

تيلياتيف . انت تقول الحقيقة الصادقة . بل اقول اكثر ، انت تكرر اقوالى .

فاسيلكوف (مخاطبا تيلياتيف) . وداعا يا صديقي . انا آسف عليك من اعماق قلبي . ستصبح غدا بلا مأوى وبلا طعام .
تيلياتيف . هل تريد ان تقرضني نقودا ؟ لا تقرضني ، لا حاجة لهذا . انها ستهدر ، والله ستضيع . موسكو ، ياسافا ، مدينة لا يضيع فيها امثال تيلياتيف وكوتشوموف . فنحن حتى بدون قرش واحد سنحصل على الاحترام والقروض . وستمضي فترة طويلة يجد فيها اي تاجر حديث العهد بالنعمة شرفا وسعادة في كوننا نتناول طعام

* نحن فقراء (بالايطالية).

العشاء والشعبانيا على حسابه . الا انه لا ينتظر الاحترام الكبير من جانب الخياطين . لكن يمكن لبس المعطف القديم والقبعة القديمة بكرامة كبيرة تجعل الناس يفسحون لك الطريق لدى رؤيتك من بعيد . وداعا ايها الصديق سافا . لا تأسف علينا . فالرجل الكريم يحظى بالاحترام حتى لو كان يرتدي الاسمال (يحتضن كوتشوموف) .

تقترب ليديا من فاسيلكوف متهيبة ، وتضع يدها على كتفه وتميل براسها عليه .

- ستار -



آنوشكا . وما أجمله واروعه من فستان .
اوترادينا . اوه ، ليس بتلك الروعة . لا ، بالامس ذهبت
الى الخياطة لأخذ قالب من أجل الياقة ، وهناك رأيت
فستاناً رائعاً ... ولا نظير له حقاً . هو من أجل تاييسا
ايلينيشنا بمناسبة زفافها .

آنوشكا . سمعت ، سمعت . لكنني لم أشاهد الفستان .
هل هو غالي الثمن ؟

اوترادينا . نعم ، غالي الثمن . قيمته نحو ستمائة روبل ،
ان لم يكن أكثر .

آنوشكا . اوى ، ماذا تقولين ؟ ستمائة ؟ .. ست وريقات
من فئة المائة ؟

اوترادينا . انه من قماش «الفاي» * الأبيض . واستعمل
منه الكثير لخياطة الفستان . كما توجد فيه دنثلا بروكسل
اصلية .

آنوشكا . ستمائة ! اي ، اي ، اي ... يمكن بهذا المبلغ
تجهيز البائنة كلها . يمكن تجهيزها لفتاة من اسرة
كريمة .

اوترادينا . ولم لاتنفق المال ان كانت بمثل هذا الثراء !
آنوشكا . مع هذا ، كان الاجدر بها ان تخجل قليلا ، والا تظهر
كل ثروتها دفعة واحدة .

اوترادينا . وما هذا الهراء الذي تثرثرين به ؟

آنوشكا . في هذه الدنيا تدور أمور غير مفهومة .

اوترادينا . وما هو غير المفهوم . المسألة في غاية البساطة .
لقد أورث المال لها من أقاربها الأغنياء .

آنوشكا . اي إرث ، إن كان لا يوجد لديها من الأقارب سوى
عمتين .

اوترادينا . من أين عرفت هذا ؟

آنوشكا . الجميع يعرفون هذا .

اوترادينا . لكن الناس يقولون الكثير من السخافات ، يا
آنوشكا .

* قماش حريري خفيف بخطوط مضلعة . الناشر .

الفصل الاول

(بدلا من المقدمة)

الشخصيات :

لوبوف ايفانوفنا اوترادينا ، فتاة كريمة المحتد .

تاييسا ايلينيشنا شيلافينا ، فتاة ، رفيقة اوترادينا .

غريغورى لفوفيتش موروف ، شاب من موظفي المحافظة .

آنوشكا ، وصيفة اوترادينا .

ارينا غالتشيغا ، امرأة من عامة الناس .

تدور الاحداث في مدينة باحدى المحافظات . غرفة في شقة
متواضعة تقع في طرف المدينة . بابان من اليمين واليسار
تقودان الى الغرف الداخلية ، وفي عمق المسرح نافذة وباب
الخروج . الاثاث بسيط ، لكن جيد ، والغرفة نظيفة وانبقة
الترتيب .

المشهد الاول

تجلس اوترادينا عند الطاولة وتخييط ياقة وبالقرب منها
آنوشكا منهكة بخياطة فستان .

آنوشكا (تقطع الخيوط باسنانها) . ها هو جاهز ياسيدتي .
انت فصلته بنفسك ، وقمت بخياطته نفسك وليس اسوأ
من أية خياطة .

اوترادينا . صحيح ، ليس اسوأ طبعاً .

أنوشكا . كلا ، فلا يقال شيء ان لم يكن وراء الاكمة ما وراءها . ومن يحتاج الى هذا ! اذ كانت تاييسا ايلينيتشنا وعمتها تعيشان في فقر ، وكان الجميع يعرفونهما ، اما انا فاعرفهما حق المعرفة . وحدث هذا منذ فترة وجيزة ، قبل ثلاث سنوات فحسب . ويومذاك تعرف عليهما سيد غني ، عجوز ، جاء من سيبيريا . يقال ان لديه هناك الكثير من مناجم الذهب ، واخذهما معه ... واثر ذلك عادت العمه الى موسكو . اما تاييسا ايلينيتشنا فقد سافرت معه الى المصيف حيث المياه المعدنية . وهناك توفي العجوز ، واوصى بجميع امواله ومناجم الذهب التي كان يمتلكها الى تاييسا ايلينيتشنا . وعندئذ اصبحت ثرية . وجاءت الى هنا وصارت تتباهى بثروتها . واصبحت عمتها الآن بمثابة خادمة لها .

اوترادينا . انت فتاة شابة فلا تقولي كل ما تسمعين من الآخرين - عيب .

أنوشكا . ما العيب ان كان هذا حقيقة ! ليس العيب على من يقول ، بل على من يفعل .

اوترادينا . مع هذا الافضل التزام الصمت . انها رفيقتي ، وقد درست معها . ونحن حتى الآن تربطنا الصلات .

أنوشكا . لكن هل بوسعها ان تفهمك ، وهل تقدر صداقتك ؟

اوترادينا . لا وقت لديها . انها مشغولة بالتحضير لأمور الزواج .

أنوشكا . انت عرفت نبأ زواجها من الخياطة . وبعد هذا تسمى برفيقة . بينما كان الواجب ان تبلغك قبل غيرك ،

فتقول : المسألة انني اريد الزواج من فلان . ما هي نصيحتك ؟ هذا ما يفعله الناس الأخيار !

اوترادينا . ومن ستتزوج ، ألم تسمعي ؟

أنوشكا . يقول البعض انه ضابط ، بينما يقول البعض الآخر انه موظف مهام خاصة .

اوترادينا . اية مهام خاصة ؟

أنوشكا . انها وظيفة بهذه التسمية . لكم اود مشاهدة حفلة

الزفاف . يقال انهما سيتزوجان في الضيعة . السفر مسافة خمسين فرستا بواسطة السكك الحديدية ، ومن ثم السفر جانباً مسافة عشرين فرستا .

اوترادينا . من اين لك هذه المعلومات ؟

أنوشكا . نحن نعرف كل شيء قبلكم . انا سمعت هذا من عاملة الخياطة . ولو كانت الامور طبيعية لما عمدت الى الزواج في الضيعة ، كالمتخصصة .

اوترادينا . مع هذا ، لا داعي لترديد هاجر الكلام عنها . يمكن بمثل هذه الأقوال إفساد الأمر عليها .

أنوشكا . حاولي ان تفسدي الأمر عليها ! ومن لا تغريه اموالها ، مهما كانت نفسها . لا ، ان مثل هؤلاء الناس يتمتعون

بالسعادة دائماً . اما الفتيات الطيبات فما عليهن سوى الانتظار والانتظار . فانت مثلاً متى ستجدين خطيباً جيداً !

لربما تزوجك أحدهم ، مثلاً غريغوري لفوفيتش ، ولكن ... اوترادينا . ماذا و«لكن» ؟

أنوشكا . ليس لديك بائنة عرس .

اوترادينا . اتعتقدين ان الأمر يتوقف على هذا فقط .

أنوشكا . اذن فما السبب ؟ الناس في هذه الأيام ، أي ناس هم ؟ انهم يبحثون عن المال فقط . انهم لا يريدون ادراك

انك من ارومة طيبة بالرغم من عدم وجود بائنة . وحصلت على التعليم ، وتجيدين عمل كل شيء . فما ذنبك ان توفي والدك دون ان يترك لك شيئاً ؟

اوترادينا . هكذا ، هكذا . انت تفكرين بصورة غريبة . انتظري ، انني سأعنتي أيضاً ، واتزوج .

أنوشكا . ولم لا يأتيك الثراء ؟ فجدتك غنية .

اوترادينا . اولاً ، انها من اقاربي البعيدين جداً . وثانياً ، لديها الكثير من الورثة المباشرين . بالمناسبة ، انها كتبت الي من القرية تبلغني بقدمها الى المدينة اليوم

وستزورني لشرب الشاي . يجب تهيئة الاجاص المغلي ، وهي تحبه جداً . لا ، انني سأعنتي هكذا بدون جدات .

أنوشكا . هل ستغتنين من الدروس ؟ وفي بلادنا ؟ هذا مستحيل .

اوترادينا . نعم ، انت على حق . ان بلادنا للتجار ، والتعليم
غير شائع .
آنوشكا . وما حاجتهم الى التعليم ! انهم يستطيعون العيش
بأموالهم وبكل جهلهم .
اوترادينا . ولئن لم اغتنى فلربما سيمتزوجني ، حتى بلا
بائنة ، رجل طيب ما . ماذا تعتقدين ؟ لدي رجل كهذا من
معارفي .

آنوشكا . ان شاء الله ! لكن رجال هذه الأيام ...

اوترادينا . ماذا ؟

آنوشكا . في البداية هم ظرفاء جداً ، ومن ثم غالباً ما يغدون
مخادعين جداً .

اوترادينا . ومن اين لك معرفة هذا ؟

آنوشكا . انا ايضا انسان حي . الا ارى ما يدور في هذه
الدنيا ! .. (تطوى الفستان) هل اعلقه في الدولاب ؟

اوترادينا . اتركه هنا . سأجربه مرة اخرى ، ثم أخفيه .

آنوشكا . اذن سأذهب الى اشغالي . لا يوجد أحد عندنا في
المطبخ .

اوترادينا . (تنظر عبر النافذة) . افتحي الباب اولاً ،
غريغوري لفوفيتش آت . وبعد ذلك اذهبي الى اشغالك .

تفتح انوشكا الباب ويدخل موروف ثم

تخرج من الباب الايمن .

المشهد الثاني

اوترادينا وموروف

اوترادينا (تستقبل موروف) . آه ، يا عزيزي ، لكم أنا
سعيدة !

موروف . مرحباً ، لوباً! لا بد وانك استيقظت مبكراً اليوم .
فانت في رداء الاستقبال وتسريحة الشعر مصففة ، كما
لو كنت تنتظرين أحداً ما .

اوترادينا . ما مبعث عجبك ، أنا لا افهم . أنا دائماً انهض
مبكرة . وانت نفسك قلت بأنك ستأتي الي اليوم مبكراً .
فانت تريد التحدث معي عن شيء ما .

موروف . آه ، نعم . لقد نسيت تماماً . نعم ، بالضبط . اذ
اخبرتك بالأمر .

اوترادينا . انك اخذت دائماً تزورني مبكراً ، كما لو كنت
تخاف أحداً ما .

موروف . آه ، يا آلهي ! طبعاً ، اخاف . لكن ليس على نفسي
بل عليك . الأمر بسيط جداً ، فأنا لا اريد ان تصبحي
مضغرة في الأفواه .

اوترادينا . شكراً ، يا عزيزي ، شكراً ! لكنك سابقاً لم تكن
تخشى هذا . لكن هل يخفى شيء . الناس الآن يلمحون

لي بالقول : هل يا آنسة سيمتزوجك غريغوري لفوفيتش
قريباً ؟ الأفضل الا يتخفى المرء بل ان يضع حداً للأقاويل .

موروف . سيكون هذا جميلاً ، لكن لسوء الحظ ان هذا غير
ممكن الى حين .

اوترادينا . كيف غير ممكن ؟ لماذا ؟ ماذا تقول ؟ أنا لا
استطيع تصديق هذا .

موروف . ماما لن توافق . كما لا ادري فيما اذا ستوافق
في وقت ما ، بينما أنا لا استطيع ان اخطو خطوة بلا
موافقتها .

اوترادينا . وما مرادها ؟

موروف . انها تريدني ان اتزوج فتاة غنية من أسرة
متنفذة .

اوترادينا . هذه أمور جديدة بالنسبة لي . أنا اعرفك منذ
أربعة أعوام ، وانت لم تتفوه بكلمة عن هذا .

موروف . أنا لم اتحدث عن ذلك مع ماما حتى الآن .
اوترادينا . كيف يمكن هذا ؟ ما كان لك الحق في السكوت .

ووجب عليك ان تتحدث معها بشأني .
موروف . ما العمل .. تربييتي لا تسمح لي بهذا . أنا انسان
عديم الارادة ولا اجسر على المعارضة . ارجو المعذرة ،
كنت اخاف فحسب . لكن في نهاية المطاف سنتمت من

البقاء تحت الوصاية دائماً . واحكمي بنفسك . فانا لم ابلغ سن الرشد . ولا اجرا على اتخاذ خطوة بدون موافقتها ، ولا استطيع التصرف بأي شيء . ويتعين علي التوسل اليها لتلقي كل روبل .
اوترادينا . واصل ، واصل ..

موروف . وطلبت منها ان تفرد لي جزءا من الضيعة او ان تخصص لي مبلغاً محترماً حوالي ثلاثة او اربعة آلاف روبل في السنة . فقالت انها لن تعطيني قرشاً واحداً ، قبل ان اتزوج من من تختارها هي نفسها .

اوترادينا . وانت ماذا قلت لها ، ماذا قلت لها ؟

موروف . آه ، لا تسأليني رجاء . ان راسي يدور ..

اوترادينا . لكن افهم ، يجب علي ان اعرف نواياك وافكارك بدقة . والا فلا يمكن ان احيا هكذا .

موروف . نواياي ؟

اوترادينا . نعم ، نعم ، نواياك .

موروف (مرتبكة) . حسناً ... انت تعرفين .. وهل استطيع ، وهل انا قادر ؟ .. ان واجبي ...

اوترادينا . نعم ، نعم ! امل انك تعرف جيداً واجبك . يجب

الا تساورني الشكوك فيك ، والا فستتحول حياتي الى عذاب ... يجب ان تتذكر في كل لحظة ان لدينا ولداً .

وانت قلما تراه ، بينما ذهبت انا في الامس الى غالتشيخا . وهو اخذ يفهم ، ويلاطفني ويدعوني ماما .

واصبح بطولي انه يعيش عند امرأة غير متعلمة وجشعة ... لقد تعذبت ولا انام الليالي وتورقني الافكار

فيما اذا كان ينال كفايته من الطعام وينام باطمئنان . غريشما* ! انظر اليه على الأقل . تطلع اليه اي ملاك هو!

موروف . هل تحبين طفلنا غريشما كثيراً .

اوترادينا (متعجبة) . وكيف لا ! ما هذا السؤال ؟ طبعاً ، احبه كما تستطيع ويجب ان تحب الام .

* لفظة التحب لاسم غريغوري . الناشر .

موروف . نعم ، نعم . وماذا لو بقي هذا الطفل المسكين بدون أب ؟

اوترادينا . كيف بدون أب !

موروف . آه ، يا آلهي . قد يحدث أي شيء . انا كثير الاسفار وقد يصرعني حصان ، او هناك ... في طريق السكك الحديدية ربما سيحدث امر ما .

اوترادينا . ما هذا الكلام ، الله يحفظك . هل جئت لتعذبي اليوم ؟

موروف . آه لوبا . يجب توقع الاسوأ دائماً من اجل ان يكون المرء مستعداً له . وانا افكر في : ماذا ستفعلين مع غريشما اذا لم ابق معكما .

اوترادينا . دع هذا الكلام رجاء ، اشفق على اعصابي .

موروف . آه ، الاعصاب ، الاعصاب ! ان مصيبتنا هي في كون اعصابك ضعيفة جداً .

اوترادينا . لئن سئلت بجد فانا اجيبك بما يلي . لا تقلق : فلن يعرف العوز . وساعمل ليلا ونهاراً ، من اجل ان يكون لديه كل شيء ، وكل ما يحتاجه . وهل بوسعي

السماح بان يعاني من الجوع وان يكون بلا ملابس . لا ، ستكون لديه الكتب واللعب . نعم ، اللعب الغالية .

بغية ان يكون لديه كل ما يتوفر لدى الاطفال الآخرين . فبم هو اسوأ منهم ؟ وما هو ذنبه ؟ وحين لن اغدو قادرة

على العمل كان امراض مثلاً .. فما العمل ، عندئذ لن اشعر بالعار ، وسأتسول (تنتحب) .

موروف . آه ، لوبا ، هابك ، هابك .

اوترادينا . انت نفسك سالت . انت نفسك تريدني ان اتحدث . فماذا كنت تنتظر مني ، أي جواب آخر ؟ هل

كنت تعتقد انني سأأخلى عنه ؟

موروف . آه ، ياللمسكينة ، ارجو المعذرة . ولم يدر حتى في خلدي الاساءة اليك . لنترك هذا الحديث ، ولنتكلم

عن شيء آخر . اوترادينا . آه ، نعم . لنتحدث عن شيء آخر ، ارجوك . موروف . ماذا تفعلين ؟

اوتراديننا . لقد خيبت فستانا .

موروف . لمن هذا ؟

اوتراديننا . لي .

موروف . هل هو جميل ؟

اوتراديننا . رخيص . بالنسبة لي حتى هذا مناسب ، فليس لدي مناجم ذهب .

موروف . لكن انك نفسك من الذهب الخالص . وعن اية مناجم تتحدثين ؟

اوتراديننا . عن تلك المناجم . بالامس رايت فستانا ، هو اية في الفخامة . فستان زفاف مع دنتلا من الحرير .

موروف . لمن هو ؟

اوتراديننا . لتايسا ايلينيتشينا شيلا فينا .

موروف . كيف ، ماذا ، ماذا تقولين ؟

اوتراديننا . انا اقول : لتايسا ايلينيتشينا . هل تعرفها ؟ موروف . لا ، هكذا ، سمعت بها .

اوتراديننا . انها حلوة وثرية ، وليست مثلي . وكانت فتاة فقيرة . وانا اعرفها منذ وقت طويل ، فقد تعلمنا سوية .

موروف . اصحيح ؟

اوتراديننا . انها كسولة ، ولم تجتهد في التعلم . لكنها أصبحت ثرية ، ووجدت زوجاً لها . كانت تثير عجبنا منذ

ان كانت فتاة صغيرة .

موروف . كيف ؟

اوتراديننا . كانت قليلة الحياء . ولكنها طيبة القلب ، ولا بد من قول الحقيقة . ونحن لم نلتق نحو ثلاثة أعوام . وعندما

التقينا كادت الدموع تسح من عينيها . وزارتني ثلاث مرات ، وعرضت علي تقوداً .. ولم آخذ طبعاً . والشئ

الحسن انها وعدتني بالحصول على درسين ويعمل دائم . وهذا مهم جداً بالنسبة الي . وبوسعي الا انفق رأسمالي

الصغير ، وان احتفظ به من اجل ابني ، ولربما من اجل الباننة . اسمع ! عرفني على والدتك . فلربما احظى

باعجابها ، ولدي المقدرة على هذا . انني ذبلت هنا .

وبميسوري ان اردت ان اتالق بذكائي وبمعارفي ، واعجب العجوز .

موروف . نعم ، نعم ، لن اشك في هذا .

اوتراديننا . رائع . منذ فترة وجيزة تعرفت الى اسرة تزورها والدتك ايضاً .

موروف . هذا كله جيد جداً . لكن ليس الآن . فيما بعد ، سنجد المجال .

اوتراديننا . ولماذا ؟

موروف . المسألة ، يا عزيزي ، يجب علي ابلاغك بنياً غير سار تماماً .

اوتراديننا . وماذا تريد بعد ، قل بسرعة ، أي عذاب داهمني اليوم .

موروف . لاتخافي ! لاشيء يستحق الاهتمام . يجب علينا ان نفرق لفترة من الزمن .

اوتراديننا . لماذا ؟

موروف . انني مسافر .

اوتراديننا . تسافر ؟ الى أين ؟

موروف . الى محافظة سمولينسك ، ومن ثم الى بطرسبورغ لأعمال تتعلق بأمي .

اوتراديننا . هل لفترة طويلة ؟

موروف . انا نفسي لا اعرف بعد . ربما لمدة شهرين او اكثر . حتى تنتهي القضية في مجلس الشيوخ ... وانا اخذت اجازة .

اوتراديننا . ومتى ستسافر ؟ موروف . مساء اليوم .

اوتراديننا . بهذه السرعة ؟ لماذا لم تبلغني مسبقاً . انا غير مستعدة ابدأ . كنت منشرحة الصدر جداً اليوم ولم افكر بفراقك ، وفجأة هذه المصيبة (تنتحب) .

موروف . اية مصيبة ؟ ولم البكاء ؟ لربما سأعود قريباً جداً . اوتراديننا . وغريشما ، الا تشفق عليه ؟

موروف . وهل لايكفيه حبك . وماذا جرى حقاً ، هل انني

ساموت . كفي ، فوراً . أنا يشق علي أصلاً مفارقتك .
وإذا ما بكيت مرة أخرى ...

اوترا دينا . سأكف .. (بحنان) فانت لن تعذبني طويلاً
هكذا؟ وقريباً لن نفرق أبداً آه ، قريباً؟ قل
ارجوك !

موروف . طبعاً ، قريباً .

اوترا دينا . آه ، ياللمسكين . هل لديك ما يكفي من نقود
للسفر؟

موروف . كفاية . لدي ما يكفيني .

اوترا دينا . لا اصدق ، لا اصدق . ان والدتك ليست كريمة
جداً (تستخرج محفظة نقود من الطاولة) خذ هذه المائة
روبل ، بل خذ أكثر . أنا لست محتاجة ، وسألقى اجور
الدروس ، وسيكون لدي عمل . ماذا سأفعل بدونك؟
ساعمل دفعاً للسأم .

موروف . لا ، لا استطيع ، ولا اريد ان آخذ نقوداً منك .

اوترا دينا . ولماذا؟ هل أنا غريبة عنك؟ اليس من الواجب
ان نتقاسم مالدينا . اسمع ! (تطيل النظر الى موروف
بالحاح) أنت لا تعبني ، أم تريد ان تهجرني؟

موروف . ما هذا الهراء الذي يدور في رأسك .

اوترا دينا . اذن ، خذ . هل من المعقول انك لن تأخذ المال
من زوجتك؟ إنها هدية مني .

موروف . حسناً ، سأخذها . لكن ان وجدت نقودي كافية ،
فاسمحي لي باعادة هديتك اليك .

اوترا دينا . حسناً ، سنرى فيما بعد . وخذ يا عزيزي هذا
المداليون أيضاً . (تنزع المداليون من عنقها) . احملة
دوماً . ففيه شعر ابنا غريشما . وسيدكر ك بنا .

موروف . (ياخذ المداليون) . حسناً ، حسناً ، يا عزيزتي .

اوترا دينا . آه ، ياللعداب ، ياللعداب .

موروف . لئن كان ذلك عذاباً فيجب وضع حد له بسرعة .
وداعاً ، لوبا أنا ذاهب .

اوترا دينا . مهلاً ! تذكرني دائماً ، اكتب لي .

موروف . حتماً ، حتماً . ومن سأذكر ان لم اتذكرك .

اوترا دينا . حالما تصل الي بطرسبورغ اكتب لي .

موروف . بلا شك ، سأكتب فوراً .

اوترا دينا . الي اللقاء . الله معك . (تحتضنه) .

موروف . كفاية ، لوبا ، كفاية ! (متطلعاً الى النافذة) ما
هذا؟ لقد جاء أحدهم في عربة .

اوترا دينا . (تنظر الى النافذة) . شيلافينا . هذه عربتها .

موروف . (فزعا) . ياله من شيء مزعج .

اوترا دينا . وما المصيبة في ذلك . ما لك قلقاً؟ لاتخشى
شيئاً من جانبها . انها لن تديننا .

موروف . كيف لا اخش؟ لا ، أنا لا اريد ان تراني هنا .
هذا غير ممكن ، فهي ثرثرة جداً .

اوترا دينا . اذن أنت تعرفها ، بينما قلت انك لا
تعرفها .

موروف . لقد قيل لي هذا ، وسمعت به . انها آتية ، اخفيني .

اوترا دينا . ولماذا تختفي؟ هذا غريب .

موروف . آه ، سأدخل الي هذه الغرفة .. (يخرج من الباب
الايسر) .

اوترا دينا . تفضل ، لكنني لا افهم ...

تدخل شيلافينا حاملة علبة بيدها

المشهد الثالث

اوترا دينا وشيلافينا

شيلافينا . مرحباً ، ياروحي !

اوترا دينا . مرحباً ، تاييسا! ما هذه العلبة بيديك؟

شيلافينا . انه فستان الزفاف . اذ انني ساتزوج ألم اخبرك
بهذا؟

اوترا دينا . لا . لكنني عرفت ، وسمعت بذلك . أما الفستان
فقد رأيته عند الخياطة .

شيلافينا . ما اروعه ! أعجوبة ، يالحسنه ! ألا تريدان ان

تشاهديه علي ؟ انني سأرتديه عندك الآن (تريد ان تنزع ملابسها) .

اوترادينا . لاحاجة ، ولماذا ! كما ان احدهم قد يدخل علينا .
شيلافينا . اذن لنذهب الى مخدعك . (توجه نحو الباب يساراً) .

اوترادينا . لاحاجة ، قلت لك . انني اعرف أصلاً انه جميل .
شيلافينا . كما يحلو لك ، ان كنت لاتريدين . ماذا بك اليوم ؟ لا بد وانك استيقظت بمزاج عكر .

اوترادينا . أشعر بوعكة . كما انني استيقظت مبكراً .
وانهمكت بالعمل (تشير الى الفستان) .

شيلافينا . هل خطت فستاناً لنفسك ؟ ياللمسكينة . انا ارقص وأمرح ، بينما هي تنهمك بالعمل . كم الأقدار غير عادلة ! أنت أفضل مني بألف مرة وأكثر ذكاءً ، بينما تعيشين في ادقاع . أما أنا فقد أثريت بمحض الصدفة .
اوترادينا . كيف بمحض الصدفة ؟

شيلافينا . طبعاً . لقد انهالت علي ثروة لم اكن انتظرها او اتوقعها . اذ فقد رجل عقله بعد أن بلغ من العمر ارضه ،
ووهبني ماله . فشكراً له . وسأذكره دوماً بخير .
وبفضله وجدت زوجاً لي .

اوترادينا . اقدم التهانني لك .

شيلافينا . لاحاجة للتهنئة .

اوترادينا . الا تحبين خطيبك ؟

شيلافينا . وكيف استطيع أن احبه . الشيطان يعرف أي رجل هو . أنا لا اصدق كلامه . كما لا يجوز تصديقه .
اوترادينا . هل هو غني ؟

شيلافينا . أي ثروة ، انه فقير معدم .

اوترادينا . اذن هو وسيم المظهر .

شيلافينا . لا استطيع قول ذلك ، لابأس به .

اوترادينا . اذن من أصحاب العوائل الكريمة والالقب الرفيعة .

شيلافينا . (تضحك) . نعم من أصحاب الالقب الرفيعة .
ياصاحب العدم الرفيع .

اوترادينا . اذن ما الذي اغراك . وما الذي يدفعك الى الزواج

منه ؟

شيلافينا . سأشرح لك السبب . الآن ، أنا اصبحت غنية .
بينما لا احسن العيش كالأغنياء . بالأحرى أنا اعرف فقط اتفاق النقود في المتاجر . انني احسن القيام بهذا .
أما كيفية اجراء الحسابات وادارة الضيعة فهذا ما لا افقه منه شيئاً . وقد ورثت الكمبيلات وكذلك الأوراق المالية ، وأنا أقبلها مرة وأخرى ثم اعيدها الى مكانها ثانية . بينما لا اعرف كم ثمنها أبداً . وتعلمت الحساب على الاصابع ، بينما هنا لا تكفيني أصابعي . والضياع والمصانع فما الذي سأفعله بها؟ هل بالاعتماد على المدراء والوكلاء . انهم سيدركون على الفور جهلي وسينهبوني كما يحلو لهم . أما الآن ، فانني الراححة : فلدي مدير لا يتقاضى اجرة عمل ، كما انه زوج لي ، وهو شاب فهمم .
فما حاجتي الى غير هذا ! علاوة على ذلك لقد اقسم لي بان يكون مطيعاً .

اوترادينا . مع هذا سيكون لك زوج طيب يحترمك ويطيعك .
شيلافينا . مهما كان ، فقد اتفقنا على كل شيء . وبعد الزفاف سنسافر فوراً الى بترسبورغ . وسينتقل للعمل هناك . وانا مازلت في مقتبل العمر ولا بأس بهيئتي . وسترين كيف سنعيش هناك .

اوترادينا . هل خطيبك موظف ؟

شيلافينا . نعم ، موظف .

اوترادينا . وأين يعمل ؟

شيلافينا . في الحقيقة لا اعرف . انه يمضي هنا وهناك ، لا بد وانه يسعى بين يدي رؤساءه . هل تريدين ساريك اياه ، لدي صورته .

اوترادينا . هيا ، هيا ارينيه .

شيلافينا . اظنني دسستها في جيبتي (تبحث في جيبها)
نعم ، ها هي . لقد تكرمشت قليلاً . (تقدم الصورة الى اوترادينا) هاك ، انظري .

اوترادينا (ترمو الى الصورة) . اخ ، اخ !

شيلافينا . ماذا بك ؟

اوترا دينا . لا شيء . لقد استندت على المنضدة فوخزني
دبوس .

شيلافينا . آه ، ياللمسكينة . هل تشعرين بالألم ؟
اوترا دينا . هاك ، خذيها (تعطيها الصورة) .

شيلافينا . ما رأيك فيه ؟

اوترا دينا . لا ادري كيف اقول لك . ان مظهر الناس خادع
جداً . (تجلس على المقعد) .

شيلافينا . نعم ، هذا حق . لكن ان خدعني فسيدفع الثمن
غالياً . انا لا احب المزاح . فانا لن اجامله ، وسارمي
به ، صاحبنا العزيز ، غريغوري لفوفيتش خارج الباب .
لكن حان الاوان لانصرافي . كنت ساجلس معك لكن
مشاغلي كثيرة جداً . تعالي الى حفلة الزفاف ارجوك ،
شرفيني .

اوترا دينا . لا ، لا ، شكراً .

شيلافينا . عزيزتي ، انت متوعكة . اذهبي لازمي الفراش
وسابعث لك بالطبيب . ولئن احتجت الى شيء فبلغيني
فحسب . ارسلني في طلبي . انا مستعدة لكل شيء من
اجلك ... الى اللقاء يا عزيزتي ، وحببتي . (تقبل
اوترا دينا وتخرج) .

تودعها اوترا دينا الى الباب . ثم تدنو من الطاولة وساقاها

لا تقويان على حملها . وترتكز عليها بيدها اليمنى وترنو
بتوتر الى غرفة النوم . يظهر موروف عند الباب .

اوترا دينا (مشيرة الى الباب الاوسط) . اخرج !

موروف . لوبوشكا ، اصغي الي !

اوترا دينا . اخرج !

موروف (مقدماً لها النقود) . هذه نقودك ..

اوترا دينا (تأخذ النقود وتضعها على الطاولة) اقول لك اخرج .

تدخل غالتشيغا .

المشهد الرابع

اوترا دينا وموروف وغالتشيغا ثم آنوشكا .

اوترا دينا . ماذا بك ، يا ارخيبيوفنا ؟

غالتشيغا . جئت اليك يا بنيتي .

اوترا دينا . وكيف تركت الطفل ؟ لماذا انت في المدينة ؟

غالتشيغا . نعم ، يا بنيتي (تمسح الدموع بصديريتها)
الطفل ...

اوترا دينا . ماذا ، ماذا ؟

غالتشيغا . هو في النزاع الأخير .

اوترا دينا . كيف ؟ ماذا ؟ آنوشكا ، آنوشكا .

تظهر آنوشكا من الباب الأيمن .

هات الشمال ، الشمال ، واسرعي استدعاء عربة .

غالتشيغا . انا جئت في عربة .

تخرج آنوشكا

اوترا دينا . ماذا حدث ، ماذا حدث ، خبريني لخاطر الله .

كان بالأمس معافي .

غالتشيغا . فجأة ، يا بنيتي ، صار يشمخ ويشمخ واسودت
سحنته كلها .

اوترا دينا . الطبيب ، الطبيب بسرعة .

غالتشيغا . الطبيب هناك عندنا يا بنيتي . لقد جاء طبيب

مستشفى الادارة المحلية الى قريتنا ، فدعوته . وهو

الذي ارسلني اليك .

اوترا دينا . وماذا قال ؟

تدخل آنوشكا حاملة الشال .

غالتشيغا . قال ان الحالة سيئة . فهو مصاب بأخطر الامراض
(تمسح دموعها) وقال انه لن يعيش أكثر من ساعة .
اوترادينا . اى ، اى . (تأخذ الشال وتغطي رأسها به)
هيا بنا ، هيا بنا (مخاطبة موروف) الآن ، انت حر تماماً ،
موروف . سآتي في اثر كما .

يخرجون .

الفصل الثاني

الشخصيات :

يلينا ايفانوفنا كروتشينينا، ممثلة مشهورة في الاقاليم .
نيل ستراتونيتش دودوكين ، سيد ثرى من الاعيان ،
نينا بافلوفنا كورينكيينا ، ممثلة .
غريغوري نيزناموف { فنانان من مسرح الاقليم .
شماجا
ارينا ارخيپوفنا، غالتشيغا .
ايفان ، خادم فى الفندق .

غرفة في فندق ، ذات اثاث ممتاز ، وموقد . وفي عمق
المسرح باب يؤدي الى الممر ، وثمة باب آخر عن يمين
الممثلين يؤدي الى الغرفة الاخرى . انصرفت فترة سبعة
عشر عاما بين الفصلين الاول والثاني .

المشهد الاول

ايفان يمسح الغبار عن الاثاث ، يفتح دودوكين الباب

دودوكين (عند الباب) . هل يمكنني الدخول ؟

ايفان . تفضل ، ايها السيد ستراتونيتش .
دودوكين (داخلا وبيده رزمة) . هل استيقظت يلينا
ايفانوفنا ؟

ايفان . نعم ، وتناولت القهوة .

دودوكين . اسمال ، هل ستستقبليني ؟

ايفان . انها خرجت .

دودوكين . ياللاسف . بينما جلبت لها شايأ استلمنا لتوه
من السوق . وكذلك كافيار سمك الحفش المحبب ..
انها تحبه كثيراً .

ايفان . مفهوم . هاته ، سأسلمه الى الوصيفة . وانت
ياسيدي نيل ستراتونيتش فانتظرها . اذ ستعود
قريباً (يتناول الرزمة ويخرج من الباب الايمن ، ثم يعود
على الفور) .

دودوكين . الى اين ذهبت ؟

ايفان . الى المحافظ .

دودوكين . لماذا ؟

ايفان . لا اعرف . اظن ، بخصوص العرض
المسرحي ، لان الممثلين والممثلات اذا .. فان اول
شيء يقومون به دائماً هو ...

دودوكين . مالك تكذب . اي عرض مسرحي خاص . ولم
يات الحديث بعد عن العرض المسرحي الخاص ، وأنا
اول من يعلم بالعروض الخاصة . مع من ذهبت ؟ مع
ستيوبكا ؟

ايفان . مع ستيوبكا .

دودوكين . وهل يجز العربدة الجواد المساعد الكاراكوفي .

ايفان . نعم ، الكاراكوفي .

دودوكين . هذا حسن . فليده ايضاً جواد .
وهو سريع الخوف . ولئن كان الراكب رجلاً فلا بأس
بالامر ، اما المرأة فهي مخلوق ضعيف ، واعصاب النساء
مرهفة الاحساس .

ايفان . ماذا تقول ! لا سامح الله !

دودوكين . وهل لديكم خضروات ما من أجل المائدة ؟ !

ايفان . اية خضروات لدينا . ثمة خس فقط ، لكن اوراقه
مثل الجلد وهل المطعم عندنا حقيقي ؟ فما اكثر ما نسمع

من شتائم المسافرين . لكن ما ذنبنا ، اذا كان صاحب الفندق لا يفهم .

دودوكين . سارسل لكم الخس والقرنبيط ايضا . ولكن قدماها الى يلينا ايفانوفنا فقط . ولست مسئولاً عن تموين جميع النزلاء . وقل هذا للطباخ !

ايفان . سمعا وطاعة . لا تقلق ياسيدي . واذا ما كان صاحب الفندق لا يعرف ما يحتاجه السادة الكرام ، فلن يجلب هذا الضرر الى احد سواه .

دودوكين . لكن هذه دناءة وقذارة ، يا صاحبي الطيب . ايفان . بالضبط ، وبكل معنى الكلمة .

دودوكين . ممثلة شهيرة ! ايفان . السادة الذين زاروا المسرح اثنوا عليها كل الثناء ، حتى انهم يعودون ، وقد غمرهم الجدل .

دودوكين . لاعلاقة لي بصاحب فندقكم . ولكنني اشعر بالخزي لمدينتنا: نحن الاهالي . وقد تقول يلينا ايفانوفنا في مدينة بمحافظة اخرى اننا لم نعرف كيف نأويها ونطعمها . فهل سيسرنا هذا ؟

تدخل كارينكيينا . يخرج ايفان

المشهد الثاني

دودوكين و كارينكيينا .

كارينكيينا . آه ! انت هنا ! طبعاً ، واين مكانك !

دودوكين . آه ، يا حسناي .

كارينكيينا . ما الحسنا هذه ؟ ما معنى عدم اللياقة هذا . فلدي اسمي واسم ابي .

دودوكين . اسمحي بابلاغك ، يا نينا بافلوفنا ان من العبث ابداء الغضب . وحتى من واجبي ان اكون هنا .

كارينكيينا . ياللعجب من واجبك . لماذا ، اسمح لي بالسؤال ؟

دودوكين . لقد جاءت الينا ممثلة شهيرة . انها في مدينتنا لأول مرة ، ولا تعرف احداً هنا . وانا بصفتي ممثلاً للانتلجنسيا هنا ..

كارينكيينا . كفى هراءا . اية انتلجنسيا ! مجرد الامر ان امرأة جديدة ظهرت في المدينة ، فاذا بك تذوب عشقاً . (ضاحكة) واجبي !.. ان واجباتك ممتازة !

دودوكين . هل تغارين يا حلوتي .

كارينكيينا . انا اغار ! لا تضحكني ، رجاء ! انا خجلة فحسب من اجلك : فحالما ترى امرأة حتى تأخذ في مطاردتها .. اوه ، ياللسناعة .

دودوكين . هل جئت من اجل هذا فقط ، ياهناي ! كارينكيينا . مرة اخرى «يا هناي» (تدق الأرض بقدمها) .

اسمعني ، سيجتمع عندي الآن بعض الفنانين . ونحن نريد التحدث حديثاً جدياً عن بعض الأمور ، ويجب ان تكون حاضراً هناك . وقد بحثت عنك في كل مكان ، وفي المدينة باسرها .

دودوكين . ما هذا المؤتمر الذي سيعقد عندكم . وماذا سيكون موضوع المناقشة .

كارينكيينا . هل سمعت بما فعله نيز ناموف يوم أمس ؟ دودوكين . لم اسمع فقط ، بل وحتى كنت شاهداً تقريباً لهذا العرض ذي العبرة . وقد تأخرت قليلاً ، واسفت لهذا جداً .

كارينكيينا . لقد اعتدى بالضرب على موخوبوف في البوفيه ابان العرض .

دودوكين . وحسناً فعل .

كارينكيينا . لكن موخوبوف رجل محترم . واراد ان يصبح رئيساً لبلدية المدينة .

دودوكين . طبعاً هو يريد ! لكن هل يريده المجتمع ؟

كارينكيينا . لكنه يحجز مقصورتين وعدة مقاعد في كل عرض مسرحي والآن لن يجسر حتى على المجيء الى المسرح . ولهذا نعتزم كتابة رسالة الى موخوبوف نبلغه فيها اننا لا نعتبر نيز ناموف رفيقاً لنا ، وسنطلب من مدير الفرقة

فصله . كما انني لا اريد أن يعمل نيزناموف سوية معي .
دودوكين . مالك غاضبة عليه بهذا القدر يافانتني ؟
كارينكيئا . هو ثقيل لا يحتمل . ولسانه حاد وحاقد وطبعه
سيئ للغاية . وحالما يجتمع الممثلون سوية معاً ،
وبالخاص اذا ما شرب قدحاً أكثر من اللازم ينفلت في
قول غليظ الكلام ، ويسبب ، ويسيء حتماً الى احد ما . وبأية
عبارات يخاطب النساء . انه لا يطاق ، لا يطاق ! أود لو
اقتله .

دودوكين . هل يسيء اليك ، ويلفق الاكاذيب ويفترى
عليك ؟ يجب قتله فعلاً بسبب هذا .

كارينكيئا . لنفترض انه لا يلفق ، وان كل ما يقوله هو
الحقيقة . ولماذا ؟ ومن يطلب منه ذلك ؟ فهو اصغر
الجميع سناً في الفرقة ، ولا يحق له تعليم الآخرين
الاصول . ونحن نجتمع لتزجية الوقت بمرح . وليس
البتة من أجل سماع مواعظه . ولئن كان يعرف شيئاً
فليحتفظ به لنفسه . انه يسم جو جماعتنا فقط .
وسأكون سعيدة جداً لو نتخلص منه . هو شاب جداً ،
وكالصبي تقريباً ، بينما تجده شديد الانفعال وسريع
الانزعاج .

دودوكين . لقد ازعجتموه فاصبح سريع الانزعاج . وحياته
هل هي طيبة . اسأليه ؟

كارينكيئا . ارجوك لاتدافع عنه . انت ستبقى هنا طبعاً ؟
اليك نصف ساعة لغرض التحدث الي كروتشينينا .
واظن حتى ربع ساعة تكفي لهذا . وبعد ذلك ستذهب
الي المتجر لأخذ حذائي ومن ثم لجلب الحلوى . وفي الساعة
الثانية عشرة تعود الي ، لا قبل ولا بعد هذا الوقت !
اتسمع ، في الثانية عشرة . واذا ما تأخرت لمدة خمس
دقائق فستجد الباب مغلقاً امامك .

دودوكين . ولفترة طويلة ؟
كارينكيئا . الي الأبد . أنا افرطت في الحديث معك بينما
ينتظرني ميلوفزوروف في العربة .

دودوكين . الاتستطيعين التنقل بدون مرافقين .

كارينكيئا . هل انت تغار ؟ ياللعجب ، ياللعجب . فهو يمثل
في مسرحنا أدوار العاشق الأول . وأنا ابادل الغرام
معه في كل يوم على خشبة المسرح وأن الأوان لك
تعتاد على هذا .

دودوكين . اذن ليبق عاشقاً لك على خشبة المسرح فقط .
والأفضل ان تصطحبي معك ممثلي الأدوار الهزلية ، اذ
ان صحبتهم تجلب المرح أكثر .

كارينكيئا . انت بحاجة الي المرح والتسلية . فانت مشغول
بتوافه الأمور فقط . أما أنا فامرأة جادة . اذن كما قلت
لك ، تعال في الثانية عشرة . ولتكن هناك في الموعد .
الي اللقاء .

دودوكين . حسناً ، سأتي على جناح السرعة .

تخرج كارينكيئا . يدخل ايفان .

المشهد الثالث

دودوكين وايفان ثم كروتشينينا .

ايفان . يلينا ايفانوفنا .

دودوكين . حسناً جداً .

تدخل كروتشينينا .

كروتشينينا . نيل ستراتونيتش ، أنا سعيدة جداً برؤيتك .
المعذرة ، سأتركك للحظة لنزع قبعتي .

ايفان . سأل الممثلون عنك مرتين .

كروتشينينا . أية ممثلين ؟

ايفان . ليس كثيراً ، ليسوا من كبار الفنانين .

كروتشينينا . اين هم ؟

ايفان . هنا ، يلعبون البليارد .

كروتشينينا . دعهم يلعبون . وادخلهم فيما بعد . (تخرج من
الباب الأيمن)

دودوكين . الا تخجل يا صاحبي . انت لاتعرف الممثلين .
ايفان . لياخذهم الشيطان .. كنت اعرفهم ، لكن نسيتهم .
واحدهم حتى يرتدى معطف غيره ، لا يناسب طولهُ ، بل
هو معطف رجل طويل القامة .

دودوكين . شماجا ؟
ايفان . هو ، هو بالذات .

تدخل كروتشينينا . يخرج ايفان .

كروتشينينا . عيب عليك نيل ستراتونيتش ، انت جلبت
هدايا مرة اخرى . انك تفرط في تدليلي . انا خجلة
حقاً . في كل يوم تجلب شيئاً ما . اليوم جلبت شيئاً
وكافيار .

دودوكين . لكن لا بد من ان تتناول شيئاً من الطعام الجيد .
وفندقنا رديء . وماقيمة هذه الاشياء التافهة .. الشاي
والكافيار وكذلك زهورنا واكليلنا . لا يستحق الامر
التحدث عنها . كل هذا ثمن بخس لقاء السعادة والمتعة
اللتين تمنحينا اياهما بموهبتك .

كروتشينينا . الجميع يقول انك رجل طيب جداً .
دودوكين . هذا صحيح ، بيد انني ورثت هذه الخصلة عن
والدي . ولا فضل لي في هذا البتة . وهذه الهبة ليست
كبيرة الشأن جداً ! واذا لم اتصف بالطيبة فما نفعي
عندئذ .

كروتشينينا . لا ، انها صفة طيبة ، طيبة .

دودوكين . رخيصة ، ولا تكلفني اي جهد .

كروتشينينا . ولهذا تعتبر غالية .

دودوكين . كما تريد ، ولن اتجرا على مجادلتك . انا
رجل ضيق الأفق ، وليس لي القدرة على ممارسة اي
عمل حتى في تدبير شئون الأعمال . وبغية الا اكون بلا
اي عمل اخترت لنفسني اختصاصاً هو جلب المتعة الى
نفوس الفنانين .

كروتشينينا . والفنانات ايضاً ؟
دودوكين . والفنانات ايضاً . فمثلا تزور فرقة ما مدينتنا
لتسلية اناس لا يمارسون أي عمل ولا يهتمون بأي شيء ،
ولا يرغبون في أي شيء ، ولا يجد الفنانون مجالاً للرزق .
واهالي مدينتنا اناس محترمون ، ثقيلو الحركة ، اغنياء
فاعلو خير ، وتجار من اصحاب المراتب ، وحتى من
العربية الاولى .

كروتشينينا . وماذا يتمنى الفنانون غير هذا .

دودوكين . لكنهم من حيث العادات ومستوى التطور الفكري
ما زالوا في مستوى جهل الانسان الفطري . وتصوراتهم
عن الفن المسرحي مضطربة للغاية . بينما الفنانون بلا
موارد ثابتة ، ولو قلنا حسب تعبير الاوربيين - هم
بروليتاريا ، وحسب تعبيرنا الروسي - طيور من
السماء . فهم يلتقطون الحب حيثما ينثر ، بينما يجوعون
حيثما يفتقدونه . وكيف لا يشفق الانسان عليهم ؟

كروتشينينا . اظن ان ما يجذبك الى الفنانات ليست الشفقة
وحدها .

دودوكين . حقاً ، حقاً . انت على حق تماماً . لا يوجد اي
نيل في نفسي ، وخطاياي كثيرة . انا عجوز ، مثل
الآخرين ، وعددنا كبير في هذه الدنيا . زرت المحافظ؟
كروتشينينا . نعم ، ذهبت لتقديم الشكر إليه . لقد حدثت
مشاجرة يوم أمس في بوفيه المسرح . واتهم في اثارها
الممثل نيزناموف . وهرع الي مدير المسرح في غرفة
تبديل الملابس قلقاً ، وقال ان مصيبة تتهدد نيزناموف .
وهو باق في الفرقة بسبب تسامح المحافظ فقط ،
والذي وعد سابقاً ايضاً بابعاده عن المدينة اذا ما اثار
المشاجرات ، كما حدث هذا له أكثر من مرة . كما ان
بطاقة الهوية لديه ليست على مايرام . وبعد العرض
المسرحي جاء المحافظ الي خشبة المسرح ، وأنداك
رجوته العفو عن نيزناموف . فقال ان من الواجب تلقين
درس الي نيزناموف ، لكنه مستعد لخاطري للتغاضي عن
هذه القضية ، ان انتهت بسلام . واعتقد انها انتهت

وسويت . خبرني ما القصة ؟ ومن هو نيزناموف هذا ؟
اظنه مازال في ميعة الصبا ؟

دودوكين . سأعرض لك موجزاً لقصة حياته كما رواها لي
بنفسه . هو لا يذكر أمه ولا أبه ولا يعرفهما . وشب
وتلقى التربية في مكان بعيد ، يكاد يقع على تخوم
سيبيريا ، في بيت زوجين من الموظفين الاغنياء لم يرزقا
بأولاد ، وكان يعتبرهما على مدى فترة طويلة بمثابة
والديه . وكانا يحبانه ويعاملانه بالحسنى ، ولو انهما
كانا أحياناً وابان غضبهما عليه يعيرانه بكونه ابنا غير
شرعي . طبعاً ، لم يكن يفهم اقوالهما ، ولم يدرك معناها
الا لاحقاً . وحتى ارساله لطلب العلم . فكان يرتاد مدرسة
داخلية ما ، وحصل على تعليم جيد بالنسبة الى مثل في
الاقاليم . وهكذا عاش حتى سن الخامسة عشرة ، ومن
ثم بدأت آلامه التي لا يستطيع تذكرها بدون معاناة
فظيعة . فقد توفي الموظف وتزوجت امرأته موظف مساحة
متقاعد . وبدأت في البيت العريضة المستمرة والخصام
والمشاجرات التي كان يغدو الضحية فيها هو أكثر من
غيره . وابتعد الى المطبخ وصار يتناول الطعام مع الخدم .
وغالباً ما كان يطرد من البيت في الليالي . فيتوجب عليه
المبيت في العراء . وأحياناً كان ونفسه يخرج هرباً من
الشتائم والضرب ، ولا يعود الى البيت طوال اسبوع
كامل . وعاش اينما كان مع العمال المياومة الفقراء
والمشردين . ومنذ تلك الأيام لم يسمع من الناس أي
كلام سوى الشتائم الشائنة . وفي هذه الحياة أصابه
شعور بالحقد والنفور من الناس حتى صار ينهشى الآخرين
كالوحش . وفي نهاية المطاف طرد من البيت نهائياً في
صباح احد الأيام ، وعندئذ التحق باحدى فرق التمثيل
المتجولة . وانتقل معها الى مدينة أخرى . ومن هناك
ارسل مخفوراً الى مكان اقامته الأصلي بسبب عدم وجود
بطاقة هويه لديه . وتبين انه أضاع وثائقه . وعذبوه
وماطلوه وفي نهاية الأمر اعطوه نسخة بدل ضائع عن
وثائقه ، وصار يتجول بها مع مختلف فرق التمثيل من

مدينة الى أخرى ، يلاحقه الرعب المستمر من احتمال ان
يبعده البوليس الى موطنه الأصلي .

كروتشينينا . اسمه غريغوري .

دودوكين . نعم ، غريغوري .

كروتشينينا . وكم له من العمر .

دودوكين . حوالي الثالثة والعشرين .

كروتشينينا . لا أقل .

دودوكين . ليس أقل البتة . ما سبب اهتمامك بالأمر ؟

كروتشينينا . ثمة تطابق بالصدف . لاتأقني بالا الى هذا ،

ذلك من بنات خيالي . ارجو المعذرة لمقاطعتك .

دودوكين . وفيما يتعلق بقصة الأمس ، فهذا شيء مالوف .

ان مثل هذه الحوادث كثيرة عندنا . ففي يوم أمس تأثر

أحد أهالينا المحترمين واسمه موخوبويوف بتمثيلك حتى

صار يشرب منذ الفصل الأول . وأخذ يبعث ضجيجاً في

البوفيه والتعرض للآخرين وتقديم المشروبات للجميع

وتقبيلهم . وكان هناك نيزناموف أيضاً ، فصار يعاكسه .

لكن نيزناموف اراد الخروج من البوفيه للتخلص منه .

وساعتئذ بدأ موخوبويوف باطلاق الشتائم ، ووجه اشد

اهانة الى نيزناموف .

كروتشينينا . لماذا ؟

دودوكين . لرفضه الشرب معه . وقال : انني اشرفه برغبتي

في الشرب معه ، لكنه ، وهو اللقيط ، يرفض .

كروتشينينا . ما معنى .. «لقيط» ؟

دودوكين . الطفل الذي يتركه أهله عند عتبات او شرفات

بيوت الغير .

كروتشينينا . أي هراء ! هل لا يزال يوجد اناس يسمحون

لانفسهم القيام بمثل هذه الأفعال ؟

دودوكين . للأسف ان عددهم كبير . وفي اعقاب هذه

الاساءة بدأ العقاب اللازم : فقد صنع نيزناموف من

موخوبويوف الرجل المحترم ما يشبه الكستليت . وفي

البداية اغتاض موخوبويوف وأراد تقديم شكوى ، واراد

نفي نيزناموف الى سيبيريا ، لكن الناس الأخيار سرعان

ما اقنعوه بالعدول عن عزمه . وانتهى كل شيء بالمصالحة
وتناول المشروبات سووية . لكن جاء البوليس لدى سماع
الضجيج ، وكادت الأمور تنتهي بأسوأ حال بالنسبة الى
نيزنا موف لولا تدخلك بالاسترحام . وما أروع اداءك يوم
أمس ؟ ليس من العجب ان يسكر الناس ابتهاجاً . وما
أصدق تعبيرك عن مشاعر الام .

كروتشينينا . لهذا أنا محملة ، يانيل ستراتونيتش .
دودوكين . لكن بغية اداء الوضع بصدق ، لا بد وان يتحسس
المرء او يعانى شيئاً مماثل له .

كروتشينينا . آه ، يانيل ستراتونيتش ، ما اكثر ما عانيت
وتحسست ، الى درجة ان من المستبعد اعتبار وضع
مأساوى ما شيئاً جديداً بالنسبة لي .

دودوكين . معنى هذا ان اكاليل الغار ليست سهلة المنال .
كروتشينينا . اكاليل الغار تأتي فيما بعد ، وفي البداية
الآلام والدموع .

دودوكين . لكن شعور الام ، وهذا الحب الشديد نحو الابن ،
وهذا اليأس ...

كروتشينينا . لقد كنت اما ، ورايت أيضاً ابني على فراش
الموت ، مثل الليدي ماكيلسفيلد التي مثلتها يوم أمس .
سوى ان ابني توفي في طفولته (تمسح دموعها) .

دودوكين . ها انذا ارغمتك على البكاء . ارجو المعذرة .
كروتشينينا . لا بأس . في بعض الأحيان يكون البكاء خيراً .
أنا الآن قلما أذرف الدموع . وأنا شاكرة لك لاستشارتك

ذكرياتي عن الماضي . وفيها الكثير من الآلام . لكن ثمة
شيء من المتعة في هذا الألم بالنسبة لي . أنا لا اتهرب من
الذكريات ، بل استثيرها في نفسي عن قصد ، اما بكائي

فهو ليس بمصيبة : النساء من هواة البكاء . وبالأمس
تجولت في انحاء مدينتكم : انها لم تتغير كثيراً . ووجدت
فيها الكثير من الابنية المألوفة لدي ، وحتى الأشجار .
وتذكرت الكثير من حياتي السابقة حلوها ومرها .

دودوكين . اذن ، انها ليست أول مرة تأتيين فيها الى
مدينتنا .

كروتشينينا . لا ، فقد ولدت ، وامضيت شبابي كله تقريباً
هنا . في البداية اردت السفر وعدم التوقف ، اذ ينتظرونني
في ساراتوف وروستوف . لكن مدير مسرحكم عرف
بقدومي . ورجاني تقديم عدة عروض ، من أجل زيادة
موراد المسرح التي لم تكن جيدة . ولم أسف على
بقائي .

دودوكين . هل تركت المدينة منذ وقت بعيد ؟
كروتشينينا . قبل سبعة عشر عاماً بالضبط .
دودوكين . ولم تلتقي احداً من المعارف او الأقارب ، ولم
يتعرف عليك أحد ؟

كروتشينينا . ليس لدي أقارب . كنت احيا حياة متواضعة ،
ولم يكن لدي معارف تقريباً . لذا ليس هنا من يعرفني .
بالأمس مررت بالبیت الذي كنت أعيش فيه . وامرت
بالتوقف عنده وتفرست بامعان في كل شيء . الشرفة
والنوافذ والعوارض الخشبية والسياج ، وحتى القيت
نظرة على الحديقة ، ياربي ! ما أكثر الذكريات المتباينة
قد ومضت في ذاكرتي ابان تلك اللحظات . ان خيالي
قوي جدا . واعتقد ان هذا على حساب العقل .

دودوكين . ليس هذا بالعيب . ويتسم بهذا كثير من النساء .
كروتشينينا . ولا يكلفني شيئاً العودة بأفكاري الى سبعة
عشر عاماً خلت . وتصورت نفسي اجلس في شقتي وأنا
منهمكة بالعمل . وعلى حين غرة شعرت بالسأم ، وتناولت
الشمال ووضعته على رأسي وهرعت لزيارة ولدي . وأخذت
العيب معه واحادته . أنا أتصوره بكل حيوية . هذا لانني
لم اشاهده ميتاً . ولم اره في التابوت وفي القبر .

دودوكين . كيف حدث هذا ؟ العفو ، لكوني ادعوك لكشف
خبايا قلبك ومصارحتي .

كروتشينينا . ليس لي ما اخشاه من المصارحة في الحديث
معك . فانت اطيب جدا . لقد حدث هذا كالاتي : ابلغت
بأن طفلي مريض ، في تلك اللحظة التي علمت فيها ان اباه
كان يخونني ، ويعتزم الزواج خفية من امرأة اخرى .
وكنت اصلاً متأثرة للغاية ومتحطمة ومدمرة ، فاذا يداهمني

كروتشينينا . ليس لي ما اخشاه من المصارحة في الحديث
معك . فانت اطيب جدا . لقد حدث هذا كالاتي : ابلغت
بأن طفلي مريض ، في تلك اللحظة التي علمت فيها ان اباه
كان يخونني ، ويعتزم الزواج خفية من امرأة اخرى .
وكنت اصلاً متأثرة للغاية ومتحطمة ومدمرة ، فاذا يداهمني

كروتشينينا . ليس لي ما اخشاه من المصارحة في الحديث
معك . فانت اطيب جدا . لقد حدث هذا كالاتي : ابلغت
بأن طفلي مريض ، في تلك اللحظة التي علمت فيها ان اباه
كان يخونني ، ويعتزم الزواج خفية من امرأة اخرى .
وكنت اصلاً متأثرة للغاية ومتحطمة ومدمرة ، فاذا يداهمني

كروتشينينا . ليس لي ما اخشاه من المصارحة في الحديث
معك . فانت اطيب جدا . لقد حدث هذا كالاتي : ابلغت
بأن طفلي مريض ، في تلك اللحظة التي علمت فيها ان اباه
كان يخونني ، ويعتزم الزواج خفية من امرأة اخرى .
وكنت اصلاً متأثرة للغاية ومتحطمة ومدمرة ، فاذا يداهمني

كروتشينينا . ليس لي ما اخشاه من المصارحة في الحديث
معك . فانت اطيب جدا . لقد حدث هذا كالاتي : ابلغت
بأن طفلي مريض ، في تلك اللحظة التي علمت فيها ان اباه
كان يخونني ، ويعتزم الزواج خفية من امرأة اخرى .
وكنت اصلاً متأثرة للغاية ومتحطمة ومدمرة ، فاذا يداهمني

نبأ مرض طفلي . وهرعت اليه ، ورأيت الطفل وقد
فارقته علائم الحياة : كانت أمامي جثة أصابها الازرقاق ،
وبلا أنفاس ، وسمعت فقط حشرجة ضعيفة صادرة من
حنجرته . فصرت احتضنه وأغمره بالقبلات ، وسقطت
فاقدة الوعي . وهكذا نقلت الي بيتي فاقدة الوعي .
وبحلول المساء أصابني داء الدفتريا بشكل خطير . ولأزمني
المرض نحو الشهر والنصف . وما كدت أقف على قدمي
وأبل من مرضي حتى أخذتني جدتي ، وقريبتني الوحيدة ،
علاوة على أنها قريبة بعيدة ، الي قريبتها . وهناك اعطوني
في نهاية المطاف رسالة ابغلت فيها بان ابني مات ودفنه
أبوه . وان الطفل صار الآن في السموات ويصلي من أجل
والديه . وقد كتبت الرسالة منذ وقت بعيد ، لكنها
اخفيت عني . ومن ثم سافرت مع جدتي الي القرم حيث
كانت لديها ضيعة صغيرة . وعشنا هناك ثلاثة أعوام في
وحدة تامة .

دودوكين . وكيف كانت حياتك لاحقاً .

كروتشينينا . انها ليست ذات أهمية كبيرة . فقد سافرت
كثيراً مع جدتي ، وعشت خارج البلاد أيضاً ولفترة طويلة
جداً . ثم توفيت جدتي ، وأورثتني قسمًا كبيراً من
أموالي . وأصبحت غنية ومستقلة تماماً . بيد انني لم
أجد ملجأً للذبح من السأم . وفكرت وامعنت الفكر
فاصبحت ممثلة . ومثلت على الأكثر في الاقاليم الجنوبية ،
ولم أت الي هذه الأنحاء ابداً ولا مرة . وقد جئت الي هنا
بمحض الصدفة . فتذكرت بجلاء شبابي وولدي الذي
ابكي عليه كما ترى . فانا امرأة غريبة : ان الاحاسيس
تتغلب علي تماماً ، وتسود علي كياني باجمعه . وغالباً
ما يصل الأمر بي لحد التوهم .

دودوكين . يجب ان تتعالجي ، يلينا ايفانوفنا . الآن توجد
وسيلة فعالة لعلاج الوهم : ومفعولها قوي .

كروتشينينا . انني لا اريد العلاج . ومرضني يجلب لي
المسرة . ويسعدني ان استعيد صورة ولدي . ويسعدني
ان اتحدث معه . ويسعدني الاعتقاد بانه حي يرزق .

وأحياناً انتظر بشيء من الخوف والرعدة ان يدخل علي
بعد هنيهة .

دودوكين . ولو دخل عليك فانت ماكنت ستعرفين عليه .
كروتشينينا . لا ، اظنني سأعرفه . وسيبغني قلبي .
دودوكين . لكنك تتخيلينه طفلاً . اما هو ، فلر كان علي قيد
الحياة ، سيكون في سن العشرين . وتصورى لو تحققت
احلامك ، وانك ستترين ولدك ... وقيل لك انه سيدخل
الي هنا الآن ..

كروتشينينا . آخ ، آخ ! (تغطي مجيها يديها) .
دودوكين . تصوري وجهاً باسمًا ملائكياً ذا خصلات مجمعة
شقران كالحرير .

كروتشينينا . نعم ، نعم ، بخصلات شعر كالحرير .
دودوكين . وبغثة يندفع الي داخل الغرفة شاب سيمى
الهندام مثل نيزناموف ، غير حليق الوجه ، تفوح منه
رائحة السجاير الرخيصة والكونياك .

كروتشينينا . آخ ، لا ، آخ ، كفى ، كفاية ، هذه ليست مادة
للمزاح .

دودوكين . انا لا امزح . بل اقول لك الحقيقة الصادقة .
ليس شيئاً جيداً ، يلينا ايفانوفنا ، التفكير ومعاونة الهموم
بصدد ما حدث قبل سبعة عشر عاماً خلت . وهذا ليس
دليل عافية . انت تعتكفين في البيت كثيراً . ويجب عليك
ان تسلمي نفسك ، وان تكون حياتك اكثر بهجة .
(يتطلع الي ساعته) آي ، آي ، لقد انقرت في الحديث
معك . (ينهض متطلعاً الي رف الموقد) يبدو ان عدد
زائريك كثير .

كروتشينينا . هذه بطاقات زيارة فقط . وقد رتبها ايفان علي
رف الموقد . لكنني لم استقبل احداً تقريباً .

دودوكين (ياخذ احدي البطاقات) . غريغوري لفوفيتش
موروف .

كروتشينينا . ماذا ، ماذا قرأت ؟

دودوكين . موروف غريغوري لفوفيتش . لو كنت تعرفينه
سابقاً ، فانك لن تعرفينه الآن . لقد اصبح سيداً هاماً .

واصابه الشراء الكبير ، ويعتبر من اكبر رجال الأعمال في المحافظة . الى اللقاء يا أكثر النساء كمالاً . (يلثم يد كروتشينينا) . سادعوك هكذا ، الكمال .
كروتشينينا . الى اللقاء ، نيل ستراتونيتش . (يخرج دودوكين) ايغان !

يدخل ايغان

لا تستقبل السيد موروف ابداً ، سواء كنت في البيت أم لا ! هل تسمعي ؟
ايغان . سمعا وطاعة (يخرج) .

كروتشينينا . موروف اصابه الشراء واصبح سيذاً كبيراً وشخصية هامة في المحافظة . وكيف كان بانساً ومرتبكاً وتافهاً حين رأيتة في آخر مرة ، عندما طردته من بيتي . انني اتصور هذا كله بجلاء كما لو حدث يوم أمس . وغداً ذلك اليوم زرت غريشا . (تغطي وجهها بيديها .) وكانت ارخيوفنا تقف معه عند النافذة مغطية جسده الى النصف بشالها . وحين اقتربت نقر زجاج النافذة بأصابعه الصغيرة ، واختبأ تحت الشمال . ثم ظهر وقهقه . كان يتراقص بشكل بحيث ما تكاد ارخيوفنا تمسك به . كان يلوح بيديه وخدها متوردتان . هذا ، هذا هو . انني اراه بهذه الهيئة الآن !

يدخل نيزناموف وشماجا ماضفاً
قطعة سندويتش

المشهد الرابع

كروتشينينا ونيزناموف وشماجا

كروتشينينا (تترجع بفرع) . آخ !
نيزناموف . لا بأس ، مالك خائفة ؟
كروتشينينا . ارجو المعذرة .

نيزناموف . لاتخافي . انا رفيقك في الفن ، او بالاحرى في الحرفة . ما رأيك في الفن ام في الحرفة ؟
كروتشينينا . كما يحلو لك . هذا يتوقف على النظرة الى الأمر .

نيزناموف . بوسعك اعتبار اداءك فناً . ولانستطيع منعك من هذا . أنا اكثر صراحة ، واعتبر مهنتي حرفة ، وهي حرفة رخيصة جداً .

كروتشينينا . لقد دخلتما بصورة مباغته .
نيزناموف . انها المرة الثانية بهذا اليوم ...
كروتشينينا . آه ، نعم . لقد ابلغت بهذا ...

نيزناموف . اذن ، لم نباغتك تماماً . واقول : نحن - لانني برفقة صديقي . واقدمه اليك الفنان شماجا ! هزلي في الحياة وشرير علي خشبة المسرح . لاتظني انه يمثل الأشرار . لا ، هذا ليس دوره ، فهو يمثل شتى الأدوار ، وحتى الآباء الأخيار . لكنه مع هذا عدو لكل مسرحية يمثل فيها . شماجا . اخفض رأسك احتراماً .

يخفض شماجا راسه .

كروتشينينا . ما مرادكما ايها السادة ؟
نيزناموف . بودنا التحدث اليك . لكنك ، طبعاً ، بميسورك طردنا من هنا على الفور ، ولك كل الحق في هذا . لا تتحرجي معنا .

كروتشينينا . لا ، ولماذا . تفضلاً رجاء . اجلسا ايها السادة !
نيزناموف . لنجلس ، شماجا ! الناس لا يستقبلونا دائماً بمثل هذا الاحترام .

يجلسان ، يفوص شماجا في المقعد بكل حريره .

المسألة في الواقع تتعلق بي . لكنني اعطي الكلمة الى شماجا . لانه لبق اللسان .
شماجا . لقد سمعنا من المدير بانك تحدثت مع المحافظ على خشبة المسرح .
كروتشينينا . نعم ، لقد تحدثت معه .

شماجا . انت توسطت من أجل غريشا نيز ناموف .
كروتشينينا . نعم ، و وعد المحافظ بعدم اتخاذ اية تدابير
تسيء الى السيد نيز ناموف في هذه المرة .
شماجا . لكن ، ارجوك ، ارجوك . بأي حق توسطت من
أجل غريشكا . فهو لم يدعوك للدفاع عنه .

كروتشينينا . أنا لا افهم ياسادة ، ماذا تريدان مني ! لقد قيل
ان البلدية تتهدد السيد نيز ناموف ...

نيز ناموف . وماذا في الأمر ؟ ما علاقتك أنت بالأمر .
كروتشينينا . لكن وجدت لدي فرصة لابعاد الأذى عن
شخص بدون أي عناء ، وكان من واجبي القيام بهذا
فوراً . وأنا لا اعتبر ذلك من حقي بل من واجبي ، وحتى
دين في عنقي .

نيز ناموف (مبتسماً) . ان تجعلي الناس سعداء ، وتعلمي
أفعال الخير !

شماجا (ضاحكاً) . وذلك بدون أي عناء . لا ، لتجعلني
أي انسان سعيداً ، ولكن ليس الفنانين (يهدد بأصبعه)
أبدأ (يستلقي في مقعده اكثر) . فالفنان انسان ذو كبرياء .
كروتشينينا (تنهض) . اذن ، ما العمل . ارجو المعذرة !
أنا افعل ما يمليه علي ضميري ، ويأمرني به قلبي .
وليس لدي اية دوافع اخرى . واطن ان ليس ثمة حاجة
لتبرير أفعالي : وبوسعكما التفكير كما يحلو لكما .
نيز ناموف . أنا عرضت عليك ان تطردينا . ولكن هذا
اكثر اطمئناناً بالنسبة لك .

كروتشينينا . لا ، ولم الطرد . وأنا الآن ايضا لا اطردكما .
فالاذى والاهانات امور عرفتھا كثيراً في حياتي . وقد
اعتدت على ذلك . والآن يؤلمني هذا ، وفي الوقت
نفسه يثير اهتمامي . يجب أن اعرف أخلاق واتجاهات
تفكير الناس الذين حملتهم الي الأقدار . تحدثا ، تحدثا
عن كل ما تشعران به !

نيز ناموف . نعم ، أنا سأحدث . ها انت تجارين بالشكوى ،
وصار الأمر يؤلمك . لكنك عرفت احساس اخرى ايضا .
وعرفت الحياة الحلوة والتمتع . فلم لاتحسسين الألم

كذلك من أجل تنوع المشاعر ! فتصوري انساناً لم
يعرف منذ مولده أي احساس سوى الألم . وهو يشعر
بالألم دائماً وفي كل مكان . ان روحي مترعة بالألم
بحيث انني اشعر بالألم لدى توجيه اية نظرة لي وسماع
اية كلمة . وأشعر بالألم حين يتحدث الاخرون عني ، بالقدح
او المدح ، فالأمر سواء بالنسبة لي . وأشعر بمزيد من
الألم حين يشفقون علي ، وحين يعملون أفعال خير لي .
فهذا بمثابة فصل حاد بالنسبة لي . وارجو من الناس
شيئاً واحداً فقط : ان يدعوني وشأني ، وان ينسوا
وجودي !

كروتشينينا . لم اكن اعرف هذا .

نيز ناموف . فأعرفيه ، ولا تبصري أفعالك الخيرة بمثل هذا
السخاء . وكوني اكثر حذراً ! لقد اردت انقاذي من
الرحلة الي المنفى . فما حاجتك الي هذا ؟ او تعتقدين
بانك قدمت خدمة لي . كلا ، البتة . ان هذه الرحلة
مألوقة بالنسبة لي . ولن ادعش لهذا ! فقد أخذت تحت
الحراسة وأنا اكاد اكون في سن الطفولة ، وبدون أي
ذنب اقترفته .

شماجا . لعدم امتلاكه بطاقة هوية . اذ نسي الوثيقة
التي يسجل فيها اسمه واسم ابيه ومكانته الاجتماعية في
سلم الترقى .

نيز ناموف . اترين ! انه ايضا يهزا بي ! وله الحق في ذلك .
فأنا لاشيء وأقل من اية قيمة . بينما هو شيء ما ، واحد
مثلا . ولديه لقب ومقام وبطاقة هوية . ويذكر فيها :
«ابن موظف صغير ، طرد من مدرسة القضاء لسوء
سلوكه ، وواصل العمل كاتباً في محكمة اليتامي
والارامل وطرد منها بسبب كسله . وحوكم في قضية سرقة
معطف من قماش الكاملون الرخيص ، وبقي تحت الشبهة» .
الايعتبر امتلاك مثل بطاقة الهوية هذه أمراً يبعث علي
البهجة ! فالمرء يحمل مثل هذه البطاقة الحقيقية وهو
سعيد ، ويستطيع ان ينظر في عيون الناس بلا وجل .
وبميسوره ان يقول لأي انسان من هو وما هو وضعه .

فأي سعادة لدي في البقاء هنا بهذه المدينة بفضلك .
بينما يتهددني الطرد من المسرح باستمرار وساطرد
منه . فمن سأكون أمام الناس؟ شريداً طريداً لا يذكر أصله ،
ورجل بدون عمل معين ! لكن بهذا الوضع لا يمكن العيش
في أي مكان ، وفي أية مدينة . او ممكن في أي مكان
لكن فقط في مؤسسة حكومية ، أي في السجن . أنا
لست بلص ، ولا أحس بميل لممارسة هذه الحرفة .
وأنا لست بقاطع طريق أو قاتل ، ولا توجد لي غرائز
دموية ، ومع هذا أنا أحس بانني أتدحرج فوق منحدر ،
وبدون ارادتي ، لكي اغدو في السجن . والأفضل عدم
التعرض لمثل هؤلاء الناس : ان الاحسان اليهم يجعلهم
أكثر شراً .

كروتشينيئا . آخ ، ما السبب ، ما السبب ؟

نيزناموف . مثلاً : أنا بعيد عن الاهتمام بك تماماً ، فان
وجودك في الدنيا او عدمه ، هو سواء لدي على الاطلاق .
نحن غريبان عن احدنا الآخر ، وليمض كل واحد منا
في طريقه . بينما انت تفرضين علي احسانك ، وتطمعين
في نيل الشكر . لنفرض انني لن اشكرك . اذن ، بالرغم
من كل هذا لن يدعني رفاقي أنعم بالهدوء . وسيأخذ
أي واحد منهم يذكركني . في كل فرصة مناسبة باحسانك :
« اشكر كروتشينيئا ، لكونك معنا ، ولولاها لكنت الآن
في تجوال وترحال » . وهكذا يشيرون سامي الي حد
استثارة كرهني لك رغم انفي . وهذا ما لا ارغب فيه .
ورغبتني ان ابقى لا مباليا ازاءك . أنا افهم ان الاحسان
شيء مفر جداً . لاسيما اذا كان الجميع يغمرونك
بالافضال ، ولا يرفضون لك طلباً . لكن المرء لا يعول
دائماً على الامتنان ، وأحياناً يلقي المتاعب .

كروتشينيئا . وهذا غالباً ما يحدث ، أنا اعرف ذلك .

نيزناموف . ومع هذا لا تكفين عن ذلك ؟

كروتشينيئا . لن اكف عنه أبداً . لانني أحس بالحاجة الي فعل
الخير .

نيزناموف . هذا غريب جداً ، الأفضل لك ان تكفي .

كروتشينيئا . كفي ياسادة . لقد اصغيت إليك صابرة . وأنا
اعتذر لكوني جلبت لكما الازعاج بسبب فضلي . لكن
ياسيد نيزناموف ، لقد اسأت استغلال تسامحي . كان
بميسورك التحدث عن امورك فقط ، بينما سمحت
لنفسك بمناقشة أفعالي ، وتقديم النصائح الي . انت
عابرت فتياً جداً . ولا تعرف الحياة أبداً . وقد احاطك
منذ الطفولة والآن ايضاً ليس خيرة الناس أيداً . ولا تجرأ
على الحكم على الناس عموماً . لانك لم تر تقريباً الناس
الطيبين ، ولم تحيا في اوساطهم . انت رأيت الحياة
فقط ...

شماجا . من تحت عتبة الباب فقط ...

كروتشينيئا . لم ارد قول ذلك .

شماجا . ولماذا ؟ لا ، هذا افضل ، واصوب .

نيزناموف . الأمر سواء ، فالمسألة لا تكمن في الكلمات .

كروتشينيئا . أنا أكثر خبرة منك وعشت في الدنيا فترة
أطول منك . وأنا اعرف ان في الناس الكثير من النبل ،
والكثير من المحبة والتفاني وبالأخص لدى النساء .

نيزناموف . أحقاً ؟

كروتشينيئا . ألم تر شيئاً من هذا كله ؟

نيزناموف . لم يحدث لي هذا .

كروتشينيئا . للأسف جداً .

نيزناموف . اين توجد مثل هذه النماذج النادرة ؟

كروتشينيئا . في كل مكان ، ويكفي أن تبحث . انها ليست

نادرة الوجود ، وعددها كبير . ولا حاجة للذهاب بعيداً .

انت تعرف من هن اخوات الرحمة ؟

نيزناموف . اعرف .

كروتشينيئا . ما الذي يدفعهن الي تحمل الحرمان والأعمال

المجهددة والاختطار ؟

نيزناموف . هذا ما لا اعرفه .

كروتشينيئا . ليس اخوات الرحمة فقط ، فثمة نساء كثيرات

وضعن هدفهن في الحياة - مساعدة اليتامى والمرضى

العاجزين عن العمل ، وعموماً مساعدة الناس الذين

لا يعانون بذنبهم ... لا ، هذا قليل . فتحة نساء محبات
لا يفرقن فيما اذا كان الانسان يتعذب بجريرة نفسه ام
لا ، المستعدات حتى لمساعدة الناس ...

نيزناموف . هل تبحثين عن الكلمات . لا تجاملي ؟ واكملي
قولك ..

كروتشينينا . حتى الناس الفاسدين الميثوس منهم . اتعرف
معنى الحب ؟

نيزناموف . اعرف من الروايات .

كروتشينينا . هل احبتك احداهن ؟

نيزناموف . كيف اقول لك ، الحب الحقيقي ، لا ... ولايجوز
ان يحبني احد .

كروتشينينا . لماذا ؟

نيزناموف . لأي شيء يحب انسان فاسد ميثوس منه ؟ ما
معنى ذلك ؟ لربما بهدف اصلاحي . لكن اولاً - ليس
بالامكان اصلاح كل انسان . وثانياً - لايسمح كل شخص
بان يصلحه الآخرون .

كروتشينينا . يمكن ان يحب حتى مثل هذا الشخص .

نيزناموف . أنا اشك في هذا .

كروتشينينا . وهل اخوات الرحمة يعتنين ، وبكل محبة ،
فقط بالذين يمكن علاجهم ؟ لا ، انهن يبدن العناية بمحبة
أكثر بالأفراد الميثوس منهم وغير الممكن علاجهم . ولأن
أغلب الظن انك توافقني في الرأي ان هناك نساء يفعلن
الخير بدون أية غايات بل انطلاقاً من الدوافع النقية فقط .
اجبني . هل توجد نساء كهؤلاء ؟

نيزناموف (بدهول) . نعم ، توجد .

كروتشينينا . هذا يكفيني . انت منزعج ، ومستاء . اذهب
واهدأ ، وفكر فيما قلته الآن !

نيزناموف . هيا بنا يا شماجا ! لقد ادينا الواجب ، اذ جننا
واغلظنا القول الى امرأة طيبة . وماذا يمكن ان ينتظر منا
غير هذا .

شماجا . الكلام الغليظ هو من طبعك . وانا رجل لبق . فماذا
تضمن حديثنا ؟ انها المقدمة فقط ، وسيعقبها الكلام

الجاد . ولدي موضوع آخر . وسينتقل حديثي الى تناول
الأمر الحزينة . ولكن سيكون من الأفضل الكلام بدون
شهود .

نيزناموف . لا ، لا ، تحدث بحضوري . والا فأنا اعرفك .

شماجا . مدام ، لقد جننا الى الفندق للتحدث معك عن قضية
معروفة لديك . لكنك كنت مشغولة . وانت تعرفين ان
اغواء الشباب والبوفيه والبيارد ... هي من المغريات بينما
لا تتوفر لدينا نقود . وانت تعرفين طبعاً معنى ان يكون
الفنان فقيراً . صفوة القول اننا مدينون الى صاحب البوفيه .

نيزناموف (بحزم) . ماذا ، ماذا ؟

كروتشينينا . لا تقلقا ، فسأمر الآن بتسديد الحساب
(مخاطبة نيزناموف) ارجوكما ألا تشعررا بالاستياء ،

وامنحاني هذه السعادة .

شماجا . نعم ، ميرسي ! وبالمناسبة ، لامخرج آخر لدينا .
ويجب عليك تسديد الحساب ، فالذنب ليس ذنبنا انك لم
تستطيعي استقبالننا . اذ لايجوز لنا الانتظار في المدخل .
نحن فنانون ، ومكاننا في البوفيه .

نيزناموف . كفي ، اذ قلت ماتريد ، هيا بنا ، الى الأمام سر !

شماجا . آه ، غريشا ، دعني . اقول لك دعني ! (مخاطبة
كروتشينينا) لكن يتعين ان ابلغك يامدام ان حياتنا اللاحقة

غير مضمونة ايضاً . انت فنانة شهيرة ، وتتلقين مقابل
كل عرض ما يكاد يعادل نصف الايراد . بينما لايعرف بعد
على من يتوقف نجاح المسرحية ، ومن يجلب الايراد أنت
ام نحن . وسيكون خيراً لو تنقاسمي الايراد مع رفاقك .

يسحب نيزناموف شماجا صامتاً من ياقته .

ويقوده الى الباب .

شماجا (يتلفت في سيره تارة في هذا الاتجاه وتارة في

ذاك) . غريشا ، غريشا !

نيزناموف (يقود شماجا حتى الباب) . اخرج !

يختفي شماجا بسرعة

كروتشينينا ونيزناموف

كروتشينينا . هل انت خجل لرفيقتك ؟

نيزناموف . لا ، أنا اخجل لنفسى .

كروتشينينا . ولم ترافق مثل هذا الشخص ؟

نيزناموف . واين اجد آخرين في منزلتي هذه ؟ طبعاً ، لا

يمكن اعتباره نموذجاً في الأخلاق . فهو يبيع دون تردد

خيرة اصدقائه والمحسن اليه مقابل قرش ، لكن حسب

علمي لا يخلو من هذه السليقة الكثير من الفنانين . ولكنه

يتسم بخصال طيبة لا تقدر بضمن أيضاً : فهو لا يبرد

بمعطفه الخفيف في الزمهرير الشديد ، ولا يشكو من

الجوع حين يكون خاوي البطن ، ولا يغضب حين يشتم

وحتى حين يعتدى عليه بالضرب . بالأحرى ربما يغضب

في أعماقه لكنه لا يكشف عن غضبه بأية صورة .

كروتشينينا . وهل يلبس المعطف الخفيف في الشتاء أيضاً ؟

نيزناموف . ان ما رأيته هو كل ما يمتلك من ملابس .

كروتشينينا (تستخرج من المحفظة ورقة بنكتوت من فئة

عشرة روبلات) . سلمها رجاء اليه كهدية منى .

نيزناموف . ما هذا ، ما هذا ! لاجابة ، فسيشرب بها على

الفور .

كروتشينينا . ليفعل ما يحلو له .

نيزناموف . انها نقود تبذر عبثاً .

كروتشينينا . لكن سيسره الحصول عليها ؟

نيزناموف . طبعاً ، سيسره .

كروتشينينا . أنا اتصور مبلغ سروره . سيسرني هذا أيضاً .

أنا احب تقديم الهدايا . آه ، نعم ، ارجوك امرا : الا

بوسعك أن تشتري له معطفاً جاهزاً ، جيد النوعية ؟

وسادف المبلغ اللازم . هل يصعب هذا عليك ؟

نيزناموف . ليس في الامر اية صعوبة (ينحنى) .

كروتشينينا . الى اللقاء .

نيزناموف (يصمت هنيهة) . اسمحي لي بتقبيل يدك !

كروتشينينا . تفضل ، تفضل .

نيزناموف . انك تمديها لي ، كما لو كنت تمنحني هبة ما .

لا ، ان كنت تشعرين بالنفور منى ، فخيريني صراحة .

كروتشينينا . لا ، لا ، أنا مسرورة جداً .

نيزناموف . في جوهر الامر ، أنا وغد ، علاوة على اننى

لقيط .

ياخذ نيزناموف يد كروتشينينا

كروتشينينا (تشيخ بوجهها عنه بهدوء) . لا تقل هذه الكلمة .

أنا لا استطيع سماعها .

يقبل نيزناموف يدها ، وتضغط براسه على صدرها .

وتقبله بحرارة

نيزناموف . لماذا ، لماذا . لاي شيء ؟

كروتشينينا . العفو .

نيزناموف . وانت تطلبين العفو ايضاً ؟ آيه ، الله معك !

(يخرج) .

صوت ايفان من وراء الباب : «اذعب ، اذهب !

لقد قلت انها لن تستقبلك» ! .

كروتشينينا . ايفان ، مع من تتكلم ؟

يدخل ايفان .

كروتشينينا وايفان ثم غالتشيغا .

ايفان . سيدتي ، هناك متسولة شبه مخبولة تتردد يومياً ،
وتزعج السادة .

كروتشينينا . سأعطيها شيئاً ما .

ايفان . لكنها ستعلق بك ، ولن تتخلصي منها . لا ، الأفضل
ان اطردها . (يخرج)

كروتشينينا (تنظر عبر الباب) . آخ ، آخ ، من هذه؟ انها
هي ! ادخلها الى هنا ، ايفان .

يدخل ايفان وغالتشيغا .

ارخببوفنا هل عرفتني ؟

غالتشيغا . كيف . لا اعرف سيادتك . في العام الماضي
انا العجوز المسكينة اليتيمة البائسة رايتك ايضاً .
كروتشينينا . انظري الي جيداً ، انظري .

غالتشيغا . العفو ، سيدتي ، لقد نسيت . في العام قبل
الماضي اعطيتني جزميتين ... طبعاً ، انا اذكر ...

كروتشينينا . ايفان ، من هي ؟ ما هو اسمها ؟ ايرينا
غالتشيغا ؟

ايفان . انها بعينها .

كروتشينينا . اذن انصرف .

يخرج ايفان

اين دفنت ولدي غريشا (تمسك غالتشيغا من كتفها)
طفلي ، طفلي ؟

غالتشيغا . انا لا اربي الاطفال . منذ نحو خمسة عشر
عاماً لا اتولى تربيتهم . كان زمان كنت آخذ الاطفال

لتربيتهم ، وآخذ النقود لتربيتهم . وعشت احلى عيشة .
اما الآن فانا فقيرة . بدون اهل واقرباء ، يتيمة تماماً .
كروتشينينا . لكن انظري الي ، انظري جيداً .
غالتشيغا . يا الهي ، هل هذا معقول ، انت . كيف . لوبوف
ايفانوفنا ؟

كروتشينينا . نعم . انا ، هي بلحمها ودمها .

غالتشيغا . كيف ، اذكر ياسيدتي ، يا أم الخير .

كروتشينينا . لنذهب الى القبر ، لنذهب !

غالتشيغا . الى اين ، سيدتي الى اي قبر ؟

كروتشينينا . كان لي ولد ، ولد .

غالتشيغا . نعم ، نعم ، ولد ، بالضبط ... ماذا كان اسمه؟

كان لدي الكثير من الاطفال . اذكرين الجنرال

بيستروف ؟ كنت انا القابلة لكثير من الاطفال .

كروتشينينا . ليس هذا ما اقصد ، انت تقولين غير ما
اعنيه .

غالتشيغا . كما كان هناك احد التجار الاثرياء ، وبيته عند

كنيسة «رفع الصليب» ، وقد توليت رعاية زوجته .

كروتشينينا . لا ، ولدي ، ولدي .

غالتشيغا . هذا ما اعنيه ، ولدك ايضاً ... كما كانت هناك

ارملة بيتها وراء النهر ، وفيه جناح زجاجي ، وفي هذا

الجناح ...

كروتشينينا . ليس هذا ما اقصد ، بل ولدي غريشا ...

غالتشيغا . غريشا ، نعم ، نعم ، اذكر ...

كروتشينينا (تجلس غالتشيغا على المقعد) . وقد اصابه

آنذاك المرض . اصيب فجأة بمرض شديد . وصار يختنق ،

اتذكرين ، ثم مات .

غالتشيغا . لقد برأ من مرضه ، بارادة الله ، يا سيدتي .

كروتشينينا . ماذا تقولين ، ارخببوفنا ؟ ارحميني !

غالتشيغا . برأ ، برأ .

كروتشينينا . وبعد ذلك ؟

غالتشيغا . ماذا بعد ذلك . بعد ذلك حل بي الفقر . لكم

عشت برفاه آنذاك ، وكان لدي ما يكفيني . والآن لا
امتلك شيئاً . اعطيني ولو بعض الملابس .
كروتشينيئا . هاك نقوداً ، هاك . سأعطيك النقود كلها ،
شرط ان تخبريني ! (تضع نقوداً على المائدة) أين غريشا .
ماذا فعلت به ؟

غالتشيغا . آه ، نعم ... لقد عاقبني الرب ، لهذه الفعلة
بالذات .

كروتشينيئا . اية «فعلة» ؟ انت قلت انه شفى من مرضه .
غالتشيغا . شفى ، شفى . طبعاً ، وبسرعة ! (تلقى نظرة
على النقود) الرب يكرم الناس جيداً . بينما أنا
البائسة ...

كروتشينيئا . قلت لك ، ان هذه النقود ستكون لك شرط
ان تتحدثي . ارجوك ، اتوسل اليك .

غالتشيغا . ما الذي علي قوله ياسيدتي ؟

كروتشينيئا . حدثيني عن ولدي غريشا .

غالتشيغا . هل كان ولداً أشقر .

كروتشينيئا . نعم ، أشقر . انت تقولين ان الله عاقبك بسببه .
لماذا ؟

غالتشيغا . تذكرت ، سيدتي ، تذكرت .

كروتشينيئا . آلهي . تذكرت ، قولي ، هيا ! (تركع امامها ،
وتنظر في عينيها مباشرة) .

غالتشيغا . ما ان أخذ يتمائل للشفاء حتى صار يدعو
ويطلب امه .

كروتشينيئا (تنتحب) . انت تقولين : امه ؟

غالتشيغا . نعم ، كان يمد يديه ويقول : «ماما ، ماما !»
كروتشينيئا . آه ، آلهي ! ماما ، ماما ! وبعد ، وبعد !

غالتشيغا . وأخذت افكر ، ماذا سأفعل به . هل ابقيه
عندي ؟ لكن هل سيدفعون لي مقابل العناية به ...

وساورتني الشكوك . وأنا نسيت اللقب ... اذ جاء الي
رجل وامرأته لم يرزقهما الله بطفل ، فقالت لي زوجته :

«جدى لي يتيماً ، وسأحبه مثل ابني . فاعطيته إليهما .
وأخذت منها مبلغاً كبيراً من المال ... وقلت لها انني لم

احصل من أهله على نقود كاجور للتربية على مدى سنتين ،
فادفعني لي . ودفعت . وبعد ذلك قلت الي غريغوري . .
ها اسمه ، آه تذكرت ، غريغوري لفوفيتش ، انني اعطيته
الي الناس . فقال : حسناً ، ولا حاجة للاهتمام بموضوعه .
كما منحني ورقة مالية خضراء من فئة ثلاثة روبلات .

كروتشينيئا . وبعد ذلك ، بعد ذلك ؟

غالتشيغا . سارت الأمور هكذا على أحسن مايرام .

كروتشينيئا . وهل رأيتيه بعد ذلك . هل كنت تزورينه كثيراً ؟

غالتشيغا . طبعاً ، رأيتيه ، رأيتيه . ومنذ فترة قريبة رأيتيه
أيضاً .

كروتشينيئا . (فزعة) . منذ فترة قريبة .

غالتشيغا . كان يهرول في الحديقة دافعاً عربة صغيرة ،
بقميص أزرق .

كروتشينيئا (مبتعدة عنها) . ماذا تقولين ، ماذا تقولين ؟

فهو الآن في العشرين من العمر .

غالتشيغا . أي عشرين ، هو صغير .

كروتشينيئا . ارخبوفنا ، إرينا ، إرينا ، ماذا تقولين ؟

غالتشيغا . آه ، سيدتي ، المعذرة . لقد اغوتني النقود
هذه . . انت تأمريني بالكلام ، وانا اتكلم ، واطمانك ، بينما
نفسي لا أعرف شيئاً ، لقد اختلطت علي الأمور . . وتشوشت
الأفكار في رأسي حتى انني نفسي لا افقه شيئاً . اريد أن
ارتاح قليلاً .

كروتشينيئا . اذن ، اذهبي وارتاحي ! (تقود غالتشيغا الي
الغرفة الاخرى) .

غالتشيغا . لئن عرفت شيئاً ، فسأتذكر . (تخرج)

كروتشينيئا (تجلس الي الطاولة) . ياللفظاعة ، ياللفظاعة !

أنا اشعر بالحنين الي ولدي ، واكاد اموت حسرة . لقد
اكدوا لي موته . وذرفت عليه الدموع ، وسافرت بعيداً ،
وبحثت في الدنيا عن ركن أنسي فيه مصيبتني ، بينما هو
يمد الي ذراعيه ويدعوني : ماما ، ماما ! ياللفظاعة ! (تنتحب
وتضع رأسها على الطاولة) .

الفصل الثالث

الشخصيات :

- كروتشينينا .
- دودوكين .
- موروف .
- كارينكيينا .
- نيزناموف .
- شماجا .

ميلوفزوروف بيتيا ، ممثل ادوار البطل الشاب الاول .

غرفة ماكياج للممثلات، ورق الجدران ممزق في بعض الاماكن، تقشر في اماكن اخرى . في عمق المسرح باب دخول . طاولة وامامها منعد وثير بلي قماشه . اما بقية الاثاث فمتنوع الطراز .

المشهد الاول

كارينكيينا مسترخية في المقعد غارقة في تأملاتها يدخل ميلوفزوروف .

كارينكيينا . من هناك ؟

ميلوفزوروف . انا ، ياعزيزتي .

كارينكيينا . اغلق الباب .

ميلوفزوروف . لماذا ؟

كارينكيينا . يتسكع أنواع الناس هنا ويتصنتون .

ميلوفزوروف . اعصابك متوترة ياعزيزتي .

كارينكيينا . نعم، اعصابي . الوضع هنا يتلف اي اعصاب .

لا افهم يبدو ان الجميع فقدوا عقولهم . مثل هذه الامور لا

تجرى لدى اصحاب العقول السليمة .

ميلوفزوروف . عمن تتحدثين ؟

كارينكيينا . عن الجمهور . عن العرض يوم امس . ما الذي

وجدوه متميزاً في اداء كروتشينينا ، لكي يفقدوا عقولهم

هكذا . قل لي . انا اسالك ، ما الذي يميزها عن غيرها؟
ميلوفزوروف . الاداء الدقيق على الطراز الفرنسي .
كارينكيينا . احمق ! اذهب عني . لماذا تزورني في غرفة
الماكياج؟ لكي تقول سخافات . انا لا ارغب في هذا . فانت
تثير غيظي ، وتفعل هذا عن قصد .

ميلوفزوروف . اليس من حقني ان يكون لدي رأي ؟
كارينكيينا . طبعاً ليس من حقك ، لانك لاتفهم شيئاً . كما
ان هذا لايدل على روح رفاقية . دع الجمهور يفقد عقله ،
وانت ماعلاقتك بالامر . انت لديك ممثلك ، التي يجب
عليك ان تدعها . انت لاتستطيع تقديري ولاتقدير معاملتي
الطيبة لك . هذا انت ، انت ! اظن كان الواجب عليك . . .
ميلوفزوروف . آه ، ياعزيزتي . انني اتحسس جداً ، جداً ،
معاملتك الطيبة .

كارينكيينا . انا علمتك آداب السلوك . وكيف كنت تتصرف
في المجتمع؟ وكيف كنت تقف ، وكيف كنت تمشي ومن
كنت على خشبة المسرح؟ حلاق !

ميلوفزوروف . انا ممتن لك جداً . ولكن ما الحاجة الى التفوه
بمثل هذه التعابير؟ انها حادة ، ياعزيزتي (يريد تقبيل
يد كارينكيينا) .

كارينكيينا . ما معنى هذه الملاحظات! ابتعد عني! (تنهض) .
لا يوجد فيها اي شيء متميز ، اي شيء . الاحاسيس موجودة .
لكن ما معنى الاحاسيس؟ انها مسألة عادية جداً . فثمة
نساء كثيرات يتمتعن بالاحاسيس . لكن اين الاداء . انا
رايت الممثلات الفرنسيات . ولا اجد اي تشابه بينها
وبينهن ومما يشير اشد الاسف انها تتصنع ، وتتظاهر
بالتواضع . تسلك سلوك طالبة في معهد نسائي ،
وكراهية . . . والجميع يصدقونها - وهذا ما يبعث على
الانزعاج .

ميلوفزوروف . لايمكن سلبها تواضعها .

كارينكيينا . هل تدافع عنها مرة اخرى؟ لا ، من الخير ان
تحدث احداً غيري عن تواضعها . وانا اعرف حق المعرفة
مغامراتها .

ميلوفزوروف . وأنا ايضا اعرف .

كارينكيئا . ماذا تعرف ؟

ميلوفزوروف . اغلب الظن الشيء نفسه الذي تعرفينه . لقد حدثني نيل ستراتو نوفيتشس عنها .

كارينكيئا . يالشرثار ، لقد جعلني اقسام بالتزام الصمت ، بينما هو يتحدث عنها الى الجميع . رائع . دعه يشرثر ، وأنا ايضا لا ازمع السكوت . لست حريصة على صيانة أسرار الآخرين .

ميلوفزوروف . لكن الحكاية قديمة . وبعد ذلك كانت ...

كارينكيئا . وما يهمني «بعد ذلك كانت» .. لا ، انت تجعلني افقد صبري . هل من المعقول انكم جميعاً من الغباء بحيث تصدقونها . هذا حتى مضحك . لقد روت انها امضت فترة طويلة خارج البلاد مع سيدة ما ، اورثتها املاكها امتناناً لهذا . لكن اي غبي سيصدق ، هذا كله ؟ اغلب الظن انها كانت مع سيد وليس سيدة . وهذا يشبه الواقع . نحن نعرف وجود حمقى كهؤلاء تستحوذ النساء على اموالهم . بينما تدعي انها كانت مع سيدة ما ! هناك سيدات ينفقن اموالهن في الخارج . وغالباً ما يحدث هذا . لكن ليس للمرافقات . ولئن كان لديها مال فلماذا اصبحت ممثلة . ولماذا تجوب روسيا وتسلبنا رزقنا ؟ معنى هذا انها لا تستطيع الاستقرار في مكان واحد ، فقد تقع فضيحة ما ، وتجد نفسها مرغمة للرحيل الى مكان آخر ، وفي هذا المكان تقع فضيحة أخرى ، فتضطر للرحيل وهناك تقع فضيحة ثالثة .

ميلوفزوروف . سمعت انها تقوم بأعمال خير كثيرة .

كارينكيئا . من أجل ان يتحدث عنها الناس . من يملك المال يستطيع تسلية نفسه به . انها حتى دافعت عن نيزناموف . ولاي سبب ، اسألها ؟ انها نفسها لا تعرف السبب . وهي سترحل ، بينما سنبقى نحن مع هذا الحلو .

ميلوفزوروف . من المؤسف انها سترحل قريباً ، والا لاراهنا حقيقة ذاته .

كارينكيئا . بوسعه القيام بهذا الان ايضا ، لدي فكرة طرات في رأسي يوم امس . لكنه لايجوز الاعتماد على احد منكم .

ميلوفزوروف . مالك تقولين هذا ياعزيزتي . أنا مستعد لكل شيء من أجلك ...

كارينكيئا . سنرى . كامة شرف ؟

ميلوفزوروف . كلمة كريمة ، كريمة جداً .

كارينكيئا . اسمع ، اريد ان اطلب من نيل ستراتونيتشس بان يدعوا كروتشينينا الى بيته مساء اليوم . فاليوم لا يوجد عرض مسرحي لدينا . وسندعو نيزناموف ايضا ، ونسقيه كما يجب ، ويكفي ان نغيظه فقط لكي ينفلت من عقاله .

ميلوفزوروف . لكن لا اظن ان نيزناموف يمكن ان يأتي الى نيل ستراتونيتشس ، فهو ينفر من المجتمع .

كارينكيئا . سأقنعه بصورة ما . اما انت فاجعله جاهزاً ، واعطه موضوعاً للكلام . وقل في حقها هاجر القول ، ولا تشفق عليها . وهنا يا عزيزي ليس بوسعك ان تكون طيباً مع الجميع . ويجب ان اتحقق فيما اذا كنت صديقاً لي أم عدواً .

ميلوفزوروف . أنا اخاف محادثته ، فهو اقوى مني بنية .

كارينكيئا . هذه مسألة تخصصك . فكيف تجرأ على اداء ادوار الابطال الدراماتيكيين ان كنت تخاف التضحية بالذات ولو مرة واحدة في حياتك ، من اجلي ، من أجل كل ما فعلته لك ، كل ما فعلته لك ..

ميلوفزوروف . حسناً ، عزيزتي ، حسناً .

كارينكيئا . تصور فقط أي مشهد سيكون هذا ! ياللروعة !

صوت دودوكين من وراء الباب : «يمكن الدخول ؟»

كارينكيئا . نعم ، طبعاً . ما هذا السؤال ! (مخاطبة ميلوفزوروف بهمس) ابتعد .

يدخل دودوكين

كارينكيئا وميلوفزوروف ودودوكين

ميلوفزوروف . مرحباً ، نيل . (يستخرج علبة السجائر من الجيب الجانبي لسترة دودوكين ، ويأخذ عدة سجائر ويضعها في جيبه ، دون ان يلقي دودوكين بالا الى حر كته) .

دودوكين (مخاطباً كارينكيئا) . كيف صحتك يا حسنائي ؟ بالأمس كنت تبدين وكأنك حزينة ؟
كارينكيئا . ما الذي يدعوك الى هذا الاعتقاد ، انا في اتم صحة وعافية .

دودوكين . وهذا افضل ، افضل ، انا سعيد جداً .

ميلوفزوروف . هل لديك احتياطي كبير ؟

دودوكين . خذ منها ، بلا مجاملات ، قدر ما تريد .

ميلوفزوروف . ومتى كنت معك مجاملاً يا نيل . انت تسيء الي بكلامك هذا . (يعيد علبة السجائر الى جيب دودوكين مرة أخرى) .

دودوكين (مخاطباً كارينكيئا) . اسمحي بضغط يدك الناصعة البيضاء الى شفتي غير الجديرتين بذلك (يقبل يد كارينكيئا) .

كارينكيئا . انا في عافية نيل ستراتونيتش ، في اتم عافية . لكن لا بأس لو راجعت انت الطبيب لطلب مشورته . انا صرت اخشى عليك بصورة جدية .

دودوكين . ما المسألة ؟ اظنني لم الاحظ أية علائم للمرض عندي .

كارينكيئا . اخشى بانك ستعجن كل الجنون . الا تؤلمك يداك بعد حفلة الأمس .

دودوكين . آه ، فهمت ، فهمت . لقد ابتهجت ، واصابني الجذل . أي تمثيل ! لكن خبرني يا بيتيا ، انت نفسك كنت على خشبة المسرح . في المشهد معك مثلاً ؟

ميلوفزوروف . ان من اليسير على أية ممثلة اداء دورها معي . فلدي غزارة في الانفعالات .

دودوكين . انفعالات ؟ لكنك يوم امس اخطات مرتين بشكل عجيب .

ميلوفزوروف . آه ، نيل ، انا عصبي المزاج ، وحين اكون في عجلة من امري في خضم انفعالاتي تصيبني بلا ارادة زلات لسان .

دودوكين . وكيف تتلفظ الكلمات الاجنبية ! الله وحده يعلم ما تقوله .

ميلوفزوروف . لقد استنسخت الأدوار بصورة رديئة . لكن لمن ابذل جهدي يا نيل . حسناً ، انت تفهم ، لكن ما حال الآخرين ! فالامر سواء لديهم ما يقوله الممثل . وأي جمهور لدينا !

دودوكين . لكن من يفهم يجد نفسه في حيرة من الكلام . ويفكر ، من أين بحق الرب يأخذ الممثل هذه الكلمات . ولا يمكن أن تجد مثل هذه الألفاظ في لغة «أكلوني البراغيث» . وارجوك ، ألا تستاء مني !

ميلوفزوروف . وما الداعي لهذا . انت نيل على حق : ولست انت فقط بل والآخرون ايضاً قالوا لي . انت تعرف ان الراتب قليل ، ولا يستحق الأمر الاجتهاد والمثابرة .

دودوكين . وانت يا حسنائي الفاتنة ، فلا تغضبي . انني احب الجمال بكافة صورته . ان موقف أصحاب الذوق من الجمال يختلف تماماً وخصوصي وهو غير حب الفتنة الحية . ولا مجال منا للغيرة .

كارينكيئا . ومن قال لك انني احس بالغيرة . وسأثبت لك الآن العكس .

دودوكين . برهني ، ياهنائي .

كارينكيئا . انت معجب بكروتشمينينا . وتقدم لها الاكاليل ، وتجمع النقود لشراء هدية لها - هل تعتقد انها بحاجة الي هذا ؟ لقد حصلت على كثير من هذه الأشياء . بينما لاتستطيع ان تحدد ما يمكن ان يجلب لها المتعة . فهي

تعيش في فندق رخيص ، وفي غرفة قذرة ، واليوم لا يوجد عرض ، فماذا ستفعل في غرفتها مساء ؟ وسيزورها اثنان او ثلاثة من عشاق المسرح الهرمين عربيين عن مشاعر الاعجاب السخيف - او تعتقد ان هذا يجلب لها الانس . انك لم تعرفها على المجتمع ، كما انها لا ترى الفنانين الا في اثناء البروفات ، فماذا لو تقيم اليوم امسية مع عشاء فاخر ، وتوجه لها الدعوة لحضورها ، شرط ان يكون هناك مجتمع النخبة . فادعو بعض المعارف . بينما سأتولى انا دعوة الممثلين ، وانا اعرف لمن سأوجه الدعوة ، هل تعجبك فكرتي ؟ هل يشبه هذا الشعور بالغيرة ؟ ..

دودوكين . اوه ، لا ، اية غيرة ! انها فكرة ، فكرة ممتازة . ميرسي ، ميرسي ، يادرتي ! ياله من عقل امرأة .. من عقل امرأة ؟ ..

ميلوفزوروف . عقل المرأة خير من كل فكرة . دودوكين . هذا حق لا مرء فيه ! وكيف لم تطرأ على ذهني هذه الفكرة ! انا بيتيا اعتقد باننا جاحدون ، ولانفي المرأة حقها في تقبيل يدها .

يدخل شماجا في معطف جديد ويعتمر قبعة غاطسة حتى اذنيه . ينحن للحاضرين .

المشهد الثالث

كارينكيينا وميلوفزوروف ودودوكين وشماجا .

شماجا (مخاطباً دودوكين) . احتراماتي الى فاعل الخير الحامي المتنور للفنون وشتى اصناف الابداع ! هيا يا فاعل الخير ، اقرضني سيجارا !
دودوكين . من اي صنف تريد ؟

شماجا . انا ادخن صنفاً واحداً دائماً .
دودوكين . وما هو ؟
شماجا . سيجار الآخرين .

يقدم دودوكين اليه سيجارا فيقوم شماجا بلغه في ورقة ويضعه في جيبه

سأدخن هذا فيما بعد ، عقب تناول الافطار .
ميلوفزوروف . شماجا ، ألم تر نيز ناموف وهل سيحضر البروفة ؟

شماجا . من يدري . انا لست بمربيته .

كارينكيينا . اظنكما كنتما لا تفترقان .

شماجا . كل شيء ممكن في هذه الدنيا . وحتى الازواج يفترقون عن زوجاتهم ، وليس الاصدقاء فقط .

دودوكين . ياللعجب ! ما الذي فرقكما ؟

شماجا (بوقار) . اختلفنا في المعتقدات .

كارينكيينا . لا تمزح ، اي معتقدات لديكما انت ونيز ناموف !
دودوكين . حقاً ، يا شماجا . انا لم الاحظ سابقاً وجود معتقدات لديك .

شماجا . عبثاً . لدي معتقدات راسخة . بالأمس ، حصلت فجأة على نقود . تقود طائشة انهالت علي دون انتظار . ميلوفزوروف . نعم ، نحن نرى ، نرى انك ترتدي ملابس جديدة .

شماجا . ومعتقداتي تقضي بان انفقها على القصف والسكر بأسرع وقت . بينما انتم تقولون انني بدون معتقدات . ليس هذه معتقدات ؟ وكنت اعمل على اقناع غريشا بالذهاب معي الى حانة «مجتمع الاصدقاء المرحين» لكن لم يجد اقناعي نفعاً فيه .

دودوكين . هل رفض ؟ هل هذا ممكن ؟

كارينكيينا . انه يقص حكايات خيالية .

شماجا . لم يرفض فقط بل اهانني بهاجر الكلام . وكاد

يهينني بالضرب . لولا رحمة الرب . خلاص . لقد انتهى
غريشما بالنسبة لمجتمعنا .
ميلوفزوروف . لأي مجتمع ؟
شماجا . بالنسبة «لمجتمع الاصدقاء المرحين» . انني فقدت
خير صديق .
دودوكين . وماذا جرى له ؟
شماجا . الأمر بمنتهى البساطة : لقد اضاع هدف حياته .
ميلوفزوروف . كيف اضاع الهدف ؟ أي هدف ؟
شماجا . كيف لاتفهم : أي هدف ! لكل انسان هدفه . انت
مثلا عاشق على خشبة المسرح وفي الحياة ، فتمضي الى
هدفك . بينما وجب علينا المضي نحو هدفنا .
كارينكيئا . في «مجتمع الاصدقاء المرحين» ؟
شماجا . طبعاً . لئن اضاع الانسان هدفه ضاع . ويتضي
النظام السائد ان يذهب الى الحانة ، فاذا به يتفلسف
والفلسفة تولد الكتابة في نفس الانسان . ولا يمكن ان
يوجد شيء اسوأ من الكتابة .
دودوكين . نيزناموف - يتحدث في الفلسفة ! شيء غريب !
كارينكيئا . ماذا جرى له ، هل اصابته عين حسود ؟
شماجا . نعم ، اصابته عين حسود .
كارينكيئا . ومن فعل هذا ؟
شماجا . الفنانة الشهيرة الزائرة .
كارينكيئا . انت تكذب . اذهب عنا .
شماجا . لا ، هذا صحيح .
كارينكيئا . ميلوفزوروف ، يجب ان نأخذ هذا بنظر الاعتبار .
ميلوفزوروف . سنأخذه .
شماجا . النهاية ، وداعا يا صديقي . لقد اضاع الهدف .
ميلوفزوروف . وانت ، الا تضيعه ؟
شماجا . مستحيل . فما النفع من هذا . أنا اريد ان اعرض
على حامى الفنانين خدماتي .
دودوكين . شكراً . اية خدمات يا صاحبي .
شماجا . لدي شكوك بان لديك نية في اطعامنا نحن «كبار
الفنانين» وجبة افطار . وبهذه المناسبة اعطني نقوداً .

وانا سأقدم لك خدماتي بشكل ما . وسأذهب لشراء
الكعك والتفانق والكافيار وغير ذلك .
كارينكيئا . لكن ارجوك لاتفعل هذا هنا .
شماجا . وما الحاجة الى ذلك ، فالافطار من اجل ... كبار
الفنانين ، ولهذا سنذهب الى المكان الذي يغيرون فيه
ملابسهم .

ميلوفزوروف . الى اين ؟
شماجا . فوق ، في العلية ، في الغرفة المشتركة حيث يجري
لصق اللحي للكومبارس .
دودوكين . تفضل ، تفضل باداء هذه الخدمة . انتظرنى
هنيئة على خشبة المسرح . وسأمر فقط على يلينا
ايفانوفنا .
ميلوفزوروف . ولئن رايت نيزناموف فاطلب منه المجيء الى
هنا .
شماجا (مشيراً الى خشبة المسرح) . هو هناك .

يخرج دودوكين وشماجا .

كارينكيئا (عند الباب) . نيزناموف ، تعال هنا للحظة .

يدخل نيزناموف .

المشهد الرابع

كارينكيئا وميلوفزوروف ونيزناموف

نيزناموف . ماذا تريدان ؟

ميلوفزوروف . مرحباً ، يا غريشما .

نيزناموف . مرحباً .

كارينكيئا . مالك تتهرب من رفقتنا ؟

نيزناموف . من «انتم» .

كارينكيئا . منى مثلاً .

نيز ناموف. (يتفرسها بنظراته). انا لم اكن ابدا من جماعتك.
ولم اتمتع بهذه السعادة .

كارينكيئا . ومن المستول ؟ انت نفسك لم ترغب في هذا .
انت غير ودي جداً . او تنتظر ان تعمد النساء انفسهن الى
الاهتمام بك . وهذا طبعاً ممكن ، لكنه نادر جداً . يجب ان
تقوم بهذا نفسك .

نيز ناموف. لا استطيع . انا لا اصلح لهذه الوظيفة .
كارينكيئا . اية وظيفة ؟

نيز ناموف. لا اصلح كرفيق سيدات ولا كعاشق . هذه الوظيفة
تصلح له (يشير الى ميلوفزوروف) . ماذا تريد مني ؟
كارينكيئا . اخ ، لا شيء يستحق الذكر . لكن لا تكن متوحداً
منعزلاً هكذا ولا تتجاهل رفقتنا . اي رفيق لك شмага
هذا ؟

نيز ناموف. ارجوك ، ارجوك . لاتعرضني الى شмага . فهو اولا
مرح وحاد الذكاء . وانتم جميعاً مملون . وثانياً ، رغم كونه
دنياً فهو صادق . ويظهر نفسه كدنيء . بينما انتم
جميعاً ، وارجو المعذرة ، زائفون .

كارينكيئا . آه ، يا آلهي ، انا لم اقل باننا من القديسين .
ولدينا عيوبنا الزيف وأي شيء يحلو لك . فاغفرها لنا ،
كما تغفرها لشмага . ولا تصدر علينا احكاماً صارمة .

نيز ناموف. اغفر ، ولا تصدر الاحكام . انا لا اريد ان اصدر
الاحكام عليكم ولا ان اغفر لكم . وأي حاكم انا . انا اسعى
فقط الى تجنبكم ، وسأواصل ذلك . لانكم تستغفلوني
وتهزأون مني على الفور ، وتسخرون مني .

كارينكيئا . آخ ، ماذا تقول ، ماذا تقول !
ميلوفزوروف . آخ ، غريشا ! مالك يا عزيزي ترتاب فينا لهذا
الحد .

نيز ناموف. ها انتما قد اتفقتما الاثنان ضدي .

كارينكيئا . أنت ظريف جدا ، بينما تراقف شмага .

نيز ناموف. ظريف ، هل هذا من زمن بعيد . ما هذه الاغنية
التي تنشديها . انك لاتشعرين بالمودة تجاهي .

كارينكيئا . اريد القول انني كنت لا اشعر بالمودة تجاهك
سابقاً .

نيز ناموف. والآن هل تحبيني ؟

كارينكيئا . انت تطلب كثيراً . وهل الناس تسأل هكذا
بصراحة (تضحك) . انا لا اتصارع في حضور الآخرين .

نيز ناموف. سارك في مرة قادمة بلاشهود .
كارينكيئا . عندئذ الامر يختلف .

نيز ناموف. تحدثني بوضوح اكثر ، وبصراحة . ماذا تريد مني ؟

كارينكيئا . سأقول ، سأقول . لكنني اعرفك ، فانت غريب
الاطوار وعنيد جداً . لكنني ارجوك هذه المرة الا ترفض .

ميلوفزوروف . نعم ، يا عيني ، ارجوك لا ترفض .
نيز ناموف. تحدثنا .

كارينكيئا . انا لا ادري كيف ابدا ، فأنا اخافك جداً . المسألة
هي ان نيل ستراتونيتش دعانا اليوم الى بيته مساءً .

نيز ناموف. وبعد . ما علاقتي انا بالامر .
كارينكيئا . لا ، انا اخاف ، اخاف حقاً . سأغامر وليكن ما

يكون ... المسألة هي : رافقني اليه ، وابق معنا طوال
المساء ، ثم رافقني الى البيت . هيا ، قرر . آخ ، يالك من

ضعيف الادراك .
نيز ناموف. ماهذا الذي تدبرينه ؟

كارينكيئا . عزيزي ، ياروحي يانيز ناموف .
ميلوفزوروف . أي نيز ناموف ، مجرد غريشا .

كارينكيئا . حسن ، غريشا . عزيزي امنحني هذه السعادة .
(تحتضن وتقبل نيز ناموف) .

نيز ناموف. ماذا تفعلين ، ماذا تفعلين . ماهذه العجائب !
كارينكيئا . من اعماق القلب ، ياروحي ، من اعماق القلب .

نيز ناموف. مادامت ، من اعماق القلب ، فالامر مختلف . وهو ؟
هو رفيق دائم وثابت لديك .

كارينكيئا . انه يرافق سييدة أخرى . كما انني مللته .
نيز ناموف. حسناً . ممكن . فأنا غير مشغول اليوم . لكن

الحضور هناك يبعث علي السام .

كارينيكينا . سنحاول تسليتك . هذا شيء جميل منك . ولهذا
انت طيب . (تلوح اليه بيدها وتخرج الى خشبة المسرح) .

المشهد الخامس

نيزناموف وميلوفزوروف

نيزناموف . ما هذه الكوميديا . خبرني ، رجاء !
ميلوفزوروف . ليست في الأمر أية كوميديا . والأمر في غاية
البساطة .

نيزناموف . ولأي غرض احتاجتني أنا بالذات . ألم يكن
بميسورها دعوة شخص آخر ؟

ميلوفزوروف . ومن ؟ من المتحدثين باسم المؤلف أم الممثلين
الهزليين ؟ وهل من الممكن التعويل عليهم ؟ انهم انفسهم
لا يعرفون ما ستكون عليه حالهم لدى حلول المساء .
ولربما هي ، يا عزيزي ، نزوة من نزوات امرأة . فغالباً
ما ترد في رؤوسهن أفكار غير متوقعة .

نيزناموف . نزوة ، أنا لا احب النزوات .

ميلوفزوروف . وهل توجد امرأة بدون نزوات !

نيزناموف . ومن اين لك ان تعرف ؟ وهل عرفت الكثير من
النساء . واية نساء ؟ انت تحكم على النساء اعتماداً على
مسرحيات الفودفيل ، حيث توجد لديهن بعد كلمة في
مخاطبة الجمهور ابتسامة ومقطع من اغنية . وماذا سيجري
اليوم عند نيل ستراتونيتش .

ميلوفزوروف . لا شيء ، يستحق الاهتمام . ستكون هناك الطبقة
الراقية والمثليون . وجميعهم من ذوينا . وستكون هناك
كروتشينينا .

نيزناموف . كروتشينينا ؟ لماذا لم تخبرني بهذا من قبل ؟

ميلوفزوروف . وعن أي شيء اخبرك ؟ وماذا في هذا الأمر من
شيء غير اعتيادي يستوجب الحديث عنه بصورة خاصة ؟
نيزناموف . وما رأيك : هل ان كروتشينينا امرأة اعتيادية
أم لا ؟

ميلوفزوروف . انها ممثلة فقط .

نيزناموف . وهل هي ممثلة اعتيادية ؟

ميلوفزوروف . انها تحظى باعجاب الجمهور .

نيزناموف . وانت هل تعجبك ؟

ميلوفزوروف . يقال ان سارة برنار* أفضل .

نيزناموف . يقال ! وانت اليس لديك رأيك ووجهة نظرك ؟

اذن ، سأقول لك أنا : انها ممثلة غير اعتيادية ، وامرأة
غير اعتيادية .

ميلوفزوروف . كمثلة نعم ، لكن كامرأة ... (يبتسم ويهز
كتفيه) .

نيزناموف (بحزم) . ماذا كامرأة ... اكمل قولك !

ميلوفزوروف . اعتقد انها مثل الباقيات .

نيزناموف . انت تعرفني . أنا لست سخيماً جداً في البناء على
الآخرين . وأنا اقول لك : انني تحدثت معها مرة واحدة
فقط ، وبدت لي كل أفاعيلنا وأمورنا الصبيانية وطيشنا
والتظاهر باحتقار الناس ، تافهة وبائسة جداً ، وحتى بدا
لي انني نفسي سخيلاً ووددت لو انشقت الأرض
وابتلعتني . نحن حتى غير جديرين بالكلام في حضورها .
بل ان نقف نحن الحمقى صامتين ، مطاطيء الرؤوس ،
والاصغاء الى اقوالها المقتضبة والذكية وكأنها المن
والسلوى تنهال من السماء .

ميلوفزوروف . لا ، أنا أشعر بانطلاق مع الجميع .

نيزناموف . يالك ، من رجل تعيس .

ميلوفزوروف . هذه فلسفة ، يازوحي .

نيزناموف . اسكت ، اسكت . اعتبر انني لم اقل لك شيئاً .

وانني تحدثت مع هذا الحائط . هل تعرف كم سنبقى
كروتشينينا هنا ؟

ميلوفزوروف . اعتقد انها سترحل قريباً .

نيزناموف . لماذا ؟

ميلوفزوروف . لا ادري ، ثمة ظروف ، خطايا قديمة .

* الممثلة الفرنسية الشهيرة . الناشر .

نيزناموف. انا أمرك بان تتحدث عن هذه المرأة باحترام .

اتسمع ؟

ميلوفزوروف . كنت ساجد سعادة في الحديث عنها باحترام ، ان كان يسرك هذا . لكن ليس بمستطاعك ارغام الجميع على السكوت . وانا اكرر فقط اقوال الآخرين .

نيزناموف . انت نفسك اختلقت قصة حقيرة ، وترويها في كل مكان . انا اعرفك . انت قادر على هذا . بلغ الجميع انني لن اسمح بالاساءة اليها . وانني اقدم في سبيلها على ...

ميلوفزوروف . هل ستضرب ؟ لا ينتظر منك ياروحي سوى هذا .

نيزناموف . لا لن اضرب ...

ميلوفزوروف . لن تضرب ، وهل ستعفو ؟

نيزناموف . انني سأقتله شر قتلة .

ميلوفزوروف (بفزع) . ها انت ، ياروحي ! كيف يمكن التحدث اليك ؟ لا اريد ان تكون لي علاقة بك ! دعني وشأني ، ولا تسألني . انا ذاهب .

نيزناموف . لا ، قف . انت بدأت الحديث ، فاكمله . لكن قل الحقيقة ، الحقيقة لاغير .

ميلوفزوروف . انت نفسك ، ياروحي ، ترغمني على الكلام . لكن ان بدأت انا بالحديث فستأخذ مرة أخرى ...

نيزناموف . لا ، قل ، قل . اريد ان اعرف كل شيء . وعلى هذا يتوقف ... انت لاتفهم ، هذا ما اخشاه . فانا يتيم الابوين ، ورماني في الجب اناس غلاظ القلوب ، ينهش احدهم الآخر بسبب قطعة خبز ، ويبيع احدهم الآخر مقابل روبل . وفجأة اجد التعاطف والحنان ، ومن قبل من .. من امرأة ذائعة الصيت ، يعتبر كل انسان نفسه سعيداً بان يتحدث معها على الأقل . صدقني او لا تصدقني ، ففي الامس ، لأول مرة في حياتي ، رايت حنان الأم .

ميلوفزوروف . ياروحي ، هذه نزوة عابرة . انت يا غريشا عاشق ؟

نيزناموف . لا ، ارى ان الحديث معك غير ممكن . فاخرج من

دورك السخيف ولو للحظة ! ما هذا بالعشق ، بل اجلال وتبجيل .

ميلوفزوروف . تقول انك عرفت لأول مرة حنان الام ؟ انت مخطيء في هذا بالذات .

نيزناموف . ما المسألة . ما هذا الهراء الذي تتفوه به ؟ ميلوفزوروف . يمكن ان تبحث عن حب الام في اي مكان ، فيما عداها .

نيزناموف . لا تمتحن صبري !

ميلوفزوروف . ان التهمة الرئيسية الموجهة اليها هي انها تتخلى عن ابنائها .

نيزناموف . كيف تتخلى عنهم ؟

ميلوفزوروف . مثلاً هنا منذ سنوات عديدة تركت ولدها لرحمة الأقدار . وسافرت مع سيد ما . ويقال انها فعلت هذا أكثر من مرة .

نيزناموف . ومن يتهمها بهذا ؟

ميلوفزوروف . الجميع ياروحي ! الأفضل ان تسأل من نيل ستراتونيتش . فقد تحدث معها حول هذا الموضوع . واعترفت له نفسها بهذا .

نيزناموف . مهلاً ، مهلاً . هذا مستحيل . هذا ليس من خصالها . اذ ينم صوتها واحاديثها وسلوكها عن منتهى الصدق وصفاء الروح .

ميلوفزوروف . وانت صدقتها بسذاجة ؟ انها ممثلة ، ممثلة جيدة .

نيزناموف . ممثلة ، نعم ... ولكنني لا اصدقك مع هذا .

ميلوفزوروف . وليس بردي اقناعك اصلاً . كما تريد .

نيزناموف (مستغرقاً في التفكير) . ممثلة ! ممثلة ! اذن لتمثل على المسرح . هناك يدفعون مالا كثيراً لقاء الاداء الجيد . اما التمثيل في الحياة امام اصحاب القلوب البسيطة الساذجة الذين لا يحتاجون الى تمثيل ويتوقون الى الحقيقة ... يجب ان يقتل بسبب هذا ... نحن لسنا بحاجة الى خداع ! نحن نريد الحقيقة ، الحقيقة الخالصة ! ممثلة ! (يغوص في تأملاته) . اين شماجا ؟

ميلوفزوروف . في غرفة الماكياج في الطابق العلوي يحتسي الفودكا .

نيزناموف . هذه فعلة طيبة . لكم تمنيت لو كان كل هذا محض هراء !

ميلوفزوروف . ولئن كان حقيقة ؟

نيزناموف . عندئذ سأستطيع انزال القصاص بنفسي لكوني غراً ساذجاً كما سأعاقب البعض ايضا (يخرج) .

تدخل كارينكيينا .

المشهد السادس

ميلوفزوروف وكارينكيينا ثم كروتشينينا .

كارينكيينا . اخرج . كروتشينينا قادمة الى هنا . انها تريد أخذ قسط من الراحة . كيف حال نيزناموف ؟

ميلوفزوروف . لقد اثر فيه كلامي .

كارينكيينا . لهذا انطلق منفعلاً جداً . اذن سيكون لدينا عرض مسرحي في المساء .

ميلوفزوروف . نعم ، سيكون مساءً بنهاية . ان نيزناموف يحتفظ بالمشاهد المؤثرة للنهاية دائماً (يخرج) .

تدخل كروتشينينا

كارينكيينا . تقضلي . انا ذاهبة ، ارجو المعذرة ان جميع غرف الماكياج عندنا رديئة . في غرفتي يمكن للانسان ان يرتاح على الأقل . اما في الاخرى فلا مجال للحركة فيها .

كروتشينينا . نعم ، ان غرفتي غير مريحة . وتهب فيها الرياح بشدة .

كارينكيينا . هنا على الأقل يمكن استقبال المعارف . كروتشينينا . ليس لي من استقبله .

كارينكيينا . من يدري مسبقاً . عندنا الجمهور يتجمهر على خشبة المسرح دائماً . وقد يحدث ان يمر علينا احد . اذن ، الى اللقاء عند نيل ستراتونيتش ! فسياتي لمرافقتك ميلوفزوروف . كروتشينينا . نعم ، لقد رجوته هذا .

تصافحها كارينكيينا وتخرج . بينما تجلس كروتشينينا الى الطاولة وتستخرج نص المسرحية وتطالع دورها . يدخل

موروف

المشهد السابع

كروتشينينا وموروف

تلقت كروتشينينا ، وتنهض من الكرسي وتحني رأسها رداً على تحية موروف .

موروف (مبتسماً) . موروف غريغوري لفوفيتش ! يشرفني ان اقدم نفسي (ينحني) . بالأمس مررت عليك مرتين في الفندق . لكن لم يسعدني الحظ في لقائك . وجئت الى المسرح على مدى ثلاثة أيام . ولن اتحدث عن التأثير الذي يحدثه اداءك في المشاهدين ، فهذا تعرفينه بدوني . لكنني ذهلت أيضاً للتشابه غير الاعتيادي بينك وبين امرأة كنت اعرفها في وقت ما .

كروتشينينا . بما الذي تريده ؟

موروف . اريد ان اعرف فيما اذا كنت مخطئاً ام لا ؟ ان الانارة المسرحية والحمره والماكياج - امور تغير وجه الانسان ، مما يجد المرء شبيهاً في غير محله .

كروتشينينا . ها انذا الآن بدون ماكياج . فماذا ترى ؟ موروف . انا منذهل أكثر . لا يمكن ان تلعب الطبيعة بهذه الصورة . حين انظر إليك ، يتعين علي اما الا اصدق عيني ، واما الا احتمل صبراً واتساءل .

ولدي بنفسى . وحين سلمته وضعت في عنقه الميداليون
الذي تركته لى .

كروتشينينا . هل هو باق ، وموجود لديه ؟ يوجد فيه شعره
الاشقر ، وقد وضعت هناك قصاصة ورق .

موروف . أية قصاصة ورق؟

كروتشينينا . قصاصة صغيرة كتبت فيها يوم ميلاده .

موروف . ولا شيء آخر .

كروتشينينا . الآن ، لم يبق في ذاكرتي شيء .

موروف . لم اعرف هذا . كنت اظن انها مجرد حلية ذهبية .

وليس فيها اية وثيقة . لكن الامر سواء . لقد وعد الزوجان

الطيبان انهما لن ينزعا الميداليون عنه أبداً . اغلب الظن

انهما كانا يعتبرانه بمثابة طلسم او تعويذة ذات قوة

غامضة ، او ايقونة صغيرة تعلق في عنق الأطفال من

اجل شفاؤه من الفتق .

كروتشينينا . وماذا حدث بعد هذا ؟

موروف . لقد توليا العناية به وتعليمه وتربيته ، اما هما فقد

ازدادا ثراء ، ووسعا تجارتهما ، وافتتحا محلات كبيرة

في عدد من المدن الكبيرة للمحافظات . وشيدا بيتاً كبيراً .

ولا اذكر جيداً في اية مدينة . في سيزران ام ايربيت

ام سامارا ، لا ، اظنه في تاغانروج ، وانتقلا للعيش

هناك .

كروتشينينا . هل حدث ذلك منذ امد بعيد ؟

موروف . قبل ثمانية اعوام خلت .

كروتشينينا . وبعد ذلك هل وردتك اخبار عنه .

موروف . لقد طلبا منى ايقاف اية علاقة معهما ، وقالوا : اننا

ريبناه ، ويحمل لقبنا ، وسيكون وريثنا . اذن فاتركنا

وشأننا . وفعلاً ، لو فكرنا بصورة سليمة فما الأفضل من

هذا يمكن أن نتوقعه لطفل بدون لقب . وكان بميسوري

تماماً أن اخلد الى الاطمئنان . ومصيره يحسده الانسان

عليه .

كروتشينينا . ما هو لقب ذلك التاجر .

موروف . لقد نسيت . اما ايفانوف واما بيريكوسياخين . شيء

كروتشينينا . اسأل !

موروف . هل انت لوبوف ايفانوفنا اوترادينا ؟

كروتشينينا . نعم ، انا لوبوف ايفانوفنا اوترادينا .

موروف . لكن من أين جئت ؟ أين كنت طوال هذه الفترة ؟

ماذا فعلت وكيف عشت ؟

كروتشينينا . اعتقد ان لاضرورة لكي تعرف هذا كله .

لان هذا لا يخصك البتة .

موروف . لكن من أين لك هذا الاسم ؟ ولماذا جئت الى هنا

بلقب آخر .

كروتشينينا . لقد التحقت بالمسرح وبدأت حياة جديدة ،

ولهذا غيرت لقبى . هذا ما جرت به العادة . وانا اخذت

اسم ولقب والدتي . هل انهيت اسئلتك .

موروف . هل ترغبين في التخلص منى بسرعة . وانهاء

الحديث وطردي .

كروتشينينا . لا ، انا في انتظار نهاية اسئلتك .

موروف . لقد انتهيت .

كروتشينينا . الآن ، انا اسالك ؟ اين ولدي . ماذا فعلت به .

موروف . انا كتبت لك عن وفاته . وهل انك لم تستلمي

رسالتي ؟

كروتشينينا . انا استلمتها . لكنك خدعتني ، فهو شفى من

مرضه . وحين كتبت الي عن وفاته كان حياً يرزق .

موروف . لكن عرفت بهذا فلماذا لم تأتي ولم تأخذه ؟

كروتشينينا . لقد علمت هذا بالامس فقط . وايامذاك ما كان

بوسعي المجيء ، لاننى كنت في مرض شديد ، ونقلوني

في النزع الأخير . وانت عرفت هذا جيداً ، فلماذا

خدعتني ؟

موروف . الخطيئة تولد الخطيئة دائماً . كنت اخاف ان تعودى

وتتردد الأقاويل وقد تصل الى اسماع زوجتي ، ويحدث

بيننا شجار في بداية حياتنا الزوجية .

كروتشينينا . الامر سواء الآن . فقد انتهت المسألة . اين

ولدي ؟ قل الحقيقة فقط . انا نفسي اعرف بعض الامور .

موروف . لقد وجدنا زوجين طبيين جداً وموسرين . وسلمتهما

وسط ما بين ايفانوف وبييريكوسيجين . اظنه
بودتوفارنيكوف . ان رغبت بوسعي ان استفسر عنه .
سألتني اليوم احد الزائرين الذي يعرف جميع التجار في
جميع مدن روسيا بحوض الفولغا الجنوبي . وسأبلغك
بالامر اليوم نفسه . فانك ستذهبين الى نيل
ستراتونيتش ؟

كروتشينينا . نعم ، سأذهب .

موروف . ايمكن ان اضيف عدة كلمات ، لك ، هل تسمحين
لي ؟

كروتشينينا . قل !

موروف . لقد عوقبت اشد عقاب لقاء ما سببته لك من اذى :
فان زوجتي المرحومة افلحت في تحويل حياتي الى عذاب
لا ينتهي . لكنني مع هذا لن اذكرها بكلمة غير طيبة .
فهذا العقاب امر استحقه . علاوة على انها خلفت لي ثروة
طائلة . وبعد حياتي الخالية من المسرات ، وحين رايتك
مرة اخرى ، التهب في اعماقي مجدداً حبي القديم لك .
فانا لست بفتى ، ولا ابالغ في اظهار مشاعري ، وتعلمت
كيفية وزن العبارات . واذا ما قلت التهب ، فهذا ما حدث
فعلا ، ولا يوجد لفظ آخر للتعبير عن احساسيس . والآن
فقط عرفت اية سعادة فقدت . انها سعادة عظيمة ، حتى
انني لا اتوانى عن تقديم اية تضحية من اجل استعادتها .
لقد انتصرت علي وحطمتني نهائياً . وارجو الرحمة وارجو
الصلح . لنعقد معاهدة صلح ! انا المهزوم ، ومن حقك
ان تملني علي الشروط . وسأرضى بها طائعا بلا اعتراض .
كروتشينينا . انه لشيء مؤلم ان اسمع هذا الكلام ! انت لم
تضمن البتة المشاعر النضرة الفتية لفتاة محبة بسيطة ،
بينما انت مستعد لاذلال نفسك امام امرأة تقارب الكهولة
اصاب روحها البرود . لمجرد انها تتمتع بالشهرة فقط !
موروف . لكن ، لوبا * ، هل من المعقول ان لم يتبق لديك
شيء من شرارة الاحساسيس الماضية ؟

* لفظة التحبب لاسم لوبوف . الناشر .

كروتشينينا . لا وجود الى لوبا هنا . امامك يلينا ايفانوفنا
كروتشينينا .

موروف . كانت احساسيسك مترعة بالحب ، وسخية للغاية .

كروتشينينا . لقد فقدت القدرة على فهم مثل هذه الالفاظ .

موروف . المعذرة . انا عرفت امرأة . والآن امامي ممثلة .

سأتحدث بأسلوب آخر . هل تقبلين دعوتي لزيارة

ضيعتي . وهل تقبلين بالبقاء هناك . وان تصبحي سيدة

البيت ؟ واخيراً هل تقبلين ان تكوني السيدة موروفنا ؟

كروتشينينا . سأجيب عن جميع اسئلتك بتوجيه الاسئلة

ايضا . اين ولدي ؟ ولا حديث آخر بيننا قبل ان اراه .

حان الوقت لكي اخرج الى خشبة المسرح (تخرج) .

موروف . الى اللقاء (يمشي في اعقاب كروتشينينا) . انا

صبور ، ولا أفقد الأمل أبداً (يخرج) .

يدخل نيزناموف عابساً . يتوقف عند الباب .

ويتفرد في خشبة المسرح بالحاح .

المشهد الثامن

نيزناموف ومن ثم شماجا .

نيزناموف (عند الباب) . شماجا ، شماجا ، تعال الى هنا .

قلت تعال الى هنا !

صوت شماجا من وراء الباب : «هل ستضربني؟» لا ، لن اضربك

انا لست بحاجة لتلطيح يدي بلمس جسدك . يدخل شماجا ،

يمسك نيزناموف بتلابيبه .

قل ، قل ! بم يتهامسون هناك . وماذا يقولون عني .

شماجا . قف ، لا تخنقني . اتركني للحظة . دعني اتنفس !

سأقول لك كل شيء ، الحقيقة كلها .

نيزناموف (يفلت شماجا من قبضتيه) . هيا ، قل !

شماجا . ماذا يتحدثون ؟ انهم يتحدثون بسخافات .

نيزناموف . اعرف هذا .

شماجا . ان كنت تعرف فلم أنت غاضب .

نيزناموف . لا تتفلسف ، بل قل ماذا سمعت .

شماجا . الحق انني لم اسمع شيئاً . ولم الاستماع ؟ فلن احصل منهم سوى على الترهات . ولدينا من هذا المتاع الكثير في مجتمعنا أيضاً .

نيزناموف . انهم ذكروا شيئاً عني وعن كروتشينينا وتهامسوا .

شماجا . اليس الأمر سواء ان تهامسوا او تحدثوا بصوت عال ؟

نيزناموف . لكنهم يسخرون ضاحكين . هذا فظيع ، لا يحتمل ! فمن ناحيتي على الأقل كانت مشاعري صادقة وعميقة . ولم حدثهم بها ؟

شماجا . هذه المسألة ، ما كان ثمة حاجة للكلام .

نيزناموف . وهذه الامسية التي ينشغلون في التهيئة لها في بيت نيل ستراتونيتش الا تنطوي على مكيدة ، ودناءة ما ؟ الا يريدون الاساءة الى امرأة جديرة بكل احترام ؟ شماجا . انت تقول احترام ؟

نيزناموف (يمسك رأسه برأسته) . آخ ، انا نفسي لا اعرف هل هو احترام ام احتقار .

شماجا . مادمت لاتعرف فالأفضل الا ترافقهم والا ترافقها . نيزناموف . مهلا . تصور ان انساناً فقيراً ، فقيراً معدماً ، لم ير في حياته قرشاً واحداً ، واذا به يعثر على كومة من الذهب .

شماجا . لا يوجد شيء أروع من هذا .

نيزناموف . مهلا . وفجأة يتبين ان هذه الكومة عبارة عن قمامة . فماذا يحدث له عندئذ ؟

شماجا . لو كان الانسان بخيلاً وتراءت كومة الذهب ذات رونق ، فبعد مثل هذه المفاجأة ، سيلجأ الى ربط حبل بالمسمار ووضع عنقه في انشوطته .

نيزناموف . اذن اسمع !

شماجا (يلوح بذراعه) . بدأت الفلسفة . لا ، غريشا ،

لاتعذبني بفلسفتك ، ولا تتعبنى .

نيزناموف . لكن ثمة فرق بين الخير والشر .

شماجا . يقال ثمة فرق ضئيل . لكن هذه القضية لاتخصنا .

لا ، لاتعذبني بالفلسفة ! والا فساغدو كثيراً مثلك .

الافضل ان نذهب الى «مجتمع الاصدقاء المرحين» .

نيزناموف . يا للبرابرة . ماذا يفعلون بقلبي . لكن لا بد وان يعاقب احد ما على ما اعانيه من آلام ، فاما هم واما هي !

يتوجهان الى الباب

الفصل الرابع

الشخصيات :

كروتشينينا .

كارينكيينا .

دودوكين .

موروف .

نيزناموف .

ميلوفزوروف .

شماجا .

ضيوف .

خدم .

ليلة قمران . ساحة في حديقة كبيرة بضیعة وتحيطها اشجار زيزفون عتيقة . توجد في الساحة مصاطب ومقاعد من خشب الدردار ذوات ارجل من حديد الصب . تبدو على المسرح شرفة بيت كبير . وعند الشرفة أحواض زهور ونبات متسلقة . وفي الشرفة باب زجاجي يؤدي الى البيت وعدة نوافذ . الأنوار مضاءة بشدة في البيت .

يجلس على احدى المصطبات نيزناموف وميلوفزوروف ، وعلى الاخرى شماجا . وهو يتطلع تارة الى القمر وتارة حواليه ، مطلقا التهنيدات ويتخذ شتى الوضعيات .

ميلوفزوروف . ما لك تنهد يا شماجا . ما الذي لا يرضيك ياروحي .

شماجا . انا غاضب على القمر .
ميلوفزوروف . ولماذا .

شماجا . ماله ينظر الى ؟ وبأي تعبير غبي ؟ يشبه فتاة ريفية مدورة المحيا وشبعانة تقف عند بوابة بيتها . ولا تعرف سبب لبهجتها ، وتظهر اسنانها وتبتسم ابتسامة بلهاء بكل فمها .

ميلوفزوروف . انت ياروحي لاتفهم الشعر . فانا اجلس واتأمل :
"يالها من ليلة ساحرة" .

شماجا . سيكون جميلا في مثل هذه الليلة ...
ميلوفزوروف . ركوب مركب في الفولغا .

شماجا . لا ، الجلوس في حانة .
ميلوفزوروف . ما هذا الهراء . يحلو الجلوس في الحانة شتاء . ففي الشوارع عاصفة ثلجية او زمهرير والشقق عندنا غالبا ما تكون رطبة او باردة . بينما يسود الحانة النور والدفء .

شماجا . والمرح .
ميلوفزوروف . اما في الصيف فالجو خائق هناك ياروحي . شماجا . يمكن ان تأمر بفتح النافذة فتحصل على الهواء المنعش والشعر ! والقمر يطل عليك في الطبق الذي تأكل فيه مباشرة ، وتحت النافذة تزهر شجيرات الليلاك او الزيزفون . ويغمر المكان عبير الفودكا بالبرتقال ..
ميلوفزوروف . من الزيزفون ؟

شماجا . من السراحية الموجودة على المائدة . والديكة

تصيح ، تلك الديكة التي لم يجدوا بعد الفرصة لتقديمها الى الشواء .

ميلوفزوروف . الديكة ، هذا نثر ياروحي . يبدو انك تريد ان تقول : العنادل .

شماجا . هذا يتوقف على ما في محفظتك من نقود : فلئن كان لديك الكثير من النقود فيمكن ان تجلس لحين سماع تغريد العنادل ، اما اذا كانت قليلة فتجلس حتى سماع صياح الديكة . العنادل تغني للفجر . وهي تغني في الاماسي ثم تعاود الغناء في الفجر . اما الديك فموعده منتصف الليل ، وهو بمثابة الساعة لدينا . وحالما يصيح الديك يجب علينا ، نحن المساكين ، مغادرة الحانة والا سنطرد منها (يتطلع الى القمر ويطلق تنهدة) . لا ، ياله من عذاب ، هذا ما اقوله لكم ! نحن ، جثنا في ضيافة رجل غني ، ان سمحتم ! ولماذا . انا اسأل ؟ هل من اجل التمتع بالطبيعة ؟ ولنجلس ونحدق في القمر مثل الذئب في ليلة شتاء باردة . ولكن الذئب يحدق قليلا ومن ثم يعوي شاكيا . فدعنا يا غريشا نعوي سويا ! ابدا انت بالعواء وانا سارافك بترجيعات متغايرة . ولعل سيد البيت سيفهم .

نيزناموف . يبدو ان حالتك ليست سيئة جداً . مازال بوسعك المزاح ، اما حالتني يا أخي فقغيرة .
شماجا . ان حالتني ليست افضل .

نيزناموف . ستصل الى البوفيه ، وستنتهي محنتك . شماجا . وانت من الذي يمنعك عنها .

نيزناموف . ان هذا الدواء لاينفعني ، بل ستسوء حالي اكثر . ميلوفزوروف . لا يمكنني تصديق هذا ياروحي .

شماجا . حاول اذن ، يا غريب الأطوار ، حاول . نيزناموف . لا ترجوني ، فأظن انني ساحاول .

شماجا . ما هذا ، حقاً ؟ لقد دعا الضيوف اليه ، بينما لا يحسن استضافتهم .

ميلوفزوروف . عبتاً تقول هذا ياروحي . نيل يعرف واجبه .

علية القوم يلعبون الورق في بيته . والشباب منهمكون
في محادثة السيدات .
شماجا . والممثلون ؟
ميلوفزوروف . بم يمكن اشغال الممثلين . عليهم انفسهم ان
يقوموا بتسليية الحاضرين .
شماجا . يجب عليه ان يعدنا اولاً كما ينبغي ، وان يعدنا
بالحيوية وان يلهم خيالنا ، وعندئذ سنسلي الحاضرين .
ميلوفزوروف . لكل شيء وقته ، ياروحي . الآن ، يقدم الشاي .
الا تريد شايًا؟
شماجا . لا ، اترك هذا لك لتشربه (يتنهد) .

تدخل كارينكيينا

المشهد الثاني

نيزناموف وميلوفزوروف وشماجا وكارينكيينا

كارينكيينا . ايها السادة ، لماذا ابتعدتم عن المجتمع ؟
(تخاطب نيزناموف) وانت مالك تجلس عابساً ، ولماذا
لا تأتي إلينا ؟
نيزناموف . ما حاجتك الي ؟
كارينكيينا . لقد سألت كروتشينينا عنك مرتين . انها كالت
الثناء عليك .
نيزناموف . الأمر سواء ان ائتت علي ام لا . وعموماً أنا لا
احب حين يتحدث الآخرون عني . آخ ، لكم اتمنى ان
تتركوني وشأني . كما لو انه ليس لديكم من موضوع آخر
للكلام .
كارينكيينا . مالك لا تحتمل أي تعرض لك؟ حتى لايجوز مدحك
أيضا . ان كروتشينينا تعتقد ان لديك موهبة وتمثل
بانفعالات صادقة .
شماجا . اظن ان الممثل لايجتاج الي صدق في الانفعالات .

ميلوفزوروف . هذا صحيح بالنسبة للممثلين الهزليين ، لكن
هناك غيرهم من ممثلي الادوار الاخرى .
شماجا . انت مثلاً تؤدي يومياً ادوار العشاق . وفي كل يوم
تعرب عن الغرام . وهل لديك الكثير من الانفعالات
الصادقة .
ميلوفزوروف . اعتقد ياروحي ان لدي ما يكفي بالنسبة الي
الجمهور هنا .
شماجا . بالنسبة للجمهور يكفي ، لكن ليس لديك ما يكفي من
أجل الحياة المنزلية .
نيزناموف . اتمنى ان اعرف كيف هو سلوك الممثلين العظام
في الحياة العادية ؟ هل من المعقول انهم يتظاهرون كما
على خشبة المسرح .
كارينكيينا . اغلب الظن . لا بد من امتلاك خبرة كبيرة والعيش
حياة طويلة لكي يتعلم الانسان التمييز بين الشعور
الحقيقي والزائف .
نيزناموف . اذن يتعين علي المرء ان ينتظر مجيء الشيخوخة .
وحتى ذلك الحين سيخدعك الجميع ويدعونك بالاحمق .
شكراً جزيلاً ! الأفضل الا اصدق اي احد .
كارينكيينا . نعم ، اعتقد ان الأمر هكذا .
شماجا . الحقيقة ان نيزناموف يمتلك المشاعر الصادقة .
لكن المصيبة ان ما ينقصه غزارة العقل . فهو لايدري اين
يضع هذه المشاعر وكيف يصرفها .
نيزناموف . انت علي حق .
شماجا . ولكنني اريد ان اعرف هل توجد لديك ، يانينا
بافلوفنا مشاعر صادقة ؟
كارينكيينا . ما هذا الهراء .
شماجا . انا موافق ، بانه لايجوز السماح لي ، الممثل
شماجا ، بدخول البيوت المحترمة ، ولهذا لا تدخلوني .
فلن ازعل . لكن ان سمحتم لي بهذا ، وبالاخص ، ووجهتم
الي الدعوة فلا بد من ان تأخذوا بنظر الاعتبار نمط حياتي
وعاداتي . ولئن لديك مشاعر صادقة فاعطي الأمر ...

كارينكيينا . مفهوم ، مفهوم . لدي مشاعر صادقة ، وقد اعطيت الأوامر منذ وقت بعيد . وجئت من أجل دعوتكم .
شماجا . انت جئت لتزفي مثل هذا الخبر السار ، ولزمت الصمت حتى الآن ! حسنا انني لم أمت لنقاد صبري .
والا كانت ستقع جريمة . (يدنو من نيزناموف) غريشا ، اترك الفلسفة ، لنذهب . ما حاجتنا الى الطبيعة ، والغابات والجبال والقمر ؟ نحن لسنا بالوحوش بل اناس متحضرون .

نيزناموف . اشعر بالسأم ، يا أخي ، حقاً . لنذهب ، ايها الرجل المتحضر . لنذهب الى البوفيه . لنذهب الى حيث يحملني قدري البائس !

كارينكيينا (مخاطبة ميلوفزوروف بهمس) . اظنه جاهز . استشره كما يجب .

ميلوفزوروف . سأحاول جهدي .

يذهب الجميع الى داخل البيت . بينما تخرج منه باتجاههم كروتشينينا ودودكين .

المشهد الثالث

نيزناموف وميلوفزوروف وشماجا وكارينكيينا وكروتشينينا ودودكين .

كروتشينينا . الى أين انتم ذاهبون ايها السادة ؟ هل انتم تهربون مني ؟

كارينكيينا . اوه ، لا . انهم سيعودون بعد قليل . وسأقودهم اليك .

شماجا . هناك لحظات في حياة الفنان حين ينطلق مسرعاً نحو هدفه كما ينطلق السهم من القوس . ومن العبث ان يجهد المرء نفسه لابقافه !

كروتشينينا . ومتى تحل هذه اللحظات ؟

شماجا . حين يطرق بالملاعق والأشواك ويقال ان المازة جاهزة .
نيزناموف . لنذهب ، كفاك ثرثرة .

تتوجه **كارينكيينا** ونيزناموف وميلوفزوروف وشماجا الى داخل البيت .

دودكين . حين يأخذ **شماجا** في الحديث عن المازة ، يصل الى حد البلاغة في الكلام ، لدرجة انه يشير الشهية ، ولهذا نحن ندعوه .

كروتشينينا . نعم ، هذا أيضا نوع من الموهبة . لكن لا اظن ان من المستحسن تشجيع مثل هذه القدرات .

دودكين . ما العمل ؟ الحياة عندنا في الاقاليم مملّة جداً . لذا فالانسان يجد المتعة حتى برفقة **شماجا** . وأنا لست من المشيرين ، والقاعدة التي التزم بها: عش ودع الآخرين يعيشون أيضا . ألم تسأني من العيش معنا ، ولم يصيبك الملل .

كروتشينينا . واين المتعة اكور ؟ الأمور واحدة في كل مكان . لكن يجب مع هذا علي الرحيل من هنا بسرعة .

دودكين . ولماذا ؟

كروتشينينا . أنا اعاني من انفعالات كثيرة جداً هنا كل شيء يذكرنني بماضيي الحزين .

دودكين . أن الأوان لنسيان الماضي .

كروتشينينا . أنا بدأت بالنسيان ، لكن اتيت مصادفة الى موطني ، فانبعث كل شيء في ذاكرتي .

دودكين . انسي ، انسي . أن الاوان للتمتع بشهرتك وبنجاحك والخلود الى الطمانينة بما نلته من أمجاد .

كروتشينينا . كان سيسرنني الاخلاذ الى الاطمئنان لكن الناس لا يعطوني مجالاً لهذا . بالامس كدت القي حتفي .

دودكين . احقا ؟ ماذا حدث ؟

كروتشينينا ودودوكين وموروف .

موروف . لقد انهوا الشوط الأخير من اللعب هناك . وتجري التهيئة لبدء لعبة جديدة .

دودوكين . المعذرة ، سأذهب لكي اجلس السادة اللاعبين ، واعد فوراً (يخرج) .

موروف . هل تسمحين لي بالتحدث إليك .

كروتشينينا . هل لديك ما تريد ابلاغني به .

موروف . نعم ، لكن مع الأسف الأخبار ليست سارة تماماً .

كروتشينينا . لا بأس ، تحدث . فلم تدلني الأقدار بسماع الأخبار السارة .

موروف . لقد رأيت الشخص الذي حدثت عنه اليوم .

كروتشينينا . وماذا أبغك .

موروف . قال ان ذاك التاجر بروسستوكفاشين ...

كروتشينينا . اظنك قلت ان لقبه ايفانوف .

موروف . لقد اخطأت لحظتئذ ، ومن ثم تذكرت . اذن : ان

التاجر بروسستوكفاشين سافر مع ربيبه قبل ثلاثة أو

أربعة أعوام الى استراخان لقضاء اعماله التجارية .

وهناك أصاب الاثنان مرض معد وقضيا نحبهما .

كروتشينينا . لو كانت هذه حقيقة اذن لبقيت أرملة . الأفضل

لك أن تقول ان الجميع قضوا نحبهم .

موروف . كيف يمكن هذا . ولماذا يجب ان تقضي نحبها ،

ليكن الله معك ، فقد بقيت الأرملة حتماً .

كروتشينينا . أين هي ، وماذا جرى لها ؟

موروف . أغلب الظن انها لكربها تزوجت شاباً هو وكيل

اعمالها .

كروتشينينا . وما هو لقبه ؟

موروف . لا أعرف . بالمناسبة من السهل معرفة هذا ، ويكفي

أن اسأل من تزوجت أرملة التاجر نيبروبيوكينا .

كروتشينينا . لقد ظهر بانني خدعت بكل قسوة . وحين ابلغت برسالة ان ولدي مات ، كان هو حياً يرزق ، وشفي من مرضه . وجرى تسليمه الى عائلة تبنته .

دودوكين . الى من ؟

كروتشينينا . لا اعرف شيئاً ، ولا أحد يعرف شيئاً . وقد

سألت كل من كان بمستطاع سؤاله . والبعض يتذكر

تجاراً او برجوازيين صغار زائرين . بينما يقول البعض

انهم من النبلاء . وانهم أخذوا الطفل وسافروا . اما الى

اين ؟ لا أحد يعرف . وهكذا لم يتبق أثر .

دودوكين . اين الآن يمكن البحث عن الأثر ؟ وذاك الذي كان

الطفل يشكل عائقاً في سبيله ، قد اخفى الطفل -

وصدقيني - جيداً .

كروتشينينا . هل تعتقد ان هذا جرى عن قصد . وارادوا

التخلص منه .

دودوكين . بلا شك . والا فما الحاجة لابلاغك بانه مات .

كروتشينينا . نعم ، طبعاً . اترى ، بينما انت تنصحنى

بالاخلاق الى الهدوء .

دودوكين . لكن ما نفع التفكير في شيء واحد دون غيره . ولن

تكون هنا اية فائدة ، بينما يمكن ان يفقد المرء عقله .

كروتشينينا . نعم ، ممكن ، ممكن . أنا افهم الآن ان من

السهولة بمكاني ان يفقد المرء عقله .

دودوكين . دعني امرك للاقدار ! ولئن قدر لك ان تجدي ولدك

فستجدينه .

يظهر موروف على باب الشرفة

اما الى حين فسنجيا ونتمتع . الحياة انما وجدت للبهجة

والسرور .

يدخل موروف

كروتشينينا . لقد قلت لتوه ان لقب هذا التاجر هو
بروستو كفاشين ، والآن أصبح نيبروبيوكين !
موروف . كيف ، أهذا معقول ؟ لكنني لن أجرؤ على الجدل :
فغالباً ما اخلط بين الأسماء .

كروتشينينا . وثمة سؤال آخر : هل يوجد في كل ما قلته لي
سابقاً والآن ولو شيء من الحقيقة ؟
موروف (يضحك) . سؤال قاطع ! لا تشكي في هذا ! ثمة
شيء من الحقيقة !

كروتشينينا . وماهو ؟

موروف . هو ان ولدك مات ، وفارق الدنيا منذ زمن بعيد ،
وأن الأوان لنسيان الحكاية كلها .

كروتشينينا . انت انس . فأنا لا اعيقك عن هذا .

موروف . لا ، أنا انصحك . انهمكي في مشاغلك الفنية .
ولحسن الحظ انها تمضي بكل نجاح . انت لست فتاة في
السابعة عشرة من العمر . وأن الأوان لكي تتخلي عن
العاطفيات ، وان تحكمي عقلك في الأمور ، وان تنظري
الى الحياة بجد أكثر .

كروتشينينا . كيف تتجراً على تقديم النصائح الي .

موروف . انت نفسك ارغمتني على هذا . فانت تتجولين في
انحاء المدينة وتستفسرين ، ووجدت عجوزاً ما شبه
مخبولة ... فهل يسرنني هذا ، فكري في الأمر ! أنا
واحد من أكبر مالكي الأطيان ، وعماً قريب ستجري عندنا
انتخابات . وأنا ارشح نفسي لشغل منصب كبير . بينما
انت تروجين هنا الاشاعات . وما علي سوى انتظار
فضيحة ما .

كروتشينينا . وما علاقتي بك ؟ أنا ابحت عن ولدي ، وليس
بوسع أحد منعي من ذلك .

موروف . هكذا ، انني اعرض عليك التخلي عن الميلودراما
هذه كلها ، وان تتصالحني وفق أكثر الشروط نفعاً لديك .
واذا لم ترغبني فارحلي على الأقل من هنا .

كروتشينينا . أنا لا اريد هذا ولا ذاك . أنا ملزمة بتمثيل
عرضين مسرحيين آخرين هنا . وسأمثل فيهما . وسأرحل
متى ما يحلو لي ذلك .

موروف . أنت ملزمة . ما هذا الالتزام ؟ هل ان الارباح هنا
تغريك جداً . اذن أنا سادفعا لك ، كما سادفع الي مدير
المسرح .

كروتشينينا . لقد دفعت لي شراً مقابل الخير . أما الاساءة
التي سببتها لي فاموالك لا تكفي لدفع ثمنها . أنا لست
غنية مثلك ، لكنني مستعدة لدفع أي شيء بغية ألا اراك
فقط . وبغية ألا اتقابل معك أبداً . انني تجنبتك لكنك
انت نفسك وجددتني .

موروف . اترين ، ان كنت تريدن هذا فقد كان بوسعي
الرحيل بدون أي ثمن لكنني لا استطيع . فأنا هنا من
أبناء المدينة الاصيلين . وهنا توجد مصالحي كلها . وانت
ماذا تمتلكين هنا ؟ الخيالات فقط . لكن يمكن ان تراود
المرء الخيالات في أي مكان آخر . اسمعي لاتخاصميني !
فليس هذا من مصاحبتك : انا رجل قوي ، ولدي حزب كبير .
كروتشينينا . أنا لا اخافك . أنا اعرف بانك قادر على اقتراف
أي فعلة . لكن خيالك يعجز عن ابتكار شيء أسوأ مما
فعلته .

موروف (يهز كتفيه) . كما يحلو لك .

يدخل دودوكين

المشهد الخامس

كروتشينينا وموروف ودودوكين .

دودوكين . ها انذا تحت امرك مرة اخرى . هل تودين التنزه
في الحديقة .

كروتشينينا . لا ، الجو بارد هنا ، سأذهب الي داخل البيت .
لا تودعني سأجد الطريق لوحدي .

دودوكين . كما تريدن .

تخرج كروتشينينا

موروف . نيل ستراتونيتش . هل ان هذا الممثل الذي رايتته عندكم يتمتع بالمواهب ؟
دودوكين . نعم ، اعتقد هذا . لكن من المؤسف ليس لديه من يتولى تعليجه . ولن يجد نماذج جيدة في الاداء ، وبهذا سيجمد في الاقاليم . بينما يجدر به التعلم مادام شاباً .
موروف . ان مظهره لا يدل على انه يافعاً جداً .
دودوكين . ان الحياة المضطربة والسكر والليالي المؤرقة تجعل الشباب يركن الى الشيخوخة مبكراً .
موروف . كم تعتقد له من العمر ؟
دودوكين . نحو العشرين ونيف ، لا اكثر .
موروف . غير ممكن . كنت اظن ان له حوالي الثلاثين من العمر .
دودوكين . ولماذا سالت عنه ؟
موروف . ان سلوكه وقبح جداً . فهو يتحدث بصوت عال ، ويصدر الاحكام القاطعة .
دودوكين . لاتكن قاسياً في حكمك عليه . هذا اسلوب الممثلين ، وهم لا يعرفون آداب اللياقة .
موروف . هل اعدت بناء العريش ؟
دودوكين . نعم ، كما بنيت منصة من أجل الموسيقيين .
موروف . ومن هو هذا الممثل ، ومن اين جاء ؟
دودوكين . ان لقبه نيزناموف . اما من اين جاء فمن يعرف ؟ ومالك تهتم بأمره هكذا ؟
موروف . انا اسأل فحسب . ثمة شيء يثير الانتباه فيه . واضح انه ليس من عائلة بسيطة .
دودوكين . هو نفسه لا يعرف أصله .
موروف . من العيب ان تسمح لهم بالمجيء الى بيتك .
دودوكين . ان عشرتهم مسلية . وهم لا يضايقون أحداً . انا لا أدري ، فهم يبدوون لي الاحترام دائماً .
موروف . لك ، هذا قليل . يجب ان يبدو الاحترام الى الجميع . انا قلت له ان الشباب سابقاً كانوا يعاملون الأكبر سنأ باحترام أكبر كثيراً . بينما تجاسر هو على معارضتي . وقال : يبدو ان الشيوخ سابقاً كانوا اكثر ذكاء ومهابة . جواب غبي . انت تقول انه في نحو العشرين ؟

دودوكين . نعم ، في حوالي هذه السن .
موروف . هل نظفت البركة ؟
دودوكين . نظفتها واطلقت فيها السمك . الآن لن تعرفها .
موروف . سيكون ممثلاً إلقاء نظرة عيها .
دودوكين . لنذهب .

يتوجهان الى عمق الحديقة

تخرج كارينكيئا من البيت وفي اعقابها ميلوفزوروف .

المشهد السادس

كارينكيئا وميلوفزوروف

ميلوفزوروف . الى اين تسرعين ؟

كارينكيئا . يجب ان اقول عدة كلامات الى نيل ستراتونيتش .

ميلوفزوروف . ستجدين الوقت لهذا .

كارينكيئا . ماذا بك ، هل مزاجك رقيق ؟

ميلوفزوروف . نعم ، حقاً . فالآن انا رقيق المزاج وفصيح

اللسان واظنني ذكياً ايضاً ، بينما انت تتهربين مني .

كارينكيئا . ومالي وحالك ؟ تصور انني الآن مشغولة بامور

أخرى . كيف حال نيزناموف ، اما زال متواضعاً ؟

ميلوفزوروف . لا ، لقد شرب . هو وشماجا لايفارقان المائدة .

واجتمع حولهم رهط كبير من الزائرين . وشماجا يلقي

النكات ، اما نيزناموف فيوجه الانتقادات الحادة كحد

الموسمي الى كل من يتعالى او يفكر في التحدث بكبرياء

او السخرية منهما . والحاضرون حولهما مستغرقون في

الضحك . وهم يقصفون ويولمون والخمر تسيل انهاراً .

يقول احدهم : اشرب معي ايها السيد نيزناموف ، بينما

يقول آخر : بل معي ! اما شماجا فيعلق على لهذا فقط

مضيفاً بقوله : وانا معكما من أجل الرفقة .

كارينكيئا . انا اتحدث معك ، بينما يجب علي رؤية نيل

ستراتونيتش .

ميلوفزوروف . هاهو ، اظنه ، قادم الى هنا . لقد جاءت
كروتشينينا الى غرفة الطعام مرة ومرتين . وكانت تصغي
الى موفولوجات نيزناموف ، ثم تقفل راجعة .
كارينكيينا . يجب ان نرسل اليها نيل ستراونيتش ، والا
فقد تنصرف . انا لاحظت انها بدأت تشعر بالوحشة .

يدخل شماجا

المشهد السابع

كارينكيينا وميلوفزوروف وشماجا .

شماجا . الآن يمكن ان نتمتع بالطبيعة . والآن حتى القمر
يبدو اكثر ذكاء .

ميلوفزوروف . واين نيزناموف ؟

شماجا . ما زال هناك .

ميلوفزوروف . لم تركته هناك ياروحي ؟

شماجا . اذهب انت اليه ان اردت . فبالرغم من انه صديقي ،
الا انني احاول الابتعاد عنه في مثل هذه اللحظات .

ميلوفزوروف . صديقك وتخافه . جميل ، ياروحي !

شماجا . هيا ، مد بوزك نحوه ! هاهو آت ، اتريد ان
استشيريه ؟

ميلوفزوروف . لا ، لا ، ياروحي ، دعني ، أرجوك ، دعني !

يدخل نيزناموف

المشهد الثامن

كارينكيينا وميلوفزوروف وشماجا ونيزناموف

نيزناموف (مخاطبا كارينكيينا) . آه ، انت هنا !

كارينكيينا . هنا ، واين تأمر ان اكون ؟

نيزناموف . الامر لدي سواء . مع ذلك انا احبك ، انا مغرم بك .
كارينكيينا . شكراً جزيلاً .

نيزناموف . وانت ، هل تحبيني .

كارينكيينا . وانت مارأيك ؟

نيزناموف . لا رأي لي . ومن اين لي ان اعرف .

كارينكيينا . احس .

نيزناموف . ما هذا الهراء ، وما حاجتي للحدس . قولي جهاراً
وبصراحة .

كارينكيينا . وبأي مناسبة ! من سمح لك بمخاطبتي على
هذه الصورة ؟

نيزناموف . ولم لا ؟

كارينكيينا . لاتجسر ، وهذا كل ما في الامر .

نيزناموف . لنفترض ، بميسوري ان أجسر . اتعرفين ،
انت افضل مما كنت اتصورك .

كارينكيينا . وماذا كانت تصوراتك عني ؟

نيزناموف . أتسألين ؟

كارينكيينا . نعم ، أسأل .

نيزناموف . كنت اعتقد ، ان لا اهمية لك على الاطلاق . كما
لو كنت لا شيء .

كارينكيينا . آه ، ياربي ! تصوروا ماذا يقول ! أولاً ، يا سيدي
المحترم انت مازلت فتى غراً لكي تستطيع الحكم على

الناس وتقييمهم . انت مازلت صبياً !

نيزناموف . نعم ، نعم ، هذا أولاً . وثانياً ، ماذا؟ ثانياً ، ليس
لديك ما تقولينه . اتريدين ساعلمك ؟

كارينكيينا . لاجابة لي بذلك .

نيزناموف . لكنك لن تقولي شيئاً . حين تغضب المرأة فانها

تظن نفسها قادرة على قول الكثير من الحقائق المرة .
فتبدأ بلهجة خطابية : «اولاً» ، ثم يقتصر كلامها على قول

خمس الفاظ شديدة . وبعد هذا تغدو عاجزة عن الكلام .
و«ثانياً» و«ثانياً» ، لكن ليس لديها ما تقوله .

كارينكيينا . اخ ، يالك من مزعج !

كارينكيئا وميلوفزوروف وشماجا ونيزناموف ودودوكين

كارينكيئا . نيل ستراتونيتش ، مالك تركت كروتشينينا لوحدها ، اظنها عازمة على الانصراف الى البيت .

دودوكين . كيف الى البيت . لا ، لا ، لن تذهب بدون عشاء .

ابقئها بشكل ما يا حسنائي .

كارينكيئا . انها لن تصغي الي .

دودوكين . لنذهب معا لاقناعها .

كارينكيئا . لنذهب ! لحظة (مخاطبة نيزناموف وشماجا) ايها

السيدان ، ارجو ألا تتحدثا ابان العشاء ، وبحضور

كروتشينينا على الاخص ، عن الأطفال .

نيزناموف . عن الأطفال ؟ ما القصة . ولماذا ؟

دودوكين . اه ، نعم ، نعم . بأي حال من الأحوال .

نيزناموف . لكن هذا غريب . واذا ما دار الحديث عنهم ، او

انني اردت جدا الكلام عنهم .

دودوكين . لا ، ارجوك ، من اجلي شخصياً لا تتحدث . انني

بصفتي صاحب البيت اهتم بالا ينزعج ضيوفي لاي امر .

نيزناموف . الحديث عن الأطفال ممنوع ، لكن هل يمكن الكلام

عن البالغين .

دودوكين . تفضل .

شماجا . لا ، غريشما . اذن الافضل الحديث عن الاجداد

والجدات .

نيزناموف (يضحك بصوت عال) ها ، ها ، ها ! بالذات .

اما انت فكن مطمئناً ، فستتحدث عن الاعمار البعيدة عن

سن الطفولة .

يخرج دودوكين وكارينكيئا .

ما هذه الأقوال ، واية اوامر غريبة هذه ! هل هي لعبة

جديدة ما ؟ عشاء مع برنامج احاديث خاص .

نيزناموف . وهنا ايضاً ، لا يستسلمن للامر . وحين يعجزن عن ايراد الأقوال والافكار ، يبدأن باطلاق الشتائم . وثانياً يقلن : انت احمق ، وقليل الأدب . هكذا ، اليس كذلك ؟

كارينكيئا . هكذا ، بالضبط . وثانياً ، انت قليل الأدب .

نيزناموف . «ميرسي» لك على هذا . انت تغضبين بصورة

طبيعية . هذا حسن .

كارينكيئا . واذا ما قلت مرة أخرى مثل هذه السخافات ،

فيكون غضبي طبيعياً أكثر ، وساصفك بشكل ...

نيزناموف . ولماذا في مرة أخرى وليس الآن ؟

كارينكيئا . لا اريد ، وهذا كل ما في الامر .

نيزناموف . لا ، ارجوك . انني اتوسل اليك . ماذا يكلفك هذا !

فهذا ليس بالعمل المجهد .

كارينكيئا . انا لم اعد غاضبة . الآن ، سيكون هذا بمثابة

مزاح . بينما انا اريد أن افعل هذا بعد .

نيزناموف . وليكن الامر حتى على سبيل المزاح .

كارينكيئا . مالك علققت بي ؟ هاك ! (تمسد خد نيزناموف

بلطف) .

نيزناموف . آه ، اذن بهذه الصورة تصفعين . الآن ، احذري !

الآن ، انا اتمتع بكامل الحق .

كارينكيئا . ماذا تريد ايضاً ، اي حق ؟

نيزناموف . الحق في تقبيلك . بم أستطيع ان اجيب على اهانة

امرأة .

كارينكيئا . ماذا ، هل جننت ؟

نيزناموف . لا ، خلاص . أي كلام .

كارينكيئا . ها هذا الهراء يا نيزناموف . هاهو نيل

ستراتونيتش قادم .

نيزناموف . لخاطر نيل ستراتونيتش ، والا فانني ... اذ

سنذهب الى البيت معاً ؟

يدخل دودوكين

نيزناموف وميلوفزوروف وشماجا ودودوكين وكروتشينينا
وكارينينا ومرروف والضيوف والخدم .

دودوكين . آه ، عزيزتي يلينا ايفانوفنا ، لقد انتظرنا طويلا
السعادة في أن نراك في مجتمعنا ، وأنا سأحفر على الجدار
نبا زيارتك بحروف من ذهب . بينما انت تعزمين
الانصراف .

كروتشينينا . أنا شاكرة لك جداً ، نيل ستراتونيتش ،
وسيسرني أن أبقى ، لكنني لا أستطيع . فاليوم فقط
لدي أمسية بلا عرض مسرحي . إذ أنني مشغولة بالعروض
المسرحية يومياً . ويجب علي نيل قسط من الراحة .

دودوكين . ستجدين الفرصة ، ستجدينها ، وستبقين في
البيت وترتاحين . هبينا ولو نصف ساعة !

كروتشينينا . لا أستطيع ، نيل ستراتونيتش ، لا أستطيع .
أنا سأودع فقط الرفاق ، واجد مرافقي ، ثم اذهب .

دودوكين . لا ، لا ، لن ندعك تذهبين بدون التكريم اللازم .
يجب اداء الطقوس كما يجب . تفضلي بالجلوس على
الكنبة . هل اعطيت الأمريا نينا بافلوفنا ؟

كارينينا . نعم ، جاهز (مخاطبة الخادم) هيا !

الخدم يقدمون الشمبانيا

كروتشينينا . عبثاً ، نيل ستراتونيتش ، أنا لا أشرب النبيذ ،
فهو يؤذيني .

دودوكين . لايجوز بدون هذا . هنا يودع ضيوف الشرف
بهذه الصورة دائماً . ارجوك ! ولو قليلا ، قدر ما
تستطيعين . (تتناول كروتشينينا قدح شمبانيا) . ايها
السادة ، ليأخذ كل واحد قدحه . لنشرب نخب صحة
يلينا ايفانوفنا .

ميلوفزوروف . وهل نسيت ياروحي ما قلته لك اليوم ؟
نيزناموف . آه ، نعم . الآن أفهم (يمسك رأسه براحتيه) .
ميلوفزوروف . اذن ، ذاك حق . وانت ياروحي اردت قتلي .
نيزناموف . تصوروا أهمية ذاك . فانت ما قيمتك ؟

يبتعد شماجا كثيراً

أنا ساكون سعيدا لو قتلني احدهم . ايه ، شماجا مالك
تبتعد عني ، ما الذي تخافه ؟

شماجا (من بعيد) . التجربة علمتني ، ولهذا اخاف .

نيزناموف . تعال الي هنا ، وثرثر قليلا .

شماجا . عن أي شيء ؟ ان ذلاقة اللسان تتبخر نوعاً ما في
الهواء الطلق . جميل لو دهنت بلعومي ...

نيزناموف . مهلا ، سنفعل هذا . يجب يا اخي شماجا انتهاز
الفرصة . فلا توجه الدعوة إلينا ، انا وانت ، كثيراً
لارتياح المجتمعات الراقية . ولانعامل دائماً معاملة البشر .
ونحن هنا ضيوف شأننا شان الآخرين .

شماجا . نعم ، نحن لسنا في بيت تاجر ما ، حيث ينتهي كل
حفل كهذا بالاعتداء بالضرب على صاحب البيت حتماً .
وبدون هذا لايقام حفل .

نيزناموف . نعم ، ان احوالنا هنا طيبة . بينما سلوكونا ،
أنا وانت ، ليس محترماً ، وقد نشير فضيحة .
أي بالأحرى ليس فضيحة بل يمكن توقع دناءة من قبلنا .
شماجا . يبدو ان المسألة تمضى في هذا المنحى . لكن ما
العمل ؟ فالانسان لا يستطيع تغيير طبعه .

يدخل دودوكين وكروتشينينا وكارينينا ، وفي إثرهم ثلاثة من
الخدم .. احدهم يحمل قناني شمبانيا ، والآخر يحمل صينية عليها
اقداح . ويضعان القناني والاقداح على الطاولة . يأتي موروف
من أعماق الحديقة ، ويخرج الضيوف من البيت ، فيتبقى قسم
منهم على الشرفة بينما يتوزع القسم الآخر بمجموعات في
الحديقة .

موروف . يسرني تلبية اقتراحك . ولم اجد الفرصة بعد للاعراب عن شكري الى يلينا ايفانوفنا لما منحتنا من متعة بموهبتها .

يتناول الجميع الاقداح .

دودوكين . ايها السادة اقترح ان نشرب نخب صحة فنانة بعثت الحيوية في المستنقع الآسن الراكد لحياتنا في هذه الاقاليم النائية . ايها السادة ، لست من العارفين باصول فن الخطابة وسأتحدث ببساطة . لدينا نحن المثقفين في الاقاليم شاغلان : اللعب بالورق والثرثرة في النادي . اذن لنكرم الموهبة التي ارغمتنا على نسيان الامور المالوفة لدينا في تزجية اوقات الفراغ . نحن نائمون ايها السادة ، اذن لنكون شاكرين الى تلك النخبة من الناس الذين يحضروننا في اوقات نادرة ، ويذكروننا بالعالم المثالي الذي نسيناه . (اصوات : «برافو ، برافو !») ان الموهبة ثمينة بحد ذاتها ، لكنها حين تقترن بخصال اخرى ، بالذكاء وطيبة القلب ونقاء الروح ، فهي تبدو امامنا كظاهرة يجب علينا ان ننحني امامها اكراماً وتبجيلاً . ايها السادة ، لنشرب نخب الموهبة اليتيمة ، والمرأة الطيبة يلينا ايفانوفنا .

يقرع الجميع اقداحهم مع كروتشينينا ويشربون .

نيزناموف (يقرع قدحه بقدرح شماجا) . شماجا ، نحن نشرب نخب الممثلة الجيدة ، اما شرب نخب المرأة الطيبة فهذا ليس من واجبنا . ومن يعرف فيما اذا كن طبيبات ام لا . دودوكين . نيزناموف ، ماذا جرى لك ؟ نيزناموف . المعذرة .

كروتشينينا . انتي لقيت التكريم الكافي على اعمالك ، سواء معنوياً ام مادياً . ايها السادة ، ان الشرف الذي منحتوني اياه ، لا بد لي من تقاسمه مع رفاقي . ايها السادة ، انا اقترح شرب نخب جميع خدم الفن ، وجميع

العاملين في هذا العمل النبيل ، مهما كانت مراتبهم ومواهبهم .

دودوكين . حق ، نبيل ، رائع . نينا بافلوفنا ، ميلوفزوروف ، نيزناموف ، شماجا ، نخب صحتكم .

موروف . نخب صحتكم ايها السادة ! شماجا . واخيراً ، لقيت التكريم ، وصاروا يشربون نخب صحتي .

كروتشينينا . الآن ، نيل ستراتونيتش ، على الانصراف ، آن الأوان .

نيزناموف . لا ، الى اين انت ذاهبة ؟ لا ، ارجوك ، هذا لا يجوز ، يجب ان نشرب نخباً آخر (بصوت عال) ايه ، هاتوا الشمبانيا ، واسمحي لي بقول عدة كلمات . ولن اؤخرك ، لن اؤخرك . سوى ان اريد قول ما تعتمل به نفسي . ولا اريد ان يبقى فيها .

كروتشينينا . تفضل . سيسرني جداً سماعك . وآمل ان يسر لهذا الجميع ايضاً .

نيزناموف . ايها السادة ، لقد سمح لي بالكلام ، ولهذا ارجو الا يقاطعني احد .

دودوكين . تحدث !

ميلوفزوروف و شماجا . تحدث ، تحدث .

نيزناموف . ايها السادة ! انا اقترح شرب نخب الامهات اللواتي يهجرن اطفالهن .

دودوكين . كفى . ماذا تقول ، ماذا تقول .

كروتشينينا (ذاهلة) . لا ، تحدث ، تحدث .

نيزناموف . ودعهن يعشن ببهجة ومرح . ولتفرش دروبهن بالورود والليلالك . ولا يدعن احد يسم جو حياتهن السعيدة .

ولا يدعن احد يذكرهن بالمصير الاليم لليتامى التعساء . فلماذا نزعجهن ، ولماذا نعكر اطمئنانهن ، فقد فعلن كل ما استطعن وتيسر لهن فعله من اجل اطفالهن الظرفاء .

انهن ذرفن الدموع عليهم كل حسب ما قدر لها ، ومنحنتهم القبلات الرقيقة بهذا القدر او ذاك . فاذهب يا صغيري

وعش كما تريد ! وكان الأفضل لو وافتك المنية . تلکم

هي الحقيقة ، ان الموت هو أفضل شيء يمكن ان يتمناه
المرء لمثل هذا الضيف الجديد الطارىء على العالم . لكن
لا يحظى الجميع بمثل هذه السعادة (يحنى رأسه ويستغرق
في التفكير هنيهة) وثمة امهات مرهفات الحس . انهن لا
يقتصرن على ذرف الدموع ومنح القبلات ، بل يعلقن على
عنق طفلهن حلية ذهبية ما : فاحملها وتذكرني . وماذا
بميسور الطفل التعيس ان يتذكر ؟ ولماذا
يتعين عليه ان يتذكر ، ولماذا يترك له بما يذكره بتعاسته
وعاره ؟ فهو أصلاً يسمع من كل من هب ودب اقوالاً
تذكره بانّه لقيط تركه أهله تحت سياج البيت . وهل
يعرفن ان هذا التعيس ، والذي يمطره الناس بالشتم
والاهانات بلا سبب ، يغرق هدية أمه بالدموع ؟ وهو
يتساءل اين انت ايتها الراقلة في احضان السعادة ..
خبريني . واذرفي ولو دمعة واحدة علي . وسيكون من
الأسر عندئذ ان اتحمل آلامي وعذاباتي . فهذه الهدايا
التذكارية تحرق الصدور .

تهرع كروتشينيينا الى نيزناموف وتستخرج الميداليون :
من صدره .

كروتشينيينا . هو ، هو ! (تتأرجح وتسقط على الكتبة فاقدة
الوعي) .

الجميع يلتفون حولها .

دودوكين . آه ، الهي ، انها تنازع الموت . الطبيب ،
الطبيب ! انت ابنها . انت قتلتها !
نيزناموف . أنا ابنها ؟

دودوكين . نعم ، انها بحثت عنك السنوات الطوال . وقد
اكدوا لها بانك فارقت الحياة . لكنها كانت تنتظر معجزة
ما . انها كانت تراك دائماً في أحلامها ، وتتحدث اليك .

نيزناموف . هل لم يكن لديها أطفال آخرون ؟
دودوكين . لا ، ما هذا القول ، ما هذا القول ؟

نيزناموف . وما الذي روه لي اذن ، ايها السادة لماذا
خدعتموني ؟

كارينكيينا . صه ، صه . انها تعود الى وعيها .

نيزناموف . ايها السادة ، لن انتقم منكم فليست بالوحش .
أنا الآن طفل . وأنا لم اكن طفلاً من قبل بعد . نعم ، أنا
طفل (يركع امام كروتشينيينا) أمي ، ماما ، ماما !
كروتشينيينا (تعود الى وعيها) . نعم ، لقد مد يديه
الصغيرتين وقال : ماما ، ماما .

نيزناموف . ها أنا هنا .

كروتشينيينا . نعم ، هذا هو . غريشا ، ابني غريشا .
يا السعادتى ! ما أجمل الحياة في هذه الدنيا . (تمسد
رأس نيزناموف) . ايها السادة ، لاتؤذونه فهو رجل طيب .
والآن بعد ان وجد أمه سيكون أفضل من قبل .

نيزناموف (بصوت خافت) ماما ، واين أبي ؟

كروتشينيينا . أبوك (متطلعة حوالها بينما يشيح موروف
بوجهه) أبوك (برقة وحنان) ان اباك غير جدير بان تبحث
عنه . لكنني اتمنى لو نظر إلينا الآن . لو نظر فقط .
لكننا لن نتقاسم معه سعادتنا . وما حاجتك الى أبيك .
ستكون ممثلاً جيداً ، ولدينا ثروة . أما لقبك ، فستأخذ لقبى ،
ويمكنك ان تفتخر به ، فهو ليس اسوأ من أى لقب آخر .

دودوكين . لقد ظننت بانك فارقت الحياة .

كروتشينيينا . الناس لا يموتون من الفرح . (تحتضن ولدها) .

- ستار -

الى القراء

ان دار «رادوغا» - فرع طشقند - تكون شاكراة
لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة
الكتاب ، وشكل عرضه وطباعته وأعربتم لها عن
رغباتكم .

العنوان : المركز ١٤ ، العمارة ٣٣
طشقند - الاتحاد السوفيتي

محتويات

الكسندر نيكولايفيتش اوستروفسكى	٥
وظيفة مريجة	١٣
لكل حكيم هفوة	١٠٧
المال الطائش	٢٠٣
الابرياء المذنبون	٣١٣

تعلن دار «رادوغا» للنشر فرع طشقند لقراءها
الإفاضل بأنه لاتزال في مخازنها الكتب التالية :

ميخائل شولوخوف المؤلفات المختارة
في أربعة مجلدات

قصص الدون - المجلد ١

ارضنا البكر - المجلد ٢ و ٣

لقد قاتلوا من اجل الوطن

ومصير انسان - المجلد ٤

تيقولاى ليسكوف - قصص

الكسندر بوشكين - دوبروفسكى (رواية)

وغدا الحلم حقيقة (قصص)

نودار دومبادزه - ارى الشمس (رواية)

على خط النار (قصص)

مختار آويزوف - نجم السهوب (رواية)

الكسندر فادييف - الهزيمة (رواية)

يوهان سمول - كتاب الجليد (يوميات القطب الجنوبي)

انعكست في ابداع الكاتب الروسي المبدع الكسندر
اوستروفسكى (١٨٢٣ - ١٨٨٦) مرحلة كاملة من حياة روسيا ،
منذ سنوات الاربعينيات وحتى الثمانينيات من القرن الماضي .
ان ابطال المسرحيات الرئيسية لاوستروفسكى هم من الوحوش
النهايين والطفاة وحكام «مملكة الظلام» والناس الشرفاء ذوي
القلوب الحانية والارواح الطاهرة . ومارس اوستروفسكى كتابة
المسرحيات على مدى خمسين عاما تقريبا . ويقدم الكثير منها
باستمرار على خشبة المسرح ، او تعد للسينما والتلفزيون .
والمسرحيات الكوميديّة الاربع المتمثلة في هذه المجموعة وهي :
«وظيفة مريجة» (١٨٥٦) و«لكل حكيمة هفوة» (١٨٦٣) و«المال
الطائش» (١٨٧٠) و«الابرياء المذنبون» (١٨٨٣) ، ما برحت تحيا
حياة مزدهرة في الفن المعاصر وتعد بحق جزءا لا يتجزأ من الادب
الكلاسيكي الروسي في القرن التاسع عشر .